مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
رابط بديل
lisanerab.com

المختار في الأدب والقراءة

السنة الثانية الثانوية

الفرع الأدبي

المعهد التربوي الوطني

مَكْتَبَةُ لِسَانِ العَرَب
أ. علاء الدين شوقي
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com
twitter مكتبة لسان العرب
facebook مكتبة لسان العرب
instagram مكتبة لسان العرب

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

المختار
في الأدب والقراءة

للسنة الثانية الثانوية
الفرع الأدبي

إدارة وإشراف
مفتش التعليم الثانوي والتكوين
محمد العَكّي

إعداد

القراءة	الأدب
حسين عيون أحمد عبد السلام	ساعد العلوي بدرالدين ابن تريدي

المعهد التربوي الوطني

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
رابط بديل lisanerab.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمـة

بفضل الله وعونه ، وتوفيقه وهديه ، نقدم لأبنائنا تلاميذ السنة الثانية الثانوية (آداب) كتاب «المختار في الأدب والقراءة» وفق المنهج الجديد ، سالكين فيه الطريقة التي اتبعناها في كتاب السنة الأولى الثانوية ، فجاء كسابقه ، يحتوي على قسمين : عرضنا في القسم الأول منه الفنون الأدبية المقررة ، مسايرة للمنهج الرسمي من جهة ، وتَقْفِية للفنون المدروسة من قبل ، من جهة أخرى .

وتقوم خطة الكتاب في معالجة هذه الفنون على منهجية واضحة محددة ، تتلخص في تعريف الفن تعريفا مختصراً ، قبل عرض نصوصه النموذجية ، فترجمة موجزة للأديب ، وشرح مناسبة النص ، وعرضه مشكولا ، ثم تحليله وشرحه ونقده معنًى ومبنًى ، واستنباط ما يمكن استنباطه ، وأخيراً تأتي التمارين التطبيقية المتنوعة ، وخلال دراسة الفن أو في أواخره يعطى مقال ، أو بحث أدبي ، أو تحليل نص يُمَكّن التلاميذ من الاستزادة والتعمق في المادة . وتنتهي دراسة الفن بتقديم صورة عن تطوره وخَصائصه .

أمّا القسم الثاني من الكتاب فقد عرضنا فيه منهج القراءة عرضا مناسبا لمستوى التلاميذ مراعين تنوع النصوص القرائية مضمونا وشكلا ، واندراجها في محاور مضبوطة ، وبذلك يعد امتداداً لما قدم في السنة الأولى ؛ يسايره من حيث المنهج ، ويقاربه من حيث الاتجاه إلى غرس حب القراءة والاطلاع في التلاميذ .

وتقوم منهجية قسم القراءة في معالجة الدروس على طريقة بينة مرسومة ، تنحصر في التمهيد للنص ، وعرضه عرضاً واضحا ، فمناقشة معناه الإجمالي ، وتحديد فكرته العامة ، ثم تذليل صعوباته اللغوية ، فمناقشته مناقشة توخينا فيها فهم النص ، وتحديد أجزائه الأساسية ، وتلخيصه ، ثم تقويم النص ، فاستثماره بالتمارين التطبيقية المختلفة الرامية إلى تنمية ملكة التلميذ اللغوية والتعبيرية ، وتلك غاية من أسمى الغايات وأهمها بالنسبة لحاضر التلميذ ومستقبله على السواء .

وبعد ، فإننا نرجو من الزملاء أساتذة اللغة العربية وآدابها أن يضعوا هذا الكتاب موضع التجربة والاختبار في الميدان العملي ، وأن يتفضلوا فيكتبوا إلينا بملاحظاتهم وآرائهم ، ونتائج تجاربهم ، ونحن نرحب بهذا ونستفيد منه في تقويم الكتاب وتنقيحه .

والله نسأل أن يهدينا سبيل السداد ، ويلهمنا التوفيق والرشاد .

مفتش التعليم الثانوي والتكوين
محمد العكي

توجيه في طريقة التدريس

أ – الأدب والنصوص :

لكي تأتي دروس النصوص بالفائدة المَرجوَّة ، وتصبح من الدروس الممتعة ، يفهمها التلميذ ويتذوقها ، يحسن أن يقوم الدرس على المراحل الآتية :

1 – إعداد الدرس إعدادًا جيّدًا ثقافيا وتربويا ونفسيا قبل إلقائه ، على ألاَّ يُكتفَى في الإعداد الثقافي بما ورد في كتاب التلميذ .

2 – تكليف التلاميذ قراءة النص في منازلهم قراءة تَفَحص وإمعان ، محاولين تفهم معانيه وإدراك مراميه ، وتذوق جماله .

3 – التمهيد للنص ، ويتناول حديثا استهلاليا ، وتعريف صاحبه بإيجاز ، وشرح مناسبته إن كانت .

4 – القراءة : يقرأ الأستاذ النص قراءة نموذجية مُعبِّرة ممثلة للمعاني والأحاسيس ، ويُقْرِئه بعض التلاميذ ، مقتدين بالقراءة النموذجية .

5 – الفكرة العامة : وطريقة استنتاجها أن يوجه الأستاذ طائفة من الأسئلة تتناول المعنى الإجمالي للنص ، وتساعد على تحديد فكرته العامة .

6 – الشرح : يتم الشرح عن طريق الوحدات : وذلك بقراءة الوحدة من أحد التلاميذ المجيدين ، وشرح ما ورد فيها من مفردات صعبة ومناقشة معانيها بواسطة الأسئلة المعدة إعدادًا محكما ، وتلخيصها ، واستنتاج فكرتها الأساسية .

7 – المناقشة التذوقية : بعد فهم الوحدة ، يوجه الأستاذ أنظار التلاميذ إلى كلمة جَزْلَةَ ، أو عبارة جميلة ، أو صورة رائعة ... ويناقشهم فيها مناقشة تُسفر عن إدراك جمالها وسر بلاغتها .

8 – نقد واستنباط : بعد فهم النص وتذوقه ، تلقى عليه نظرة نقدية عامة تتناول :

أ) المعاني والأفكار من حيث وضوحها، وتسلسلها، وجدتها، وعمقها، وقيمتها...

ب) العواطف: وذلك بتحديد نوع العاطفة أو العواطف والحكم عليها من حيث القوة والصدق...

جـ) الأسلوب : وذلك بالتعرض للصفة الغالبة عليه في الالفاظ والعبارات ، والأساليب ، والخيال ، والبديع ، والموسيقى .

د) الأحكام والقيم : وذلك باستنتاج مايصوره النص من ظواهر البيئة ، ومايعكسه من مميزات صاحبه ، ومايتضمنه من قيم . وينبغي أن تكون هذه الحقائق والأحكام مستنبطة نابعة من النص ذاته ، يحسها ويلمسها التلميذ .

10 – التطبيق: وذلك بتكليف التلاميذ إنجاز بعض التمارين التطبيقية التي تختبر الفهم الدقيق، والتذوق الأدبي، والقدرة على الاستنتاج والاستنباط، وعقد الموازنات.

ب – القـــراءة

لكي تأتي دروس القراءة بثمارها يحسن أن يقوم الدرس على المراحل الآتية :

1 – عناية الأستاذ بإعداد الدرس ، والتهيؤ له ثقافيا وتربويا ونفسيا .

2 – تكليف التلاميذ تحضير النص في منازلهم ، وذلك بالمران على أدائه ، والوقوف على لغوياته وأفكاره .

3 – التمهيد للنص بما يثير نشاط التلاميذ الفكري ، ويشوقهم إلى الموضوع .

4 – قراءة النص قراءة صامتة .

5 – مناقشة المعنى الإجمالي للنص أو للأجزاء المقروءة ، وتحديد فكرته العامة .

6 – القراءات الجهرية الأولى : ويبدأها الأستاذ ، فيقرأ النص قراءة معبرة ممثلة للمعنى ، ثم يقرأه بعض التلاميذ المجيدين في القراءة بالتناوب ، ويستحسن ألا يُقاطعوا في هذه القراءة لتصحيح الأخطاء إلا ماكان مُخلا بالمعنى .

7 – القراءات الجهرية الثانية : يتابع التلاميذ القراءات الفردية بالتناوب ، وتتخللها شروح لبعض المفردات الصعبة ، والعبارات الغامضة ، والمعاني العميقة ، وتحديد عناصر النص الأساسية ، دون إطالة . وينبغي تصحيح أخطاء التلاميذ أثناء هذه القراءات بطريقة تربوية .

8 – تقويم النص : وذلك بدفع التلاميذ إلى إبداء الرأي في الموضوع ، أو في جزء منه ، سواء من حيث الفكرة أو الأسلوب .

9 – استثمار النص : وذلك بإجراء بعض التمارين التطبيقية التي تنمي ملكة التلميذ اللغوية والتعبيرية ، وتدربه على نقد المقروء .

☆ ☆ ☆ قسم الأدب ☆ ☆ ☆

الفصل الأول

أ - القرآن الكريم :

1 - آيات من سورة آل عمران (100 - 109)

2 - آيات من سورة فاطر (11 - 28)

ب - الحديث الشريف :

1 - حديث السفينة

2 - مكانة العلم والعلماء .

1

الدعوة إلى الاعتصام بحبل الله المتين

آيات من سورة آل عمران (100 – 109)

تمهيد :

هذا الآيات من سورة «آل عمران» المدنية ، وقد رُوي في سبب نزولها : أن يهوديا (شاس بن قيس) مرّ على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون ؛ فغاظه ما رأى من تألفهم بعد العداوة ، وأمر شابا يهوديا كان معه أن يجلس بينهم ويذكرهم بما كان بينهم من أحقاد وحروب ، ففعل الشاب ، فتنازعوا وتفاخروا حتى وثبوا للقتال ، وبلغ ذلك ﷺ فخرج إليهم ووعظهم ، وأصلحْ بينهم ، فسمعوا وأطاعوا ، فأنزل الله قوله : «**يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا ...**» .

النص :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾
وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ
رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم
مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ
نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم
بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣
وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ
وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ
كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا
ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ
ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ
وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ تِلۡكَ ءَايَٰتُ
ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٨
وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ
ٱلۡأُمُورُ ١٠٩

«صدق الله العظيم»

شـرح لـغـوي :

أوتوا الكتاب : أُنزِل عليهم التوراة والإنجيل

- **يعتصم :** يستمسك - **حـق تقاتـه :** تقوى حقـة - **حبـل الله :** القرآن

- **شفا حفرة :** حافتها - **آيـاتـه :** حججـه ودلائلـه - **الأمـة :** الجماعـة

- **البيّنات :** الدلائل الواضحة - **رحمة الله :** هنا : الجنة .

تحليل وشرح :

في هذه الآيات تحذير للمسلمين من كيد بعض أهل الكتاب ودسائسهم ، التي يدبّرونها للإسلام والمسلمين لتفرقة الصف وتشتيت الشمل ، وأمر بالاعتصام بحبل الله والتمسك بشرعه القويم ، ودعوة المؤمنين إلى القيام بواجب الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأمْر بالائتلاف وعدم الاختلاف ، وإشارة إلى ما أعد الله لليهود والنصارى من عذاب شديد بسبب تفرقهم واختلافهم في الدين ، وقد تضمنت الآيات العناصر التالية :

أ - عدم إطاعة فريق من أهل الكتاب والتيقّظ لكيدهم .

ب - الأمر بالتقوى والاعتصام بحبل الله .

جـ - الأمر بالدعوة إلى الخير والمعروف والنهي عن المنكر والتفرق .

أ - **في القسم الأول** : يخاطب اللّه تعالى المؤمنين بصيغة النداء تكريما لهم .

ليحذرهم من كيد بعض اليهود الذين يريدون ردّ المؤمنين إلى ما كانوا عليه في الجاهلية من كفر وعداوة وفساد ؛ لأنَّه لا قرار لهؤلاء اليهود مع قوم متحدين متآلفين ، وهذا يكشف عما يضمرونه للمسلمين ، ويؤيِّد هذا المعنى آيات أخرى من القرآن ، منها قوله تعالى : **﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾**[1] .

ثم يعاقب اللّه تعالى هؤلاء المؤمنين ويقول لهم : كيف يتطرف إليكم الكفر والحال أن آيات اللّه لا تزال تتنّزل عليهم ، والوحي لم ينقطع ، ورسول اللّه حيّ بين أظهركم؟ ثم بين اللّه أن من يستمسك بدين اللّه وكتابه فقد اهتدى إلى أقوم طريق .

(1) الآية 69 من سورة آل عمران .

ب - **وفي القسم الثاني** : أمر الله تعالى المؤمنين أن يتقوا الله كما يحقّ أن يُتّقى ؛ وذلك بالطاعة والذكر والشكر ، وباجتناب جميع معاصيه ، وأن يتمسكوا بالإسلام ويعضّوا عليه بالنواجذ حتى يموتوا وهم مسلمون ، وأن يعتصموا بدين الله ، ولا يتفرقوا عنه ولا يختلفوا فيه كما اختلف قبلهم اليهود والنصارى .

ثم أمرهم بأن يذكُرُوا نِعَم الله عليهم ؛ إذ كانوا أعداء أَلِدّاء فألّف بين قلوبهم بالإسلام ، وجمعهم على الإيمان ، كما كانوا مشرفين على الوقوع في نار جهنم ، فأنقذهم الله منها بالإسلام ، ثم ذكر الله لهم أنه ـ بمثل هذا البيان الواضح ـ يكشف لهم سائر الحجج والآيات ؛ لكي يهتدوا بها إلى سعادة الدارين .

جـ - **وفي القسم الثالث** : تدعو الآيات المؤمنين إلى القيام بواجب الدعوة إلى الخير ، والأمر بكل معروف، والنهي عن كل مُنكر، وهؤلاء الساعون إلى استئصال شأفة الفساد أنّى وُجد، هم المفلحون الفائزون في الدنيا والآخرة، ثم نهاهم عن أن يكونوا مثل أهل الكتاب الذين تفرقوا في الدين واختلفوا فيه بسبب اتباع الهوى من بعد ماجاءتهم الآيات البيّنات الواضحات، فكان لهم من هذا التفرق عذاب يوم القيامة، أنّى تبيضّ وجوه المؤمنين بالإيمان والطاعة، وتسودّ وجوه الكافرين بالكفر والمعاصي. ويأتي التفصيل لأحوال الفريقين بعد الإجمال؛ فأما أهل النار فيقال لهم على سبيل التوبيخ: أكفرتم بعد إيمانكم؟ فذوقوا العذاب الشديد نتيجة كفركم، وأما السعداء الأبرار الذين ابيضّت وجوههم بأعمالهم الصالحات فهم في الجنة خالدون فيها أبدا.

ثم يبين الله تعالى لنبيه الكريم أن هذه آيات الله تُتلى عليه بالحق الذي لا مِراء فيه ، وما كان الله ليظلم أحدا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون ، وخُتمت الآيات بتذكير الناس أن الجميع مِلْك له وعبيد ، وهو الحاكم المتصرف في الدنيا والآخرة .

من أَسرار الأُسلوب القرآني :

هذه الآيات الكريمة من سورة «آل عمران» المدنية الطويلة ، التي نزلت بعد غزوة بدر ، وقد اشتملت على تعاليم إسلامية تقود من اهتدى بهديها من المسلمين إلى طريق الإيمان والتقوى والفلاح ، فينعمون في الدنيا بحياة العزة والكرامة والتفوّق، وفي الآخرة برضوان الله ورحمته .

وإذا تأملنا ألفاظ الآيات وعباراتها وجدناها توحي بالمعنى وتشخّصه ؛ انظر

مثلا : (حبل الله) فهي توحي بالقوة والنجاة لمن استمسك بالقرآن ، و(ألف بين قلوبكم) يُفهم منها التوادّ والتراحم بين المؤمنين . و(إخوانا) تشير إلى أنهم كإخوان من أب وأم فلا ينفصلون عن بعضهم ، و(شفا حفرة) توحي بقرب الهلاك والإشراف عليه ، و(تبيض وجوه وتسود وجوه) توحي الأولى بالفرح والثانية بالحزن .

وأسلوب الآيات يتراوح بين الأسلوبين : الخبري والإنشائي ؛ فالخبري يقرر حقائق عاشها المسلمون الأوائل ، وذلك في الآيتين : (100 - 101) ، كما يقرر عاقبة المختلفين المتفرقين أن لهم عذابا عظيما ، وذلك في الآيات (107 - 109) . أما الأسلوب **الإنشائي** فقد ورد في قوله تعالى : ﴿**ياأيها الذين آمنوا**﴾ بصورة النداء الذي يفيد معنى التشريف والتنبيه ، وفي قوله : ﴿**أكفرتم بعد إيمانكم ؟**﴾ بصورة الاستفهام المقصود منه التوبيخ ، وفي قوله تعالى : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**﴾ وصل بين الأمر والنهي اللذين يفيدان الوجوب والتحريم .

ويتجلى لنا سر من أسرار الأسلوب القرآني في قوله جل شأنه : (فقد هُدي) بصيغة الماضي الذي يفيد التحقيق بأنّ من يلتجيء إليه تعالى ويعتصم بحبله فقد تحققت هدايته وثبتت استقامته .

وأسلوب الآيات مباشر ، يقرر حقائق يعلمها الله ، ويرى بعضها البشر في واقعهم ، ومع ذلك لم تَخْلُ الآيات من **بعض الصور البيانية** الحية التي تشخص المعنى ، منها **المجاز** المرسل في قوله جل ذِكره : ﴿**فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**﴾ فالنص القرآني لم يقل : (فَأَلَّفَ بَيْنَكُمْ) إنما عبر عن الأشخاص (بالقلوب) مَكْمَن المشاعر والروابط ، فالمجاز مرسل علاقته الجزئية ، والاستعارة في قوله : (وكنتم على شفا حفرة من النار) فقد شُبهت حالة العرب قبل الإسلام لما هم عليه من ضلال وفساد بحالة مَن أشرف على طرف حفرة يكاد يسقط فيها ، فحذف المشبه . **والكناية** التي تصور حال المؤمنين وحال الكافرين يوم القيامة في قوله جل وعلا : ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوه**﴾ ؛ فهذه وجوه أشرقت بالنور فابيضت من البشاشة والسرور ، وهذه وجوه أظلمت من الغم والحزن ، واسودت من الكآبة ؛ فالأولى كناية عن البِشْر ، والثانية عن الحزن .

أما المحسنات البديعية فهي قليلة ، منها المقابلة في قوله تعالى : ﴿**وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾، والطباق في قوله : (تَبْيَضّ ... وتَسْوَدّ ...) .

– ومهما قيل عن الأسلوب القرآني في جماله وبلاغته فهو فوق مستوى أساليب البَشَر، وفي أعلى قمة البيان. وكيف لا ؟ وهو كلام الرحمٰن، الذي ﴿**علمّ القرآن**[2]، **خلقَ الإنسان**[3]، **علّمه البيّان**[4]﴾ «**الرحمٰن**».

تماريـــن تطبيقيـــة :

1 – ربطت الآية الأولى بين شرط ومشروط. فما هما ؟ وماذا يفيد ذلك ؟

2 – كَيْـد اليهود للمـؤمنين في عصر النبـوة بـارز في الآيـات. فهـل تراهم مـازالـوا في كيدهم ؟ اذكر أمثلة، واقترح علاجا.

3 – في الآيات السابقة ذُكِرَتْ نِعْمَتَان من نعم الله على المؤمنين الأوائل. فما هما ؟

4 – نهانا الله عن الموت على غير الإسلام. اشرح المعنى بعبارتك.

5 – أمرنا الله في الآيات بـالاتحـاد. فـما هي فوائـده في نطـاق الأمـة ؟ ومـا مضـار الاختلاف ؟

6 – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤديان إلى الفوز في الدارين، وتركهما يؤدي إلى الخسران فيهما. اذكر مثـالين عن كـلا الحـالين في الأمـة الإسـلاميـة مـاضيـا وحاضرا.

7 – ابحث في الآيات عن ثلاثـة أسـاليب إنشـائيـة متنوعـة غير مـدروسـة في النص، واذكر غرضها البلاغي.

8 – شرحت لك صور بيانيـة، ابحث في أوائل الآيـات عن استعـارة، وفي أواخرهـا عن مجاز مرسل واشرحهما.

9 – ما السر في التقابل المبثوث في الآيات بين الأمر والنهي ؟

10 – احفظ الآيات بأداء جيد.

مقـــال أدبـــي :

قال الله تعالى : «**وَلْتَكُنْ مِنْكُم أُمَّتٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**»

اكتب مقالة أدبية تبين فيها أهميـة الـدعوة إلى الخير والأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر في فلاح الفرد والأمة.

2	عظمة الله تتجلّى في بَديع خَلقه

آيات من سورة فاطر (11-28)

تمهيد :

سورة فاطر مكية نزلت قبل هجرة رسول الله ﷺ ، فهي تسير في الغرض العام الذي نزلت من أجله الآيات المكية ، والتي يرجع أغلبها إلى المقصد الأول من رسالة كل رسول ، وهو قضايا العقيدة الكبرى : «الدعوة إلى توحيد الله ، وإقامة البراهين على وجوده ، وهدم قواعد الشرك ، والحث على تطهير القلوب من الرذائل ، والتحلي بمكارم الأخلاق» .

وهذه الآيات التي نقدمها لك تتحدث عن آيات الله في الكون ، وفي الإنسان ، ودلائل قدرته تعالى ، ونعمه على الخلق ليتذكروا آلاء الله فيوحدوه ويؤمنوا به .

النص :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ
أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا
وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ
لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا
لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا
يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ
وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾

وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ۖ
وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ
كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ
بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ
النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا
يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

« صدق الله العظيم »

شرح لغوي :

- **عذب فرات** : شديد الحلاوة - **ملح أجاج** : شديد الملوحة - **مواخر** : تشق الماء - **يولج** : يُدخل - **قطمير** : لفافة النواة - **لا تزر** : لا تحمل - **تزكي** : تطهر - **الحرور** : شدة الحر - **نكيري** : إنكاري - **جدد** : طرائق واحدُها جُدة - **غرابيب** : شديدة السواد - **الزبر** : الكتب المنزلة ، كصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام

تحليل وشرح :

- هذه الآيات من سورة «فاطر» المكية ؛ ولذا نجد فيها الدعوة إلى توحيد الله ، وإقامة البرهان على وجوده ، وهدم قواعد الشرك ، والحث على تطهير القلوب من الرذائل ، والتحريض على النظر في عجائب صنعه تعالى ، وآثار قدرته .

- وقد تحدثت الآيات في البدء عن دلائل التوحيد وقدرة البارئ جل وعلا التي تتجلى في خلق أصل الإنسان ، وهو آدم ، من تراب ، وخلق ذريته من ماء مهين ، مبينة أطوار هذا الخلق ومراحل حياته من حمل ووضع إلى زواج وتكاثر ، وطول عمر أو قصره ، وكل ذلك يمضي وفق قدر مرسوم في كتاب مبين .

- ثم أقامت الآيات الأدلة والبراهين على القدرة الإلهية ، في صفحات هذا الكون المنظور ، بمشهد البحرين المختلفين عذوبة وملوحة ، وبما أودع الله فيهما من نعم ... ثمَّ ذكرت آية أخرى من آيات قدرته في الآفاق ، وهي دخول الليل في النهار ، ودخول النهار في الليل ، وتفاوت طول كل منهما بالزيادة والنقصان حسب الفصول والأمصار ثمَّ ذكرت سخير الفرقدين وتذليلهما لصالح العباد ، وسير كل منهما ودورانه في مداره الذي قدره الله له لا يتعداه ، إلى أجل معلوم ، وكل ذلك من صنع الله الذي له والعلم الملك والسلطان .

- ثم قرعت المشركين في عبادتهم للأوثان والأصنام ، وبينت لهم أن الآلهة التي يعبدونها من دون الله لا تملك فتيلا ولا قطميرا ، وأكدت أن هذه الأصنام إنْ دَعَوْها لم تسمع دعاءهم ، ولم تستجب لندائهم ؛ لأنها جمادات لا تسمَع ولا تعي ، ولو سمعت الدعاء - فرضا - مااستجابت للدعاء ؛ لأنها لا تنطق ، وفي الآخرة حين ينطقها الله تتبرّأ من الذين ألّهوها وعبدوها ... ثم أكدت الآيات لمحمد ﷺ أنه لا يخبره أحد خبر اليقين إلا الله الخالق العليم .

- ثم خاطبت الآيات جميع البشر لتذكيرهم بنعم الله الجليلة عليهم ، فهم المحتاجون إليه تعالى في بقائهم وكل أحوالهم ، وهو جل وعلا الغني عن العالم على الإطلاق ، المحمود على نعمه التي لا تحصى ، ثم قررت استغناءه تعالى عن الخلق أجمعين ، وقدرته على إهلاكهم وإفنائهم والإتيان بقوم آخرين غيرهم لو شاء ، وليس ذلك بصعب على الله ... وقررت بعد ذلك حقيقة فردية التبعية والجزاء ، فكل فرد مَجْزِيٌّ بعمله ، لا

ينفعه أحد بشيء ، وإن تَدْعُ نفس مثقلة بالأوزار أحدًا ليحمل عنها بعض أوزارها لا يتحمل عنها ، ولو كان المدعوُّ قريبا لها ، فلا مُغيثَ يومئذ لمن استغاث ... ثم تقول الآيات : إنما تنذر - يا محمد - بهذا القرآن الذين يخافون عقاب ربهم ، وأدّوا الصلاة على الوجه الأكمل ، فضموا إلى طهارة نفوسهم طهارة أبدانهم بالصلاة المفروضة في أوقاتها المحددة ، وثمرة هذا التطهر عائدة على الإنسان نفسه ، وإلى الله وحده مرجع الخلائق يوم القيامة ؛ فيجازي كلاّ بعمله ...

- ثم بينت الآيات الفارق الكبير بين المؤمن والكافر ، فكما لا يتساوى الأعمى والبصير ، والظلمات النور ، والظل والحرور ، والحي والميت ، كذلك لا يتساوى الإيمان والكفر والصدق والكذب ، ثم زادت في الإيضاح وقالت : إن اللَّه يُسمع من يشاء إسماعه دعوة الحق ، وما أنت يا محمد - بمسمع هؤلاء الكفار ؛ لأنهم أموات القلوب لا يدركون ولا يفقهون ، وما أنت إلاّ رسول بشير للمؤمنين ، ونذير للكافرين ، بعثناك بالهدى ودين الحق ... ولتسلية الرسول ﷺ ذكرت الآيات أنّه ما من أمة من الأمم الغابرة ، إلا وجاءها رسول ، وإن يكذبك - يا محمد - هؤلاء المشركون من قومك فقد كذّب الذين من قبلهم من الأمم السابقة رسلهم رغم المعجزات البيّنات التي جاءوا بها ، ورغم الكتب المنيرة المنزلة عليهم ، فاصبر - يا محمد - كما صبروا ، فبعد إمهال أولئك الكفار ، أخَذْتُهم بالهلاك والدمار ، فكيف كانت عقوبتي لهم وإنكاري عليهم؟ ألم آخذهم أخذ عزيز مقتدر؟ ألم أبدل نعمتهم نقمة ، وسعادتهم شقاوة ، وعمارتهم خرابا؟ وهكذا أفعل بمن كذب رسلي ...

- ثم عادت الآيات إلى تقرير وحدانية الله بالأدلة السماوية والأرضية ، فبدأت بآية إنزال الماء من السماء ، وإخراج الثمرات المختلفة الألوان ، ثم انتقلت إلى أصناف الجبال وتنوّعها وتعددها ، ثم ألوان الناس ، وهي لا تقف عند حد ، وكذلك ألوان عجائب صنعه تعالى ، وآثار قدرته : ليؤدي ذلك إلى العلم بعظمة الله وجلاله ، ويؤدي العلم إلى خشيته ؛ ولذا قصرت الآيات في آخرها تلك الخشية في العلماء العارفين بقدرة الله ؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير أتم ، والعلم به أكمل ، كانت الخشية له أعظم وأكثر ... ثم ذكّرت الآيات بغلبة الله على كل شيء ، وبمغفرته لمن تاب وأناب من عباده .

من أسرار الأسلوب القرآني:

- هذه الآيات من سورة فاطر، تمثل وحدة متماسكة متوالية الحلقات، متتالية الإيقاعات، فهي كلها موضوع واحد.

- والسمة البارزة الملحوظة في هذه الإيقاعات هي بيان أسباب وعلامات القدرة الإلهية المبدعة وإظهارها متمكنة ومتحكمة في جميع المخلوقات بلا معقب ولا شريك ولا ظهير. فالخلق والتكوين والنسل والأجل كلها بيد الله لا تَنِدّ عنها، ويدُ الله المُبْدِعة هي التي تعمل في هذا الكون بطريقتها المُعلَمة، وتصبغ وتلون الجماد والنبات والحيوان والإنسان.

- وفي الآيات كذلك عرض الأدلة على قدرة الله سبحانه وتعالى في صفحة الكون حيث لاخفاء فيها ولا غموض، فمن شاء أن يؤمن فهذه أدلة الإيمان، ومن شاء أن يضل فهو يضل عن بيّنة، وقد أخذته الحجة من كل جانب.

- وقد غلب على الآيات الأسلوب الخبري، لأنه أنسب للمقام الذي يقتضي عرض الأدلة والشواهد التي تثبت وتقرر وحدانية اللّه وقدرته حتى تدفع بالقلوب إلى الخشوع والإذعان، تلك الأدلة التي يشملها الكتاب الكوني الجميل الصفحات، العجيب التكوين والتلوين، يفتحه القرآن ويقلب صفحاته ويقول: إن العلماء الذين يتلونه ويدركونه ويتدبرونه هم الذين يخشون اللّه، ومما ورد من الأساليب المؤكدة للتقرير الوارد في الآيات: قصر الصفة على الموصوف «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّه مِنْ بَادِهِ الْعُلَمَاءُ»، كما أنه وردت بعض الأساليب الإنشائية مثل: الاستفهام التقريري المتضمن لمعنى التعجب: «ألم تر أن اللَّه أنزل من السماء ماءً...».

- وقد تضمنت الآيات الكريمة وجوها من البيان والبديع فمن البيات: **الاستعارة** التصريحية: «وما يستوي الأعمى والبصير...» شبه الكافر بالأعمى، والمؤمن بالبصير بجامع ظلام الطريق وعدم الاهتداء على الكافر، ووضوح الرؤية والاهتداء للمؤمن، ثم استعار المشبه به «الأعمى للكافر» واستعار «البصير للمؤمن» وفي الآيات استعارات أخرى جاءت على هذا النمط.

ومن **البديع** الوارد في الآيات: الطباق بين: «تحمل وتضع - يعمّر وينقص من عمره، يذهب ويأت، الأعمى والبصير...الخ».

– وتَوافُق الفواصل مما يزيد في جمال الكلام ورونقه ووقعه في النفس مثل : «وما يستوي الأعمى والبصير ، إلى الله المصير» «ولا الظلمات ولا النور» «ولا الظل ولا الحرور» ...الخ .

تمارين تطبيقية

1 – ورد في الآيات وصف لمشاهد الكون وإبداعه ، لماذا ؟

2 – أيها أحق بالعبادة : خالق هذا الكون أم الأوثان التي لا تملك نفع نفسها أو دفع الضرر عنها ؟ كيف ذلك ؟

3 – في هذه الحياة الدنيا يتضامن الأقارب ويتعاونون ، فهل يتيسر لهم ذلك في الآخرة ؟ ولماذا ؟

4 – لماذا ركزت الآيات على إبراز التضاد في المخلوقات ؟ وما مصير كل من المطيعين والعصاة ؟

5 – ماهي مهمة الرسول ﷺ تجاه قومه ؟

6 – ما موقفهم من رسالة الرسول ﷺ ؟ وكيف كانت عاقبة المكذبين برسلهم من الأمم السابقة ؟

7 – ختمت الآيات بذكر براهين تدل على قدرة الله ووحدانيته .
مَنْ مِنَ النَّاس يدرك تلك البراهين أكثر من غيرهم ؟ وما أثر ذلك في نفوسهم ؟

8 – شرحت لك استعارة تصريحية ، فارجع إلى الآيات واستخرج منها استعارتين أخريين ، واشرحها وبيّن أثرهما في المعنى .

9 – احفظ الآيات كلها .

3 الحدثُ النبويُّ الشَّريف

أ - حديث السّفينة

تمهيد :

كان رسول الله ﷺ أصدقَ الناس حديثا ، وأفصحَهم لسانا وأرْقَاهم بيانا ، وأبلغَهم حِكْمةً ، وكانت حياته كلها هداية ونورًا ، وجهادًا يستمد منها الخَلْق سَدَادَهم ورشادهم في أُولاَهُم وأُخْرَاهم ، وكانت أحاديثه تَرِدُ بيانا للقرآن ، أو تفصيلا للإجمال أو تقريرًا للأحكام ، أو إرشادًا إلى الخير وتَنْفِيرًا من الشر ، أو حكمة ينتفع بها الناس في مَعَاشِهم وَمَعَادِهم .

ومن أحاديثه ﷺ في الترغيب في الخير ، والتحذير من الشر حديث السفينة ، واليكَ نَصَّه :

النص :

قال الرسول ﷺ : « إِنَّ قَوْمًا رَكِبُوا سَفِينَةً ، فَاقْتَسَمُوا ، فَصَارَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَوْضِعٌ ، فَنَقَرَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَوضِعَهُ بِالْفَأْسِ ، فَقَالُوا لَهُ :

- مَ تَصْنَعُ ؟ !

قَالَ :

- هُوَ مَكَانِي ، أَصْنَعُ فِيهِ مَاشِئْتُ .

فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدِهِ نَجَا وَنَجَوْا ، وَإِنْ تَرَكُوهُ هَلَكَ ، وَهَلَكُوا » .

(رَوَاهُ الْبُخَارِي)

شرح لغوي :

- **نقر :** حفر وثقب - **أَخَذُوا على يَدِه :** منعوه عما يريد - **هلك :** مات .

تحليـل وشـرح :

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الدعائم التي يقوم عليها المجتمع الصالح كما تنْشُدُه الرسالات السماوية : وقد عُنِيَ الدينُ الإسلامي بهذه الدعامة عناية بـالغـة ، إذ تناول القرآن الكريم موضوعَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عدد من الآيـات ، وجعل الالتزام به أمراً واجبا ، وشرطـا لاستقرار المجتمعـات البشريـة ؛ يقول سبحـانـه وتعـالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّـةٌ يَـدْعُـونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ،وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(1).

أمـا السنّـة الشريفـة ، فعـالجتـه بشيءٍ من التفصيـل ؛ إذ اشتهرت عن النبيّ ﷺ عشرات الأحاديث ، تَحُثُّ كلها على الالتزام به ، وتحذر من عواقب التواني عنه .

وحديث السفينة يحدّد عـاقبـة الإحجـام عن الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر . فقد قال الرسول ﷺ : إن جماعة من الناس ركبوا سفينة حجز كل واحـدٍ منهم فيهـا لنفسه موضعا يستقر ويضع فيه متاعه . فإذا بأحدهم يأخـذ فـأسـا ، ويشرع في حفر موضعـه بـه . ولما سُئـل عما يفعـل قـال : هـو مكاني أصنـع فيـه مـاشئت . ثم يبين الرسول ﷺ أن نجاة أهل السفينة مرهون بمنع الرجل عما يريد .

فكـذلـك حـال المجتمعـات البشريـة : إذا سكتت عن الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر ، ساءت أحوالها وهلكت ؛ أمّـا إذا أخـذت على أيـدي المفسـدين ومنعتهم عن الإفساد ، وطبقت مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صلحت أوضاعها الخاصة والعامة وسلمت من الآفات مجتمعاتها .

أسلوب الحديـث :

هذا الحديث من عجائب تمثيل النبي ﷺ وروائع كلمه ، شَبّه فيه المجتمع بقوم استقلوا سفينة ، إذا تنـاهى القوم فيهـا عن المنكر وأمر بعضُهم بعضـا بـالمعروف نجت من المُهْلِكَات وبلغت بَرَّ الأمان ، أمّا إذا توانَوْا عن ذلك ، غرقت بهم في عرض البحر

(1) الآية 104 من سورة آل عمران .

وهلكوا . فكذلك حال المجتمعات ، إذا حرصت على محاربة المنكر ، وجعلت الأمر بالمعروف دَيْدَنها بَرِئَتْ من السوء . وأما إذا أغفلت ذلك كان مآلها الهلاك .

ونلاحظ في هذا الحديث ـ كما هو الحال في كثير من الأحاديث ـ قدرة فائقة على الإيجاز والتشبيه والتمثيل وإجادة الحوار . وتلك ميزة الرُّسُل : لأن المرسَلين في مقام المعلمين ، وأنجع مايكون في التعليم طريقة التمثيل والمحاورة . فقد شبه الرسول ﷺ المجتمع أيّ مجتمع ـ بقوم استقلوا سفينة ، وبلاغة هذا التشبيه أنّه يُقَدِّم أفكاراً مجردة في شكل محسوس يضبطه الخيال وتستوعبه الحافظة . وأما المحاورة فقد تجلت في سؤال وجواب، غايتها لفت الانتباه إلى الذرائع الباطلة التي يستند إليها المفسدون في الأرض ، والتأكيد على أن حرية الفرد ـ داخل المجتمع ـ مقيدة غير مطلقة .

ولعل ماجعل هذا الحديث شديد التأثير وقوي الإقناع اعتماده على القصة والحوار ؛ وهو أسلوب تربوي يحقق المراد ويقرب الفائدة .

تمارين تطبيقية :

1 – كيف تفهم معنى الحرية من هذا الحديث؟

2 – يعلمنا الحديث كيف نأخذ على أيدي المفسدين ، وضح ذلك وبين عواقب التواني عن محاربة الفساد ، كيف حدّد الحديث حرية الفرد؟ ولماذا؟ وما رأيك؟

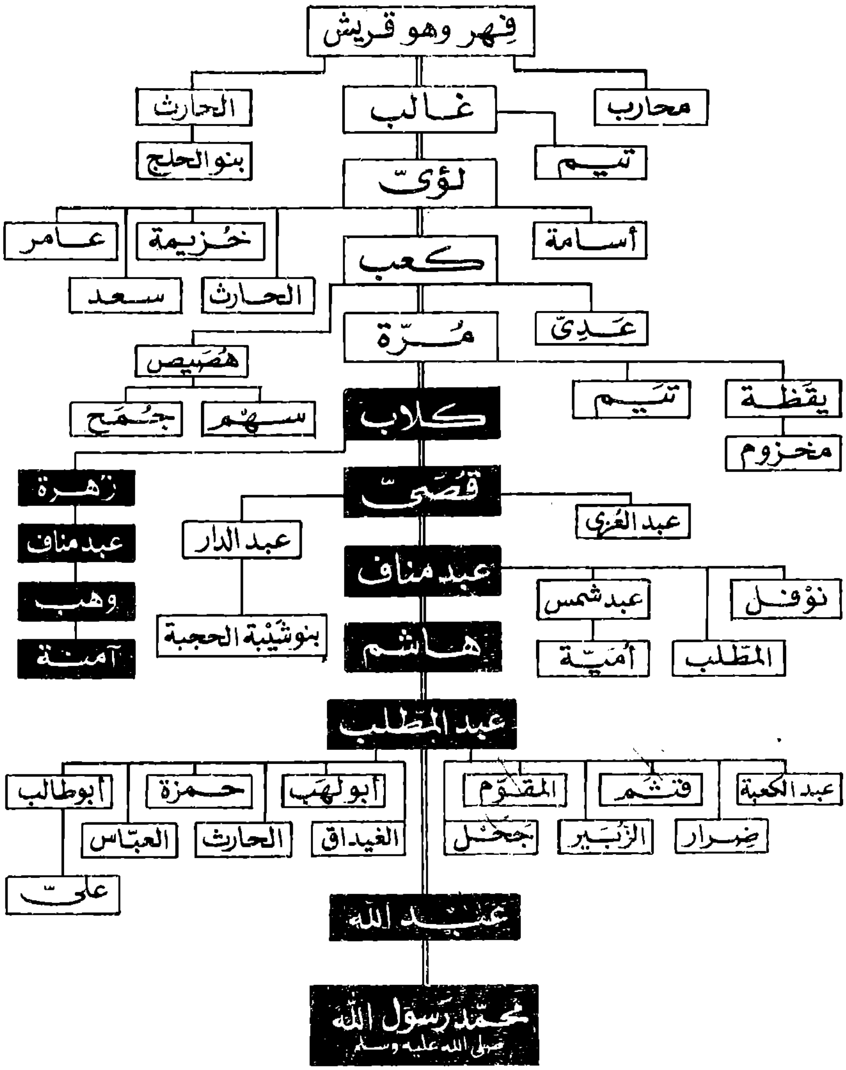
3 – في القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. اذكر بعضها ، وهل تقوم انت بهذه المهمة النبيلة؟ وما هدفك؟

4 – لعلك تحفظ حديث درجات النهي عن المنكر الذي رواه الإمام مسلم ، اذكر نصَّه .

5 – كثير من الأحاديث يعتمد على القصة الموجزة ، ابحث في مراجعك عن حديث من هذا النوع .

6 – هل من الحرية أن يسير المرء بسيارته كما يجب؟ ولماذا؟

نسب قريش



فِهر وهو قريش
محارب
غالب
الحارث
تيم
بنو الحلج
لؤيّ
أسامة
خُزيمة
عامر
كعب
الحارث
سعد
عَدِيّ
مُرّة
هُصَيص
يقظة
تيم
كلاب
سهم
جُمَح
مخزوم
زُهرة
قُصيّ
عبد العُزى
عبد الدار
عبد مناف
عبد مناف
نوفل
عبد شمس
وهب
بنو شَيْبَة الحجبة
هاشم
أمية
المطلب
آمنة
عبد المطلب
عبد الكعبة
قثم
المقوّم
أبو لهب
حمزة
أبو طالب
ضِرار
الزبير
جحل
الغيداق
الحارث
العبّاس
علي
عبد الله
محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم

ب - مكانَةُ الْعِلمِ والعُلَمَاء

تمهيد :

ومن أحاديثه ﷺ حديث تمجيد العلم والحث على طلبه :

النص :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّه عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتِهَا لِطَّالِبِ الْعِلْمِ رِضًى بِمَا صَنَعَ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ. وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا ، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» . **(رَوَاهُ أَبُو دَاود والتِّرْمِذِي)**

شرح لغوي :

- **يبتغي :** يطلب - **تضع أجنحتها لطالب العلم :** أي تكف أجنحتها عن الطَّيَران ، وتنزل لاستماع العلم - **أخذ حظا وافراً :** أخذ نصيبا من الخير والفضل .

تحليل وشرح :

يشتمل الحديث على بيان فضل طالب العلم النافع ، ومكانة العلماء عند الله

سبحانه وتعالى ؛ فالعلم نهج من أنهج الإيمان ، وسبيل من سُبُل التقوى والتطور وطريق يُفْضِي بصاحبه إلى الجنة .

وطالب العلم يحظى بتوقير الملائكة ورضاهم ، وينال استغفار المخلوقات في السموات الفسيحة ، وفي الأرضينَ الواسعة ، حتى الأسماك في البحار والمحيطات .

وللعالم فضل يتجاوز فضلَ العابد قدراً ومنزلةً ، كما يتجاوز نور القمر الساطع على الأرض أنوارَ سائر الكواكب إشراقاً وقوّةً .

والعلماء يرثون عن الأنبياء العلم النافع ، ويتلقون منهم عبء توجيه عامة الناس وخاصتهم إلى سبل الفلاح في الدارين الأولىٰ والآخرة ؛ فمن أخذ عنهم العلم فقد نال خيرا عميا وفضلا جزيلا .

أُسلوب الحَدِيث :

في الحديث ترغيب شديد في طلب العلم وتبيين جلي لمنزلة العلماء ، بَيْد أنَّ الإسلام لا يُرَغِّب إلاَّ في العلم النَّافع [1] ، الذي يعود على صاحبه وعلى الناس كافة بالخير الوفير في الدنيا والآخرة . أما علم الدمار الكوني لإذلال البشرية فمرفوض

وتمتاز أحاديث الرسول ﷺ بفصاحة القول ، وإشراق الديباجة ، وحسن التصوير والتمثيل ، والبعد عن التكلف والتعقيد . ولاعجب ، فقد أوتي الرسول ﷺ من الفصاحة والبلاغة ماجعل كلامه يحتل منزلة رفيعة تأتي بعد منزلة القرآن الكريم .

وفي حديث «مكانة العلم والعلماء» نلمس بعض هذه المميزات ، فلغته ملائمة للغة المخاطبين من جهة ، ولمقتضى الحال من جهة ثانية ؛ فألفاظه سهلة مألوفة ، وعباراته واضحة بعيدة عن التعقيد ، وصوره البيانية ميسورة التناول ، هيّنة المأخذ .

وقد اشتمل الحديث على صورتين بيانيتين في قوله ﷺ : «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم» وهي كناية عن تواضع الملائكة من ناحية ، وتعظيمها لطالب

---

(1) يقول الرسول ﷺ : «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُبِكَ من علمٍ لا ينفَعَ ، ومن قَلْبٍ لا يَخْشَعُ ، ومن نفس لا تَشْبَعُ ، ومن دعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا». **(رواه مُسْلِم)**

العلم من ناحية أخرى . وعبارة وضع الأجنحة نسق تعبيري معروف لدى العرب : قال تعالى ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال شاعر :

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحَيْ مَوَدَّةٍ · إِلَى كَنَفٍ عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ

والثانية في قوله ﷺ : «فضل العالم عَلى العابد كفضل القمر عَلى سائر الكواكب» وهو تشبيه مُجْمَل[1] يُبْرز بوضوح سُمُوّ قدر العلماء ، وفي الوقت نفسه يبين أن المتفرغ للعبادة أقلُّ شأنا من العالم ؛ لأن نشاط الأول لا يتعدى نفسه ، أَمَّا نشاط الثاني فينفع غَيره في دائرة واسعة تمتد عبر الزمان والمكان .

وفي الحديث بعض أساليب الإقناع مثل التوكيد بـ «إنّ» ولام التوكيد : «إن الملائكة لتضع» ، والقصر : «إنما ورثوا العلم» ؛ وهي أساليب تتعاون في تبليغ المعاني على أحسن وجه .

تمارين تطبيقية :

1 – عَظَّمَ الحديثُ طالبَ العلم . فيم يتجلّى ذلك ؟

2 – لماذا فَضَّل الحديثُ العالِم على العابد ؟

3 – هل حَصَرَ الحديث مفهوم العلم في مجال محدد . ماذا تستنتج من ذلك ؟

4 – يقول جَلَّ شأنه : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ من عبادِه العلماءُ﴾ لماذا قصرت الآية خشية الله على العلماء ؟ وهل ترى في الحديث مايتصل بهذه الآية ؟

5 – احفظ الحديث .

نص للتحليل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ض) أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ .

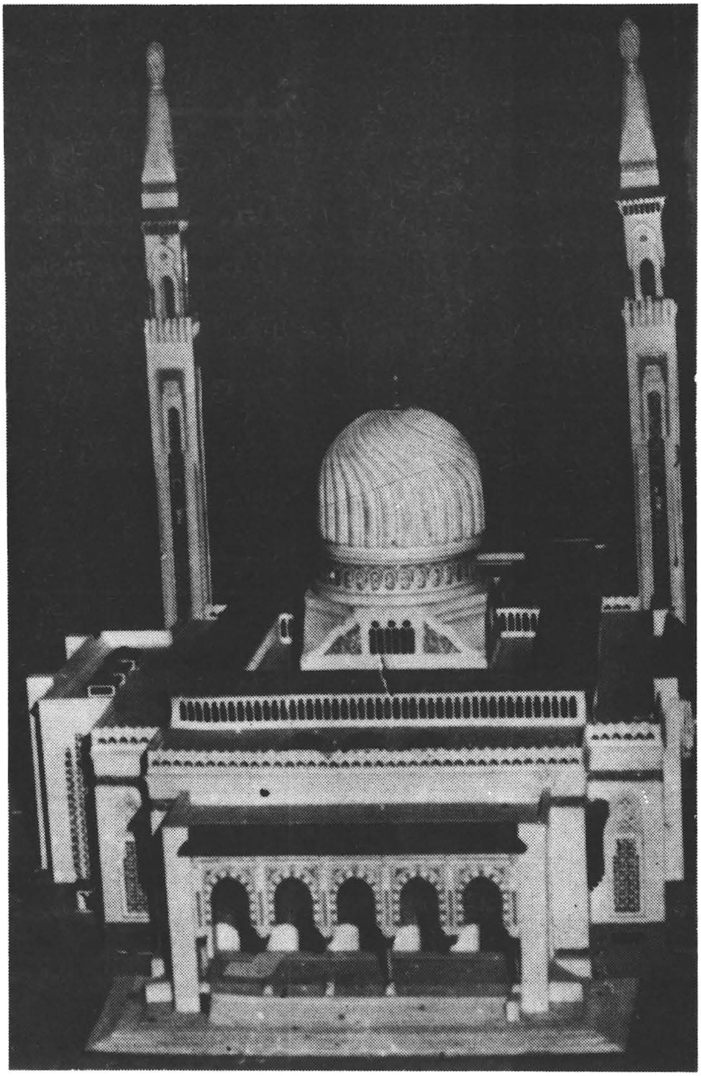
متفق عليه

---

(1) تشبيه حذف منه وجه الشبه .

المطلوب

حلل الحديث السابق تحليلا أدبيا على غرار تحليل الحديثين المدروسين .



صورة صازا ؟

الفَصْل الثاني

النثر القصصي

1 – قصة مُعاذَة العنبَريَّة للجاحظ
2 – المقامة البَغدادية لبَدِيع الزَّمان الهَمَذَاني
3 – أمراء للبيع لمصطفى صادق الرافعي
4 – حِمار الحكيم والزواج لأحمد رضا حوحو
5 – تطور النثر القصصي وخصائصه

النثر الفني

تمهيد :

النثر هو الكلام الذي لم يُنْظَم في أوزان وقوافٍ . وهو على نوعين : **الأول** هو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب . وليس له قيمة أدبية . إلاّ ما يجري فيه أحياناً من أمثال وحِكَم . أمَّا **النوع الثاني** ، فهو النثر الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن ومَهَارَةٌ وبَلاَغَةٌ . وهذا النوع هو الذي يُعنى النقاد في اللغات المختلفة ببحثه ودرسه وبيان تطوره وخصائصه ، وهو يتفرع إلى جَدْوَلين كبيرين هما الخطابة التي سبق لك دراستها ، والكتابة الفنية التي تشمل القصص المختلفة الأشكال ، والرسائل المُحَبَّرَة ، والمقالات المنمقة .

والنثر الفني بالإضافة إلى كونه كلامًا جميلاً بديعًا ؛ فإنَّه يتناول كذلك قضايا تمس الإنسان في جوانبه الحياتية المختلفة .

النثر القصصي

تعريف :

النثر القصصي فرع من فروع النثر الفني ، يعتمد على الحوار وسرد الأحداث ، ووصف الظروف والحالات ، بلغة راقية وأساليبَ أنيقةٍ . ينقسم إلى عدة ضروب مثل الحكاية[1] والنَّادرة[2] والأسطورة[3] والمقامة ، والأقصوصة [4] والرواية[5] . ومن هذه الضروب ماهُوَ واقِعي وما هو خيالي قريب من الخرافة .

---

(1) الحكاية : سَوْق واقعة حقيقية أو خيالية دون التزام أسلوب معين في القص .

(2) النادرة : هي الحكاية التي تُمْعِن حوادثها في الغرابة ويندر وقوعها .

(3) الأسطورة : حكاية خرافية ، يقوم بدور البطولة فيها كائن ذو قُدُرات خارقة .

(4) الأقصوصة : قصة قصيرة .

(5) قصة طويلة قد تستغرق عدة مجلدات .

4

قصة مُعاذَة العَنبَرِيَّة

للجاحظ

تمهيد :



الكاتب هو أبو عثمان عَمْرو بْنُ بَحر بنُ محبوب البَصْرِي الملقب بالجاحظ لجَحُوظ عينيه وبروزهما ، كان أسود دميم الخَلْق قصيرا ، لكنه كان قوي البِنْيَة نشيط الجسم ، ولد بالبصرة سنة 159 هـ 776 م ، وينسب إلى بني كِنَانة .

نشأ الجاحظ يتيما فقيرا ميالاً إلى العلم ، تعلّم على علماء وأدباء البصرة ، كما استفاد كثيرا من مطالعاته الخاصة . رحل إلى بغداد سنة 204 هـ ، واتصل بكبار علماء الدين واللغة والأدب وأخذ عنهم، وفيها بزغ نجمه وأقبلت عليه الدنيا، وعلا شأنه حين اتصل بوزراء الخليفتين: المعتصم والمتوكل، كان يقدم مؤلفاته إلى الولاة والأعيان فيجزلون له العطاء.

من صفاته أنه كان عصاميا عظيمَ الذكاء قوي الملاحظة بارعا في كثير من العلوم : فهو راوية محدث ، وكاتب مترسل ، وشاعر ، وعالم مصنف ، واشتهر ـ إلى جانب كل ذلك ـ بخفة الروح وحسن المعاشرة والفكاهة والتنكيت مما جعله محبوبا في مجتمعه .

وكُتُب الجاحظ كثيرة متنوعة الموضوعات ، بلغت مالا يقلّ عن (280) كتابا في معظم الفنون المعروفة في أيامه : في علم الكلام[1] والسياسة والتاريخ والأخلاق

(1) هو علم غايته الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية

والنبات والحيوان واللغة والأدب. أما أشهر كتبه وأعظمها أهمية فثلاثة: كتاب «الحيوان»، و«البيان والتبيين»، و«البخلاء» الذي جمع فيه أخبار البخلاء وكشف عن نفسياتهم، ومن هذا الكتاب الأخير أخذ النص التالي، وهو جزء من قصص أهل البصرة من المسجديين، وهؤلاء شيوخ يجتمعون في باحة المسجد يتحادثون حول شؤون الاقتصاد في الإنفاق، ويروي كل شيخ مايعرف في هذا الشأن، والجاحظ في هذا النص يصف نموذجا من البخلاء، وهي امرأة ضربت رقما قياسيا في الاقتصاد عند أمثالها، وضربت رقما قياسيا في البخل في نظر عامة الناس ولا سيا الكرماء منهم.

النــص :

أ - قَالَ شَيْخٌ مِنَ الْبُخَلاَءِ : «لَمْ أَرَ فِي وَضْعِ الأُمُورِ مَوَاضِعَهَا ، وَفِي تَوْفِيَتِهَا غَايَةَ حُقُوقِهَا ، كَمُعَاذَةَ الْعَنْبَرِيَّةِ» قَالُوا : «وَمَاشَأْنُ مُعَاذَةَ هَذِهِ ؟» قَالَ : «أَهْدَى إِلَيْهَا - الْعَامَ - ابْنُ عَمٍّ لَهَا أُضْحِيَّةً فَرَأَيْتُهَا كَئِيبَةً حَزِينَةً مُفَكِّرَةً مُطْرِقَةً ، فَقُلْتُ لَهَا : «مَابِكِ يَامُعَاذَةُ ؟»

ب - قَالَتْ : «أَنَا امْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ ، وَلَيْسَ لِي قَيِّمٌ ، وَلاَ عَهْدَ لِي بِتَدْبِيرِ لَحْمِ الأَضَاحِي ، وَقَدْ ذَهَبَ الَّذِينَ كَانُوا يُدَبِّرُونَهُ وَيَقُومُونَ بِحَقِّهِ ، وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَضِيعَ بَعْضُ هَذِهِ الشَّاةِ ، وَلَسْتُ أَعْرِفُ وَضْعَ جَمِيعِ أَجْزَائِهَا فِي أَمَاكِنِهَا ، وقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْ فِيهَا وَلاَ فِي غَيْرِهَا شَيْئاً لاَ مَنْفَعَةَ فِيهِ ، وَلَكِنَّ الْمَرْءَ يَعْجِزُ لاَ مَحَالَةَ ، وَلَسْتُ أَخَافُ مِنْ تَضْيِيعِ الْقَلِيلِ ، إلاَّ أَنَّهُ يَجُرُّ تَضْيِيعَ الْكَثِيرِ .

جـ - أَمَّا الْقَرْنُ فَالْوَجْهُ فِيهِ مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ أَنْ يُسَمَّرَ فِي جِذْعٍ مِنْ جُذُوعِ السَّقْفِ فَيُعَلَّقَ عَلَيْهِ الزُّبُلُ وَكُلُّ مَاخِيفَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَأْرِ وَالنَّمْلِ وَالسَّنَانِيرِ وَبَنَاتِ وَرْدَانَ . وَأَمَّا الْمُصْرَانُ فَإِنَّهُ لِأَوْتَارِ الْمِنْدَفَةِ ، وَبِنَا إِلَى ذَلِكَ أَعْظَمُ الْحَاجَةِ . وَأَمَّا قِحْفُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَانِ وَسَائِرُ الْعِظَامِ فَسَبِيلُهُ أَنْ يُكَسَّرَ بَعْدَ أَنْ يُعْرَقَ ، ثُمَّ يُطْبَخَ ، فَمَا ارْتَفَعَ مِنَ الدَّسَمِ كَانَ لِلْمِصْبَاحِ ،

ثُمَّ تُؤْخَذُ تِلْكَ الْعِظَامُ فَيُوقَدُ بِهَا ؛ فَلَمْ يَرَ النَّاسُ وَقُوداً ـ قَطُّ ـ أَصْفَى وَلاَ أَحْسَنَ لَهَبًا مِنْهَا . وأَمَّا الإِهَابُ فَالْجِلْدُ نَفْسُهُ جِرَابٌ ، وَلِلصُّوفِ وُجُوهٌ لاَ تُدْفَعُ . وَأَمَّا الْفَرْثُ وَالْبَعْرُ فَحَطَبٌ ـ إِذَا جُفِّفَ ـ عَجِيبٌ» ثُمَّ قَالَتْ : «بَقِيَ عَلَيْنَا الانْتِفَاعُ بِالدَّمِ ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُحَرِّمْ مِنَ الدَّمِ الْمَسْفُوحِ إِلاَّ أَكْلَهُ وَشُرْبَهُ ، وأَنَّ لَهُ مَواضِعَ يَجُوزُ فِيهَا وَلاَ يُمْنَعُ مِنْهَا ، وَإِنْ أَنَا لَمْ أَقَعْ عَلَى عِلْمِ ذَلِكَ حَتَّى يُوضَعَ مَوْضِعَ الا نْتِفَاعِ بِهِ صَارَ كَيَّةً فِي قَلْبِي ، وَقَذىً فِي عَيْنِي ، وَهَمًّا لاَ يَزَالُ يَعُودُنِي» ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ رَأَيْتُهَا قَدْ طَلَّقَتْ وَتَبَسَّمَتْ ، فَقُلْتُ : «يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَدِ انْفَتَحَ لَكِ بَابُ الرَّأْيِ فِي الدَّمِ» . قَالَتْ : «أَجَلْ ، ذَكَرْتُ أَنَّ عِنْدِي قُدُوراً شَآمِيَّةً جُدُداً . وَ قَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْبَغَ ، وَلاَ أَزْيَدَ فِي قُوَّتِهَا ، مِنَ التَّلْطِيخِ بِالدَّمِ الْحَارِّ الدَّسِمِ . وَقَدِ اسْتَرَحْتُ الآنَ ؛ إِذْ وَقَعَ كُلُّ شَيْءٍ مَوْقِعَهُ» .

د – قَالَ : «ثُمَّ لَقِيتُهَا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَقُلْتُ لَهَا : كَيْفَ كَانَ قَدِيدُ تِلْكَ ؟» قَالَتْ : بِأَبِي أَنْتَ ! لَمْ يَجِىءْ وَقْتُ الْقَدِيدِ بَعْدُ . لَنَا فِي الشَّحْمِ وَالأَلْيَةِ وَالْجُنُوبِ وَالْعَظْمِ الْمُعَرَّقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَعَاشٌ ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ إِبَّانٌ» .

تحليل وشرح :

النص صورة حية ناطقة بنفسية امرأة بخيلة ، تعتقد أنها في منتهى التدبير والاقتصاد ، لكن اعتقادها هذا في نظر المجتمع في منتهى البخل والتقتير ، والجاحظ في تصويره لهذه المرأة تجرّد من ذاتيته ، وجعل الحوار يجري بين الشيخ البخيل ومعاذة العنبرية ، دون أن يتدخل برأي أو حكم ، والقصة تشتمل على أربعة عناصر أساسية هي :

أ – مقدمة مشوقة عن «معاذة» .

ب – خوفها من تضييع بعض أضحيتها .

جـ – اطمئنانها بعد وضع كل شيء موضعه .

د – دليل عن تقتيرها الشديد .

أ - [**أضحية** : شاة تذبح يوم عيد الأضحى ـ **مطرقة** : منكسة رأسها لحيرتها]

يشوقنا الجاحظ إلى قصة معاذة بمدح الشيخ الراوي لها : أنه لم يَرَ أفْضَل منها في وضع الأمور مكانها اللائق بها ، وإعطائها حقها ، فاشتاق السامعون لمعرفة خبرها ، فسألوه عن شأنها ، فأجابهم حاكيا عنها : إن ابن عم لها أهدى لها شاة بمناسبة عيد الأضحى ، فظهر عليها الحزن وأطرقت مفكرة .

ب - [**أرملة** : امرأة مات عنها زوجها ـ **قيِّم** : مدبّر]

ثم يُجري الشيخ الحوار معها فيسألها : ماأصابك يامعَاذة ؟ فتنطلق في الإجابة مُعرِّفة بحالها : تشكو من أنها بقيت وحيدة بعد موت زوجها ، وليس لها من يقوم على شؤونها ، وهذه الشاة المهداة لها لم يسبق لها تدبير مثلها وتقسيمها ، وتخوُّفها ليس من شيء إلا من عدم معرفتها وضع أجزاء الشاة في محلها ، مع علمها أن الله لم يخلق فيها شيئا إلا وفيه فائدة للإنسان ، ولكنها تدّعي العجز عن الاستفادة من كل شيء فيها ، وهي لا تخاف أن يضيع القليل من أجزاء الأضحية ، إلا أنها ترى بمنطقها : أن تضييع القليل يؤدي إلى تضييع الكثير .

جـ - [**الجذع** : عارضة السقف ـ **الزُّبُل** : جمع زبيل ، القفة أو الوعاء ـ **السنانير** : جمع سِنَّوْر : القط ـ **بنات وردان** : الصراصير ـ **المندفة** : خشبة يُطرق بها الصوف ليُرقق ـ **قِحف الرأس** : عظم فوق الدماغ ـ **اللَّحْيَان** : مُثَنَّى لحي ، عظم الفك ـ **يُعْرق** : يجرد من اللحم ـ **الإهاب** : الجلد ـ **جِراب** : جمعه أجربة ، وعاء من جلد]

وفي القسم الثالث تنطلق معاذة في تفصيل المنافع من كل جزء تافه في الشاة مما يُرمى أغلبه عادة ، فيدل ذلك في الظاهر على حسن التدبير والاقتصاد ، ويدل في الباطن على بخل متمكّن في نفسها ، فتبين فائدة كل جزء من الأجزاء التي ذكرتْها ، وأخيرا تتوقف حائرة أمام استعمال الدم الذي حرّمه الله ، وتقول : إني إنْ لم أتوصل لما يُنتفع به حزنت كثيرا وأصابني غمّ وهمّ ، ثم لا تلبث أن تُلهَم الصواب في ذلك ، فتبتسم بعد عبوس ، وتتذكر أنه صالح للدبغ وتقوية القدور الجدُد إنْ لُطِّخت بالدم الحار الدسم ، فتشعر براحة نفسية ؛ إذ وُضع كل شيء مما تخاف ضياعَهُ مكانه ولم يذهب هدرا ، وإذا كان حرصُها على هذه الأجزاء التافهة شَدِيداً ، فحرصها على غيرها أشد وأعظم .

د - [**القَدِيد** : اللَّحْم المجفف - **بأبي أنت** : فداك أبي - **الألْية** : العَجِيزَة] .

وفي القسم الأخير يلتقي الشيخ بمعاذة بعد ستة أشهر من عيد الأضحى ، فيسألها عن قديد تلك الشاة ، فتجيب : أنه لم يَحِنْ وقتُ أُكْله بَعْدُ ، فلها معاش في الشحم والألية والحواشي والأطراف ، وحسب هذا فالشاة تكفيها عاما كاملا أو أكثر .

نقد واستنباط :

أ - الأفكـــار :

النص من النثر القصصي الاجتماعي ، الذي صال الجاحظ فيه وجال في كتاب البخلاء ؛ فهو عاش مع فئات اجتماعية مختلفة المشارب ، وله معرفة دقيقة بطباع الناس ، فكشف عما في نفوس البخلاء من طبع حب المال والبخل به حرصا عليه ، وخوفا من الفقر ، فهم مرضى النفوس ، والجاحظ في وصفه لهم يفضح مساوئهم قصد علاجهم ، وهو يروي عنهم ويتحدث بلسانهم متجردا من ذاتيته ، ولا يذكر المغزى من قصصهم وإنما يترك ذلك للقارئ .

أفكار الكاتب في هذا النص مترابطة مرتبة ترتيبا منطقيّا ؛ إذ يُشوِّق إلى معرفة (معاذة) . ثم يعرف بها ، وبعد ذلك يعدد منافع الأجزاء التافهة التي تخاف تضييعها من الشاة ، وأخيرا يتحدث عن القديد بعد ستة أشهر من العيد ، وأنه لم يحن بعدُ وقت أكله ، وكل ذلك على لسان (معاذة) والشيخ الراوي . والأفكار - كما ترى - وافرة مستقصية لجميع جزئيات الموضوع ، وفيها بعض التعمق ؛ لأن كلام (معاذة) ينبئ عن نفسيتها الشحيحة ، وفي منطقها أن تضييع القليل يَجُرُّ إلى تضييع الكثير ، وعدم حاجتها إلى القديد بعد نصف عام من ذبح الشاة ينبئ عن تقتيرها ، فهي معقدة نفسيا ، تخاف من الحاجة وذل السؤال .

وهذا النص يعدّ إرهاصا للقصة القصيرة ، لأن الجانب الفني - حسبما هو موجود في العصر الحديث - ناقص من حيث عدم توفّر عناصر القصة من وحدة الحدث وعقدة وحل ، فهي حكاية .

ب - العاطفة :

رغم أن الجاحظ لم يتحدث بلسان المتكلم في نصه هذا ، ولكننا نلمح فيه عاطفة السخرية والإشفاق على هذه الفئة من الناس التي اتخذت البخل مذهبا تؤيده عن عقيدة أو عن تمويه .

جـ - الأسلوب :

أسلوب الجاحظ في هذه القصة سهل جار على السليقة ؛ لأن طبيعة القصص عامة تصل إلى نفس القارئ من غير تزيين أو تنميق ، وعباراته موجزة قصيرة متعادلة غالبا ، نلمس وراءها الملاحظة الدقيقة ، والنظرة الثاقبة ، والروح الخفيفة ، والنفس المرحة ، والسخرية الخفية .

وألفاظ النص فصيحة مباشرة في أداء المعنى ، بعيدة عن الخشونة والغرابة ، وبعضها موح بما في نفس معاذة من معاني التألم أو الراحة النفسية مثل : «كية ، قذى ، تبسمت» .

ويغلب الأسلوب الخبري على النص ، لأنه الأنسب للسرد والتقرير ، أما الأسلوب الإنشائي القليل فيتمثل في الحوار بين الشيخ ومعاذة .

وجاء الأسلوب مباشرا ، يكاد يخلو من الألوان البيانية إلا ما ورد من تشبيه في قوله : «لم أر ... كمعاذة» وفي : «وإن أنا لم أقع ... صاركيّة في قلبي ...» فالأخير تشبيه بليغ ، يشخص حالتها النفسية ، كأنما ابتُليت بأعظم المآسي ، حتى إذا اتضح سبب تلك الكيّة ، وذلك القذى بدا لنا تافها صغيرا ، ووردت استعارة مكنية في قوله : «انفتح لك باب الرأي» فجعل باب الرأي ينفتح كما ينفتح باب البيتّ ، فحذف المشبه به ، ورمز إليه بشيء من لوازمه (انفتح) ، وكلا الصورتين فيهما سخرية خفية من (معاذة) . ولم يلتفت الجاحظ للمحسنات البديعية إلا ماجاء من طباق في قوله : (القليل ، الكثير) .

د - الأحكام والقيم :

قصة (معاذة) صورة جزئية لفئة من المجتمع في بيئة الجاحظ وذلك يبين سلطان

المال على بعض الناس ومرض نفوسهم بالشح والبخل خوفا من الفقر وذلة السؤال ، وظنوا أن ذلك من الحكمة في تصريف المال والاقتصاد فيه .

وملامح شخصية الكاتب تبدو لنا من خلال النص ؛ فهو ذكي دقيق الملاحظة ، خفيف الروح ، ظريف في سخريته الخفية .

وللنص قيمة فنية تبرز في هذا اللون القصصي المؤدّى بطريقة واقعية وبأسلوب نابض بالحياة ، وللجاحظ طريقة متميّزة في الكتابة ؛ فهو يحلل المعنى ويستقصي الفكرة ، وهو ذو أسلوب جزل قوي واضح ، وجمله قصيرة متعادلة غالبا ، ويحلّي كتابتهُ بالسجع غير المتكلف ، كما يميل إلى الاستطراد ، ويكثر من الترادف ، ويقتبس من التراث الديني والأدبي ، ذاكرا ماله صلة بموضوعه من أخبار طريفة ونوادر ، وتعتبر طريقته امتدادا وتطويراً لطريقة ابن المقفع[1].

تمارين تطبيقة :

1 – ماذا تفهم من إسناد الكلام إلى الراوي (الشيخ) وإلى معاذة ؟
2 – عما ذا ينِمّ إطناب وتفصيل الكلام عن فوائد الأجزاء التافهة من الشاة ؟
3 – بعد نصف عام من عيد الأضحى قالت معاذة : «لم يجئ وقت القديد بعدُ » ؟ علام يدل كلامها هذا ؟
4 – ماذا يعني قول الشيخ : «انفتح لك باب الاجتهاد» ؟
5 – سخرية الجاحظ في هذا النص ظاهرة أم خفية ؟ كيف ؟ مثّل .
6 – الاستفهامات في الحوار أسلوب إنشائي ولا شك . أكان غرضها حقيقيا أم وراءها أغراض أخرى ؟ وضح .
7 – أترى في عدم اعتماد الجاحظ على الألوان البلاغية إخلالا بجمال الأسلوب والتصوير أم لا ؟ علل .
8 – استنتج من النص ودراسته ما يمتاز به أسلوب الجاحظ .

(1) كاتب عاش في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية (100–142 هـ)

بحـث أدبـــي :

«يعد الجاحظ زهرة العصر العباسي لعبقريته العلمية والأدبية» .
تحدث عن حياته وعن العوامل التي كونت شخصيته وخصائص أسلوبه .

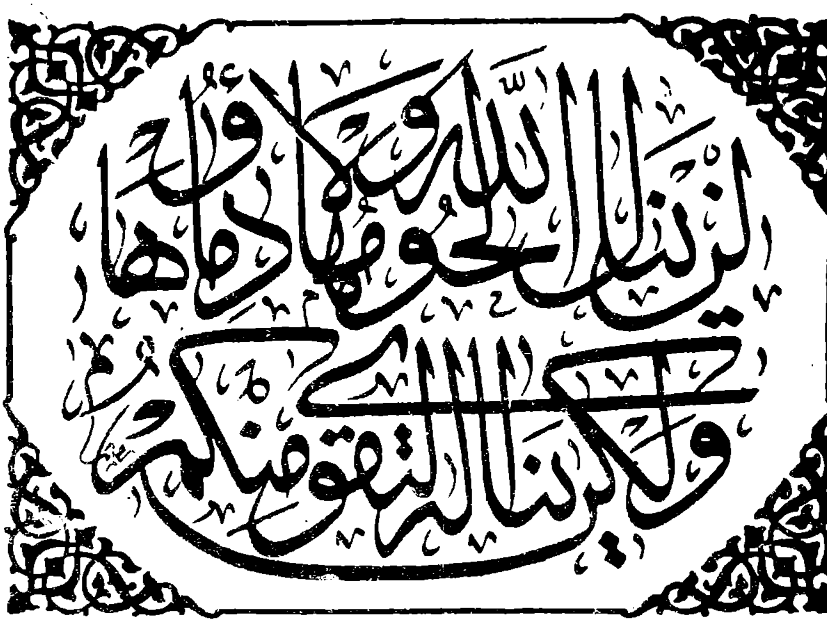
المـــراجــع :

كتاب البخلاء للجاحظ . تحقيق وتعليق : طه الحاجري .

من حديث الشعر والنثر : لطه حسين .

الروائع . لفؤاد إفرام البستاني عدد (18–19) .

تاريخ الأدب العربي . لحنا الفاخوري .



المقامة البغدادية

لبديع الزمان الهمذاني

تمهيد :



بديع الزمان الهمذاني

صاحب المقامة البغدادية هو أبو الفضل أحمد بن الحسين المشهور ببديع الزمان ، ولد في همذان سنة 358 هـ ونشأ فيها ، وقد أخذ اللغة عن ابن فارس العالم اللغوي الشهير ، ثم تجوّل في خراسان وجرجان وأفغانستان وفي نيسابور .واستطاع بدهائه وذكائه أن يتفوق على أبي بكر الخوارزمي بعد مناظرة جرت بينهما ، فذاع صيته وطارت شهرته .

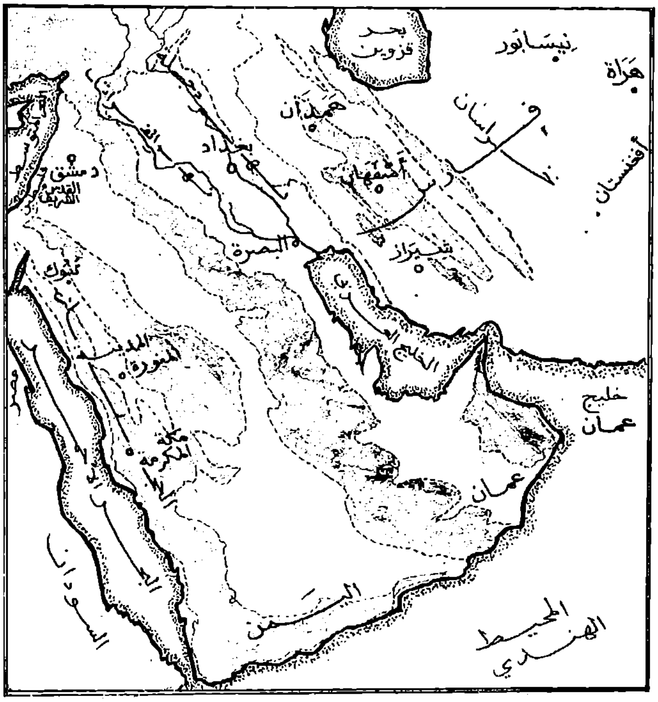
وقد عاش في أواخر حياته في هراة ، واستقرت حاله هناك ، واقتنى ضياعا ، وكثر ماله بفضل صهره أبي علي الحسين بن محمد الخشنامي الذي ساعده في ذلك ، وتوفي سنة 398 هـ .

والمقامات فن من فنون الأدب العربي ، يتصل بحياة الناس ، ويصور مايجري فيها ، شأنه في ذلك شأن أغلب الفنون الأدبية الأخرى ، غير أن المقامة تميّزت بأنها قصة خيالية قصيرة ، تدور حول مواضيع شتى ، منها الكدية «الشحاذة» وأساليب الاحتيال التي يلجأ إليها أفراد بائسون لكسب الرزق والحصول على لقمة العيش .

وهذا النص الذي بين يديك إحدى مقامات بديع الزمان التي تعتبر نموذجاً لفن الكتابة الأدبية المعروفة باسم «المقامات» [1] وبطل مقامات بديع الزمان هو «أبو الفتح الإسكندري» ، وراويته هو عيسى بن هشام ، ولكنه في هذه المقامة جعل بديع الزمان الراوية عيسى بن هشام بطلا في القصة .

---

(1) المقامة : اسم للمجلس أو الجماعة من الناس ، وسميت الأحدوثة من الكلام مقامة لأنها تذكر في مجلس واحد .



النـــص :

أ – «حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : اشْتَهَيْتُ الأَزَاذَ ، وَأَنَا بِبَغْدَاذَ ، وَلَيْسَ مَعِي عَقْدٌ عَلَى نَقْدٍ ، فَخَرَجْتُ أَنْتَهِزُ مَحَالَّهُ حَتَّى أَحَلَّنِي الْكَرْخَ ، فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِيٍّ يَسُوقُ بِالْجَهْدِ حِمَارَهُ ، وَيُطَرِّفُ بِالْعُقَدِ إِزَارَهُ ، فَقُلْتُ : ظَفِرْنَا وَاللهِ بِصَيْدٍ ، وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ ؟ وهَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ ، فَقَالَ السَّوَادِيُّ : لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ . فَقُلْتُ : نَعَمْ ، لَعَنَ اللهُ الشَّيْطَانَ ، وَأَبْعَدَ النِّسْيَانَ ، أَنسانِيكَ طُولُ العَهْدِ ، واتِّصَالُ البُعْدِ ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ ؟ أَشَابٌّ كَعَهْدِي ، أَمْ شَابَ بَعْدِي ؟ قَالَ : قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ ، وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ اللهُ إِلَى جَنَّتِهِ ، فَقُلْتُ ؟ « إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَمَدَدْتُ يَدَ الْبِدَارِ إِلَى الصِّدَارِ أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ، فَقَبَضَ السَّوَادِيُّ عَلَى خَصْرِي بِجُمْعِهِ، وَقَالَ: نَشَدْتُكَ اللهَ لاَ مَزَّقْتَهُ، فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِوَاءً، والسُّوقُ

أَقْرَبُ ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ ، فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ الْقَرَمِ ، وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقِمِ ، وَطَمِعَ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ .

ب – ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَّاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقًا ، وَتَتَسَايَلُ جُوذَابَاتُهُ مَرَقًا ، فَقُلْتُ : أَفْرِزْ لأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشِّوَاءِ ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَلْوَاءِ ، وَاخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الأَطْبَاقِ ، وَانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ ، وَرُشَّ عَلَيْهَا شَيْئًا مِنْ مَاءِ السُّمَّاقِ ، لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيًّا ، فَانْحَنَى الشَّوَّاءُ بِسَاطُورِهِ ، عَلَى زُبْدَةِ تَنُّورِهِ ، فَجَعَلَهَا كَالْكُحْلِ سَحْقًا ، وَكَالطِّحْنِ دَقًّا ، ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسْتُ ، وَلاَ نَبَسَ وَلاَ نَبَسْتُ . حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهُ ، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الْحَلْوَى : زِنْ لأَبِي زَيْدٍ مِنْ اللَّوْزِينَجِ رِطْلَيْنِ . فَهُوَ أَجْرَى فِي الْحُلُوقِ ، وَأَمْضَى فِي الْعُرُوقِ ، وَلْيَكُنْ لَيْلِيَّ الْعُمْرِ ، يَومِيَّ النَّشْرِ ، رَقِيقَ الْقِشْرِ ، كَثِيفَ الْحَشْوِ ، لُؤْلُؤِيَّ الدُّهْنِ ، كَوْكَبِيَّ اللَّوْنِ ، يَذُوبُ كَالصَّمْغِ ، قَبْلَ الْمَضْغِ ، لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا ، قَالَ : فَوَزَنَهُ ، ثُمَّ قَعَدَ وَقَعَدْتُ ، وَجَرَّدَ وَجَرَّدْتُ ، حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهُ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَاأَبَا زَيْدٍ مَاأَحْوَجَنَا إِلَى مَاءٍ يُشَعْشَعُ بِالثَّلْجِ لِيَقْمَعَ هَذِهِ الصَّارَّةَ ، وَيَفْثَأَ هَذِهِ اللُّقَمَ الْحَارَّةَ ؛ اجْلِسْ يَاأَبَا زَيْدٍ حَتَّى آتِيكَ بِسَقَّاءٍ ، يَأْتِيكَ بِشَرْبَةِ مَاءٍ .

جـ – ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ وَلاَيَرَانِي ، أَنْظُرُ مَايَصْنَعُ ، فَلَمَّا أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ قَامَ السَّوَادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ ، فَاعْتَلَقَ الشَّوَّاءُ بِإِزَارِهِ ، وَقَالَ : أَيْنَ ثَمَنُ مَا أَكَلْتَ ؟ فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَكَلْتُهُ ضَيْفًا ، فَلَكَمَهُ لَكْمَةً ، وَثَنَّى عَلَيْهِ بِلَطْمَةٍ ، ثُمَّ قَالَ الشَّوَّاءُ : هَاكَ ! وَمَتَى دَعَوْنَاكَ ؟ زِنْ يَا أَخَا الْقِحَةِ عِشْرِينَ ! فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي وَيَحُلُّ عُقَدَهُ بِأَسْنَانِهِ وَيَقُولُ : كَمْ قُلْتُ لِذَلِكَ الْقُرَيْدِ : أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ ، وَهُوَ يَقُولُ أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ .

فَأَنْشَدْتُ :

أَعْمِلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَهْ   لاَ تَقْعُدَنَّ بِذُلِّ حَالَهْ
وَانْهَضْ بِكُلِّ عَزِيمَةٍ   فَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لاَ مَحَالَهْ

تحليل وشرح :

حكى عيسى بن هشام في هذه المقامة قصة قصيرة هو بطلها . رواها في ثلاثة مشاهد هي :

أ - حيلة عيسى بن هشام ونجاحه في نصب فخه .

ب - عيسى بن هشام وضيفه عند الشواء .

جـ - عاقبة غفلة السوادي .

أ - [**الأزاذ :** نوع من التمر ، وهنا الطعام . **الكرخ :** حي في بغداد . **سوادي :** ريفي . **يطرف بالعقد إزاره :** تكثر في طرف ثوبه عُقد ربطها على نقوده . **الدمنة :** آثار الدار المهجورة ويريد بها القبر . **البدار :** المبادرة أي السرعة . **الصدار :** قميص قصير بلا كُمّين . **بجُمعه :** بقبضته . **نشدتك الله :** سألتك بالله . **حمة القرم :** الحمة : إبرة العقرب ، وهنا : الشدة ، والقرم : الميل والشهوة إلى أكل اللحم خاصة . **اللقم :** السرعة في الأكل] .

في الفقرة الأولى يمهد الكاتب لمقامته بمشهد عيسى بن هشام وهو يسير في شوارع بغداد متسكعا خاوي الجيب ، فارغ البطن ، يجدّ في البحث عن وسيلة يسد بها رمقه ، وبينما هو كذلك ، إذ رأى قرويا قادما إلى المدينة يسوق حماره ، وفي أطراف إزاره عُقد مربوطة على نقوده ، فهرع إليه سائلا إياه أسئلة متتابعة ، يستفسر عن وقت وصوله ومكان نزوله ، ثم يدعوه إلى بيته ملاحقا له بالسؤال والجواب حتى عرف اسمه ووفاة أبيه ، فتظاهر بالحزن والأسى حتى همّ بتمزيق ثوبه ، ثم بدأ ينفذ حيلته من أجل اصطياد هذا القروي الساذج ، فكرر دعوته إلى الغداء معه في داره ، ولما وجد منه استجابة وتلبية للدعوة خيّره بين الذهاب إلى البيت أو إلى السوق ، ولكنه فضّل السوق لقربه ولذيذ طعامه .

ب - [**جوذاباته :** جمع جوذابة ، كلمة فارسية معرَّبة معناها : رغيف يخبز ثم يوضع تحت اللحم يتلقى الدهن السائل . **انضد :** رُصّ . **السماق :** ماء السماق ، قيل إنه نقيع تمر ، وقيل إنه حَب أحمر حامض . **ساطور :** سكين عريض يقطع به اللحم . **زبدة تنُّوره :** أفضل ما يُشوى على موقده . **مانبس :** ما نطق بكلمة .

اللوزينج : نوع من الحلوى يُحشى بالجوز ، ويُسقى بدهن اللوز . **يشعشع بالثلج** : يخلط به . **الصارة** : العطش . **يفثأ** : يخفف من حدة الحرارة] .

وفي الفقرة الثانية يعرض المشهد الثاني حين دخل عيسى وضيفه أحد مطاعم بغداد ، وجلسا لتناول الطعام : السوادي يجلس جلسة الضيف ، والبغدادي يأخذ سمة المضيف ، وطلب الشّواء ، فقُدّم لهما ، فأقبلا عليه في صمت ، والتهماه في سرعة ، ثم طلب عيسى رطلين من الحلوى الطازجة ، وبعد أن تناولاها استأذن عيسى القرويَّ ليحضر سقّاء يأتيهما بماء مثلج يخفف من حرارة هذا الطعام ، وانصرف وترك القروي في المطعم .

جـ - [**هاك** : اسم فعل أمر بمعنى : خذ . **القحة** : من الوقاحة بمعنى سوء الأدب . **القريد** : تصغير لكلمة قرد] .

وفي الفقرة الثالثة يختم المقامة بمشهد اختفاء عيسى بن هشام وبقاء السوادي وحده مع الشّوّاء ، وظل ينتظر طويلا ، ولما استبطأه قام لينصرف ، فتقدم إليه الشوّاء يطلب ثمن الطعام والحلوى ، فذكر له القروي أنه كان ضيفا ، ولكن الشوّاء ظنه يحتال بهذا القول ، فلكمه ، ثم لطمه وشتمه ، وطلب منه دفع الثمن ، فجعل القروي يبكي ، ويحل عقده بأسنانه مخرجا النقود لدفع الثمن ، وأدرك أنه كان ضحية وصيداً لمحتال . أما عيسى فبعد أن نال بغيته وملأ معدته هرب من القروي ، واختبأ غير بعيد ليراقب مايحدث بين القروي والشوّاء ، وكان مسرورا بنجاح حيلته ، وأخذ يردد بيتين من الشعر يدعوان إلى استعمال كل حيلة للحصول على الرزق .

نقد واستنباط :

أ - الأفكار :

هذا لون أدبي جديدٌ ابتدعه الأدباء في القرن الرابع الهجري ، وطوّره ورقّاه بديع الزمان الهمذاني ، وهو أشبه بقصة أو تمثيلية قصيرة .

وأفكار المقامة متسلسلة يكمل بعضها بعضا ، وتنمو منذ بدايتها كما لو كانت ابتدئت بتمهيد يصور حيلة عيسى في إحكام شَرَكِه ليقع فيه السوادي فريسة دون أن يشعر ، ثم عُرضت الأحداث وَنمت في تأزُّم إلى أن تصل إلى العقدة التي بلغت قمتها

بخروج عيسى بن هشام وبقاء السوادي مع الشوّاء منتظرًا قلقا ، ثم يأتي الحل حين يريد السوادي الخروج ، فيتعلق به الشوّاء طالبا ثمن ماأكل ، وبعد توبيخ ولطم يكتشف أنه كان ضحية كيد واحتيال .

وتلك هي عناصر المقامة التي جاءت متماسكة مترابطة ، تنمو في تسلسل منطقي يقبله العقل والمنطق ، مشتملة على عناصر القصة من عرض لأحداث توصل إلى عقدة يأتي بعدها الحل . وسمات كل شخصية من شخصيات المقامة واضحة ، وُفق في إبرازها الكاتب ، فجعل لهجة كلٍ منها مسايرة للدور الذي تؤديه في الموضوع .

وإن كان النقاد لا يعدون المقامة قصة فنية لما فيها من قِصر ، وقصد إلى إظهار البراعة اللفظية ، إلا أنهم يعترفون بأنها كانت محاولة طيبة في سبيل القصة الفنية .

ب - العاطفة

في النص عاطفة بارزة هي عاطفة المرح والسخرية الهادفة إلى تقويم سلوك بعض المنحرفين الذين كثيرا مايلجأون إلى الحيلة والكيد لكسب أرزاقهم ، وجاءت بأسلوب الفكاهة ، رغبة من الكاتب في تطهير المجتمع من هذا الصنف الذي عمل على نشر الاحتيال والسلب والنهب ، وكسب القوت بطرق غير مشروعة .

جـ - الأسلوب :

على الرغم من أن أسلوب المقامة يكون عادة مصنوعا ، إلا أن أسلوب هذه المقامة جاء غير ضعيف ، وغير مسرف في التكلف والصنعة ، وذلك راجع إلى أن المقامة كانت لا تزال في بداية أمرها ، والأدب كان لا يزال ناهضا راقيا ، هذا إلى جانب بلاغة بديع الزمان وتمكّنه من ناصية القول .

وألفاظ المقامة تبدو كما لو كانت غاية لا وسيلة ؛ فقد نالت من الكاتب اهتماما بالغا ، وحظيت منه بعناية كبيرة ، ففيها الألفاظ الغريبة التي لا تتناولها الألسنة ، ولا تتداول لها التعابير كثيرا من مثل : الأزاذ - القرم - السماق - الصارّة .

ويُلاحظ أن أسلوب هذه المقامة قد تنوّع بين الخبر الذي هو أليق وأنسب مايكون في مواقف السرد وحكاية الأحداث ، والإنشاء الذي يأتي في موقف الحوار

والسؤال مثل قولـه : (من أين أقبلت ؟ وأين نزلت ؟ وكيف حـال أبيـك ؟ أين ثمن ماأكلت؟). وكقوله في الطلب : (هلمّ إلى البيت ، أفرز لأبي زيد من هـذا الشّواء ، زن له من تلك الحلوى ، أعمل لرزقك كل آلة ...) .

كما نرى البيـان قـد أدى دورا في إثـارة الشوق، وتوضيح الأفكار، وكان من ذلـك التشبيه في مثل: «جعلها كالكحل سحقا ـ لؤلؤي الـدهن ـ يـذوب كالصمغ» والاستعـارة في مثل: (استفزتـه حمـة القرم ـ يقمـع هـذه الصـارة) فـالأولى تصريحيـة بجعـل اشتـداد الشهوة إلى اللحم كوخز إبرة العقرب، والثـانيـة مكنيـة بجعـل العطش كشيء يقمـع ويصرف. والكناية في: (نبت الربيع على دمنته) فهـذا التعبير كنـايـة عن الموت منـذ زمن بعيد.

ومن المحسنات البديعية السجع الـذي يكاد يكون ملتزمـا في المقـامـة كلهـا ، وقـد جـاء في بعض التعـابير مقصـودا متكلّفـا ، كقـولـه : (اشتهيت الأزاذ ، وأنـا ببعـداذ ـ طمع ، ولم يعلم أنـه وقع) ، كما جـاء في بعضهـا الآخر سهلا مقبولا كقولـه : (السـوق أقرب ، وطعامه أطيب) ، واشتمل النص على الجناس في ألفاظ غير قليلة مثل : (عقـد على نقـد ، البـدار ـ الصـدار) والطبـاق في : (أراه ولا يراني) ، والمقـابلـة في : (رقيـق القشر ، كثيف الحشو) وهذه الأنواع من المحسنات سـاعـدت على وضوح المعنى وطلاوة الأسلوب وحسن الوقع في السمع .

وأخيرا فإن الشعر الذي أنهى به بديع الزمان مقامتـه على لسـان عيسى بن هشـام يدعو إلى الكد والسعي والجد في طلب الرزق من أبوابه المشروعة وطرقـه الشريفـة ، لكن السيـاق الـذي أورد فيـه البيتين يتضمن عكس مـافيهما من معنى ، فكأنـه يقـول فيهما : المهم كسب القوت من أي طريق ولو كان غير مشروع .

د – الأحكام والقيم :

هذه المقامة تصور بديع الزمان بما عرف عنه من فرط الإحساس ونفاذ الإدراك ، ومعرفة واسعة باللغة وحسن التصرف فيها ، وبفنون البلاغة وحسن استعمالها ، فألبس فن المقامة ثوبا موشّى جميلا جعلها محط إعجاب رجال الفكر والأدب في عصره وبعـد عصره .

كما أن بديع الزمان عرف مجتمعه ، وسبر أغواره ، دون أن ينسى حلته البيانية ، فصور فئة من الناس انتشرت حيلها في ذلك العصر ، يلجأون إلى الخديعة والمكر في سبيل الحصول على الرزق ، وماجاء في وصفه لألوان الطعام الشهية اللذيذة ينبىء عما في بيئته من بذخ وترف ومعرفة بفنون الطبخ .

وتظهر قيمة النص الفنية في الأسلوب المنّق الذي شاع في عصر الكاتب ، ويعد أسلوب المقامة امتداداً لطريقة «ابن العميد» في الكتابة الفنية ، لكن كتّاب المقامة التزموا السجع وأسرفوا في استخدام المحسنات ، وحشدوا الغريب من ألفاظ اللغة ويبدو فيها التصنع والتكلف .

تمارين تطبيقية :

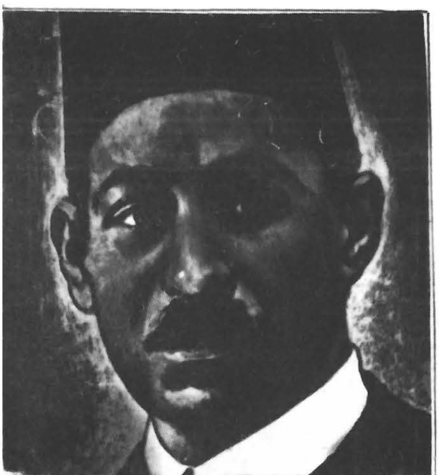
1 – كم مشهداً تضمّنته هذه المقامة ؟
2 – لمن رمز الكاتب بشخصية عيسى بن هشام في هذا النص ؟
3 – بماذا تستدل على الترابط والتسلسل بين عناصر المقامة ؟
4 – هل يمكن اعتبار المقامة قصة فنية ؟ لماذا ؟
5 – أدى الخيال دوره في هذه المقامة . استخرج من النص مثالا عن كلٍ من التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، واشرحه .
6 – ختمت المقامة ببيتين من الشعر . اشرحها ، وبين غرض الكاتب من إيرادهما في هذا المجال . وهل توافقه؟ ولماذا؟
7 – المقامة بصورتها المعروضة دليل على ثقافة الكاتب ومقدرته الأدبية . اشرح ذلك .
8 – علام تدل هذه المقامة من حياة المجتمع في العصر الذي قيلت فيه ؟
9 – ماأبرز الخصائص الفنية في كتابة هذه المقامة ؟
10 – ينتمي أسلوب المقامة إلى مدرسة «ابن العميد» وينتمي نص الجاحظ المدروس إلى مدرسة «ابن المقفع» بعد تطوّرها على يد الجاحظ . اذكر خصائص كل من المدرستين .

6

أمـراء للبيـع

للـرافعـي

تمهـيـد :



مصطفى صادق الرافعي

صاحب النص هو مصطفى صادق الرافعي المولود بقرية «بَهْتِيم» بمصر سنة 1880 م ، حفظ القرآن على يد والده الذي كان موظَّفا بالمحاكم الشرعية ، ثم تابع دراسته في إحدى المدارس الابتدائية بمسقط رأسه ، وبعدها أصيب بمرض أفقده سمعه .

نشأ الرافعي فقيرا ، لكنه رغم صممه وفقره أقبل على المطالعة بشغف وبإرادة حديدية ، فكان مثالا للعصامي المعتمد على نفسه في بناء شخصيته الثقافية والأدبية ، وانكب على دراسة العلوم العربية والإسلامية حتى نضج فكره ، وأصبح كاتبا كبيرا . دافع عن الإسلام والعروبة ، وواصل رسالته الفكرية بأمانة وصدق حتى وافاه الأجل سنة 1937 م .

وللرافعي آثار في الشعر والنثر ، من أشهرها : إعجاز القرآن ، والبلاغة النبوية ، والسحاب الأحمر ، وأوراق الورد ، ووحي القلم في ثلاثة أجزاء ، وهو مجموعة من المقالات الأدبية والنقدية وبعض القصص القصيرة ، نشرت في المجلات والصحف ومن هذا الكتاب اخترنا لك هذا النص .

وقد عايش الرافعي أحداث عصره الذي كان فيه المستعمرون والحكام يضيّقون الخناق باستبدادهم على أبناء الوطن العربي الإسلامي ، فتصدى ـ كغيره من كتاب وشعراء النهضة ـ لهذا الاستبداد والطغيان بقلمه السيال ، يثير الهمم ، ويحرك العزائم لمحاربته ، وفي هذا النص يعطي مثالا عن استبداد أغلب المماليك ، ووقوف أحد العلماء المخلصين في وجوههم .

النـــــص :

أ – قَالَ أَحَدُ تَلاَمِيذِ الإِمَامِ عِزِّالدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلاَمِ(1) : وَطَغَى الأُمَرَاءُ مِنَ الْمَمَالِيكِ وَثَقُلَتْ وَطْأَتُهُمْ عَلَى النَّاسِ ، وَحَيْثُمَا وُجِدَتِ الْقُوَّةُ الْمُسَلَّطَةُ الْمُسْتَبِدَّةُ جَعَلَتْ طُغْيَانَهَا وَاسْتِبْدَادَهَا أَدَبًا وَشَرِيعَةً . وَمَا مَعْنَى الإِمَارَةِ وَالأُمَرَاءِ ؟ وَإِنَّمَا قُوَّةُ الْكُلِّ الْكَبِيرِ هِيَ عِمَادُ الْفَرْدِ الْكَبِيرِ ، فَلِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ هَذَا الْكُلِّ حَقُّهُ وَعَمَلُهُ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الإِمَارَةُ أَعْمَالاً نَافِعَةً قَدْ كَبُرَتْ وَعَظُمَتْ ، فَاسْتَحَقَّتْ هَذَا اللَّقَبَ بِطَبِيعَةٍ فِيهَا كَطَبِيعَةِ : أَنَّ الْعَشَرَةَ أَكْثَرُ مِنَ الْوَاحِدِ ، لاَ أَهْوَاءً وَشَهَوَاتٍ وَرَذَائِلَ وَمَفَاسِدَ تَتَّخِذُ لَقَبَهَا فِي الضُّعَفَاءِ بِطَبِيعَةٍ كَطَبِيعَةِ : أَنَّ الْوَحْشَ مُفْتَرِسٌ .

ب – وَفَكَّرَ الشَّيْخُ الإِمَامُ فَهَدَاهُ تَفْكِيرُهُ إِلَى أَنَّ هَؤُلاَءِ الأُمَرَاءَ مَمَالِيكُ ، فَحُكْمُ الرِّقِّ مُسْتَصْحَبٌ عَلَيْهِمْ لِبَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ ؟ وَيَجِبُ ـ شَرْعًا ـ بَيْعُهُمْ كَمَا يُبَاعُ الرَّقِيقُ !

بَلَغَهُمْ ذَلِكَ فَجَزِعُوا لَهُ ، وَعَظُمَ فِيهِ الْخَطْبُ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ احْتَدَمَ الأَمْرُ ، وَأَيْقَنُوا أَنَّهُمْ بِإِزَاءِ الشَّرْعِ لاَ بِإِزَاءِ الْقَاضِي ابْنِ عَبْدِ السَّلاَمِ .

وَاسْتَشْنَعَ السُّلْطَانُ فِعْلَهُ ، وَحَنِقَ عَلَيْهِ ، وَأَنْكَرَ مِنْهُ دُخُولَهُ فِيمَا لاَ يَعْنِيهِ ، وَقَبَّحَ عَمَلَهُ وَسِيَاسَتَهُ وَمَا تَطَاوَلَ إِلَيْهِ، وَهُوَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ إِلاَّ

(1) هو الإمام شيخ الإسلام عبد العزيز بن عبد السلام ، توفي سنة (660 هـ) .

نَفْسُهُ ، وَمَا تَكَادُ تَصِل يَدُهُ إِلَى مَا يُقِيمُهُ ، وَهُمْ وَافِرُونَ وَفِي أَيْدِيهِمُ الْقُوَّةُ وَلَهُمُ الأَمْرُ والنَّهْيُ .

وَانْتَهَى ذَلِكَ إِلَى الشَّيْخِ الإِمَامِ فَغَضِبَ ، وَلَمْ يُبَالِ بِالسُّلْطَانِ ، وَلاَ كَبُرَ عَلَيْهِ إِعْرَاضُهُ ، وَأَزْمَعَ الْهِجْرَةَ مِنْ مِصْرَ إِلى الشَّامِ ، فَلَمْ يَبْعُدْ إِلاَّ قَلِيلاً حَتَّى طَارَ الْخَبَرُ فِي الْقَاهِرَةِ ، فَفَزِعَ النَّاسُ وَتَبِعُوه ، فَقِيلَ لِلسُّلْطَانِ : إِنْ ذَهَبَ هَذَا الرَّجُلُ ذَهَبَ مُلْكُكَ .

فَارْتَاعَ السُّلْطَانُ ، فَرَكِبَ بِنَفْسِهِ وَلَحِقَ بِالشَّيْخِ يَتَرَضَّاهُ ، وَيَسْتَدْفِعُ بِهِ غَضَبَ الأُمَّةِ ، وَقَدْ أَيْقَنَ أَنَّهُ لَيْسَ رَجُلَ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْعَيْشِ وَالْجَاهِ .

وَرَجَعَ الإِمَامُ ، وَأَمَرَ أَنْ يُعْقَدَ الْمَجْلِسُ ، وَيُجْمَعَ الأُمَرَاءُ ، وِيُنَادَى عَلَيْهِمْ لِلْمُسَاوَمَةِ فِي بَيْعِهِمْ ، وَضَرَبَ لِذَلِكَ أَجَلاً بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الأَمْرُ قَدْ تَعَالَمَهُ كُلُّ الْقَاهِرَةِ لِيَتَهَيَّأَ مَنْ يَتَهَيَّأُ لِلشِّرَاءِ وَالسَّوْمِ فِي هَذَا الرَّقِيقِ الْغَالِي !

وَكَانَ مِنَ الأُمَرَاءِ الْمَمَالِيكِ نَائِبُ السَّلْطَنَةِ ، فَبَعَثَ إِلَى الشَّيْخِ يُلاَطِفُهُ وَيَسْتَرْضِيهِ ، فَلَمْ يَعْبَإِ الشَّيْخُ بِهِ ، فَهَاجَ هَائِجُهُ ، وَقَالَ : كَيْفَ يَبِيعُنَا هَذَا الشَّيْخُ وَيُنَادِي عَلَيْنَا وَيُنْزِلُنَا مَنْزِلَةَ الْعَبِيدِ ؟ أَمَا وَاللهِ لأَضْرِبَنَّهُ بِسَيْفِي هَذَا ، فَمَا يَمُوتُ رَأْيُهُ وَهُوَ حَيٌّ .

جـ - ثُمَّ رَكِبَ النَّائِبُ فِي عَسْكَرِهِ وَجَاءَ إِلَى دَارِ الشَّيْخِ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ ، وَطَرَقَ الْبَابَ ، فَخَرَجَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّطِيفِ وَرَأَى مَارَأَى ، فَانْقَلَبَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ لَهُ : انْجُ بِنَفْسِكَ . إِنَّهُ الْمَوْتُ ، وَإِنَّهُ .... وَإِنَّهُ . فَمَا اكْتَرَثَ الشَّيْخُ لِذَلِكَ وَ لاَ جَزِعَ وَلاَ تَغَيَّرَ ، بَلْ قَالَ لَهُ : يَاوَلَدِي ! أَبُوكَ أَقَلُّ مِنْ أَنْ يُقْتَلَ فِي سَبِيل اللهِ !

وَخَرَجَ لاَ يَعْرِفُ الْحَيَاةَ وَلاَ الْمَوْتَ ، فَلَيْسَ فِيهِ الإِنْسَانِيُّ بَلِ الإِلَهِيُّ ، وَنَظَرَ إِلَى نَائِبِ السَّلْطَنَةِ وَفِي يَدِهِ السَّيْفُ ، فَانْطَلَقَتْ أَشِعَّةُ عَيْنَيْهِ فِي أَعْصَابِ هَذِهِ الْيَدِ فَيَبِسَتْ ، وَوَقَعَ السَّيْفُ مِنْهَا .

د – وَتَنَاوَلَهُ الشَّيْخُ بِرُوحِهِ الْقَوِيَّةِ، فَاضْطَرَبَ الرَّجُلُ وَتَزَلْزَلَ وَكَأَنَّمَا تَكَسَّرَ مِنْ أَعْصَابِهِ، فَهُوَ يَرْعَدُ وَلاَ يَسْتَقِرُّ وَلاَ يَهْدَأُ .

وَأَخَذَ النَّائِبُ يَبْكِي وَيَسْأَلُ الشَّيْخَ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ : يَاسَيِّدِي مَاتَصْنَعُ بِنَا ؟ قَالَ الشَّيْخُ : أُنَادِي عَلَيْكُمْ وَأَبِيعُكُمْ .

- وَفِيمَ تَصْرِفُ ثَمَنَنَا ؟
فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ .
- وَمَنْ يَقْبِضُهُ ؟
أَنَـــا .

وَكَانَ الشَّرْعُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ : «أَنَا» فَتَمَّ لِلشَّيْخِ مَا أَرَادَ، وَنَادَى عَلَى الأُمَرَاءِ وَاحِداً وَاحِداً، وَاشْتَطَّ فِي ثَمَنِهِمْ، وَلاَيَبِيعُ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الثَّمَنُ آخِرَ مَايَبْلُغُ، وَكَانَ كُلُّ أَمِيرٍ قَدْ أَعَدَّ مِنْ شِيعَتِهِ جَمَاعَةً يَسْتَامُونَهُ لِيَشْتَرُوهُ .

وَدُمِغَ الظُّلْمُ وَالنِّفَاقُ وَالطُّغْيَانُ وَالتَّكَبُّرُ وَالاِسْتِطَالَةُ عَلَى النَّاسِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الَّتِي أَعْلَنَهَا الشَّرْعُ : أُمَرَاءُ لِلْبَيْعِ ...! أُمَرَاءُ لِلْبَيْعِ .

تحليل وشــرح :

1 – ماهي الفكرة العامة التي يعالجها المقال ؟

2 – قَسِّم المقال ـ كما رأيت ـ إلى أربعة أقسام . اجعل عنوانا مناسبا لكل قسم .

3 – استعن بالقاموس لشرح الألفاظ التالية : وطأتهم، احتدم، استشنع، حنق، اشتط، الاستطالة .

4 – يذكر تلميذ «ابن عبد السلام» أن المسؤول الكبير يجب أن يستمد قوته من الجماهير لا من الأهواء والمفاسد . فما نتيجة كلٍّ من الطريقتين ؟

5 – كان رأي الشيخ «ابن عبد السلام» أن يُعرِّف الأمراء بقيمتهم الأصلية : «أنهم عبيد» لعلهم يرتدعون عن طغيانهم . فماذا كان رد فعل السلطان ؟

6 – غضب الشيخ من موقف السلطان ، فعزَم على الهجرة . فماذا كان موقف الجماهير ؟ وعلام يدل ؟

7 – لماذا رضخ السلطان لأمر الشيخ ؟ وماذا قررّ هذا الأخير ؟

8 – نائب السلطنة بعث إلى الشيخ مَن يسترضيه ليرجع عن قراره في بيعهم ، لكن الشيخ لم يعبأ به . فماذا كان رد فعل النائب ؟

9 – نفّذ نائب السلطنة تهديده بذهابه إلى الشيخ لقتله . فكيف كانت النتيجة ؟

10 – بعد الحوار الذي وقع بين الشيخ ونائب السلطنة نفذ الشيخ ماأراد من بيع الأمراء المماليك . فما هو الهدف الذي تحقق من ذلك ؟

11 – من اين استمدّ الشيخ قوّته ؟

نقد واستنباط :

أ – الأفكـار :

1 – تناول الكاتب قضية الطغيان والاستبداد وتصدّي أحد العلماء لذلك . فبأي لون أدبي عالج الموضوع ؟ أترى النص اجتماعيا أم سياسيا ؟ علل .

2 – أمعالجة قضية الاستبداد قديمة أم جديدة ؟ وضح .

3 – اعتمد الكاتب في موضوعه على التاريخ . فما غرضه من وراء هذه القصة ؟ وما ظروف مصر والوطن العربي حين كتابته لها ؟

4 – اذكر الشخصيات التي أُسند إليها الكلام في الموضوع ، واذكر ملامح كلٍّ منها .

5 – الموضوع جاء في شكل مقال قصصي . فهل توجد فيه عناصر القصة من مقدمة وحوادث وعقدة وحل ؟ وإن وُجدت حدد مكانها في النص .

6 – هل ترى في أفكار النص ترابطا وترتيبا . علل ماتقول .

7 – كيف ترى أفكار الرافعي من حيث العمق أو السطحية ؟ بين ذلك .

8 – الكاتب خصب المعاني غزيرها . اشرح ذلك .

ب – العـاطـفـة :

يبدو أن الكاتب متفاعل نفسيا مع موضوعه . أتجد في الموضوع عاطفة واحدة أم

عدة عواطف . بيّنها ، وتحدث عن مدى صدقها وقوتها معتمدا على مدى تأثير أفكاره في نفسك ، وعلى الظروف التي كُتب فيها النص ، ولهجة الكاتب في التعبير .

جـ - الأسلوب :

يتميز أسلوب الرافعي بتوضيح المعنى ، لا عن طريق تكرار العبارة أو الكلمة ، وإنما باشتقاق معنى جديد ـ بأسلوب مغاير ـ من المعنى السابق ، وإن كان لا ينتقل إلى معنى آخر أو فكرة جديدة ، لكنه يُعمِّق المعنى الأول ، ويزيده تفسيرا كما نرى ذلك في قوله : «واستشنع السلطان فعله ، وحنق عليه ، وأنكر منه دخوله فيما لا يعنيه ، وقبّح عمله وسياسته وما تطاول إليه» .

ومن خصائص أسلوب النص : قوة الأداء اللغوي ، فعباراته قوية النسج ، محكمة التعبير ، رصينة البناء ، وألفاظه منتقاة تدل على تمكّن الكاتب وسيطرته التامة على أداة تعبيره اللغوي ، وتطويعها لفكره ، فيستعمل ألفاظا وعبارات تنسجم وتتلاءم مع طبيعة الموضوع أيّما انسجام وتلاؤم مثل : (الأمراء ، القوة المسلطة ، أدبا وشريعة) .

وقد غلبت على النص الأساليب الخبرية لملاءمتها الهدف الذي ينشده الكاتب ، وهو تقرير الحقيقة وتوضيحها عن طريق السرد والحكاية ، من ذلك : «وحيثما وجدت القوة المسلطة المستبدة جعلت طغيانها واستبدادها أدبا وشريعة» .

ومن الأساليب الإنشائية الواردة في النص : الاستفهام التعجبي في قوله : (مامعنى الإمارة والأمراء ؟) الغاية منه إنكار الجبروت وإثبات التكامل والمساواة ، وكذلك الاستفهام الإنكاري من صاحب السلطنة الذي ينكر على الشيخ موقفه الذي يراه تعسُّفا في حق الأمراء ، فكيف يسوّي بينهم ـ وهم الأمراء ـ وبين غيرهم من العبيد الذين يشملهم البيع والشراء ، وذلك في قوله : «كيف يبيعنا هذا الشيخ ، وينادي علينا وينزلنا منزلة العبيد ؟» وغيرها من الاستفهامات الاستفسارية مثل : ماتصنع بنا ؟ وفيم تصرف ثمننا ؟ ومن يقبضه ؟ وكذلك الأمر الذي يفيد التحذير والتنبيه في قوله : (انج بنفسك ...) .

وقد استعان الكاتب بالبيان لتوضيح معانيه وتجميل أسلوبه ، من ذلك التشبيه

في قوله : (أن تكون هذه الإمارة أعمالا نافعة ... بطبيعة كطبيعة : أن العشرة أكثر من الواحد) (لا أهواء وشهوات ... بطبيعة كطبيعة : أن الوحش مفترس) ففي الصورة الأولى شبه طبيعة الإمارة في كونها نافعة بطبيعة العشرة في أنها أكبر من الواحد ، وفي الثانية شبه الرذائل والمفاسد وطبيعتها في الفتك بالضعفاء بطبيعة الوحش المفترس ، والغرض من التشبيه في الصورتين التحبيب في الإمارة النافعة العادلة في الأولى ، والتنفير من الأعمال الدنيئة والمظالم في الثانية .

ومن الصور ماورد في قوله : (ودمغ الظلم) فهي استعارة مكنية ، شبه فيها الظلم بإنسان له دماغ فضُرب وشُجّ حتى بلغت الشجة دماغه ، وفي الوقت نفسه هي كناية عن القضاء على الظلم والظالمين ، وفي قوله : (وثقلت وطأتهم على الناس) كناية عن بلوغ الظلم والاستبداد أقصى المدى .

وألوان البديع قليلة في النص ، منها ماوردَ من طباق في : (الكل والفرد ، الأمر والنهي) وهذا يزيد الأسلوب جمالا والمعنى قوة ووضوحا .

ومما ذكر في دراسة الأسلوب يبدو لنا أن الرافعي متأثر بأسلوب كتّاب العهد العباسي أمثال ابن المقفع والجاحظ وغيرهما .

د - الأحكام والقيم :

إذا نظرنا في النص وتأملنا أسلوبه وجدنا الكاتب يميل إلى أسلوب العصر العباسي ؛ ففيه إشراق البيان العربي الصادر من الخبير بالأدب الرفيع ، ومعانيه عالية تدل على اقتدار قائلها ، وبذلك جاء قوله متينا ، مستقيم الأداء ، صادق الحكم في قالب قصصي جميل .

وشخصية الرافعي المحبة للحق والعدل ، المشجعة عليها ، المناوئة للظلم والظالمين - بادية من خلال هذا النص ، ويتمثل ذلك في اختياره الموضوع ، وطريقة عرضه ؛ إذ صوّر شخصية «عز الدين بن عبد السلام» في صورة تجعل جميع من يقرأ هذا الموضوع يُعجَب به ، ويحبه ، ويتمنى أن يَكثُر أمثاله ، وصوّر الأمراء في صورة ظالمين مستبدين ينبغي إيقافهم عند حدهم ، وهذا يدل على أن الرافعي معجب بشخصية «عز الدين» متأثر بمواقفه الشجاعة ، فهو لا يخاف في الله لومة لائم .

من مظاهر البيئة التي يصورها الكاتب : انتشار الظلم والاستبداد ، واضطهاد الأمراء المماليك لرعيتهم ، مما جعل الأئمة الغيورين على دينهم الرافضين للظلم يجاهدون ضد هذا الاستبداد ، ومكانة العلماء عند الرعية ظاهرة ؛ فهي معهم في السراء والضراء ؛ لكونها رأت فيهم منقذين لها مما هي فيه ، وفي ذلك تحريض العلماء على أن يناهضوا الظالمين المستبدين .

وفي النص قيمة تاريخية وهي : أن المجتمعات الإسلامية عانت الكثير من الظلم والاضطهاد في عصر الضعف ، غير أن الإسلام ينجب من أبنائه رجالا «صدقوا ماعاهدوا الله عليه» يقولون كلمة الحق عند السلطان الجائر .

مقـال أدبـي :

قيل «لا يستقيم أمر المجتمع إلا على ثلاث دعائم : العدل ، وقوة السلطان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» ناقش هذا القول مستعينا بما ورد في هذا النص .



حمار الحكيم والزواج
لأحمد رِضا حوحو
(1330 ـ 1376 هـ) (1911 ـ 1956 م)



أحمد رِضا حوحو

تمهيد :

أحمد رِضا حُوحُو كاتب جزائري اشتغل بالتدريس والكِتَابة والمسرح والصَّحَافة ، ولد ببلدة «سيدي عُقْبَة» حيث حفظ القرآن وأَتْقَن اللغتين العربية والفرنسية . واصل تَعَلُّمه في مدينة سَكِيكدة ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة سنة 1934 ، فنهل من نَبْعِها العربي الأصيل ، ونال الشهادة العليا عام 1938 من مدرسة العلوم الشرعية[1] . عاد إلى الجزائر عام 1946 ، وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2] ، فأصدر جريدة «الشُّعْلَة» وأسس جَمْعِيَّةَ المُزْهِر القُسنطينية للمسرح .

وظل الكاتب يمارس نشاطه الأدبي والفني والإصلاحي ، من أجل نهضة بلاده حتى اسْتُشْهِد عامَ 1956 م .

أهم آثاره «غَادَة أم القُرَى» و«نماذج بشرية» و«صاحبة الوحي» و«مع حمار الحكيم» .

وفيما يلي مقتطفات من الأثر الأخير ، تتناول ظاهرة التزوج بالأجنبيات ، وهي ظاهرة اجتماعية عرفتها بعض الحواضر العربية :

(1) اشتغل بعد تخرجه أستاذا فيها .

(2) عمل أمينا عاما لإدارة معهد ابن باديس عند فتحه سنة 1947 .

النـــص :

جاءَني حمارُ الحكيم مُبَكِّراً هذا الصَّباحَ عَلى خِلاَف عادَتِه كُلَّ يومٍ ، فتعجّبتُ من ذلك ، لأني أعرفُه دقيقَ المحافظة على النظام والمواقيتِ . وما كاد يجلس حتى ابْتَدَرْتُهُ :

ـ خيراً إن شَاءَ الله ، هذه الزيارة المبكرة ؟

قال : جئت أستشيرك في أمر مهمّ ... مارأيك في الزواج ؟

قلت : رَأْيِي في الزَّواج هو رأيُ «بِرْنَارَد شَوْ»[1] فهو كالجمعية السرية ؛ الخارج عنها يجهل عنْها كل شيء ، والْمُنْخَرِطُ فيها لاَ يستطيعُ أن يقول عنها شيئًا .

قال : لم أَعْنِ هذا ، وإنما أقصدُ زواجي ، مارأيك في زواجي أنا ؟ فقد خطر ببالي أنْ لا أبْقَى عَازِباً ؟ فإن ذلك يَجُرُّ عليَّ الشُّبُهَاتِ ... ثم لابُدّ من خَلَفٍ صالح يخْلُفُني !

قلت : هل وقع اختيارك على صاحبة الحَسَب والنَّسَب ؟

قال : إنك تعرفني أَجْنَبِيًّا في هذه الديار ، لا أعرف فيها حمارًا ولا أَتَانًا .

قلت : خُذْ لك أَيَّةَ أَتَان تَعْثُرُ عليها والسلام .

قال : لاَ تَنْسَ أنّي لست كبقية الحمير ، فأنا أَتَمَتَّعُ ببعض الثقافة !

قلت : فاسْلُكْ إذَنْ مَسْلَكَ المثقفين .

قال : ماذا تعني ؟

قلت : أعني أن تتزوج بأتان أجنبية !

قال : ماهذا الهَذَيَان ؟ أَأُصِبْتَ في عقلك ؟

قلت : أبَدًا ، فَإِنَّ الشَّائِعَ في هذِهِ الأيام هو زواج المثقفين بأجنبياتٍ ، وأَيُّ مانع في أن يتزوج حِمَارُنا الْمُثَقَّفُ بأتان أجنبية تليق بمقامه المحترم ؟! ـ

---

(1) أديب إنجليزي (1856 – 1950 م) نال جائزة نوبل للآداب عامَ 1925 .

قال : إنَّك لا تَعِي ما تقول !
قلت : لماذا ؟
قال : أَمَا يكفي هـذا الانْحِلاَلُ الاجتماعيّ والخُلُقيّ الـذي جَرَّهُ زواجُ بعضِ رِجَالِكم من الأجنبيـات حَتَّى أُضِيفَ إِلَيْـهِ انحـلالاً آخَرَ في فَصِيلَـةِ الحمير ؟
قلت : كيف ذلك ؟
قال : زواجي من أتان أجنبية تُخَالِفُنِي في الجِنْس والعادات والتَّفْكِير ، فيه خُطُورَةٌ كبيرَةٌ على أَخْلاَقِي وعاداتي وتَفْكِيري .
قلت : يَبْدُولي أنك تُهَوِّلُ الأمر ... ولا تَنْسَ أنك أنت الـذي ستتزوجهـا ؟ وعليه ، فأنت الَّذِي سَتَفْرِضُ عليهـا عـادَاتِـك وأخلاقَـكَ وتَصُبُّهـا في قَالَبِك .
قال : إنِّي لم أَرَحَتَّى الآن حماراً شَرْقِيًّا تزوج بـأتـان غربيـة ، ولكِني أَعْرِفُ كَثِيراً من الرجـال الشَّرْقِيِّين تَـزَوّجُـوا من نســاء أجنبيـات ، ولَمْ أَرَ بَيْنَهُم من استطاع أن يُعَرِّب زَوْجَتَهُ الغربيـة ، وقليلون جـدًّا الـذين لم تُفَرْنِجْهُم أَزْوَاجُهم !
فكَّرت مَلِيًّـا ثم قلت : ولكن مَـاهِيَ الأسبـاب ، يـاتُرَى ، حَتَّى أُعْطِيَ رَأْيِي السَّدِيدَ في زواج حِمَارٍ من أتان ؟!
قال : هُنَـاكَ أسبـابٌ تتعلق بـأخلاق المرأةِ من حيث هِيَ امْرَأَةٌ ، وأسبـاب خَاصَّةٌ تُضَافُ إلى أخلاقِ المرأة الأجنبية .
قلت : إنك سَتَتَوَرَّطُ فِي فَلْسَفَةٍ عَقِيمَةٍ !
قال : الأَمْرُ بَسِيطٌ جِدًّا ، وَإِلَيْكَ بَيَانَه ...
قلت : هــات .
قـال : إنّ المرأة مع أَنـانِيَّتِهَـا تشعر بضُعْفٍ طَبِيعي غريزي فيهـا ، فهي من الناحية النَّفْسَانِية ترتاح إلى الرجل القوي الذي يَبْسُط عليها سلطانَه

العارمَ، ويَتَسَلَّطُ عَلَيْهَا فَتَسْتَكِينُ إليه، لأنها تشعر بحمايته ورعايته : فهي تريدُه ضَعِيفًا وتَبْغُضُ ضُعْفَه ، فهي تجدُ مُتْعَةً في التَّغَلُّبِ عليه ، لكنها تَجد حَسْرَةً في اسْتِسْلامِه إليها ، لأنه بهذا الاستسلام ينهار في قلبها ذلك الحِصْن الَّذِي كانت تتمتع بحمايته وترتاح إلى قوته وجَبَرُوتِه .

قلت : ثم ماذا ؟

قال : هذه الأسباب العامة ، وهي تتعلق بأخلاق المرأةِ مِنْ حَيْثُ هي ، ويُضَافُ إليها بالنسبة للأجنبية أَنَّهَا تَرَى نفْسَهَا ابْنَةَ حَاكِمٍ وهو ابنُ مَحْكُومٍ ، سيدةً وهو مَسُود ، ترى في زواجها منه تنازلاً منها لطبقته ، فهي إذن تَمُنّ وتَتَدَلَّلُ ، وماعليه إلاّ أنْ يرضى ويَتَذَلَّل ، وإلاّ حدث الخلاف ، وساد الشقاق ، وكان بعد الزواج الطّلاق .

قلت : إن كلامَك حقٌّ ، لكني لا أتحمل مسؤوليته .

قال : دعنا من هذا ، ولْنَعُدْ للموضوع !

قلت : نصيحتي لك أن تصرفَ فكرَكَ عنِ الزواج ، فأنت حمار وَدِيعٌ ، وإنّي أخشى عليك من تَسَلُّطِ الأنثى وسيطرتها عليك فيخسرك الـمُجْتمع الذي أخذ يُعْجَبُ بك وبآرائك السّدِيدة ...

تحليل وشرح :

1 – عين فكرة النص العامة ؟
2 – قسم النص إلى أفكاره الأساسية ، وضع لكل منها عنواناً مناسباً .
3 – ابحث في القاموس عن معاني الكلمات الآتية : الشبهات ، الهذيان ، قَالَب ، تتدلل .
4 – ماهي الأسباب التي دفعت الكاتب إلى مهاجمة الزواج بالأجنبيات ؟
5 – كيف فلسف الكاتب تناقض المرأة ؟ ومارأيك فيه ؟

نقد واستنباط :

أ - الأفكــار :

1 - ماهي أهداف الكاتب من خلال هذا النص ؟
2 - في النص عُنْصُرَا الفُكَاهـة والتَّهَكُّم. فما قيمتهما في استمالـة القَارِىء والتـأثير فيه ؟
3 - نلمح في النص تحليلا عميقا لطبيعة المرأة . مارأيك فيه؟ ومن أين استفـاده الكاتب في نظرك ؟

ب - العـاطـفـة :

1 - في النص نلمس بعض العواطف . مانوعها ؟ وكيف تُسَوّغ وجودها ؟

جـ - الأسلـوب :

1 - ألفـاظ رضا حوحـو سهلـة ميسـورة ، وردت في غير تكلف . استـدل على ذلك .
2 - للُّغَةِ الوَاحدة مستويات متعددة ، أعلاها لغةُ كبـار الأدبـاء ، وأدنـاهـا لغـةُ الصحافة .فما هو مستوى لغة النص في نظرك ؟
3 - فيما يلي عبـارتـان ، أيُّهُمَـا أصَـحُّ : (تَـزَوّج من ... ـ تـزوّج بـ ...) . ومـاذا تستنتج من ذلك ؟
4 - استعمل الكاتب عبارة (فصلية الحمير) فهل توجد فصيلـة بهـذا الاسم ؟ ومـاذا تستنتج من ذلك ؟
5 - لاحظ الجملتين الآتيتين : أيها تفضل ولماذا ؟
- ترى في زواجها منه تنازلا منها لطبقته .
- ترى في زواجها به تنازلا منها عن طبقتها .

د - الأحكام والقـيـم :

1 - للنص غايات إصلاحية وأهداف تربوية . فما هي ؟
2 - في النصّ قيم وطنية واجتماعية . عَيِّنْها .

نَصّ للتَّحليل
بِمَ أدركت العلم؟
للهمذاني

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْغُرْبَةِ مُجْتَازاً ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لآخَرَ : بِمَ أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ ؟ وَهُوَ يُجِيبُهُ قَالَ :

طَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ ، لاَ يُصْطَادُ بِالسِّهَامِ ، وَلاَ يُقْسَمُ بِالأَزْلاَمِ ، وَلاَ يُرَى فِي الْمَنَامِ ، وَلاَ يُضْبَطُ بِاللِّجَامِ ، وَلاَ يُورَثُ عَنِ الأَعْمَامِ ، وَلاَ يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ ، فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِافْتِرَاشِ الْمَدَرِ ، وَاسْتِنَادِ الْحَجَرِ ، وَرَدِّ الضَّجَرِ ، وَرُكُوبِ الْخَطَرِ ، وَإِدْمَانِ السَّهَرِ ، وَاصْطِحَابِ السَّفَرِ ، وَكَثْرَةِ النَّظَرِ ، وَإِعْمَالِ الْفِكَرِ ، فَوَجَدْتُهُ شَيْئًا لاَ يَصْلُحُ إِلاَّ لِلْغَرْسِ ، وَلاَ يُغْرَسُ إِلاَّ فِي النَّفْسِ ، وَصَيْداً لاَ يَقَعُ إِلاَّ فِي النَّدْرِ ، وَلاَ يَنْشَبُ إِلاَّ فِي الصَّدْرِ ، وَطَائِراً لاَ يَخْدَعُهُ إِلاَّ قَنَصُ اللَّفْظِ ، وَلاَ يَعْلَقُهُ إِلاَّ شَرَكُ الْحِفْظِ ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى الرُّوحِ ، وَحَبَسْتُهُ عَلَى الْعَيْنِ ، وَأَنْفَقْتُ مِنَ الْعَيْشِ ، وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ ، وَحَرَّرْتُ بِالدَّرْسِ ، وَاسْتَرَحْتُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ ، وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّعْلِيقِ ، وَاسْتَعَنْتُ فِي ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ .

فَسَمِعْتُ مِنَ الْكَلاَمِ مَا فَتَقَ السَّمْعَ ، وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ ، وَتَغَلْغَلَ فِي الصَّدْرِ ، فَقُلْتُ : يَافَتَى ! وَمِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ ؟

فَجَعَلَ يَقُولُ :

إِسْكَنْدَرِيَّةُ دَارِي لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي
لَكِنَّ بِالشَّامِ لَيْلِي وَبِالْعِرَاقِ نَهَارِي

شـــرح لـغــوي :

المرام : المطلب من رام يروم .

الأزلام : جمع زَلَم ، سهم لا ريش عليــه ، كان الجــاهليـون يستقسمـون بهــا ؛ فيكتبون عليها «الأمر أو النهي» وتوضع في وعاء ، ثم يُستخرج واحد منها بوضع اليـد داخل الوعاء ، فإن خرج «الأمر» مضى الشخص لقصده ، وإن خرج «النهي» كفّ .

المدر : طين لا يخالطه رمل ، يصنع منه اللَّبِن للبناء .

الندرِ : النادر القليل الوجود .

ينشب : من نشِب نشوبا ونُشبة : يعلَق ويتعلق .

فتق : يفتق فتقا : شقّ .

المطـــلــوب

حلل المقامة تحليلا أدبيا متبعا الطريقة التي حُلِّلت بها المقامة المدروسة .

8

تطور النثر القصصي

– لقد استخدم العرب ـ في العصر الجاهلي ـ الكتابة لأغراض سياسية وتجارية ، ولكن لم يخرجوا بها إلى أغراض أدبية خالصة تُتِيح لنا أن نَزْعُم أنه وُجد عندهم لون من ألوان الكتابة الفنية[1]

– وفي عصر بني أمية ، ظهر فَرِيق من الوعاظ ، كانوا يمزجون وعْظَهُم بالقَصَص الديني المستمد من الذكر الحكيم ، وأحاديث الرسول الكريم ﷺ وأقوال الصحابة الميامين رضوان الله عليهم[2]

– وأما في العصر العباسي الأول فقد ازدهرت فنون نثرية مختلفة بسبب اتساع دائرة الثقافة العربية ، وازدهار الحياة المدنية ، ونقل عشرات المؤلفات في شتى العلوم والفنون من اليونانية والفارسية والهندية والكلدانية إلى اللغة العربية . وكان وراء ازدهار الحركة العلمية والأدبية الخلفاءُ العباسيون ، بفضل ماأبدوا من عناية بالعلم والعلماء ، وما أظهروا من اهتمام بالأدب والأدباء .

وهكذا ، نقل ابن المقفع إلى العربية قصص «كَلِيلَة ودِمْنَة» وألّف الجاحظ كتاب «البُخَلاَء» ، وصَنَّفَ سَهْل بن هارون مجموعة قصصٍ على منوال كليلة ودمنة سماها «النمر والثعلب» . وتميز هذه المؤلفات كلها بمتانة الأسلوب ، ودقة التعبير ، وفصاحة اللغة .

– وفي العصر العباسي الثاني (334–656 هـ) ظهر فَنُّ المقامة ، وهُوَ فن قصصي جديد يُعْنى بتعليم اللغة والتعريف بأساليبها . لذلك نجد فيه مغالاة في الصناعة ، ومبالغة في حشد الغريب . وتدور موضوعات المقامة حول بطل من أبطال الحيل والمكر ، أو حول فارس من فرسان البلاغة والعلم . وتشتمل على شتى المعلومات ؛ مثل الأمثال والألغاز والأحاجي والحكم .

(1) و(2) الفن ومذاهبه في النثر العربي – شوقي ضيف – ص 19 .

وقد استمرت الكتابة في هذا الفن إلى العصر الحديث ، واشتهر من كتاب المقامات بديع الزمان الهمذاني وأبو القاسم الحريري (1054–1122 هـ) وناصيف اليازجي (1800–1871 م) ومحمد المويلحي (1868–1930 م) .

وابتداء من أواخر العصر العباسي الثاني ، وخلال عصر الضعف ، ظهرت صنوف شتى من القصص الطويلة : وإليك بيان ذلك :

أ – **القصص الخيالي :** مثل قصة «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري ، وتتناول موضوع البَعْث والحساب ، وتعتمد على متانة اللغة ، واستعمال الغريب ، وتشتمل في طياتها على كثير من نقد الأدب والشعر .

ب – **القصص الفلسفي :** مثل قصة «حي بن يقظان» لابن طُفَيْل (1100 – 1185 م) وتتناول قضية فلسفية لها صلة وثيقة بالدين .

حـ – **القصص التاريخي :** مثل قصة «سيف بن ذي يَزَن» ، وسيرة عنترة ؛ شخصياتها تاريخية ، غير أن أحداثها خيالية مُخْتَلَقَة . تتناول البطولات ، ومواقف الحماسة . وقد ظهر هذا النوع من القصص لإثارة الحمية،ولشحذ الهمم يَوْمَ كانت ثُغُور «دار الإسلام» تتعرض لحملات صليبية حاقدة . وكان بعض هذه القصص يمتاز بمتانة البناء الفني ، في حين كان البعض الآخر يفتقر إلى الحبكة والصياغة الجيدة .

وفي العصر الحديث : حاول بعض الكتاب بعث المقامة من جديد ،وقد اتسمت هذه المحاولات بالجدة ، وتناولت الواقع بنظرات ناقدة نافذة ، إلاَّ أنها لَمْ تلب حاجات العصر .

كما تأثر البعض الآخر بالرواية الغربية تأثراً واضحاً . وقد مَرَّت الرواية العربية بأطوار متعددة تتجلى فيما يلي :

1 – **الرواية المترجمة :** في المرحلة الأولى لم يتقيد المترجمون بالأصل وأباحوا لأنفسهم أن يتناولوا أحْدَاث القصة بالتبديل أو التلخيص أو الحذف مثل ترجمة حافظ إبراهيم لبؤساء «فكتور هيجو» .

وفي المرحلة الثانية : أخذت الترجمة تتميز بالدقة ، والتزام النص الأصلي ، مع مراعاة سلامة اللغة وإشراقها .

2 – **الرواية التاريخية :** وهي تستوحي أحداثها وتستمد شخصياتها من التاريخ ، وتقدم صوراً تاريخية لفترة ما ، نابضة بطبيعة العصر وعَاداته .

3 – **الرواية الاجتماعية :** تعالج قضايا المجتمع ، وماتزدحم به حياته من متناقضات ، وما تزخر به نفوس البشر من نوازع وعواطف . وتعد رواية «زينب» التي ألفها محمد حسين هيكل الأولى في هذا الاتجاه . وقد اشتهر من الكتاب في هذا البَاب توفيق الحكيم،ونجيب محفوظ،ويوسف السباعي،ويوسف إدريس وغيرهم .

4 – **الأقصوصة :** ظهرت الأقصوصة بشكلها الفني المحدد خلال القرن 19 ومن روادها في أمريكا إدجار ألان بو (1809 – 1849 م) ، وفي فرنسا **جي دي موباسان** (1850 – 1893 م) ، وفي روسيا **أنطوان تشيكوف** (1860 – 1940 م) . وبدأت الأقصوصة في الأدب العربي الحديث محتذية خطى المقامات من حيث احتفاؤها بالسجع والبديع واستعمال الغريب . ثم جاءت قصص **الْمَنْفَلُوطِي** (1876 – 1924 م) . وكانت بمثابة مرحلة انتقال من طور المقامة إلى القصة القصيرة . ثم مالبثت أن خَطت نحو النضج خطوات واسعة على أيدي لفيف من الأدباء يتقدمهم الأَخَوَان محمد ومحمود تَيْمُور .

خصائص النثر القصصي

يأتي النثر القصصي على أشكال مختلفة ، تتفاوت أساليبها من حيث المتانة ، واختيار العبارات ، والاحتفال بصنوف الزخرفة :

1 – **الحكايات والنوادر القديمة :** بعضُها مَوْضُوع على ألسنة الحيوانَات مثل حكايات «كليلة ودمنة» التي نقلها ابن المقفع إلى العربية . وبعضها الآخر يعتمد على وصف أحْدَاثٍ وأشخاص لغرض التسلية والفكاهة مثل نوادر الجاحظ . وفي هذا النوع من النثر عناية باللغة باستنباط المعْنى وتنميق المبنى .

2 – **المقامة :** قصة قصيرة تتصل مَوْضوعاتها بشتى مناحي الحياة ، وتهدف إلى تعليم اللغة والتعريف بألفاظها وأساليبها . ولهذا تتميز باهتمام بالغ بحشد الغريب من الألفاظ ، وانتقاء أكبر قدر من الصور البيانية ، كما تتميز بالتزام السجع وشتى أنواع المحسنات البْديعية ، وقد تُحَلّى أحياناً بمأثور الشعر والحكمة . وتعتمد على سرد

الأحداث والمشاهد ، وعلى الحوار الذي يدور بين شخصياتها .

3 – **الأُقْصُوصة والقِّصة والرواية** : فنون قصصية ازدهرت في العصر الحديث بفضل احتكاك العرب بالأوربيين واطّلاعهم على آدابهم .

وأبرز خصائص النثر القصصي عمومًا :

1 – الاهتمام بالفكرة الأساسية دون التطرق إلى التفصيلات الثانوية ، وتجنب التصريح في عرض الموضوع ، وأن يكون للقصة مغزى رئيسي يفهم من السياق .

3 – رسم الشخصيات رسما صحيحا بحيث تتضح سماتها وملامحها ، وظهورها طبيعية تصدر في أقوالها وأفعالها عن منطق الحياة ، وبعث الحركة فيها حتى يحس القارىء من أعمالها حرارة هذه الحياة .

4 – تنوع الأشخاص والحوادث وترتيبها ترتيباً منطقيا بحيث يرتبط كل فعل منها بسابقِهِ ولاحقِهِ .

5 – سيَادة عُنصر التشويق والمفاجأة الذي يدفع القارىء إلى متابعة القراءة بحرارة وانْتباه ، وتنوع أسلوبها بين سرد الحوادث ووصف تحليلي ، وحوار شيق متنوع .

6 – سهولة العبارة ووضوحها ، وتنوّعها بين الرقة والقوة على حسب المواقف والشخصيات ؛ فلغة النساء غير لغة الرجال ، ومواقف العِتاب غير مواقف الوعيد ...

7 – قدرة لغتها على تصوير العواطف والأفكار والمناظر أصدق تصوير لتجعل القارىء كالمشاهد ، وخلوها من الزخرف والبديع ، وتخير الألفاظ الموسيقية وتجنب الكلمات الشائعة ، ومراعاة مايقتضيه المقام من إيجاز وإطناب .

الفَصل الثالث

الرسَالة

1 - محاسبة الولاة لعمر بن الخطاب
2 - رسالة شوق ووداع لعبد الحميد الكاتب
3 - تهديد ووعيد لعمرو بن مسعدة
4 - صداقة وشوق لابن العميد
5 - تطور الرسالة وخصائصها

الرّسَـــالـــة

تـعـريـــف :

الرسالـة وسيلـة من وسـائل التبليغ تنقسم إلى نوعين اثنين : الرسـائل التي تصـدر عن دواوين الدولة وإداراتها ، فتلـك هي الرسـائل الـديوانيـة ، والرسـائل التي يتبـادلهـا الأصدقاء والإخوان وتلك هي الرسائل الإخوانية .

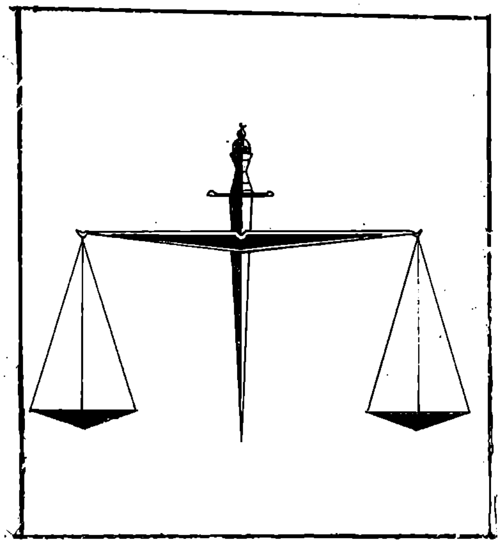
والدراسات الأدبية لا تهتم إلاّ بالرسائل الفنية التي تأنّق فيها أصحـابهـا واتخـذوهـا مَوْضوعا للعناية الفنية سواء كانت عامّة أم خاصّة.

9

محاسبة الولاة

لعمر بنِ الخطاب (ض)

تمهيد :



صاحب هذه الرسالة هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى، ينتهي نسبه إلى كعب بن لُؤَيّ، لقَّبه الرسول ﷺ «بالفاروق»، ولد رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة.

ويعد ابن الخطاب رضي الله عنه من أشراف قريش وشجعانها ، حتى إن رسول اللَّه ﷺ دعا اللَّه أن يعز الإسلام بأحد العمرين : عمرو بن هشام ، أو عمر بن الخطاب ، أسلم في السنة السادسة النبوة ، ففرح المسلمون بإسلامه ، وهو أحد العشيرة المشهود لهم بالجنة ، وثاني الخلفاء الراشدين ، ومن كبار علماء الصحابة وزهّادهم ، توفي رضي اللَّه عنه شهيدًا بطعنة من المجوسي أبي لؤلؤة في آخر سنة (23) هجرية :

دامت خلافته عشر سنين ، قام فيها بأعمال جليلة لتأسيس الدولة الإسلامية ، وهو المشهور بالعدل والحزم والورع والصلابة في الحق . ومن أعماله العظيمة في خلافته : تجنيد الجيوش وفتح الأمصار وإقامة الدواوين وإنشاء المدن ، فأسس بذلك أركان أعظم إمبراطورية إسلامية لم يسمع التاريخ بمثلها نظاما وعدلا وأمنا في القديم والحديث .

كان عمر رضي الله عنه، مثالا حيًا للعدل؛ فهو يحاسب نفسه كما يحسب ولاته. من نظامه في معاملة الولاة إحصاء أموالهم قبل الولاية وبعدها، فما زاد أثناء ولايتهم صادره كله أو نصفه لبيت مال المسلمين، ومن تعلل منهم بالتجارة قال له: إنا بعثناكم ولاة ولم نبعثكم تجارًا. وهذا النص نموذج من محاسبة عمر رضي الله عنه لأحد ولاته. وهو عمرو بن العاص رضي الله عنه والي مصر، ورسالته هذه من الرسائل الديوانية التي ظهرت عند توسع رقعة الدولة الإسلامية، وقامت الاتصالات بين ولاة الأقاليم والحكومة المركزية.

النــص :

أ - كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَمْرِوبْنِ الْعَاصِ وهُوَ يَوْمَئِذٍ وَالِي مِصْرَ :

مِنْ عَبْدِ الله عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤمِنِينَ إِلَى عَمْرِوبْنِ الْعَاصِ، سَلاَمُ الله عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ فَشَتْ لَكَ فَاشِيَةٌ مِنْ خَيْلٍ وَإِبِلٍ وَبَقَرٍ وَغَنَمٍ وَعَبِيدٍ، وَعَهْدِي بِكَ قَبْلَ ذَلِكَ أَن لاَّ مَالَ لَكَ، فَأَنَّى لَكَ هَذَا؟

وَلَقَدْ كَانَ عِنْدِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَلَكِنِّي قَلَّدْتُكَ رَجَاءَ غَنَائِكَ، فَاكْتُبْ إِلَيَّ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْمَالُ ؟ وَعَجِّلْ.

ب - فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرٌو : أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّهُ قَدْ أَتَانِي كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤمِنِينَ يَذْكُرُ فِيهِ فَاشِيَةَ مَالٍ فَشَا لِي، وَأَنَّهُ يَعْرِفُنِي قَبْلَ ذَلِكَ وَلاَمَالَ لِي، وَإِنِّي أُعْلِمُ أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ أَنِّي بِبَلَدٍ السِّعْرُ فِيهِ رَخِيصٌ، وَأَنِّي أُعَالِجُ مِنَ الْحِرْفَةِ وَالزِّرَاعَةِ مَايُعَالِجُ أَهْلُهُ، وَفِي رِزْقِ أَمِيرِ الْمُؤمِنِينَ سَعَةٌ، واللهِ لَوْ رَأَيْتُ خِيَانَتَكَ حَلاَلاً مَا خُنْتُكَ.

جـ - وَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ : أَمَّا بَعْدُ : فَإِنِّي لَسْتُ مِنْ تَسْطِيرِكَ الْكِتَابَ،

وَتَشْقِيقَــــكَ الْكَــلاَمَ فِي شَيْءٍ ، وَلَكِنَّكُمْ - مَعْشَرَ الأُمَرَاءِ - قَعَــــدْتُمْ عَلَى عُيُــونِ الْمَــالِ ، وَلَنْ تَعْـدَمُــوا عُــذْراً ، وَإِنَّمَــا تَــأْكُلُــونَ النَّــارَ ، وَتَتَعَجَّلُـونَ الْعَـارَ ، وَقَـدْ وَجَّهْتُ إِلَيْـكَ مُحَمَّـدَ بْنَ مَسْلَمَـةَ فَسَلِّمْ إِلَيْـهِ شَطْرَ مَالِكَ .

تحـليـل وشـرح :

هذه ثلاث رسـائل ديوانيـة بين أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب (ض) وواليـه عمرو ابن العاص (ض) ، تعالج مبدأ إسلاميا يضمن للمجتمع سلامتـه ، ويقوّي الصلـة والثقـة بين المسؤولين والرعية ، وهذا المبدأ هو محـاربـة استغلال النفوذ ، وفي نفس الوقت هو الفكرة العـامـة التي يـدور حولهـا الحـديث ، وتنـدرج تحت هـذه الفكرة ثلاث أفكار أساسية هي :

أ - طلب الخليفة تبيين مصادر ثروة الوالي .

ب - تبيين الوالي تلك المصادر .

جـ - عدم اقتناع الخليفة بكلام الوالي .

أ - [**فشت لك فاشية :** كثر مالك وانتشر . **عهدي بك :** معرفتي بـك . **أنّى لك هذا ؟** من أين لك هذا ؟ **قلّدتك :** ولّيتك . **رجاء غنائـك :** أملا في نفعـك للأمة] .

بدأ الخليفة عمر (ض) رسالته في القسم الأول ، بالتحية ، ثم أخبر واليه عمرو بن العاص (ض) بما بلغه عن كثرة ماله ، مع أنه كان فقيرا قبل ولايته ، وبيّن له أن اختياره له مبني على أمل انتفاع الأمة بمقدرته وخبرته ، فكان جديرًا به وحقيقا أن يحرص على هذه الثقة ، وألا يطمع في مال الأمة ، ثم طلب إليه الإسراع بالرد توضيحا للأمر وتبيينا لمصادر تلك الثروة .

ب - [**أعالج :** أزاول وأباشر . **رزق :** هنا العطاء والمرتب] .

وفي رد عمرو بن العـاص (ض) تنـاول إقراره بصحة مـاعلمـه الخليفـة من كثرة أمواله بعد الولاية وفقره قبلها ، وبعدها تحـدث عن بيـان مصـادر ثروتـه قـائلا : إني

ببلد خيرها عميم ، والأسعار فيها رخيصة ، وأنا أقوم بما يقوم به أهلها من الحرف والأعمال ، وعطاء أمير المؤمنين كثير : مما يساعد على الادخار والثراء ، وينهي الرسالة بالقَسم على أنه لا يمكن أن يخون أمير المؤمنين ، حتى ولو كانت الخيانة حلالا .

جـ - [**تسطيرك** : تأليفك . **تشقيقك** : تزيينك وتحسينك . **لست من تسطيرك في شيء** : لاأنخدع بجمال أسلوبك وبراعتك في الدفاع عن نفسك . **قعدتم على عيون المال** : استوليتم على أغلى الأشياء . **لن تَعْدَمُوا** : لن تعجزوا عن التبرير وإيجاد الأعذار . **تأكلون النار** : تأكلون الحرام المؤدي بكم إلى عذاب النار. **محمد بن مسلمة** : وكيل عمر رضي الله عنه في محاسبة الولاة. **شطر مالك** : نصفه] .

وفي الرسالة الأخيرة رد عليه الخليفة بقوله : إني لا أتحمل وِزْرَ مايخفيه كلامك المنّق المجمّل ؛ ولكنك كغيرك من الولاة . قد استوليتم على نفائس المال ، وتعتذرون لذلك بشتى المعاذير ، وأنتم بذلك تعملون مايجلب لكم العار ، ويدخلكم النار ، ثم يصدر حكمه ويخبره أنه أرسل إليه رسولا ليسلّمه نصف ماله .

نقد واستنباط :

أ - الأفكــار :

هذه الرسائل نموذج للكتابة الديوانية في ذلك العهد ، تتميز معانيها بالوضوح ، وأفكارها بالترابط والتناسق ، إذ بُدئت بذكر اسم المُرسِل والمُرسَل إليه وتحيته ، ثم فُصل بين المقدمة الوجيزة والموضوع بـ (أما بعد) ، وعُرض موضوع الرسالة الأولى بإيجاز ، ثم ختمت بخاتمة هي لوم وطلب إيضاح ، وتلاحظ مثل ذلك في الرسالة الثانية والثالثة ، وإن كانت المقدمة محذوفة في كلٍّ منهما .

والرسائل لون جديد في ذلك العهد : إذ أن العرب في الجاهلية لم تكن لهم دواوين وإدارة ، وإن كان هذا اللون من الرسائل جديدا ، فالأفكار في هذه الرسائل تعد جديدة كذلك : فالمبدأ الذي دارت حوله تلك الرسائل جديد ، وطريقة التعامل البسيطة - التي ليس فيها تفخيم بين الخليفة والولاة - جديدة .

ب - العـاطـفـة :

تبدو عاطفة الإخلاص للدين والأمة جلية ظاهرة ، وصدقها لا شـك فيـه ؛ فكل مؤمن متشبع بمبـادىء الإسلام يتجـاوب ويتفـاعـل معهـا ، وتـؤثر فيـه ؛ فعمر (ض) الخليفة العادل يحـاسب نفسـه وأهلـه قبل أن يحـاسب غيره ، وهو الورع التقي الـذي شهد له الرسول ﷺ بالعدل فسمّاه «الفاروق» .

جـ - الأسلـــوب :

ألفاظ وعبارات الرسائل سهلة واضحـة لا تـأنّق فيهـا ولا تكلف ، بعيـدة عن الغرابـة قريبة التناول ، هـدفهـا التعبير عن المعنى من أقرب طريق دون حـاجـة إلى تنميق أو تزويق .

ويغلب على الرسـائل الأسلـوب الخبري ومنـه : «لقـد كان عنـدي من المهـاجرين الأولين ... غنائـك» وغرضـه البلاغي اللوم والعتـاب ، وفي : «قعـدتم على عيون المـال ولن تعـدموا عـذرا» أسلوب خبري آخر غرضـه التوبيخ والتقريع ، وفي «إنما تـأكلـون النـار وتتعجلون العـار» أسلوب خبري غرضـه التخويف . ومن الأسـاليب الإنشـائيـة الاستفهام في : «أنى لك هذا ؟» وغرضـه البلاغي التعجب ، و«من أين لـك هـذا ؟» استفهام حقيقي ، ومن الإنشـائي كـذلـك الأمر في : «فـاكتب ، وعجّل ، سلّم» وهي أوامر حقيقية تفيد التكليف والإلزام ، لأنها صادرة من الخليفة للوالي .

وأسلوب الرسـائل جـاء مبـاشرا في أكثره ، لقلـة الحـاجـة إلى الصـور البيـانيـة في الرسائل العامة ، التي تُعنى بالحقائق أكثر من عنايتها بـالتـأثير العـاطفي ، ومع ذلـك فقد جاءت بعض الصور الجميلة ؛ ففي رسالـة عمر (ض) الأولى ورد قولـه : «قلّـدتـك» وهي استعارة مكنية تصور الولاية قلادة في عنق الوالي ، وفيها تجسيم وإبراز للمعنوي في صورة محسوسـة ، وفي رسـالتـه الأخيرة ورد قولـه : «تسطيرك الكتـاب وتشقيقـك الكلام» وهي كناية عن البراعة في التنميق للتأثير في النفس ، وفي «قعـدتم على عيون المال» كناية عن السيطرة عليه والاستئثار بـه ، وفي «تـأكلون النـار» مجـاز مرسل عن المال الحرام علاقته المسببية : لأن العذاب في النار مسبّب عن أكله .

أمـا المحسنـات البـديعيـة فلا تكاد تُـذكر ، ولا يظهر منهـا في النص جليـا سـوى

السجع الذي ورد في الرسالة الأخيرة : «وإنما تأكلون النار ، وتتعجلون العار» وقد أحدث موسيقى في العبارة ترتاح إليها الأذن ، وتأنس لها النفس .

د – الأحكام والقيم :

– في النص يظهر أثر الإسلام الحضاري جليا في طريقة معاملة الخليفة للولاة ، كما يظهر أن الإسلام يسوي بين جميع الناس في الحقوق والواجبات .

– اختيار الوالي قائم على مقدرته وكفاءته على أمل الانتفاع بمواهبه التي لا تتوافر فيمن هو خير منه في نواح أخرى ، وليس الحكم تشريفا لصاحبه يرفعه فوق القانون أو يجعله يستغل القانون لشخصه ومصالحه وانما هو تكليف لمصلحة الأمة .

– يشير النص إلى سبق الإسلام للحضارات الحديثة في تطبيق مبدإ : «من أين لك هذا ؟» على جميع رجال الدولة ، (ض) في ذلك مقتدٍ بالرسول ﷺ الذي حاسب أحد جُباة الزكاة عندما رِجع من عمله فقال : «هذا لكم ، وهذا أُهدي لي» فقال النبي ﷺ : «ما بال الرجل نستعمله على العمل بما ولاّنا اللّه فيقول : هذا لكم وهذا أهدي إلي ، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر : أيُهدى له أم لا ؟» .

– يدل النص على النظرة الحكيمة في تقدير رواتب الولاة من طرف عمر (ض) حتى لا تمتد أيديهم إلى مال الدولة ، وحتى يظهروا بالمظهر اللائق لحفظ هيبتهم ، مع أنه كان زاهدًا يقنع بالقليل ليكون قدوة لغيره .

– في الرسائل ملامح عن شخصية الخليفة وشخصية الوالي ؛ فعمر (ض) حاكم عادل صريح واضح قوي في الحق ، يعالج الأمور بحزم ، يقِظ يعرف شؤون الدولة ويحاسب الولاة حساب الخبير بصنوف الرجال ، ولا ينخدع بدهائهم وحججهم ، يقتدي بالرسول ﷺ وينفذ مبادىء الدين .

– أما عمرو بن العاص (ض) فهو خبير واسع الذكاء في استثمار ماله بطرق مشروعة ، منمق الأسلوب ، واختلاف الطبائع البشرية التي فطَر اللّه الناس عليها ، يقتضي أن يوجَد في المجتمع رجل مثل الفاروق ، ورجل مثل عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما .

تمارين تطبيقية :

1 – لِمَ بعث عمر بن الخطاب برسالته إلى عمرو بن العاص ؟ ومامضمونها ؟

2 – ماذا طلب عمر من واليه في ختام الرسالة ؟ وعلام يدل ذلك ؟

3 – رد عمرو بن العاص يدل على ذكاء وفطنة ، وضح ذلك مبينا الحجج التي دافع بها عن نفسه ، وما موقفك إذا كنت واليًا مكان عمرو؟ ولماذا؟

4 – لم يقتنع الخليفة بردّ الوالي . فلماذا ؟ ومارأيك في حكمه ؟

5 – كان عمر (ض) مقتديا بالرسول ﷺ في اتباع مبدأ «من أين لك هذا ؟» وضح ذلك ، مبينا أثر العمل بهذا المبدأ في الدولة العصرية .

6 – يكشف النص عن ملامح شخصية كلٍّ من عُمَر وَعَمْرو (ض).وضح .

7 – استخرج من رسالة عمرو بن العاص (ض) أسلوبا خبريا وأسلوبا إنشائيا وبين غرضهما الأدبي .

8 – لكتابة الرسائل الديوانية في ذلك العصر سمات فنية . وضّحها في ضوء دراستك لهذه الرسائل .

9 – تُحفَظ الرسالة الأولى والثانية بأداء جيد .



13 – الحجرات

10

رسالة شوق ووداع

لعبد الحميد الكاتب (؟- 132 هـ)

تمهـــيد :



عبد الحميد الكاتب

عبد الحميد بن يحي ، انحدر من أصل فـارسي ، وكان ولاؤه في بني عـــامر ، ومنشـؤه الأنبـار . لاتُعرِّفنـا المراجـع بتـاريـخ مـولـده ولا بـأحـداث حيـاتـه المبكرة ، وأول مـانعرفـه عنـه أنـه قـد احترف التَّعليم في مـدينـة الكوفـة وكانت حاضرةً حافلة بالعلم والعلماء .

اتصل بالخليفة هشام بن عبد الملك وكتب له ، وكان سبب اتصالـه بـه صهر له يُدعى سالِماً وهو أحـد أعلام الكتـابة وقْتَئِذٍ ، وكاتِمُ سِرّ الخليفة .

استكتبـه مروان بن محمـد لمـا كان وَالِيـاً على أرْمِينِيـة[1] ، وتعلق بـه بعـد تـوليـه الخلافة،واستبقاه لنفسه إلى أن قُتِلاَ في مصر عام 132 هـ .

لم تبلغنا من آثاره إلا طائفة من الرسائل ، منها هـذه الرسـالـة التي بعث بهـا إلى أهله لَمَّا كان هَائِماً على وجهه مع مروان بن محمد هارباً من سيوف بني العبَّاس الـذين افتكوا السلطة من أيدي الأمويين .

(1) منطقة تقع جنوب القفقاس«القوقاز» في روسيا وشرق أنقرة.

النـــص :

أ - أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا مَحْفُوفَةً بِالْمَكَـارِهِ والشُّرُورِ ، فَمَنْ سَاعَدَهُ الْحَظُّ فِيهَا سَكَنَ إِلَيْهَا ، وَمَنْ عَضَّتْهُ بِنَابِهَا ذَمَّهَا سَاخِطًا عَلَيْهَا ، وَشَكَاهَا مُسْتَزِيدًا لَهَا . وقد كَانَتْ أَذَاقَتْنَا أَفَاوِيقَ اسْتَحْلَيْنَاهَـا ، ثُمَّ جَمَحَتْ بِنَـا نَـافِرَةً وَرَمَحَتْنَـا مُوَلِّيَـةً ، فَمَلُحَ عَـذْبُهَـا وَخَشُنَ لَيِّنُهَـا ، فَـأَبْعَـدَتْنَـا عَنِ الأَوْطَانِ ، وفَرَّقَتْنَا عَنِ الإِخْوَانِ ، فَالدَّارُ نَازِحَةٌ ، والطَّيْرُ بَارِحَةٌ .

ب - وَقَدْ كَتَبْتُ وَالأَيَّامُ تَزِيدُنَا مِنْكُمْ بُعْداً ، وَإِلَيْكُمْ وَجْداً ، فَـإِنْ تَتِمَّ الْبَلِيَّةُ إِلَى أَقْصَى مُـدَّتِهَـا ، يَكُنْ آخِرَ الْعَهْـدِ بِكُمْ وَبِنَـا ، وَإِنْ يَلْحَقْنَـا ظُفُرُ جَارِحٍ مِنْ أَظْفَارِ مَنْ يَلِيكُمْ ، نَرْجِعْ إِلَيْكُمْ بِذُلِّ الإِسَارِ ، والذُّلُّ شَرُّ جَارٍ .

جـ - نَسْأَلُ اللهَ الَّـذِي يُعِزُّ مَنْ يَشَـاءُ وَيُـذِلُّ مَنْ يَشَـاءُ ، أَنْ يَهَبَ لَنَـا وَلَكُمْ أُلْفَةً جَامِعَةً فِي دَارٍ آمِنَةٍ ، تَجْمَعُ سَلاَمَةَ الأَبْدَانِ وَالأَدْيَانِ ، فَـإِنَّـهُ رَبُّ العَالَمِينَ ، أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

تحليل وشرح :

هذه رِسالة وِجدانية خَطَّها عبد الحميد الكاتب على عَجَلٍ ، وهو هـارب مع مروان ابن محمد تتقـاذفهما الـدُّرُوبُ وتلاحقهما سيـوف العبـاسيين ، الـذين تَمَّ لهم الأمرُ بعـد هزيمة الجيش الأموي في معركة الزَّاب سنة 132 هـ . تناولت فكرة عامـة هي إشعـار الأهْل بالخطر الدَّاهم عليه وتوديعهم ، اندرجت تحتها ثلاث أفكار أساسية هي :

أ - تقلبات الدنيا .

ب - شوق ويأس .

جـ - دعاء وابتهال إلى الله .

أ - [**محفوفة :** اسم مفعول من حَفَّ يَحُفّ : مُحَاطَـة . **أفـاويق :** مـايجتمع في ضَرع الدابة من لبن بين حلبتين ، والمراد : السعادة . **جمحت الدابة :** استعصت على

السير وصعب قيادُها . **رمحتنا :** رفستنا وٱنصرفت عَنَّا . **نازحة :** بعيدة . **الطّير بارحة :** طارت يَسَارَ الرجل ، وكان العرب يتشاءمون من ذلك] .

أبدى الكاتب في الفقرة الأولى رأيه في الدنيا ، التي لا تثبت على حال . فقال : إن الله جعلها مزيجا من الخير والشر يتداولان على الناس . والناس فيها فريقان : فريق أسعده الحظ ، فهو رَاضٍ بوضعه سعيد بنصيبه . وفريق جانبه الحظ ، فهو ساخط غاضب على الدنيا لا يَفْتَأُ يذمها ويشكو حرمانها له ، ولا يبرح يسألها خيراتِها ومتاعَهَا .

ثم يخص الكاتب نفسه بالحديث ، فيقول : إنّ الدّنيا منحت له خيراتِها العميمةَ ، فسَعِد بذلك ، وعاش عِيشَةَ دَعَة وٱطمئنان ، لكن لم تستقر له على ذلك الحال ، فنفرت منه ، وأدبرت عنه مثل الدابة الجامحة ، فَمَلُحَ منها ماكان عَذْباً ، وخشن ماكان ناعما ؛ فقد اضطرته الدنيا إلى الهُيَام على وجهه في الأودية والشعاب بعيداً عن الديار والإخوان ؛ فالدار التي كانت تؤويه أصبحت عنه نائية بعيدة ، وليس في الأمر إلاّ مايَدْعُو إلى الطيرة والتشاؤم .

ب – [وجد : شدة الشوق . **البَلِيّةُ :** المِحْنة . **إن يلحقنا ظفر جارح :** إن قبض علينا الْعَدُوُّ وأَسَرَنا . **مَنْ يَلِيكم :** من يتولّى أمركم ، أي بنو العباس] .

أمّا في الفقرة الثانية فقد أفصح الكاتب لأهله عن شعوره بالخطر المحدق به وبمن معه ؛ فهو هارب تزيده الأيام إلى أهله شوقاً وعنهم بعداً . ولا يدري أيُقتل مع من معه ، وهو أقصى مايمكن أن تكون عليه المصيبة ، أو يُؤسر فيُقتاد مذلولاً ؟

جـ – [دار آمنة : بلد آمن] .

وفي الفقرة الأخيرة يتضرع الكاتب إلى الله سبحانه ، ويسأله أن يغشاه وذويه برحمته الغامرة وبِرِّه الفائض ، وأن يجمع الشّمل مرة أُخْرَى في بلادٍ يشعُرُ فيها بالأمان ، وتتحقق فيها سلامة الأبدان والأديان .

نقد واستنباط :

أ – الأفكار :

كتب عبد الحميد الكاتب هذه الرسالة وهو يمر بظرف عصيب ، يخبر

فيها أهله بما آل إليه أمره ، وما يتوقعه من سوء العاقبة . وتشتمل على ثلاث أفكار أساسية جاءت مُرَتَّبة ومترابطة ، نقل في الأولى رأيَه في الدنيا وعدم استقرارها على حال . وفي الثانية عبر عن شعوره بالشوق إلى أهله ، وأفصح عن يأسه من النجاة من قبضة الخصوم . وقد مهّد بالأولى للثانية لتهيئة نفوس أهله لتَقَبُّل أسوإ مايمكن أن يؤول إليه أمره . وفي الفكرة الأخيرة يتوجه إلى الله سبحانه ويسأله أن يجمعه وذويه بأرض فيهَا أمن واستقرار ، ودَعَة وأمان . وبهذا التسلسل المنطقي المقصود ، وفق الكاتب في إخبار أهله بالخطر المحدق به ، بشكل هادىء يبعث في النفس بعض الأمل وبعض الرجاء .

ب - العاطفة :

تنوعت عواطف الكاتب في هذه الرسالة بين الحزن والشوق وبين اليأس والرجاء : فقد كانت نفسه مفعمة بالحزن والألم : حَزِن لِمَا صار إليه أمرُه ، وتألم لما حُرم من أفاويق استحلاها . واشتدَّ شوقه إلى أهله ، وبلغ به اليأس من النجاة أقصاه ، غير أن رجاءه في الله واسع وأمله فيه عظيم . وهي كلها عواطف قوية نلمس آثارها في طيات الرسالة .

جـ - الأسلوب :

إذا أمعنا النظر في الرسالة فإننا نجد الكاتب قد اختار ألفاظا مناسبة لمقام الرسالة وموضوعها ، مواتية للُغة أهل ذلك العصر . ومع ذلك ، فمعظمها مألوف لدينا الآن . متداول عندنا ، نفهمه ونستعمله في غير مشقة . وليس في الرسالة إلاَّ لفظة غريبة واحدة تستدعي البحثَ في القاموس للوقوف على مدلولها وهي : «أفاويق» . وماعداها فسهل مألوف .

ونستطيع أنْ نحكم على تعابير الرسالة بالسهولة أيضاً ، وما استغلق منها على القارىء ، فمرجعه إلى أحد أمرين : جهله بمعاني المفردات أو عجزه عن فهم الصور البيانية والاستعمال المجازي فيها .

وقد اعتمد الكاتب على الأسلوب الخبري ، لأن مقام تبليغ الأخبار ، ووصف المشاعر يقتضي ذلك . واستعان بعددٍ من الصور البيانية لنقل إحساسه مثل الاستعارة في قوله : (جمحت بنا نافرة – رمحتنا مولية) وهما استعارتان فيهما تشبيه الدنيا بدابة شاردة عَاصية ، حذف المشبه به وأشير إليه بما يدل عليه وهو : جمحت – رمحت ... ومثل الكناية في قوله (ظفر جارح) وهي كناية عن موصوف وهم عسكر بني العباس .

وتتجلى لنا بعض خَصائص الكاتب الفنية من استعمال الجمل القصيرة ، وتوكيد الجملةِ بجملة تُمَاثِلُهَا في المعنى : «أبعدتنا عن الأوطان – فرقتنا عن الإخوان» ، والمزج بين الترسل والسَّجْع ، والاقتباس من القرآن الكريم : «يُعِزّ مَنْ يشاء ويذل من يشاء» وتضمين الحكمة والمثل ، وهذه الخصائص كلها جعلت عبد الحميد يُمَثِّلُ مدرسةً قائمةً بذاتها في النثر العربي .

وقد تخللت الرسالة بعض أساليب السجع ذات الجرس الموسيقي مثل قوله : (فأبعدتنا عن الأوطان ، وفرقتنا عن الإخوان) . والطباق في قوله : (ملح – عذبها ، خشن – لينها ، يعز – يذل) . والجناس الناقص في قوله : (نازحة – بارحة ، الأبدان – الأديان) . وقد كست هذه المحسنات البديعية العفوية الأسلوب جمالاً ، وزادت المعنى جلاء .

د – الأحكام والقيم :

يشتمل النص على بعض مظاهر الحياة العقلية ، من أمثلة ذلك قول الكاتب (الطير بارحة) وهي عبارة تشير إلى اعتقاد كان سائداً عند العرب ، وهو التَّطيّر من طَيَرَان الطيْر عَلَى يَسار الرجل ، والتَّيَمّن بطيرانه على يمينه ، يقول الأخطل في مدح عبد الملك بن مروان :

الْخَائِضُ الْغَمْرَةَ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ   خَلِيفَةُ الله يُسْتَسْقَى بِهِ المَطَرُ

وللرسالة قيمة تاريخية ثابتة ، فهي شهادة إلى حدٍّ ما على الملاحقة التي تعرّض لها بنو أمية على أيْدِي عساكر أبي العباس السَّفّاح .

وقيمة دينية تتمثل في تسليم الكاتب لقضاء الله وقدره ، وفي رجائه في أن تشمله رحمته سبحانه وتعالى .

ولها أيضا قيمة فنية : فهي تعطينا صورة واضحة عن العناية التي كان يوليها الكتّاب لتنميق الرسائل معنًى ومبْنًى ، ومن ثَمَّ نُدرك أن فن كتابة الرسائل بلغ مرتبة عالية في عهد بني أُمية .

تمارين تطبيقية :

1 – ماهي الوظيفة التي شغلها عبد الحميد الكاتب ؟
2 – ماهي الظروف التي حرر فيها رسالته هذه ؟
3 – كيف واجه المحنة التي نزلت عليه ؟
4 – للكاتب قدرة على توقع الأحداث . ماذا تستنبط من ذلك ؟
5 – حملت الرسالة خبراً مُؤلِمًا . هل وفق الكاتب في طريقة سَوْق الخَبر ؟ كيف ؟
6 – تنوعت عواطف عبد الحميد في هذا الرسالة . أَيَّةُ عاطفة تراهَا أكثر قوة ؟ علل إجابتك .
7 – هات من ألنص صورة بيانية واشرحها .
8 – استخرج محسناً بديعيا وعَلِّق عليه .
9 – في الرسالة اقتباس من القرآن الكريم . دُلّ عليه .
10 – اذكر بعض خصائص الكاتب الفنية .
11 – احفظ النص كله .

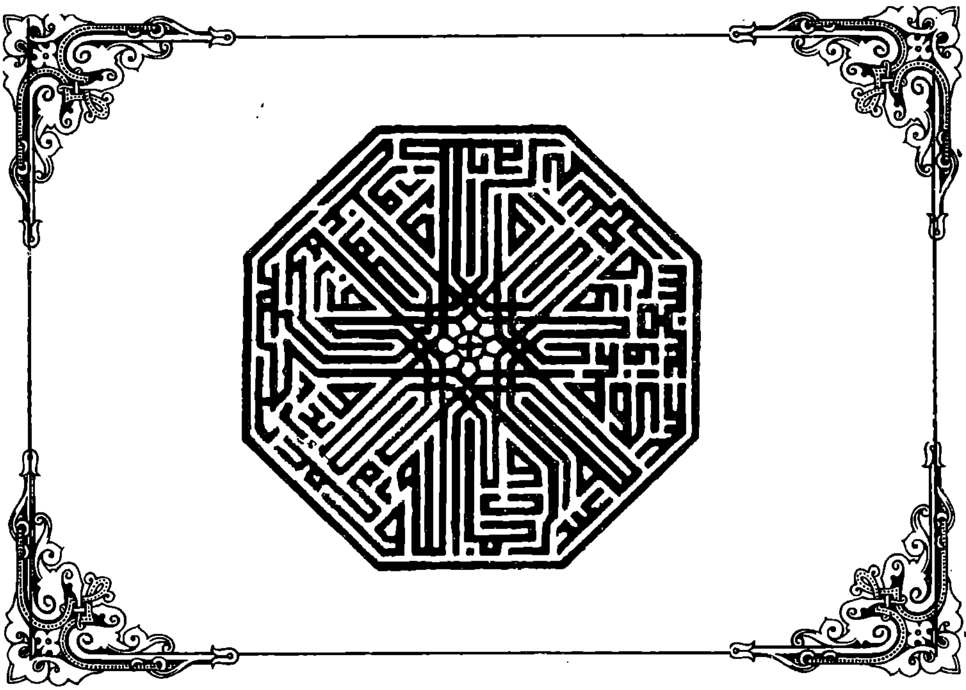
بحث أدبي :

يعد عبد الحميد الكاتب مؤسس مدرسة النثر الفني التفصيلي وشيخ صناعة الكتابة .

تحدث عنْ شخصيته ومصادر ثقافته وخصائص فنه .

المـــراجـــع :

- النثر الفني ومذاهبه في الأدب العربي ..... شوقي ضيف.
- من حديث الشعر والنثر ..... طه حسين.
- تاريخ الأدب العربي ..... حنا الفاخوري .
- الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ..... تأليف :
أحمد الإسكندري ومصطفى عناني .



11

تَهديد ووَعِيد

لعَمْرو بن مَسْعَدَة

تمهيد :



الكاتب هو أبو الفضل عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَة بن سعيد بن صول[1] نشأ في بغداد ، ولزم العلماء والأدباء يأخذ عنهم حتى أصبح ذائع الصيت طائر الشهرة . تولى الكتابة بين يدي جعفر بن يحي البرمكي[2] ، ثم أصبح كاتب المأمون ووزيره .

كان من كبار الكتاب وأقدرهم على الإيجاز ، كما كان فارسا شجاعاً وقائداً مُحَنَّكًا ، وقد مات في إحدى الغزوات ببلاد الروم سنة 217 هـ .

لم يُؤثَر عن عمرو أنه ألف في موضوع خاص ، فقد شغلته مهام الدولة عن التصنيف والتأليف . ولم يبلغنا من آثاره إلاّ بعض الرسائل ، منها هذه الرسالة التي كتبها إلى نصر بن شبث والي الأمين على إقليم حلب ، يهدده ويتوعده فيها ، بعد أن أعلن استقلاله بالإقليم ، وامتنع عن البَيْعَة للمأمون .

(1) صُول أحد أجداد عمرو ، تركي من أشراف جُرْجَان .

(2) قال عمرو بن مسعدة : «كنت أوقع بين يدي جعفر بن يحي البرمكي ، فرفع إلَيْهِ غلمانُه ورقةً يستزيدونه في رواتبهم . فرمى بها إليّ وقال : أجبْ عنها . فكتبت : قَلِيلٌ دَائِم خَيْرٌ منْ كَثِيرٍ مُنْقَطِع . فضرب بيده على ظهري ؛ وقال : أي وزير في جلدك» وقد صدقت فيه الأيام ظن جعفر .

النــــص :

أ – أَمَّا بَعْدُ : فإنَّكَ يَانَصْرُ بْنَ شَبَثٍ ، قَدْ عَرَفْتَ الطَّاعَةَ وَعِزَّهَا وَبَرْدَ ظِلِّهَا ، وَطِيبَ مَرْتَعِهَا ، وَمَا في خِلاَفِهَا مِنَ النَّدَمِ وَالْخَسَارَةِ ، وَإِنْ طَالَتْ مُدَّةُ اللهِ بِكَ فَإِنَّهُ يُمْلِي لِمَنْ يَلْتَمِسُ مُظَاهَرَةَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ ، لِتَقَعَ غِيَرُهُ بِأَهْلِهَا ، عَلَى قَدْرِ إِصْرَارِهِمْ وَاسْتِحْقَاقِهِمْ .

وَقَدْ رَأَيْتُ إِذْكَارَكَ وَتَبْصِيرَكَ ، لِمَا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ لِمَا أَكْتُبُ بِهِ إِلَيْكَ مَوْقِعٌ مِنْكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ صِدْقٌ ، وَالْبَاطِلَ بَاطِلٌ ، وَإِنَّمَا الْقَوْلُ بِمَخَارِجِهِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ يُعْنَوْنَ بِهِ ، وَلَمْ يُعَامِلْكَ مِنْ عُمَّالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَحَدٌ أَنْفَعُ لَكَ مِنِّي فِي مَالِكَ وَدِينِكَ وَنَفْسِكَ ، وَلاَ أَحْرَصُ عَلَى اسْتِنْقَاذِكَ مِنْ خَطَئِكَ مِنِّي .

ب – فَبِأَيِّ أَوَّلٍ أَوْ آخِرٍ ، أَوْسِطَةٍ ، أَوْ إِمْرَةٍ ، إِقْدَامُكَ يَانَصْرُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : تَأْخُذُ أَمْوَالَهُ ، وَتَتَوَلَّى دُونَهُ مَاوَلاَّهُ اللهُ ، وَتُرِيدُ أَنْ تَبِيتَ آمِناً ، أَوْ وَادِعاً سَاكِناً ، أَوْ هَادِئًا ؟

فَوَعَالِمِ السِّرِّ وَ الْجَهْرِ لَئِنْ لَمْ تَكُنْ لِلطَّاعَةِ مُرَاجِعاً ، وَبِهَا خَانِعاً لَتَسْتَوْبِلَنَّ وَخْمَ الْعَاقِبَةِ ، ثُمَّ لأَبْدَأَنَّ بِكَ قَبْلَ كُلِّ عَمَلٍ ، فَإِنَّ قُرُونَ الشَّيْطَانِ إِذَا لَمْ تُقْطَعْ كَانَتْ فِتْنَةً فِي الأَرْضِ وَفَسَاداً كَبِيراً ، وَقَدْ أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ وَالسَّلاَمُ .

تحليـل وشــرح :

هذا النص رسالة لعمرو بن مسعدة وجهها إلى أحد الوُلاَةِ المتردين مهددا ومتوعدا ، فكرتها العامة هي : **فوائد الطاعة وعَوَاقب الْمَعْصِيـة** ، تضم فكرتين أساسيتين : أ – تعريف بنعيم الطاعة وشقاء المعصية . ب – تهديد ووعيد .

أ – [**طيب مرتعها** : خصبها الطيب . **يملي** : يمهل . **لتقع غيره** : الغيَر : الأحوال والأحداث ، والمعنى لينزل عقابه . **استنقاذك** : إنقاذك وتخليصك] .

في الفقرة الأولى يخاطب الكاتب نصْرَ بنَ شبث قائلاً : إنك قد عرفت الطاعة وماتُثْمِرُهُ من عِزٍّ وسعادةٍ وغِنًى ، والعصيان ماينتج عنه من نَدَمٍ وخَسَارة ، وإذا كنت ممن أطال الله أعمارهم ستعلم أن المُعَانِدَ في العصيان يلْقَى جزاءه ، ويتحمل عقابا يكون من جنس أعماله . وإننا نأمل أن يقع النصح منك موقع القبول ، وإننا نكتب إليك هذه الرسالة راجين أن يكون لها عندك اعتبار ، واعلم أن الصدق فضيلة والباطل رذيلة ، وإنما الكلام بما يحمله من مَعَانٍ ، ومدى عناية الناطقين به ، هذا ، وإنه ليس من عمال أمير المؤمنين من هو أخلص لك وأنفع مني في مالك ودينك ونفسك ، ولا أحرص على إنقاذك وخلاصك من أخطائك .

ب - [**سِطَة** : من وسط يَسِطُ : شرَفٌ وَحَسَبٌ . **خَانِعاً** : ذليلا . **لَتستوبلن** : لتستنزلن . **وخم العاقبة** : ثقلها وشدتها] .

وفي الفقرة الثانية ينتقل إلى التهديد والوعيد مستنكراً على نصر بن شبث تمرده على الخليفة وتَجَرُّأَهُ على أكل أمواله والاستيلاء على السلطة، وجُحُود حقه قائلاً: فبأي حق تعمل هذا؟ هل تملك قوة؟ أو تصورت نفسك أميراً تأخذ ماتشاء، وتحكم كما تشاء؟ وبعد كل هذا تريد أن تبيت آمنا على نفسك، ساكنا هادئًا؟ ثم أقسم له قائلاً: إذا لم ترجع إلى الطاعة خاضعا مستسلماً لأمر الخليفة راضيا بحكمه نزل بك مكروه، وتحملت مالا تحمد عقباه، وإن امتثالك لأمير المؤمنين واجب، وإذا لَمْ تَنْصَعْ له فَلْتَعْلَمْ أن قرون الشيطان إذا لم تقطع كانت سببا في الفساد وانتشار الفِتْنة، فهذا إنذار ليس بعده عذر، فإما أن ترتدع، وإمّا أن تنتظر عاقبة سَيِّئة. والسلام.

نقد واستنباط :

أ - الأفكار :

هذا النص رسالة ديوانية من النوع الذي يتبادله الأمراء والولاة في شؤون الدولة والسياسة ، وقد ضمنها ابن مسعدة فكرتين أساسيتين تتضمنان معاني جزئية .

والرسالة على هذا النحو جاءت معانيها متسلسلة مترابطة ، بدأ الكاتب فيها بتذكير الوالي بما عرفه في وقت طاعته من راحة وسعادة ، وثنّى بإبداء حبه ونصحه له ، وأخيراً توعده وهدده إذا لم يذعن ولم يُطِع ، وهي تعبر في وضوح عن غرضها الذي هو الحث على ضرورة الطاعة لأمير المؤمنين والوفاء له والإخلاص في خدمته ،

ويتجلى فيها عنصر القوة النابعة من مركز السلطة في صيغة التهديد والوعيد ، ومن ثَمَّ على الوالي أن يطيع أو يتحمل عاقبة العصيان .

ب - العَاطِفَـة :

نلمس في نصّ الرسالة عاطفة السُّخْط والغضب المتجلية في النبرة القوية المُعَبِّرة عن التهديد والوعيد النابعَيْن من مركز القوة .

جـ - الأسلوب :

1 - الرسالة تتضمن معاني التهديد والوعيد ، بين العبارات الدالة على ذلك .

2 - قيل : إن عمرو بن مسعدة كان يتخير الألفاظ السهلة الدقيقة الأداء عن المعاني ، ماهي الألفاظ التي تستدل بها على ذلك من النص ؟

3 - يغلب على النص الأسلوب الخبري، لماذا؟ اذكر أمثلة عنه وبين غرضها الأدبي.

4 - ماهو الغرض من الاستفهام الوارد في الفقرة الثانية ؟

5 - وردت في النص كنايات: اختر منها اثنتين، اشرحهما وبين أثرهما في المعنى.

6 - من البديع الوارد في النص الطباق والجِناس . استخرج مثالاً لكل منهما . وبين أثر استعمالهما في اللفظ والمعنى .

7 - في النص إكثار من التوكيد . عين الأدوات التي استعملها الكاتب في ذلك .

د - الأحكام والقِيَم :

1 - كيف تبدو لك شخصية عمرو بن مسعدة من خلال هذه الرّسَالة ؟ من حيث ثقافته وأسلوبه ومركزه السياسي ؟

2 - قيل : إن ابن مسعدة ينتمي إلى مدرسة عبد الحميد الذي تعرفت عليه سابقا ، بماذا تستدل على ذلك ؟

تمرين كتابي :

وازن بين رسالة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ورسالة ابن مسعدة ، مبينا أوجه الاختلاف والاتفاق بينهما في المضمون والشكل .

12

صداقة وشوق

لابن العميد

تمهيد :



ابن العميد

صاحب النص هو أبو الفضل محمد بن الحسين المعروف بابن العميد ، الوزير الكاتب ، الملقب بالأستاذ الرئيس ، فارسيّ الأصل ، ولد بمدينة (قُمَّ) في أوائل القرن الرابع الهجري ، اشتهر بالعلم والأدب ، وكان وزيراً لركن الدولة بن بُوَيْه ، ثم لابنه عضُد الدولة ، فساعد في تأسيس الدولة البُوَيْهِيّة التي حكمت فارس والعراق (321 - 447 هـ) ، عُرف بحُسْن الرّأي والتدبير ، يقدّر الأدباء ويقدّرونه ، ويُعد آخرَ الأدباء المجيدين في العصر العباسي حتى قيل : «بُدئت الكتابةِ بعبد الحميد ، وخُتمت بابن العميد» . وتوفي سنة (360 هـ) . . .



من آثاره مجموعة من الرسائل في النصح والعتاب ، وما إليهما ، كما أن له بعض الشعر الرقيق ، ومن رسائله هذه التي يصور فيها عاطفته نحو صديقه «أبي عبد الله الطبري» ردّاً على رسالة كان قد تلقاها منه .

النـــص :

أ - كِتَابِي إِلَيْكَ وَأَنَا بِحَالٍ لَوْ لَمْ يُنَغِّصْهَا الشَّوْقُ إِلَيْكَ ، وَلَمْ يُرَنِّقْ صَفْوَهَا النُّزُوعُ نَحْوَكَ ، لَعَدَدْتُهَا مِنَ الأَحْوَالِ الْجَمِيلَةِ ، وَأَعْدَدْتُ حَظِّي مِنْهَا فِي النِّعَمِ الْجَلِيلَةِ . فَقَدْ جَمَعْتُ فِيهَا بَيْنَ سَلاَمَةٍ عَامَّةٍ ، وَنِعْمَةٍ تَامَّةٍ ، وَحَظِيتُ مِنْهَا فِي جِسْمِي بِصَلاحٍ ، وَفِي سَعْيِي بِنَجَاحٍ . وَلَكِنْ مَابَقِيَ أَنْ يَصْفُوَ لِي عَيْشٌ مَعَ بُعْدِي عَنْكَ ، وَيَخْلُوَ ذَرْعِي مَعَ خُلُوِّي مِنْكَ ، وَيَسُوغَ لِي مَطْعَمٌ وَ مَشْرَبٌ مَع انْفِرَادِي دُونَكَ ، وَكَيْفَ أَطْمَعُ فِي ذَلِكَ وَ أَنْتَ جُزْءٌ مِنْ نَفْسِي ، وَنَاظِمٌ لِشَمْلِ أُنْسِي ؟ وَقَدْ حُرِمْتُ رُؤْيَتَكَ ، وَعَدِمْتُ مُشَاهَدَتَكَ ، وَهَلْ تَسْكُنُ نَفْسٌ مُتَشَعِّبَةٌ ذَاتُ انْقِسَامٍ ؟ وَيَنْفَعُ أُنْسُ بَيْتٍ بِلاَ نظام ؟

ب - وَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ - جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ - فَامْتَلأْتُ سُرُوراً بِمُلاَحَظَةِ خَطِّكَ ، وَتَأَمُّلِ تَصَرُّفِكَ فِي لَفْظِكَ ، وَمَا أُقَرِّظُهُمَا ؛ فَكُلُّ خِصَالِكَ مُقَرَّظٌ عِنْدِي ، وَمَا أَمْدَحُهُمَا ؛ فَكُلُّ أَمْرِكَ مَمْدُوحٌ فِي ضَمِيرِي وَعَقْدِي ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ حَقِيقَةُ أَمْرِكَ مُوَافِقَةً لِتَقْدِيرِي فِيكَ ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ ، وَ إِلاَّ «فَقَدْ غَطَّى هَوَاكَ ، وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصَرِي» .

تحـليـل وشــرح :

1 - فكرة النص العامة هي : تصوير شوق الكاتب إلى لقاء صديقه . استخرج الفكرتين الأساسيتين .

2 - ارجع إلى القاموس واشرح الكلمات التالية : - يخلو - ذَرعي - أقرّظهما - ينغّصها - يرنّق - يسوغ .

3 - يتلهف ابن العميد للقاء صديقه . فماذا ذكر عن ذلك ؟

4 - ما سبب نغص حياة الكاتب ؟

5 - صور ابن العميد شعوره عندما قرأ رسالة صديقه . فماذا قال ؟

6 – لم يتوقف إعجاب الكاتب بجمال الخط والأسلوب في رسالة صديقه . فماذا أعجب به فوق ذلك ؟

7 – يرجو الكاتب أخيرا أن تكون حقيقة صديقه موافقة لما يظنّه فيه من خير . فلماذا عقّب على هذا الكلام بقوله : .وإلاّ «فقد غطّى هواك وماألقى على بصري» .

نقد واستنباط :

أ – الأفكار :

1 – إلى أي لون أدبي ينتمي هذا النص ؟أهو قديم أم جديد ؟

2 – كيف ترى أفكار الكاتب من حيث الوضوح والعمق ؟ علل .

3 – أفكار الرسالة مرتبة ترتيبا منطقيا . بيّن ذلك .

ب – العاطفة :

– ما نوع العاطفة في النص ؟ وهل تراها قوية صادقة ؟ وعلام تدل ؟

– نسّق بين إجاباتك لتحصل على تحليل النص ونقد أفكاره وعاطفته .

جـ – الأسلوب :

الموضوع تصوير لشوق الكاتب الشديد إلى لقاء صديقه ، وقد ظهر ذلك في اختيار الألفاظ والعبارات الموحية به مثل : «الشوق إليك ، النزوع نحوك ، امتلأت سرورا ، ومابقي أن يصفو لي عيش مع بُعدي عنك» ، فهي توحي بما يعانيه ابن العميد من تلهّف إلى صديقه ، ومن غم وضيق لبعده عنه .

وأسلوب الرسالة في أغلبه خبري يفيد الشكوى من بُعد الصديق ، وإعجابه به ، وأمله في لقائه ، ومن الأساليب الإنشائية : «كيف أطمع في ذلك ؟» فهو استفهام غرضه الأدبي الاستبعاد والاستحالة ، وفي : «هل تسكن نفس ؟» استفهام آخر غرضه النفي .

وابن العميد ذو خيال واسع يبدو في إكثاره من الصور البيانية ، وأغلبها

استعارات مكنية ، منها : «ينغّصها الشوق» ؛ إذ تخيل الشوق شيئا ينغّص ، فحذف المشبه به ، وهي صورة توحي بما يعانيه من عذاب لبعد صديقه عنه ، وفي قوله : «يرنّق صفوها» شبه حالته بما فيها من كدر لشدة شوقه إلى صديقه بمثل مورد ماء صاف تكدّر ، فحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهو «يرنّق»،وهي صورة تبرز المعنويّ في صورة حسية ، فتزيد الأسلوب قوة وتأثيرا ، وفي «هل تسكن نفس متشعّبة ؟» استعارة أخرى مكنية ، شبه فيها النفس بشيء مادي يتشعب وينقسم ، ومن الصور كذلك التشبيه البليغ في : «أنت جزء من نفسي» وهو يوحي بالصلة الوثيقة بينهما ، ومنها المجاز المرسل في «أنس بيت» لأن المراد «أنس أهل بيت» علاقته المحلّية ، وفي «غطى هواك وما ألقى على بصري» كناية عن عدم إدراك عيب صديقه ، وفيها تجسيم وإيحاء بما قد يخفيه حبه من عيوب الأصدقاء .

أما المحسنات البديعية فهي كثيرة ، وأولها السجع الملتزَم بين أغلب فقرات الرسالة مثل : «من الأحوال الجميلة ، والنعم الجليلة ، بين سلامة عامة ، ونعمة تامة ....» وثانيها الازدواج بين : «لو لم ينغصها الشوق إليك ، ولم يرنق صفوها النزوع نحوك ...» وهما يمنحان الأسلوب جرسا موسيقيا جميلاً .

ومن المحسنات كذلك الجناس الناقص بين : (الجميلة والجليلة ، وعامة وتامة ، ونفسي وأنسي ، وعندي وعقدي) وفي ذلك نغمة موسيقية وحركة ذهنية تثير الانتباه ، والطباق بين (يرنق ، صفوها) وهو يوضح المعنى ويقوّيه بذكر الشيء وضده ، وفي النص اقتباس من الشعر فقوله : «غطى هواكَ وماألقى على بصري» مأخوذ من قول الشاعر (عروة بن أُذَيْنَة)(1) ، وفي ذلك تدعيم لقوله وتجميل لأسلوبه :

قَدْ كُنْتَ عِنْدِي تُحِبُّ السِّتْرَ فَاسْتَتِرِ ... قَالَتْ وَأَبْثَثْتُهَا شَجْوِي وَبُحْتُ بِهِ
غَطّى هَوَاكِ وَمَاأُلْقَى عَلَى بَصَرِي ... أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي ؟ فَقُلْتُ لَهَا :

وقد اعتنى ابن العميد – كما رأيت – باللفظ والأسلوب عناية بالغة ، ظهر ذلك في اهتمامه الشديد بالمحسنات البديعية والصور البيانية وازدحامها في الرسالة .

---

(1) شاعر غزل من شعراء المدينة ، وهو معدود في الفقهاء والمحدّثين ، روى عنه الإمام مالك بن أنس .

د - الأحكــام والقيــم :

تبدو ملامح شخصية ابن العميد بـارزة في النص ؛ فهو مترف ، منعم ، عـاش في أحضان (بني بُوَيْهٍ) والحضارة الراقية ، فـانعكس ذلـك على اهتمامـه بـالزخرف اللفظي والأناقة في التعبير .

ومن القيم الظـاهرة في النص الترابـط الـوثيـق بين الأصـدقـاء الـذين تفرّق بينهم ظروف الحياة ، فيلجأون إلى التعبير عن شعور الوفاء للصداقة في صورة هذه الرسائل الإخوانية .

عرف ابن العميد بطريقة خاصة في الكتابة ظلت قوية ، وسـار على نهجهـا كثير من الكتاب ، فنسجوا على منوالها ، ومن هؤلاء أبو إسحاق الصـابي[1] والصـاحب بن عباد[2] ، وبديع الزمان الهمذاني ، وغيرهم ، وظلت طريقة مقبولـة لطيفـة لأكثر من قرن من الزمان ، فلما جاء كتّابٌ بعدهم ، وحـاولوا محـاكاة «الطريقـة» ، تكلّفوا مـا لم يستطيعوه وفسـدت الكتـابـة ، وطغى التكلّف اللفظي على المعـاني ، وظهرت بـوادر ذلك في كتابة «القاضي الفاضل» [3] ، ثم عمّ الفساد والركود في عصر الضعف .

وأهم مميزات مدرسة ابن العميد كما تبدو لك من خلال النص مايلي :

1 - الاهتمام بـاللفـظ مـع الاهتمام بـالمعنى ، والتزام السجـع ، والعنـايـة الشـديـدة بالمحسنات البديعية .

2 - الميل إلى إثارة الوجدان بالعبارة المؤثرة والصور البيانية .

3 - الإطناب ، وذلك بذكر الجمل والألفاظ المترادفة لتحقيق الإيقاع الموسيقي .

مـقــال أدبـــي :

اكتب رسالة إلى صديق لك طال غيابه عنك ، واشتد شوقك إليـه ، معـاتبـا لـه على إبطائه بالرد عن رسالة سابقة .

---

(1) توفي سنة (384 هـ) . (2) توفي سنة (385 هـ) .

(3) هو وزير صلاح الدين الأيوبي ، توفي سنة (596 هـ) . التزم نهج ابن العميد في الكتابة لكنه بالغ في استخدام السجع والمحسنات البديعية وأهمل في سبيلها المعنى .

نص للتحليل
توجيهات إلى الكتَّاب

لعبد الحميد الكاتب

بكُمْ تَنْتَظِمُ لِلْخلاَفَةِ مَحَاسِنُهَا ، وَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا ، وَبنَصَائِحِكُمْ يُصْلِحُ اللهُ لِلْخَلْقِ سُلْطَانَهُمْ ، وَتَعْمُرُ بُلْدَانُهُمْ ، لاَ يَسْتَغْنِي الْمُلْكُ عَنْكُمْ ، وَلاَ يُوجَدُ كَافٍ إلاَّ مِنْكُمْ ، فَمَوْقِعُكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْقِعُ أَسْمَاعِهِمُ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ ، وَأَبْصَارِهِمُ الَّتِي بِهَا يُبْصِرُونَ ، وَأَيْدِيهِمُ الَّتِي بِهَا يَبْطِشُونَ .

فَتَنَافَسُوا يَامَعْشَرَ الْكُتَّابِ فِي صُنُوفِ الآدَابِ ، وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ، وَابْدَأُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْفَرَائِضِ ، ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ ؛ فَإِنَّها ثِقَافُ أَلْسِنَتِكُمْ ، ثُمَّ أَجِيدُوا الْخَطَّ ؛ فَإِنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ ، وَارْوُوا الأَشْعَارَ ، وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا وَمَعَانِيَها ، وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَحَادِيثَهَا وَسِيَرَهَا ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَاتَسْمُو بِهِ هِمَمُكُمْ ، وَارْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ الْمَطَامِعِ سَنِيِّهَا وَدَنِيِّهَا ؛ فَإِنَّهَا مَذَلَّةٌ لِلرِّقَابِ ، مَفْسَدَةٌ لِلْكُتَّابِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكِبْرَ وَالسُّخْفَ وَالْعَظَمَةَ ؛ فَإِنَّهَا عَدَاوَةٌ مُجْتَلَبَةٌ مِنْ غَيْرِ إِحْنَةٍ ، وَتَحَابُّوا فِي اللهِ عَزّ وَجَلَّ فِي صِنَاعَتِكُمْ ، وَتَوَاصَوْا عَلَيْهَا بِالذِي هُوَ أَلْيَقُ لأَهْلِ الْفَضْلِ وَالنُّبْلِ وَالْعَدْلِ مِنْ سَلَفِكُمْ .

شرح لغوي :

– **كافٍ** : قادر على الأمر . – **تفقهوا في الدين** : تعلموا أحكامه الشرعية بتعُميق . – **الفرائض** : علم المواريث .

- **ثقاف ألسنتكم** : الثقاف في الأصل آلة تُسوَّى بها الرماح ، وهنا ماتُقَوَّم به ألسنتكم . - **سنيّها** : رفيعها . - **دنيها** : حقيرها . - **السخف** : ضعف العقل .

- **من غير إحنة** : من غير عداوة سابقة .

المطلـــوب :

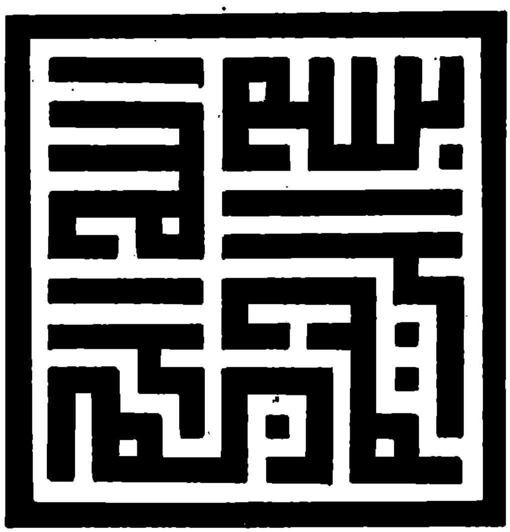
حلل النص تحليلا أدبيا معتمدا على العناصر التالية :

1 - تحليل وشرح .

2 - نقد الأفكار والعاطفة .

3 - نقد الأسلوب .

4 - استنباط الأحكام والقيم .



13	# تَطوُّر الرسَالة

أ - عرف العرب في الجاهلية الكتابة واستخدموها لأغراض سياسية وتجارية ، واشتهر من الكتاب في هذا العصر لَقِيطُ بن يعمر الإيادي ، وعَدِيّ بن زيد العَبّادي .

ب - أما في عصر صدر الإسلام ، فقد ظهرت حاجات جديدة دعت إلى الاهتمام بالكتابة . وقد كان للنبي ﷺ جماعة من الصحابة تخصصوا بكتابة الوحي ، وكان على رأس هذه الجماعة عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وأُبَيّ بن كَعْب ، وزيد بن ثابت . وقد حَضّ الإسلام على اتخاذ الكتابة في المعاملات يقول جَلّ شأنه : ﴿**يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُو إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًى فَاكْتُبُوهُ، وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ، وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ**[1]﴾ .

وقد نشط فن الترسُّل ليؤديَ وظيفة ضرورية ، دعا إليها التطور الطارىء على المجتمع العربي المكلف بتبليغ الدين الجديد . وكان شأنه شأن كل فن يبدأ وليداً ، ثم يتطور ويتكامل إلى أن يبلغ ذروته . وبَدَتِ الرسائل المحررة في عهد الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين ثم في ردح من العصر الأموي ، في غاية من الإيجاز وقرب المأخذ ؛ قلما تجاوزت الرسالة أسطرا معدودات ، وكانت تُحَلَّى بآي القرآن أو المأثور من الشعر والمثل ، مع جزالة اللفظ وفصاحته ، وتجنب التكلف والتصنع ، ومطابقة لغتها لمقتضى حال المخاطبين ، وإليك نموذجا من الرسائل التي كُتِبَت بإملاء النبي ﷺ :

«من محمد رسول الله إلى خالد بن الوليد : سَلاَمٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّهُوَ . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ ، يُخْبِرُنِي أن بَنِي الحَارِثِ قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ ، وَأَجَابُوا إِلَى مَادَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الإِسْلاَمِ ، وَشَهِدُوا

(1) من الآية 282 من سورة البقرة .

أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنْ قَدْ هَدَاهُمُ اللهُ بِهُدَاهُ ، فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ وَأَقْبِلْ ، وَلْيُقْبِلْ مَعَكَ وَفْدُهُمْ . وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ» .

جـ – ولما ولي الخلافةَ الوليدُ بن عبد الملك أَمَرَ بتجويد القراطيس وتفخيم الخطاب . وألاّ يُخَاطب بمثل ما يخاطب به السّوقة . ولما جاء عبد الحميد الكاتب أَسْهَبَ في الرسائل ونمقها ورَقَّقَها وأطال التحميدات في أولها ، وتبعه في ذلك سَائر الكتاب . وعُدّت طريقته مدرسة في الكتابة قائمة بذاتها .

د – وفي أوائل حكم بني العبّاس ظلت كتابة الرسائل جارية على نظام كِتَابَتِهَا في أواخر عهد بني أمية ، سالكة الطريق التي سلكها عبد الحميد وابن المقفع وغيرهما من العناية بإتقانها ، وجعل عباراتها جزلة بليغة متناسقة المعاني والأسلوب ... وبقيت كذلك ، بل زادت حُسْنا وجمالا ومراعاة لمقتضى الحال إلى أوائل القرن الرابع الهجري . ثم أخذت الصناعة اللّفظية تغلب عليها تدريجيًا بتضاؤل مَلَكَة البَلاغة في الكُتّاب وتَقَاصُر هِمَمِهِم عن استيفاء أدائها لتغلب الأعاجم من الدَّيْلَم والبويهيين[1] . والترك والسلجوقيين على سلطان الخلفاء في الشرق . وتغلب الأمازيغ على شمال إفريقيا والأندلس في الغَرب .

ومن أهم مظاهر تطور الرسالة في هذا العهد :

1 – دقة المعاني واستقصاء جميع جزئياتها وترتيب الأفكار ترتيبا منطقيا .

2 – الغُلُوّ والمبالغة في طَرَفي الإطْنَاب والإيجاز بحسب مقتضيات الأحوال . وقد بلغ في بعض الحالات غُلُوُّ الكُتّاب في الإيجاز حَدَّ الإشارة والرمز . ومن ذلك التوقيعات ، مثل قول الخليفة المأمون لأحد ولاته : «قَدْ كَثُر شَاكُوكَ ، وَقَلَّ شَاكِرُوكَ ، فَإِمَّا اعْتَدَلْتَ ، وَإِمَّا اعْتَزَلْتَ» .

3 – شيوع السجع القصير الفِقرات غالبا ، والولوع بالمحسنات البديعية ، وتضمين الأحاديث النَّبَوية وغيرها .

4 – زيادة أنواع البدء والختام في الرسائل مثل : أ – الصلاة والسلام على

---

(1) أسرة فارسية حكمت من 932 – 1055 م ، استولت على بغداد سنة 945 ، فغدا الخليفة أعوبة بين أيديهم إلى أن غلبهم طغرل بك السلطان السلجوقي عام 1055 م . والديلم : قوم من شمال بلاد قزوين .

الرسول ﷺ بعد التحميد . ب – البدء بالدعاء : أدام الله نعمته عليك – أطال الله بقاءك ...

5 – ختم الرسالة بلفظ : والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وبقي فن الترسل على حال من الجمود في عصر الأيوبيين وعصر المماليك في الشرق ، وعصر دُولِ بني زيان وبني مرين وبني حفص في المغرب ، حتى انتقلت الخلافة إلى العثمانيين الذين اتخذوا التركية لغةً للدواوين والكتابة . وبذلك فقدت الكتابة الديوانية العربية مكانها . أما الرسائل الإخوانية ، فازدادت سوءاً بسبب دخول الألفاظ والأساليب العامية في نسجها .

هـ – ويعد القرن التاسع عشر الميلادي ، عصر نهضة استعادت العربية فيه أمجادها واسترجعت الرّسالة – كما هو شأن باقي الفنون – قوتها وَمَتَانَتَها... وقد اشتهر في هذا الميدان أدباء كثيرون مثل عباس محمود العقاد ، مصطفى صادق الرافعي ، طه حسين ، أحمد أمين ، مي زيادة ، وابن باديس والبشير ، وغيرهم كثير.

خصائص الرسالة :

تنقسم الرسائل الفنية إلى نوعين :

1 – **الرسائل الإخوانية :** وهي التي يتبادلها الأصدقاء والإخوان والأدباء ، وتتميز عموما بأسلوبها الجميل ، وصورها الخيالية البديعة ، وشحناتها الانفعالية المؤثرة . وتكتب عادة لغرض التهنئة أو التعزية ، أو للتعبير عن شكوى أو عتاب ، أو الإفصاح عن شوق أو تقريظ .

2 – **الرّسائل الديوانية :** وهي التي تصدر عن دواوين الدولة ، كالرسائل التي كان يتبادلها الخلفاء والأمراء مع ولاتهم وعمالهم ورعاياهم في أغراض تسيير شؤون الدولة . تبدأ غالبا بالبسملة ، وتعيين المرسِل والمرسَل إليه ، ويبدأ صَدْرُها بالسلام عليكم أو نحوه ، ويثنّى بالتَّحميد ، ثم يشرع في الغرض تارة بأما بعد ، أو غيرها . وتختم في الغالب بلفظ (والسلام) أو (والسلام عليك ورحمة الله وبركاته) . ويتميز أُسلوبها عامة بالإيجاز ، وحسن اختيار الألفاظ ، وجودة تأليف العبارة .

الفَصْل الرابـع

النَّثْر العِلْمِيّ

1 - منهج البحث في العلوم للحسن بن الهَيْثم
2 - طريقة التعليم لعبد الرحمن بن خلدون
3 - المجــرة لأحمد زكي
4 - تطور النثر العلمي والعلمي المتأدب وخصائصها

النثر العلمي

تعريف :

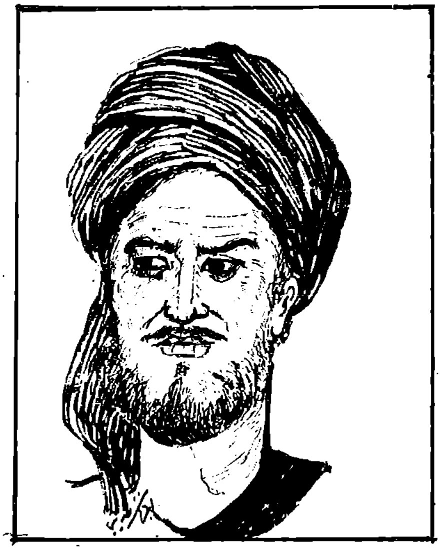
النثر العلمي هو الذي يسجّل حقائق العلوم ، وتُعرض به نظرياتها وبحوثها بأسلوب مباشر ، يُعنى بترتيب الأفكار ترتيبا منطقيا ، والغرض منه التعليم وإيصال الحقائق إلى القارئين والسامعين ، ويصطنع المصطلحات العلمية التي هي مظهر العقل المدقق ، كما يمتاز النثر العلمي بالدقة والتحديد والإحصائيات ، وهو أهدأ الأساليب ، وأكثرها احتياجا إلى الفكر المستقيم ، والوضوح والتقسيم ، وأبعدها عن الخيال والعاطفة وجمال التعبير وتنميقه ، غايته : إيصال الفكرة إلى الذهن بيسر ومن أقرب طريق .

14

منهج البحث في العلوم

للحسن بن الهيثم

تمهيد :


الحسن بن الهيثم

ولد الحسن بن الهيثم بالبصرة سنة (355 هـ – 965 م) ، ثم ارتحل إلى الشام حيث تألّق نجمه في سماء العلوم الطبيعية ، وكان أول من نادى بإنشاء سدّ على النيل جنوبي (أسوان) ، وجاء فعلا إلى مصر لتنفيذ هذا المشروع الضخم منذ ألف سنة ، ولكنه لم يتمكن من ذلك للتكاليف الضخمة التي قُدّرت له .

وعاش في مصر أكثر من أربعة وعشرين عاما ، يبحث ويؤلف في مختلف العلوم ، إلى أن وافته المنية سنة (431 هـ – 1029 م) ، ومن أروع كتبه كتاب (المناظر) الذي ألفه في علم الضوء ، وكان له أثر بعيد في بحوث علماء أوربا بما سجله من مبتكرات رائعة في هذا العلم ، ويثبت هذا أصالة العرب في سبقهم إلى ابتكار أسس المنهج العلمي قبل الأوربيين بعدة قرون ، ويؤكد هذه الحقيقة مانعرضه عليك من كتاب (المناظر) لابن الهيثم عند البحث في كيفية الإبصار .

النص :

أ – نَبْتَدِئُ فِي الْبَحْثِ بِاسْتِقْرَاءِ الْمَوْجُودَاتِ ، وَتَصَفُّحِ أَحْوَالِ الْمُبْصَرَاتِ ، وَتَمْيِيزِ خَوَاصِّ الْجُزْئِيَّاتِ ، وَنَلْتَقِطُ بِاسْتِقْرَاءٍ مَا يَخُصُّ الْبَصَرَ

فِي حَالِ الإِبْصَارِ ، وَمَا هُوَ مُطَّرِدٌ وَظَاهِرٌ لاَ يَشْتَبِهُ مِنْ كَيْفِيَّةِ الإِحْسَاسِ ، ثُمَّ نَتَرَقَّى فِي الْبَحْثِ وَالْمَقَايِيسِ عَلَى التَّدْرِيجِ وَالتَّدْرِيبِ مَعَ انْتِقَادِ الْمُقَدِّمَاتِ ، وَالتَّحَفُّظِ مِنَ الْغَلَطِ فِي النَّتَائِجِ .

ب - وَنَجْعَلُ غَرَضَنَا فِي جَمِيعِ مَا نَسْتَقْرِيهِ وَنَتَصَفَّحُهُ اسْتِعْمَالَ الْعَدْلِ ، لاَ اتِّبَاعَ الْهَوَى ، وَنَتَحَرَّى فِي سَائِرِ مَانُمَيِّزُهُ طَلَبَ الْحَقِّ الَّذِي بِهِ يَثْلَجُ الصَّدْرُ ، وَنَصِلُ بِالتَّدَرُّجِ وَاللُّطْفِ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي عِنْدَهَا الْيَقِينُ ، وَنَظْفَرُ مَعَ النَّقْدِ وَالتَّحَفُّظِ بِالْحَقِيقَةِ الَّتِي يَزُولُ مَعَهَا الْخِلاَفُ ، وَتَنْحَسِمُ بِهَا مَوَادُّ الشُّبُهَاتِ .

تحليل وشرح :

موضوع النص دراسة لأسس البحث العلمي ، وهو من النثر العلمي الخالص ، الذي ازدهر في العصر العباسي ، نتيجة لترجمة العلوم ورقي الحضارة ، والفكرة العامة هي طريقة البحث في العلوم ، وتحتوي على فكرتين أساسيتين هما :

أ - أسس البحث العلمي . - ب - عوامل نجاحه .

أ - [**استقراء الموجودات** : تتبّع جزئياتها . **مطرد** : يسير على نَمَط ثابت . **التحفّظ** : الاحتياط] .

وضع الكاتب في القسم الأول من النص الخطة المثلى الصحيحة للبحث العلمي ، وهي تمضي في ثلاث خطوات :

أولاها : الاستقراء الذي يعني تتبع الظواهر في حالاتها المختلفة ، وتمييز خواص الجزئيات .

وثانيها : القياس الذي يتحقق بالموازنة بين تلك الظواهر ، وضم الأشباه والنظائر بعضها إلى بعض لتصبح قوانين ، يمكن تطبيقها بطريقة قياسية على كل حالة فردية جديدة .

وثالثها : التجربة التي تضع الحقائق موضع المشاهدة والملاحظة والتطبيق ، وبها يتوصل الباحث إلى معرفة الصلات التي تربط بين الأشياء .

ب - [**الهوى** : الميل الشخصي . **يثلج الصدر** : تستريح النفس . **تنحسم** : تنقطع] .

وفي القسم الثاني انتقل ابن الهيثم إلى بيان عوامل نجاح هذا المنهج العلمي ، وتتمثل في الحذر من الوقوع في الخطإ ، وذلك بالدقة واليقظة ، وفي تحرّي الحقيقة لذاتها دون اتباع للأهواء والميول الشخصية ، وآخر عوامل نجاح هذا المنهج هو الاستجابة للنقد النزيه المحايد ، وبذلك يُوصَل إلى نتائج سليمة .

نقد واستنباط :

أ - الأفكـــار :

نص ابن الهيثم علمي ، تطرّق فيه إلى طريقة البحث العلمي المبنية على أسس صحيحة مرتكزة على عوامل النجاح ؛ فهي لا تترك منفذاً للخطإ إلا سدّته ، ولا ترى وسيلة توصل للحقيقة إلا ذكرتها .

وأفكار الكاتب مرتبة ترتيبا منطقيا ، فكل فكرة تُسْلمك إلى الأخرى ؛ حيث بدأ بما يجب أن يسير عليه البحث العلمي من الاستقراء الكامل الذي يقوم على النظرة الدقيقة الشاملة التي تدرك خواص الأشياء ، والانتقال بعد ذلك إلى مرحلة القياس ؛ حيث يدخل بها مرحلة التدريب والاختبار ، ثم انتقل الكاتب إلى عوامل نجاح هذا البحث العلمي : من التسلّح بالحذر واليقظة ؛ حتى لا يقع الباحث في الأخطاء ، ومن التزام جانب العدل والبعد عن الأهواء الشخصية ، وبذلك يصل إلى نتائج علمية صحيحة ، وإلى جانب الترتيب في الأفكار فإنها كانت واضحة قريبة التناول ، لا غموض ولا التواء فيها ، وفيها إيجاز مركّز على الوصول إلى المعنى من أقرب سبيل ، وتلك بعض مميزات النثر العلمي في الأفكار .

ب - الأسلـــوب :

ألفاظ النص دقيقة محددة الدلالة ، واضحة تلائم الأسلوب العلمي البحت ، وفيها بعض المصطلحات العلمية مثل : «استقراء - قياس - مقدمات - نتائج - تجربة» ، وهي خالية من التأنّق والتزويق .

والأسلوب - كما يبدو جليا - خبري ، وهو مايتناسب وتقرير الحقائق العلمية ، وهو خال من الصور البيانية والمحسنات البديعية إلا ماجاء في قوله : «به يثلج الصدر» فهيَ كناية عن اطمئنان النفس وارْتياح الضمير في طلب الحقيقة ، وهي - كما ترى - صورة لم ترد إلاَّ زيادة في إيضاح المعنى ، وليس الغرض منها تجميل الأسلوب .

ومن خلال النص نتحقق من ظهور خصائص الأسلوب العلمي البحت : من مخاطبة العقل لإبراز الحقائق العلمية ، ولذا تخلو النصوص العلمية من العاطفة ، إلى استخدام العبارات الدقيقة المحددة الدلالة ، إلى كثرة المصطلحات العلمية ، واعتماده على التحليل والأدلة والبراهين ، مع خلوّه من الإحساس والخيال والمحسنات البديعية .

د - الأحكام والقيم :

يبدو في النص مدى إسهام العرب في الرقي الحضاري بجهودهم وابتكاراتهم ، ومدى اهتمامهم بالعلوم على اختلاف أنواعها ، ومنها علم الضوء والطبيعيات .

كما تبدو - من خلال النص - ملامح شخصية الكاتب التي نراها هادئة متزنة ، مجردة من الهوى ، ملتزمة بالموضوعية متقبلة للنقد البنّاء المحايد ، وتلك قيم خلقية سامية كانت من أسباب تقدم العلوم أشواطا على يد العرب في القديم .

تمارين تطبيقية :

1 - وضع ابن الهيثم منهجا علميا صحيحا . فما خطواته ؟ وما عوامل النجاح فيه ؟

2 - ماهي خصائص النثر العلمي كما تتجلى لك في النص ؟ مثّل لما تقول .

3 - فيم يختلف أسلوب النثر العلمي عن أسلوب النثر الأدبي ؟ بيّن خصائص كلٍّ منهما بعد مراجعتك لما درست فيهما .

4 - كاتب النثر العلمي موضوعي ، وكاتب النثر الفني غالبا عاطفي . وضح ذلك ، واذكر نصين لكاتبين في النثر بنوعيه كمثال عن ذلك .

15

طَرِيقَةُ التَّعْلِيم

لابن خلْدُون

1332 – 1406م

تمهيد :



الكاتب هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون من أسرة يمنية دخلت بلاد الأندلس مع جيوش الفتح الإسلامي ، ثم نزحت إلى تونس في أواسط القرن السابع الهجري . واشتهرت بالعلم والرئاسة .

ولد عبد الرحمن عام 732 هـ بتونس ونشأ فيها ، فحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف ، وتعلم المنطق على يد والده وبعض علماء جامع الزيتونة .

شغل مناصب متعدد ، منها التدريس والكتابة الديوانية والقضاء .

تنقل بين المغرب العربي والأندلس ومصر والشام واتصل بزعماء عصره ، فنال إعجابهم وتقديرهم .

ومن أشهر آثاره العلمية «مقدمته» التي تعتبر فتحا جديدا في فلسفة التاريخ ، وهي مترجمة إلى عدة لغات أجنبية ، وقد عُدَّ بهَا مؤلِّفُها مؤسسَ العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وكان لها أثر بارز في الدراسات التاريخية الأوربية ، وقد ظهر ذلك عند «أوجِسْت كُنْت» و«دورْكايم» الذي يَعُدُّه الأوربيون مُؤسِّسَ علم الاجتماع .

وقد مرّ ابن خلدون بتجربة التعليم حيث درس على علماء الزيتونة : ثم اشتغل بالتدريس في فترات مختلفة بالمغرب ، ومن خلال هذه التجارب يقدم لنا ابن خلدون آراءه القيمة في طريقة التعليم . والنص الذي نقدمه لك من مقدمته المشهورة :

النص :

اعْلَمْ أَنَّ تَلْقِينَ الْعُلُومِ لِلْمُتَعَلِّمِينَ إِنَّمَا يَكُونُ مُفِيداً إذا كَانَ عَلَى التَّدْرِيجِ شَيْئًا فَشَيْئًا ، وقَليلاً قَليلاً ، يُلْقَى عَلَيْهِ أَوَّلاً مَسَائِلُ مِنْ كُلِ بَابٍ مِنَ الْفَنِّ هِيَ أُصُولُ ذَلِكَ الْبَابِ ، وَيُقَرِّبُ لَهُ فِي شَرْحِهَا عَلَى سَبِيلِ الإِجْمَالِ ، وَيُرَاعَى فِي ذَلِكَ قُوَّةُ عَقْلِهِ وَاسْتِعْدَادُهُ لِقَبُولِ مَايُورَدُ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ الْفَنِّ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَحْصُلُ لَهُ مَلَكَةٌ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ إِلاَّ أَنَّهَا جُزْئِيَّةٌ وَضَعِيفَةٌ ، وَغَايَتُهَا أَنَّهَا هَيَّأَتْهُ لِفَهْمِ الْفَنِّ وَتَحْصِيلِ مَسَائِلِهِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ إِلَى الْفَنّ ثَانِيةً فَيَرْفَعُهُ فِي التَّلْقِينِ عَنْ تِلْكَ الرُّتْبَةِ إِلَى أَعْلَى مِنْهَا ، وَيَسْتَوْفِي الشَّرْحَ وَالْبَيَانَ ، وَيَخْرُجُ عَنِ الإِجْمَالِ ، وَيَذْكُرُ لَهُ مَاهُنَالِكَ مِنَ الخِلاَفِ وَوَجْهِهِ ، إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ الْفَنِّ ، فَتَجُودُ مَلَكَتُهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ وَقَدْ شَدَا ، فَلاَ يَتْرُكُ عَوِيصًا وَلاَ مُبْهَماً وَلاَ مُنْغَلَقًا إِلاَّ وَضَّحَهُ وَفَتَحَ لَهُ مُقْفَلَهُ ، فَيَخْلُصُ مِنَ الْفَنِّ وَقَدِ اسْتَوْلَى عَلَى مَلَكَتِهِ ، هَذَا وَجْهُ التَّعْلِيمِ الْمُفِيدِ ، وَهُوَ كَمَا رَأَيْتَ إِنَّمَا يَحصُلُ فِي ثَلاَثِ تَكْرَارَاتٍ ، وَقَدْ يَحْصُلُ لِلْبَعْضِ فِي أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا يُخْلَقُ لَهُ وَيَتَيَسَّرُ عَلَيْهِ .

وَقَدْ شَاهَدْنَا كَثِيراً مِنَ الْمُعَلِّمِينَ لِهَذَا الْعَهْدِ الَّذِي أَدْرَكْنَا يَجْهَلُونَ طُرقَ التَّعْلِيمِ وَإِفَادَاتِهْ . وَيُحْضِرُونَ لِلْمُتَعَلِّمِ في أَوَّلِ تَعْلِيمِهِ الْمَسَائِلَ الْمُقْفَلَةَ مِنَ الْعِلْمِ ، وَيُطَالِبُونَهُ بِإِحْضَارِ ذِهْنِهِ فِي حَلِّهَا ، وَيَحْسِبُونَ ذَلِكَ مِرَاناً عَلَى التَّعْلِيمِ وَصَوَاباً فِيهِ ، وَيُكَلِّفُونَهُ رَعْيَ ذَلِكَ وَتَحْصِيلَهُ ، فَيَخْلِطُونَ عَلَيهِ بِمَا يُلْقُونَ لَهُ مِنْ غَايَاتِ الْفُنُونِ فِي مَبَادِئِهَا وَقَبْلَ أَنْ يَسْتَعِدَّ لِفَهْمِهَا ، فَإِنَّ قَبُولَ الْعِلْمِ وَالاِسْتِعْدَادَاتِ لِفَهْمِهِ تَنْشَأُ تَدْرِيجاً ، وَيَكُونُ الْمُتَعَلِّمُ أَوَّلَ الأَمْرِ

عَاجزاً عَنِ الْفَهْمِ بِـالْجُمْلَـةِ إلاَّ فِي الأَقَلِّ وَعَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيب والإِجْمَـال ، وَبِالأَمْثِلَةِ الْحِسِّيَّةِ ، ثُمَّ لاَ يَزَالُ الاسْتِعْدَادُ فِيهِ يَتَدَرَّجُ قَلِيلاً قَلِيلاً بِمُخَـالَطَـةِ مَسَـائِـلِ ذَلِـكَ الْفَنِّ وَتَكْرَارِهَـا عَلَيْـهِ وَالانْتِقَـالِ فِيهَـا مِنَ التَّقْرِيبِ إِلَى الاسْتِيعَـابِ الَّـذِي فَـوْقَـهُ ، حَتَّى تَتِمَّ الْمَلَكَـةُ فِي الاسْتِعْـدَادِ ، ثُمَّ فِي التَّحْصِيلِ ، وَيُحِيطُ هُوَ بِمَسَائِلِ الْفَنِّ .

وَإِذَا أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْغَايَاتُ فِي الْبِدَايَاتِ ، وَهُوَ حِينَئِـذٍ عَـاجِزٌ عَنِ الْفَهْمِ وَالْوَعْيِ ، وَبَعِيدٌ عَنِ الاسْتِعْدَادِ لَهُ كَلَّ ذِهْنُهُ عَنْهَا ، وَحَسِبَ ذَلِكَ مِنْ صُعُوبَةِ الْعِلْمِ فِي نَفْسِهِ ، فَتَكَاسَلَ عَنْهُ وَانْحَرَفَ عَنْ قَبُولِهِ ، وَتَمَادَى فِي هِجْرَانِهِ ، وَإِنَّمَا أَتَى ذَلِكَ مِنْ سُوءِ التَّعْلِيمِ .

وَلاَ يَنْبَغِي لِلْمُعَلِّمِ أَنْ يَزِيدَ مُتَعَلِّمَـهُ عَلَى فَهْمِ كِتَـابِـهِ الَّـذِي أَكَبَّ عَلَى التَّعْلِيمِ مِنْهُ إِلاَّ بِحَسَبِ طَـاقَتِـهِ وَعَلَى نِسْبَـةِ قَبُولِـهِ لِلتَّعْلِيمِ مُبْتَـدِئًـا كَـانَ أَوْ مُنْتَهِياً ، وَلاَ يَخْلِطُ مَسَائِلَ الْكِتَابِ بِغَيْرِهَا حَتَّى يَعِيَـهُ مِنْ أَوَّلِـهِ إِلَى آخِرِهِ وَيُحَصِّلَ أَغْرَاضَـهُ ، وَيَسْتَـوْلِيَ مِنْـهُ عَلَى مَلَكَـةٍ بِهَـا يَنْفُـذُ فِي غَيْرِهِ ، لأَنَّ الْمُتَعَلِّمَ إِذَا حَصَّلَ مَلَكَـةً مَـا فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُـومِ اسْتَعَـدَّ بِهَـا لِقَبُـولِ مَـابَقِيَ وَحَصَلَ لَهُ نَشَـاطٌ فِي طَلَبِ الْمَزِيـدِ وَالنُّهُوضِ إِلَى مَـا فَوْقُ حَتَّى يَسْتَوْلِيَ عَلَى غَايَاتِ الْعِلْمِ ، وَإِذَا أُخْلِطَ عَلَيْهِ الأَمْرُ عَجَزَ عَنِ الْفَهْمِ وَأَدْرَكَهُ الْكَلاَلُ ، وَانْطَمَسَ فِكْرُهُ وَيَئِسَ مِنَ التَّحْصِيلِ وَهَجَرَ الْعِلْمَ وَالتَّعْلِيمَ .

تحليـل وشـــرح :

1 – ماهو موضوع هذا النص ؟

2 – حدد فكرته العامة ، وضَعْ عنوانا مناسبا لكل قسم .

3 – اشرح الألفاظ الآتية مستعينا بالقاموس :

يورد عليه – ملَكَة – شدا – عويص – مِران – رعي – الاستيعاب ، الغاية – يعيه – الكلال .

4 – تحدث الكاتب عن التدرج في التعليم ، ورأى أن التعليم المفيد هو الذي يتم على مراحل ثلاث . فماهي ؟ وماهو هدف كل منها ؟

5 – هل تطبيق تلك المراحل واجب على كل التلاميذ ؟ لماذا ؟

6 – يبدو ابن خلدون نَاقِماً على الطريقة السائدة في عصره ، فما هي عيوبُها ؟ وماهي نتائجها على المتعلمين ؟

7 – يعود الكاتب – في الأخير – إلى إتمام ماتقتضيه الطريقة المثلى في التعليم ، فما هي الشروط التي يجب على المعلمين أن يلتزموا بها كما يراها الكاتب ؟

نقد واستنباط :

أ – الأفكار :

1 – ماهي القضية التي يعالجها الكاتب في هذا النص ؟ ومامدى أهميتها عند علماء النفس والتربية في العصر الحديث ؟

2 – إذا تأملت أفكار النص وجدتها تتسم بالانسجام والوضوح والدقة ، كيف تستدل على ذلك من النص ؟

3 – يغلب على النص النزعة المنطقية والعرض العلمي لأفكاره ؟ كيف تعلل ذلك ؟

4 – في أي نوع من أنواع النثر تُدْرج هذا النص ؟ علل ماتذهب إليه .

5 – قيل : إن ابن خلدون سبق بمنهجه التربوي كثيراً من علماء التربية في عصرنا الحديث ، فهم ناقلون عنه أو متأثرون به . فما هي القضايا التربوية التي يمكن استنباطها من هذا النص ؟

ب – العاطفة :

– هل تلمس في النص بعض عواطف الكاتب ؟ علل .

جـ – الأسلوب :

هذا النص من النثر العلمي في أول عصر المماليك ، وموضوعه علمي بحت

يتناول قضية التدريس والطرق الناجحة فيه ، وقد أحسن الكاتب اختيار الألفاظ والتعابير الملائمة لمعانيه من ذلك : تلقين – متعلمين – قوة عقلية – مَلَكَة – فهم – الشرح – البيان – التعليم المفيد – يُحضرون للمتعلم في أول تعليمه – يطالبونه بإحضار ذهنه في حلها – حسب ذلك من صعوبة العلم نفسه ...

وقد عمد الكاتب إلى استخدام الأسلوب المباشر الذي يهدف إلى بلوغ الحقيقة من أقرب طريق ، وأساليب النص كلها خبرية تناسب الموضوع الذي تناوله الكاتب بالشرح والتحليل ، الغاية منه تقرير المبادىء والنظريات التربوية الصحيحة .

ولطبيعة الموضوع لم يعتمد كثيرا على الخيال لأن الكاتب لا يصور عواطفه وإحساسه ، وإنما يوضح حقائق ويفسر نظريات ، ومع ذلك استعان بالصور البيانية بالقدر الذي يعينه على تحقيق هدفه ، وتَقْبَله طبيعة الموضوع ، من ذلك : الاستعارة في قوله : (ملكة بها ينفذ في غيره) ، فقد شبه الملكة وهي أمر معنَوي بشيء حاد له قدرة النفاذ ، ثم حذفه وأتى بصفة من صفاته على سبيل الاستعارة المكنية ؛ وهي تدل على قوة الملكة وقدرتها على التحصيل .

ووردت بعض المحسنات البديعية من ذلك الطباق في قوله : (الغايات -- البدايات ، مبتدئًا -- منتهيا) .

د – الأحكام والقيم :

تبدو شخصية الكاتب من خلال النص محبة للخير عاملة من أجل تحسين طريقة التعليم ، ومنهجُه في ذلك النقد البنّاء .

كما أن ثقافته تتجلى عالية ويتمثل ذلك في عرضه الموضوع بطريقة علمية قائمة على وضع البديل النافع كلما انتقد ماهو خاطىء مما كان سائدا في عصره ، ولم يكتف بنقد العيوب والتشهير بها دون أن يضع الأسس التي إن عمل بها المعلمون ، كانت عاملا في إنجاح عملية التربية ، ونشر العلم بين الجميع .

وللنص قيمة تاريخية ؛ تبدو من عرضه الطرق السائدة في ذلك العصر ، وكيف كانت سببا في نفور كثير من التلاميذ من التعليم ، اعتقاداً منهم أن الصعوبة تكمن في العلم نفسه ، لا من الطريقة التي يتلقون بها تلك العُلُوم .

وأخيراً فإنه لا يخفى أن للنص قيمة تربوية تتمثل في الطريقة التي يقترحها ابن خلدون ، والتي تقوم على مراحل هي نفسها التي تطبقها المدرسة في العصر الحديث ، ويظهر ذلك من خلال المراحل التي يمر بها التلميذ في حياته التعليمية من أول تعلمه إلى التعليم العالي .

مَقَال أدَبِي :

كان ابن خلدون صاحب منهج علمي في عرض مشكلة التعليم وحلها ، فما أسس ذلك المنهج كما فهمته من النص ، ومارأيك فيها ؟

16

المَجَرَّة
لأحمد زكـي

تمهـيد :



ولد أحمد زَكِي بمدينـة السويس عـام 1894 ، ونشـأ بـالقـاهرة حيث درس . انتسب إلى مـدرسـة المعلمين ، في القسم العلمي منهـا عـام 1914 ، ثم اشتغـل بالتدريس لمدة أربع سنوات ذهب إثرهـا إلى انجلترا ، فدرس في جامعـات لِيفِرْبول ومِنْشِسْتر ولَنْـدَن ، ونـال الـدكتـوراه في العلوم عام 1928 .

عـاد إلى مصر فشغـل وظيفـة أستـاذ الكيمياء المساعد بجامعة العلوم بالقاهرة ثم أنْتُخِب وكيلا للكلية فعَمِيداً .

عُيِّن لرئـاسـة تحرير مجلـة «العَرَبِي» التي تصـدر في الكـويت عـام 1958 واشتهر بمقالاته في العلوم التي كان ينشرها فيها ، وقد جمعت في مُجَلَّدٍ واحـد أُطْلِقَ عليـه اسم «في سبيل موسوعة علمية» . والنص الآتي مقتطف من أحد موضوعاتها :

الـنــص :

مَجَرَّتُنَا هِيَ مَايَمْلأُ أَعْيُنَنَـا مِنْ نُجُومِ السَّمَـاءِ لَيْلاً . وَتَسْـأَلُ : أَيْنَ سَـائِرُ الْمَجَرَّاتِ ؟ وَالْجَوَابُ : إنَّ الَّذي تَمْلأُ بِهِ عَيْنَكَ لَيْلاً مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ ، إنَّمَـا هُوَ نُجُـومُ مَجَرَّتِنَـا ، أَمَّـا سَـائِرُ الْمَجَرَّاتِ ، وَهِيَ الأَكْثَرُ ، وَهِيَ مِنْ حَيْثُ

الْوُجُودُ الْعَالَمِيُّ هِيَ الأَغْلَبُ ، حَتَّى نَكَادُ نَقُولُ إِنَّهَا الْكُلُّ ، هَـذِهِ الْمَجَرَّاتُ لاَيَرَى النَّاظِرُ مِنْهَا بِالْعَيْنِ الْمُجَرَّدَةِ غَيْرَ ثَلاَثٍ .

وَمَجَرَّتُنَا دَرْبُ التَّبَّانَةِ ، تَتَأَلَّفُ مِنْ مَجْمُوعَـاتٍ شَتَّى مِنَ النُّجُومِ كُتْلَتُهَـا تَبْلُغُ نَحْوَ مِائَةِ أَلْفِ مَلْيُونِ شَمْسٍ .

أَمَّا شَكْلُ مَجَرَّتِنَا فَشَكْلُ الرَّغِيفِ ، اسْتِدَارَةً وَتَقَبُّبـاً .. فِي أَوْسَطِهَـا نَوَاةٌ سَمِيكَةٌ ، وَهِيَ تَدُورُ بِنُجُومِهَا حَوْلَ مِحْوَرٍ عَمُودِيٍّ عَلَى أَوْسَطِ النَّوَاةِ فَتَتَّخِـذُ شَكْلاً حَلَزُونِيًّا لَهُ جَنَاحَانِ .

وَطُولُ مَجَرَّتِنَا مِنْ طَرَفٍ إِلَى طَرَفٍ يَبْلُغُ نَحْوَ مِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ ضَوْئِيَّـةٍ ، وَسَمْكُهَا يَبْلُغُ عِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ضَوْئِيَّةٍ .

وَشَمْسُنَا تَقَعُ مِنْ هَذِهِ الْمَجَرَّةِ عَلَى بُعْـدِ نَحْوِ خَمْسَـةٍ وَعِشْرِين أَلْفَ سَنَـةٍ ضَوْئِيَّةٍ مِنْ مَرْكَزِهَا . إِذَنْ فَالْمَجَرَّةُ تُحِيطُ بِشَمْسِنَا وبِأَرْضِنَا إِحَاطَـةً تَـامَّـةً ، فَإِذَا أَنْتَ نَظَرْتَ مِنْ سَطْحِ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ ، فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ ، لاَتَرى مِنَ الْمَجَرَّةِ ، مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ إِلاَّ بَعْضًـا . وَالْبَعْضُ الآخَرُ مِنَ النَّـاحِيَـةِ الأُخْرَى مِنَ الأَرْضِ . وَأَنْتَ فِي شَمَالِ الأَرْضِ لاَتَرَى مِنَ السَّمَاءِ نُجُومًا يَرَاهَا النَّـاسُ مِنْ سُكَّانِ جَنُوبِ الأَرْضِ .

تحليل وشرح :

1 – عين فكرة النص العامة .
2 – ضع عنوانا مناسبا لكل فقرة .
3 – اشرح الكلمات الآتية مستعينا بالقاموس :
درب – تقبُّب – النواة – حلَزُوني – سَمْكها .
4 – ما المجرة ؟
5 – إلى أيّ مجرة تنتمي النجوم التي تشاهدها في السماء ؟
6 – هل يستطيع الناظر أن يرى مجرات أخرى غير مجرتنا ؟

7 - ماشكل مجرتنا ؟ وماهو تقدير عدد نجومها ؟

8 - ماهو تقدير بُعْد شمسنا من مركز المجرة ؟

نقد واستنباط :

أ - الأفكار :

1 - ماهو غرض هذا النص ؟ وماذا تستفيد منه ؟

2 - يعرض النص حقائق علمية بحتة . فهل تم ذلك وفق تسلسل منهجي ؟

3 - لمعالجة الموضوعات العلمية طريقتان : البَدْءُ من التعميم لِلإِفْضَاء إلى التَّخْصِيصِ ، أو العكس . فأي الطريقتين انتهج الكاتب ؟

4 - هل وجدت صعوبة في فهم النص ؟ كيف تفسر ذلك ؟

5 - يلتزم الكُتَّاب في النثر العلْمي المَوْضُوعِية الكاملة . فهل تجد في النص مايشير إلى ذَاتِيَّةِ الْكَاتِب ؟

الأُسْـــلُـــوب :

هذا النص يتناول مسألة علمية بحتـة ، هي التعريف بمجرة درب التبـانـة . وأول مـانلاحـظ فيـه ، هو ظهور أغلب مميزات النثر العلمي البحت . فقـد استعمَل الكاتب ألفاظاً دقيقة واضحـة ، ومصطلحـاتٍ علميـة محـددة : (مجرة - سنـة ضوئيـة ...) . كما اعتمد على عبارات واضحة لا تحتمل التـأويل ، ولا تقبل أكثر من معنًى واحـدٍ . وقـد استعان بالأرقام لتعيين المقادير والمسافات : (مـائـة ألف مليونِ شمسٍ - عشرون ألف سنة ضوئية) .

ونلاحـظ أن الكاتب التزم الأسلوب الخبري ، وهو الأسلوب الملائم لوصف الظواهر الكونية ولِسَرْدِ الحقائق العلمية . كما نلاحظ أن جُمَلَهُ تتميز بالسهولة والبساطة ، وهـذا أمر مقصود ، لأن الكاتب لا يتوجه بهذا النص إلى المتخصصين ، وإنما يتوجـه بـه إلى عامة القراء . ذلك أن العلماء عندما يكتبون للمتخصصين يعتمدون على لغـة مُسْتَغْلَقـة تَعُجّ بالمصطلحات غيرِ الشَّائِعَة ، وعندما يرغبون في التَّوَجُّهِ إلى عامة النـاس يُبَسِّطون لُغَتَهم ويُيَسِّرون أساليبهم ويتجنبون إيراد المصطلحـات الغريبـة . ومن هنـا نستطيع أن نقول : إن أسلوب النص ينتمي إلى النَّمَطِ العلميّ المُبَسَّطِ .

ولعل القارىء يلاحظ بسهولة خُلُوَّ النّص من الصور البيانية والمحسنات البديعية ، والترادف والتّضاد ، إلا ماجاء عَفْوًا من غير قصد ، كالتشبيه البليغ في (أما شكل مجرتنا فشكل رغيف) والطباق في (شمال - جنوب) .

بحث أدبي :

ابن خلدون عالم تجول في العالم الإسلامي مغربا ومشرقا ، وخبر أحوال دوله ، عُدّ «بمقدمته» مؤسس العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

اكتب بحثا عن مراحل حياته وعن أهم مضامين «مقدمته» الشهيرة ، وعما يمتاز به أسلوبه .

المراجع :

- كتاب العبر في التاريخ .... لابن خلدون .
  المجلد الأول : مقدمة والمجلد الأخير فيه حياته بقلمه .
- التفكير العلمي عند ابن خلدون ..... ابن الصغير عمار .
- سلسلة الروائع ... لفؤاد إفرام البستاني .
  الأعداد (43، 14، 15)
- مجلة الثقافة عدد خاص بابن خلدون
  السنة (13) عدد (77) سبتمبر 1983 .

17

تَطوُّر النَّثر العِلمي والعِلمي المُتأدِّب

أ – انقضى العصر الأموي دون أن يُدونُّ فيه علم من العلوم ، إلا وُرَيْقاتٍ في النحو وتفسير القرآن الكريم المَرْوِيّ عن ابن عبّاس عن مُجَاهِد ، وكُتَيِّبًا في الحديث النبوي ، وكتيبًا في الكيمياء .

ب – فلما جاء العَصْرُ العباسي، خطت الدولة خُطُوَات واسعة في مجال الحضارة، وأراد خلفاءُ بني العبّاس أن يؤسسوا مُلْكَهم على العلم ، فقربوا إليهم العلماء ، وكان ذلك باعثاً على العناية بالعلوم والتأليف .

فقد أُلِّفَت كُتُبٌ متعددة في الفِقْه والتفسير والحديث والنحو واللّغة والبلاغة والعَرُوض والتاريخ وعلم الفلك والكيمياء والرياضيات والهندسة ... واشتهر من العلماء فريق كبير تجاوزت آثارهم حدود البلاد الإسلامية ، نذكر منهم محمدَ بْنَ جرير الطَّبَريّ ، وابنَ سينا ، وجابر بْنَ حيان ، ومحمدَ بْنَ موسى الخوارزمي ، والبيروني ...

وقد لقي النثر العلمي على أيدي هؤلاء العلماء مجالاً للازدهار والرقي والتطور ، فمال إلى الدقة ، وابتعد عن الأساليب الأدبية ، على تفاوت في ذلك ، فكلما كانت الموضوعات الْـمُعَالجة قَرِيبَةً من العلوم الإنسانية كلما كانت أسَالِيبُها مَوْسُومَةً بِسِمَاتٍ أدبية مثل استعمال التَّرادُف ، والاستعانة بالأَضْدَادِ ، واللُّجُوء إلى بعض الصور البيانية . وكلما كانت الموضوعات قريبةً من العلوم البَحْتَةِ كانت أساليبُها خاليةً من مميزات النثر الفني . وقد تبلورت في هذه الفترة مصطلحاتٌ شَتَّى في جميع فروع العلوم ؛ فاتضحت مَعَالِم مصطلحات الفقه ، والحديث ، وعلم الكلام ، والتصوف ، والتفسير ، والطب ، والرياضيات ، والكيمياء وغيرها .

ج – وفي عصر المماليك نشط النثر العلمي وكَثُرَتِ الْمُصنَّفَاتُ في شتى العلوم مثل اللغة والنحو ، والفِقْه والتاريخ ، والتصوف والطب ، وتراجم الأعلام من الأناسِيّ والبُلْدَان . فاشتهر في الطب وتاريخه أبُوبكر بن البيطار ، ونَبَغَ في علم الاجتماع ابن

خلدون ، وفي التـاريخ الْمَقْرِيزِيّ ، وفي التفسير جلال الـدين السيوطي . عُرِف هـذا العصر بعصر الموساعات العلمية ، فـألف النُّوَيْرِي كتـاب نهـايـة الأرب ، والقَلْقَشَنْـدِي كتاب صبح الأعْشَى ، وابن منظور معجم لسان العرب .

د - وفي العصر الحديث واكب النثر العلمي التقدم الذي شهدته العلوم المختلفة ، فشهد تطورات واسعة ، بسبب الإقبـال على ترجمـة أمهـات الكتب في شتى العلوم والفنون ، وقـد وجـد المترجمون في البـدايـة صعوبـة جَمَّـة تتمثل في إيجـاد المصطلحـات العربيـة للمفاهيم والْمُسَمَّيَات الجديدة ، فأُنْشِئَتِ المَجَـامِعُ اللغويـة التي حملت على كاهلهـا عِبءَ إيجاد هذه المصطلحات . وبذلك استطـاع النثر العلمي أن يَخْطُوَ إلى الأمـام خُطُوات سريعـة ، واستطـاعت العربيـة بفضل ذلـك أن تستـوعب مختلف العلـوم بكل يُسْر ، وتسمو إلى مصاف أكثر اللغات تَقَدُّمًا .

خَصَائِص النَّثر العِلمـيّ

1 - النثر العلمي :

النثر العلمي أداة تبليغ المعارف العلميـة ، والحقـائق الكونيـة الثـابتـة ، يعتمـد على الـدقـة والـوضـوح ويستعين بـالأرقـام والإحصـاء والمصطلحـات ؛ تعرض بـوسـاطتـه المعلومات وفق ترتيب منطقي متدرج في أساليب تخلو من الخيال والمجاز .

وتختلف مستـويـات النثر العلمي من حيث درجـة الـدقـة ، واعتماد المصطلحـات والأرقـام بِحَسَب اختـلاف فروع العلم ؛ فلغـة العلـوم الإنسـانيـة أقـل لجـوءًا إلى المصطلحـات والأَرقـام ، ومن ثَمَّ فهي أقـل دِقّـة من لغـة العلـوم البحتـة كالفِـزْيَـاءِ وَالْكِيمِيَاء والإِلِكْتْرُونِيكَ .

2 - النثر العلمي المتأدب :

لا يختلف عن النثر العلمي البحت إلاّ من حيث إن لـه مظْهَرَيْن : مظهراً عِلْمِيًّـا لأنه يُعالج مواضيع علمية مختلفة ، بعضهـا يتصل بـالطبيعـة ، وبعضهـا الآخرْ يتصل بالإنسان ، ومظهراً أدبيا لأَنَّهُ يستعين بأدوات التعبير الأدبي مثل اللجوء إلى الخيـال ، واعتماد المجاز ، والاستعانة بالتضاد والترادف في غير إسراف .



38 – ينس

الفَصْل الخامس

المدح

1 – في مدح دعاة السلام لزهَيرِ بنِ أَبِي سُلْمى
2 – أَغر عليه خاتم النبوة لحسَّان بن ثابت رضي الله عنه
3 – في مدح عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لجرير بن عطية
4 – مدح وإشادة لأبي الطيِّب المُتنبِّي
5 – ختمت كتاب اللَّه لمحمد العيد آل خليفة

المــــدح

تـعـريــف :

المدح غرض شعري يعتمد على التنويه بفضائل المـدوح والتعريف بما يتحلى به من مناقب ، إشادةً بذِكْرِهِ ورفعاً لشأنه . وينظم فيه الشعراء إعجاباً بالممدوح وتخليدا لمآثره ، أو رغبة في التكسب به .

ولغرض المدح في الشعر العربي قِيَم كثيرة ، أهمها القيمة التاريخية ، فهو سِجِلٌّ ، كثيراً ماينير جوانب من حَيَوَاتِ الممدوحين أغفلتها كتب المؤرخين .

18	# في مدح دعاة السلام ## لِزُهَير بن أَبِي سُلمى

تمهيد :


زهير بن أبي سلمى

الشاعر هو زهير بن أبي سلمى ربيعة ، من قبيلة مُزَيْنَة من مُضَرَ ، لكن الشاعر ولد وعاش عند أخواله في نجد بلاد غطفان ، ونشأ في أسرة كثيرة الشعراء، وهو أحد الأربعة المقدَّمين في العصر الجاهلي ، وهم : امرؤالقيس ، وزهير ، والأعشى ، والنابغة الذبياني ، وكلهم من أصحاب الْمُعَلَّقَات .

كان زهير يُعنى بتنقيح قصائده ، فلا تعقيد ولا حشْوَ في شعره ، وهو لا يمدح أحداً إلا بما هو فيه ، وعمّر ما يقارب مائة سنة أو أكثر ، قضاها ناصحا بما فيه الخير والسلام ، محبا للحق ، ومات قبل البعثة .

ولزهير ديوانُ شعرٍ في أغراض المدح والغزل والوصف والهجاء ، ومن خلال ذلك يجنح إلى الحكمة ووصف مكارم الأخلاق ، وطبع شعره لأول مرة في لندن 1870 على يد وليم الورد (AHLWARDT) .

قامت حروب بين القبائل في العصر الجاهلي ، ومنها حرب «داحس والغبراء» . وكان السبب في نشوبها سباقا على رهان بين الفرسين المذكورين لقبيلتي عَبْس وذُبْيَانَ ، ودامت هذه الحرب فيما يقبال أربعين سنة إلى أن تدخّل سيدان من «غَطَفَان» ، هما : هَرَم بن سِنَان ، والحارث بن عَوْف ، فتحملا ديات القتلى ، وبذلك

وضعت الحرب أوزارها ، فهزّ هذا الصنيع الشاعر زُهيراً ، وأنشأ في مدحهما قصائد منها هذه الأبيات التي يشيد فيها بأعمال وفضائل الرجلين :

النـــص :

– أ –

1 – فَرِحْتُ بِمَا خُبِّرْتُ عَنْ سَيِّدَيْكُمُ ... وَكَانَا امْرَأَيْنِ كُلُّ أَمْرِهِمَا يَعْلُو
2 – رَأَى اللهُ بِالإِحْسَانِ مَافَعَلاَ بِكُمْ ... فَأَبْلاَهُمَا خَيْرَ الْبَلاَءِ الَّذِي يَبْلُو
3 – تَدَارَكْتُمَا الأَحْلاَفَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا ... وَذُبْيَانُ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ
4 – فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ... سَبِيلُكُمَا فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ

– ب –

5 – إِذَاالسَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ ... وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي الْجَحْرَةِ الأَكْلُ
6 – رَأَيْتَ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ ... قَطِيناً بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ
7 – هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا الْمَالَ يُخْبِلُوا ... وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَيْسَرُوا يُغْلُوا
8 – وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ ... وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
9 – عَلَى مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ ... وَعِنْدَ الْمُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ
10 – وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ ... مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلاَمِهَا الْجَهْلُ
11 – فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ ، فَإِنَّمَا ... تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
12 – وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِّيَّ إِلاَّ وَشِيجُهُ ... وَتُغْرَسُ إِلاَّ فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

تحليل وشرح :

أعجب الشاعر بموقف الرجلين الكريمين : هرم بن سنان والحارث بن عوف ، فأثنى عليهما ثناء جميلا لإيقافهما نزيفَ الدماء في الحرب ، ولجودهما وحسن رأيهما في السلم ، وهذه هي الفكرة العامة للنص ، وتندرج تحتها فكرتان أساسيتان هما :

أ – نشر السلم وإيقاف الحرب .

ب – كرم وحلم ورأي سديد .

أ - [**رأى الله بالإحسان** : رأى الله مافعلاه حسنا . **فأبلاهما** : دعاء لهما : أن يجزيهما الله خير جزاء . **الأحلاف** : هي أسد وغطفان وطيء . **ثلّ عرشها** : هدم بناؤها . **ذبيان** : إحدى القبيلتين المتحاربتين من غطفان . **زلت بأقدامها النعل** : المراد وقوعهم في حيرة وبعد عن الصواب . **منها** : بين القبائل والأحلاف . **خير موطن** : أشرف منزلة . **أحزنوا** : وقعوا في أمر شديد ، والحزَن : ماصعب من الأرض] .

في القسم الأول من النص تحدث زهير عن إعجابه وفرحه بمابلغه عن السيدين الكريمين بإقرارهما للصلح بين القبيلتين وتحمُّلهما ديات القتلى ، ولفعلهما هذا ، علا شأنهما بين الناس ، واستحسن الله عملهما ، فجزاهما على ذلك جزاء جميلا : لأنهما تداركا ولحقا بصلحهما القبائل المتحالفة مع القبيلتين المتحاربتين قبل إفناء بعضهما بعضا ، وقد نالها أذى كثير وأضرار جمّة من الحرب ، تهدم به بنيانها ، وخسرت أرواحا وأموالا ، وكان السبب في ذلك زلل وخطأ من قبيلة ذبيان حين كَمَن أحد أفرادها في طريق الفرسين المتسابقين ، فاعترض طريق (داحس) حصان قبيلة عبس الذي أوشك أن يفوز ، فعدل عن الطريق ، وبذلك سبقته (الغبراء) فرس قبيلة ذبيان ، فكان ذلك سبب الصدام ثم الحرب المدمرة بين القبيلتين ، وبإصلاحهما بين القبيلتين وأحلافهما أصبحا في أشرف منزلة وأعلى مكانة ، وهي إن كانت صعبة على غيرهما فإنها سهلة عليهما ، لما يتمتعان به من خلق رفيع وحب للسلم والخير .

ب - [**السنة الشهباء** : البيضاء من الجدب . **أجحفت** : أضرت وأهلكت الأموال . **كرام المال** : الإبل . **الجحرة** : السنة الشديدة البرد التي تجحر وتحبس الناس في البيوت . **نبت البقل** : أخصبت الأرض . **يُستَخْبَلوا** : تُستعار إبلهم لتُشرب ألبانها ويُنتفع بأوبارها . **ييسروا** : يلعبوا الميسر (القِمار) . **يُغلوا** : يختاروا الإبل السمينة الغالية الثمن . **ينتابها** : يقصدها ، ويُبَثّ فيها جميل القول والفعل . **الخطّي** : الرمح المنسوب إلى «الخط» ، وهو مرفأ بالبحرين حيث تباع الرماح . **وشيجه** : شجر تصنع من أغصانه الرّماح] .

وفي القسم الثاني نجد الشاعر يبين مكارم فعال وأخلاق الممدوحَيْن وقومهما : فهم أجْواد كرماء ، لاسيما في السنة الجدبة التي تهلك الزرع والضرع ، وتؤكل فيها الإبل لانعدام اللبن والطعام ، وفي مثل هذه الظروف القاسية يقصدهم ذووالحاجات

والفقراء ، فيقطنون حول خيـامهم ، يكرمونهم ويجـودون عليهم ، ولا يرتحلـون عنهم حتى تخصب الأرض ويعود الرخاء ، وفي تلك الحـالـة تجـدهم يعيرون إبلهم لمن يطلب الاستفـادة من لبنهـا ووبرهـا ، كما تجـدهم يعطون من سـألهم ، ويختـارون سمان الإبل الباهظة الثمن للميسر والقمار لذبحها حتى يأكل منها المجدبون الفقراء .

ثم وصفهم بجمال الوجوه وجمال الكلام في مجالسهم ، ولم يخل غني مكثر منهم ، ولا فقير مقل من سماحة وفضل ، وَبِرّ وإحسـان ، فكلهم محسنون غنيهم وفقيرهم ، وأشـاد بمجـالسهم : فهم عقلاء حلمـاء يشفون بـآرائهم جهل الحمقى الطـائشين ، وأخيرا يـذكر فضل آبائهم وأحسابهم فقال : إنهم ورثة مجد قـديم تـوارثـه الأبنـاء عن الآبـاء ، وسـاق دليلا على شرف الفروع ، وعملهـا للخير ، بشرف الأصول من الرمـاح والنخيل ؛ فكمـا لا ينبت الـوشيـج إلا الرمـح الجيـد ، ولا تغرس النخـل إلا في مـواطنهـا الأصليـة ، فكذلك لا يولد الكريم إلا في البيت الكريم .

نقد واستنباط :

أ - الأفكار :

هـذا النص غرضـه المـدح كما هو ظـاهر ، وهو غرض قـديم قِـدم إعجـاب الشـاعر الجاهلي بالمروءة والرجولة الحقة ، وبالخلال الحميدة التي يجسـدهـا أفراد امتـازوا بميزات رفعتهم إلى أعلى الدرجات في مجتمعهم وفي أعين النـاس جميعـا ، والأبيـات ذات وحـدة في الموضوع ، لم يتنـاول الشـاعر فيهـا إلا مـدح الرجلين الكريمين ، والأفكار والمعـاني يبدو بينهما ترابط وانسجام لا سيما في القسم الثاني ، وهذا رغم أن الشعر الجاهلي يعتمـد على وحدة البيت لا على وحدة الفكرة ، كما تبـدو المعـاني واضحـة لاتحتـاج إلى جهـد كبير لفهمهـا ، وهي بسيطـة ليس فيهـا تعمّق ؛ فهي وصف لأخلاق هـذين الرجلين وقومهما في بيئـة تمجـد الكريم ، وتعظم الحليم ، والشـاعر وأفر المعـاني مستقص لجوانب المدح التي قصد إليها .

ب - العاطفـــة :

تبدو عاطفة الفرح والإعجـاب بـالممـدوحين وقومهما قويـة صـادقـة ؛ فهو لم يخف

فرحه بما أتاه من أخبارهما وأفعالهما التي يفرح لها كل من يحب السلم ويكره الحرب ، ولم يخف إعجابه بكرمهما زمن الجدب ، مما تهتز له كل نفس ذات مروءة ورحمة بالمحتاج ، ونلمح كل ذلك في أسلوبه المشخص لمواقف الرجلين .

جـ - الأسلــوب :

ألفاظ وتراكيب النص متينة قوية ، وتبدو صعبة علينا لبعدنا عن العصر الجاهلي في مثل : «أحزنوا ، الجحرة ، يستخبلوا ، الوشيج » والشاعر يختار الألفاظ المناسبة للمعاني ، فتكون شديدة الوقع في مواضع الشدة ، رقيقة في مواضع الرفق ؛ انظر إلى ألفاظ هذه التراكيب : «ثل عرشها ، زلت بأقدامها النعل ، وإن أحزنوا» فهي شديدة توحي بعاقبة الحرب الوخيمة ، وبصعوبة الطريق التي ذللها الممدوحان للصلح بين المتحاربين ، ثم انظر إلى بعض الألفاظ الواردة في القسم الثاني «كرام المال ، يسألوا يعطوا ، حسان وجوههم ، السماحة والبذل» فهي رقيقة توحي بسماحة وطيب نفس هؤلاء الكرماء .

وأسلوب النص يغلب عليه الخبري الذي يناسب وصف الخصال الحميدة في الممدوح ، والغرض البلاغي منه هو إبداء الإعجاب بمواقف الممدوحين وتحبيب الناس في أفعالهم ، وجعلهم كمثل أعلى يقتدى بهم ، أما الأسلوب الإنشائي القليل فيبدو في البيت الأخير ، فهو استفهام غرضه الأدبي النفي ، وقد أكد الكلام في هذا البيت بالقصر ، فقصر الصفة على الموصوف : إنبات الخطي في الوشيج ، وغرس النخل في منابتها .

وللشاعر براعة في التصوير الحسي لبعض المعاني ؛ فهو استعمل التشبيه الضمني في البيت الأخير ؛ إذ جعل أصالة الخير في الممدوحين وآبائهم كأصالة الخطي من الوشيج ، وأصالة النخل في منابته الطبيعية ، فهو أتى بدعوى في البيت الحادي عشر ، وأقام عليها الدليل الحسي في البيت الأخير ، ومن الصور كذلك الاستعارة في قوله : «قد يشفى بأحلامها الجهل» فهي استعارة مكنية ، حذف المشبه به «المريض» ورمز إليه بصفة من صفاته «يشفى» ، وفي ذلك تشخيص للجهل والطيش في صورة محسوسة ، ومنها ماورد في البيت الثالث : «ثل عرشها ، زلت بأقدامها النعل» فهما

كنايتان ، الأول كناية عمّا أصاب القوم من أثر الحرب ، والثانية كناية عن فداحة الخطإ الذي ارتكبته ذبيان ؛ إذ كانت سببا في اشتعال الحرب ، كما يوجد مجاز مرسل في البيت الثامن «وفيهم مقامات حسان وجوههم» «فالمقامات» المقصود منها الرجال ، والعلاقة بينهما محلية .

أما المحسنات البديعية فقليلة في النص ، وماورد منها جاء تلقائيا وفي موضعه اللائق لتجلية المعنى وتأكيده ، وذلك يظهر في الطباق الوارد في قوله : «وإن أحزنوا سهل ، إن يسألوا يعطوا ، على مكثريهم ... وعند المقلين ......»

وقد استعمل بحر الطويل المناسب للأغراض الجدية ففيه رصانة وقوة ، وتفعيلاته كما يلي :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

د – الأحكام والقيم :

في النص تبدو ملامح من شخصية «زهير» بارزة ؛ فهو محب للخير ، داع إلى السلم ، يميل إلى الصدق والبعد عن المبالغة في مديحه ، كما يبدو محتفظا بعزة نفسه ، فلا يذل ولا يتملق في شعره ، كما يظهر أنه متأنق متأنٍّ في شعره ، حريص على تنقيحه ومراجعته ، حتى اشتهر (بشاعر الحوليات) .

والبيئة الجاهلية تبدو بعض مظاهرها واضحة في النص ؛ فهي بيئة صحراوية تصاب بالجفاف والجدب ، وتكثر فيها الغارات والحروب ، ويوجد فيها رجال من ذوي المروءة يتحملون المغارم والديات من مالهم الخاص ، كما توجد فيها منتديات .

وهناك قيم خلقية في النص تمثّل بعض مالدى الجاهليين من مُثُل ، كالسعي في سبيل إحلال السلام ، وإعانة المحتاج في وقت الضيق والشدة ، والحلم والسماحة والكرم .

تمارين تطبيقية :

1 – لِم خصّ الشاعر الأحلاف وذبيان بالذكر في البيت الثالث ؟

2 – ماالفرق بين المعنى الحرفي والمعنى المقصود في العبارة :

«زلّت بأقدامها النّعل» ؟

3 – البيتـان الخـامس والسـادس يعرضـان صورة من صـور المجتمـع الجـاهلي . وضحها .

4 – أي الصفـات التي أوردهـا الشـاعر في البيت السـابع أعجبتـك ؟ وأيهـا لم تعجبك ؟ ولماذا ؟

5 – وصف الشـاعر قـوم الممـدوحين بمـا يلي : الكرم ، رجـاحـة العقـل ، عراقـة الحسب والنسب . حدد الأبيات التي فيها ذكر لهذه الصفات .

6 – البيت الأخير مثّل . اشرحه ، وبين مدى علاقته بالبيئة .

7 – ماهو نوع الأسلوب في البيت الثامن ؟ وماالغرض الأدبي منه ؟

8 – في الأبيـات : (5–6–7–8) صور بيـانيـة . حـدد عبـاراتهـا ، وبين نوعهـا ، واشرحها .

9 – إستخرج من النص بعض خصائص أسلوب الشاعر ، ومثّل لذلك .

10 – قطع البيت الأخير ، واحفظ الأبيات الثانية الأولى .

بحث أدبي :

زهير بن أبي سلمى من الشعراء المقدمين في العصر الجاهلي ، عرف بميلـه إلى الحكمة وإلى الصدق في مدحه . تحدث عن نشأتـه وعوامل نبوغـه ، وعن أغراض شعره وخصائص فنه .

المـراجــــع :

العصر الجاهلي .... شوقي ضيف .

تاريخ الأدب العربي .... حنا الفاخوري .

الوسيط في الأدب العربي وتاريخه .

تأليف : أحمد الإسكندري ومصطفى عناني .

أغَرُّ عليه خَاتَمُ النبوَّة

لحسان بن ثابت (ض)

19

تمهـــيد :



الروضة الشريفة بالحرم النبوي

أصبح حسان بن ثـابت[1] رضي الله عنه شاعر الرسول ﷺ بعد الهجرة ، يرد هجاءات المشركين وغيرهم ، ويـدافـع عن الإسلام والرسول ، يروى عنه أنه لما عزم على هجاء قريش قال لـه الرسول ﷺ : «كَيْفَ تَهْجُـوهُمْ وَأَنـا مِنْهُمْ ؟» فقـال : «أَسُلُّـكَ مِنْهُمْ كَمَـا تُسَـلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ» . وقـد أثنى النبي عليـه الصلاة والسلام على شعره ، وقربـه منـه ، وكان إذا سمع هجاءه في المشركين قـال : «لَهَـذَا أَشَـدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْـعِ النَّبْـلِ» .

كَما كان يقول له : «اهْجُهُمْ وَرُوحُ الْقُدُسِ مَعَكَ» .

وفي هذا النص يمدح الشاعر الرسول ﷺ لِما أتى بـه من مبـادىء ، ومـاتصف بـه من خصال ، وفي ذلك دعوة إلى الإيمان وهجوم على الشرك وماوراءه .

النـــص :

– أ –

1 – أَغَرُّ عَلَيْـــهِ لِلنُّبُـوَّةِ خَـــاتَمٌ ... مِنَ اللهِ مَشْهُـودٌ يَلُـوحُ وَيُشْهَـــدُ

(1) سبق التعريف به في كتاب «المختار في الأدب والقراءة» للسنة الأولى صفحة 150 .

2 – وَضَمَّ الإلَـهُ اسْمَ النَّبِيِّ إلَى اسْمِـهِ إذَا قَـالَ فِي الْخَمْسِ الْمُـؤَذِّنُ أَشْهَـدُ
3 – وَشَـقَّ لَـهُ مِنَ اسْمِـهِ لِيُجِلَّـهُ فَـذُو الْعَرْشِ مَحْمُـودٌ وَهَـذَا مُحَمَّـدُ

– ب –

4 – نَبِيٌّ أَتَـانَـا بَعْـدَ يَـأْسٍ وَفَتْرَةٍ مِنَ الرُّسْلِ ، وَالأَوْثَانُ فِي الأَرْضِ تُعْبَدُ
5 – فَأَمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنِيراً وَهَـادِيًـا يَلُـوحُ كَمَـا لاَحَ الصَّقِيـلُ الْمُهَنَّـدُ
6 – وَأَنْـذَرَنَـا نَـاراً وَبَشَّرَ جَنَّـةً وَعَلَّمَنَـا الإِسْـلاَمَ فَـاللهَ نَحْمَـدُ

– جـ –

7 – وَأَنْتَ – إِلَـهَ الْخَلْقِ – رَبِّي وَخَالِقِي ، بِذَلِكَ – مَاعُمِّرْتُ – فِي النَّاسِ أَشْهَـدُ
8 – تَعَالَيْتَ – رَبَّ النَّاسِ – عَنْ قَوْلِ مَنْ دَعَا سِـوَاكَ إلَهًـا ، أَنْتَ أَعْلَى وَأَمْجَـدُ
9 – لَكَ الْخَلْقُ وَالنَّعْمَاءُ ، وَالأَمْرُ كُلُّهُ فَـإِيَّـاكَ نَسْتَهْـدِي ، وَإِيَّـاكَ نَعْبُـدُ

تحليل وشـرح :

في هذا النص مدح وتبيان لمكارم الرسول ومناقبه ، وتنزيه الله عن الشريك ، وتلك هي الفكرة العامة ، وتندرج تحتها أفكار أساسية ثلاث هي :

أ – مقام الرسول عند ربه .
ب – تبليغ النبي ﷺ الرسالة .
جـ – تضرّع إلى الله وتنزيهه عما يصفون .

– [**أغر** : وضيء الوجه ، كريم الأفعال واضحها . **خاتم** : طابع ، «في حجم بيضة حَمَام بين كتفيه ﷺ» . **يلـوح** : يظهر . **ليجلـه** : ليرفع ذكره وشأنه . **ذوالعرش** : هو الله تعالى] .

يفتتح الشاعر مدحه للرسول ﷺ بوضاءة الوجه والفعال ، عليه خاتم النبوة وطابعها ، خصه الله به ، فهو ظاهر للعيان مشاهد بالبصر ، كما خصه بأن جعل اسمه مقرونا باسمه جل شأنه كلما أذّن المؤذن في الصلوات الخمس ، وزاده الله فضلا أن جعل اسمه مشتقا من اسمه ليجله ويرفع شأنه .

ب – [**سراجا** : مصباحا زاهرا . **مستنيرا** : هنا بمعنى منيرا . **صقيل** : سيف

جلوّ مصقول . **مهنّد** : مطبوع من حديد الهند ، وكان خير الحديد . **أنذرنا نارا** : خوّفنا من الوقوع في جهنم] .

وفي القسم الثاني يتحدث الشاعر عن فضل النبي ﷺ على البشرية عامة ، وعلى العرب خاصة ؛ فهو قد بعثه الله بعد يأس من بعْث الرسل ، وبعد فترة طويلة خلت منهم ، فعُبدت فيها الأوثان والأصنام ، وفسدت الطباع ، وانتشر الظلم والفساد ، وعم الظلام البشرية ، فكان رسول الله ﷺ المصباح المنير والنجم الهادي اللامع لمعان السيف المصقول ، فأنار للناس سبيل الحق ، وهداهم إلى الخير ، وبشّر بالجنة وأنذر بالنار ، وعلّمهم الإسلام ، وكيف يحمدون آلاء الله ونعمه .

جـ - [ماعُمِّرتُ في الناس : مدة عيشي بينهم . **تعاليت** : عظُمت وتنزّهت عن النظير . **أمْجَد** : أعظم . **النعماء** : جمعه أنعُم هي النعمة] .

وفي القسم الأخير ينزه الشاعر الله تعالى إله العالمين عن كل شريك ويوحده ، فيشهد أنه ربه وخالقه ، وأنه مادام حيا فهذه عقيدته ، ويقول بعدها : سبحانك يارب الناس ! تنزهت عما يصفك به المشركون ، وعما يدعونه من إله سواك ، فأنت أعلى وأعظم ، وأجلّ وأكرم ، وكيف يُعبد سواك ، وأنت خالق الخلق ، والمنعم عليهم بنعم لا تحصى ، وأمورهم كلها إليك ؟ فنحن - المؤمنين بك - لا نطلب الهداية إلا منك ، ولانعبد أحداً سواك .

نقد واستنباط :

أ - الأفكـار :

غرض هذه القصيدة مدح الرسول ﷺ ، وتمجيد وتعظيم الله تعالى ، ففي مدحه للرسول ركز على ذكر مناقبه العظيمة ؛ من مكانة سامية عند ربه ، ومن تبليغه الرسالة وأدائه الأمانة ، فهدى الناس إلى سواء السبيل ، وفي تمجيده لله تعالى ركز على توحيده ونفي الشريك عنه ، وعلى إظهار دلائل الوحدانية من خلْق ونِعم تدل على أنه الواحد ، فأنت ترى أن النص يدور حول موضوع واحد ؛ فأفكاره متآلفة منسجمة بسيطة واضحة ، مستمدة من الدين وعقيدة التوحيد ، فهي جديدة بهذا

المنظور ، فالمدح على النمط الوارد في القصيدة لم يكن معروفا في الجاهلية ، كما تبدو الجدة في أن الشاعر لم يقف على الأطلال على عادة الشعراء في عصره وقبله .

ب - العاطفة :

تبدو في النص عاطفتان نابعتان من عقيدة الشاعر، أولاهما عاطفة حب وإكبار للنبي ﷺ ، وثانيهما عاطفة إعظام وإجلال لله تعالى ، فهما عاطفتان قويتان صادقتان ، يتجاوب القارىء المؤمن معهما ، ويستعذب الكلام عنهما ، كما أن إيمان حسان وقربه من النبي دليل آخر على ذلك .

جـ - الأسلوب :

لغة الشاعر لا تخلو من رقة وسهولة ووضوح ، تأمّل مَثَلا الألفاظ والتراكيب التالية : «أغر ، سراجا مستنيرا وهاديا ، أنذر وبشر ، وعلمنا الإسلام» فهي توحي بما للرسول ﷺ من جلال الأعمال في هداية البشر ، وتأمل كذلك الألفاظ والتراكيب التالية : «ربي وخالقي ، تعاليت ، أعلى وأمجد ، إياك نستهدي» فهي تنبيء عن إيمان مكين في قلب الشاعر كما تنبيء عما يجب على كل مؤمن موحِد أن يعتقده في الله .

يغلب على أسلوب النص الأسلوب الخبري الذي يفيد عموما تقرير الإيمان بالله وبرسوله ، وينبيء عن مشاعر حسان في حبه للرسول وإجلاله للخالق ، وفي قوله : «إياك نستهدي» أسلوب قصْر ؛ إذ قَصَر صفة على موصوف فطلب الهداية لا يكون إلا من الله تعالى ، كما أن العبادة لا تكون إلا له «وإياك نعبد» وفي ذلك تأكيد ، أما الأسلوب الإنشائي فورد في قوله : «إله الخلق ، رب الناس» فهو نداء حذف منه حرف النداء ، وغرضه الأدبي الابتهال إلى الله جل شأنه .

وفي قصيدة حسان أسلوب خطابي مباشر يعتمد على التقرير والبرهان وعلى التبسيط والتوضيح ، لذلك قلّت فيه الصور البيانية ، منها قوله : (أمسى سراجا) تشبيه بليغ ، جعل

ويكاد النص يخلو من المحسنات البديعية ؛ فالشاعر كان غير مهتم بالصنعة اللفظية ، لذا لم يرد منها إلا الجناس والمقابلة ، فالأول في قوله : (محمود) عن الله تعالى و(محمد) عن الرسول ﷺ ، فهو جناس ناقص أضفى على العبارة نغما ومسحة جمال ، أما المقابلة فوردت في قوله : (وأنذرنا نارا وبشر جنة) ، وفيها تأكيد وتقوية ناشئان عن التقابل في المعنى .

واختار الشاعر بحر الطويل ذا التفعيلات الرصينة الموحية بالخشوع وأجزاؤه .

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

د - الأحكام والقيم :

ملامح شخصية حسان (ض) بادية في النص ؛ فهو مؤمن موحد لله تعالى ، قلبه متعلق بحب الرسول ﷺ وبتعظيم الله سبحانه ، متأثّر بالدين والقرآن .

والشاعر في قصيدته هذه وفي غيرها ممّا قاله بعد إسلامه ، يتبع الفطرة والطبع لا الصنعة اللفظية والتكلف ، مع اندفاع وصدق في العاطفة .

كما نلاحظ أن القيم الواردة في النص بعيدة عن القيم الجاهلية إن لم نقل مناقضة لها ، فالإيمان بالله الواحد الخالق يناقض عبادة الأوثان ، والإيمان بالرسول وتبشيره بالجنة وإنذاره بالنار وتعليمه قيم الإسلام الخالدة للناس ، كل ذلك مناقض لمفاسد الجاهلية وفوضاها .

تمارين تطبيقية

1 - اختر عنوانا آخر مناسبا للنص في ضوء مافهمت منه بعد التحليل .

2 - سبق في نقد الأفكار أنها متآلفة منسجمة . علل ذلك.

3 - تأثُّرُ الشاعر بمعاني وألفاظ القرآن والدين واضح . اذكر معاني وألفاظا أخرى من النص تدل على هذا التأثر .

4 – شُرح في النقد أسلوب القصر في : «إياك نستهدي» . ابحث في البيت السابع عن أسلوب قصر ، واشرحه ، وبين أثره في المعنى .

5 – ذُكر في نقد الأسلوب أن الصور البيانية قليلة . ماعلة ذلك ؟

6 – إلى ماذا تُرجع السبب في قلة المحسنات البديعية ؟

7 – قال حسان (ض) من قصيدة أخرى في مدح النبي ﷺ :

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَقَطُّ عَيْنِي ... وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ
خُلِقْتَ مُبَرَّأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ... كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

اشرح البيتين ، وبين الجانب الذي مدح به الشاعر الرسول ، وهل له علاقة بالبيت الأول من النص . ماهي ؟

8 – عرفت الوزن المستعمل في القصيدة . قطع البيت الأخير ، ولحفظ النص كله بأداء جيد .

20

في مدح عمر بن عبد العزيز

لجَريـر

تمهـيد :

الشاعر هو أبو حَزْرَة بن عطية بن حُذيفة الملقب بالْخَطَفَى بن كُلَيب اليَربُوعي التميمي ؛ فهو من قبيلة «كليب» إحدى البطون المتفرعة من قبيلة تميم ، وقد ولد جرير في بادية اليمامة (منطقة «الرياض» الحالية) سنة 33هـ ـ653م ، نشأ فقيرًا يرعى أغناما لأبيه لكنه ذكي فطن موهوب في الشعر.

وله ديوان شعر مطبوع ، أهم أغراضه : الهجاء والمديح والوصف والنسيب ، توفي حوالي سنة 114 هـ - 733 م .

كان الشعراء في العصر الأموي يفدون على الخلفاء والأمراء والولاة ، يتقربون إليهم بمدحهم طلبا لعطائهم ، ومن هؤلاء الشعراء جرير الذي مدح خلفاء بني أمية وولاتهم ، وممن مدحه من الخلفاء عمر بن عبد العزيز المشهور في حكمه بالعدل والمساواة وإنصاف المظلومين حتى قيل عنه : «إنه خامس الخلفاء الراشدين» وفي الأبيات التالية يمدحه جرير عندما آلت إليه الخلافة شاكيا إليه فقره ، طالبا منه عطاءه .

النـص :

- أ -

1 - إنَّـا لَنَرْجُـو إذَا مَـاالْغَيْثُ أَخْلَفَنَـا ... مِنَ الْخَلِيفَـةِ مَـا نَرْجُـو مِنَ الْمَطَرِ
2 - يَارُبَّ سَجْلٍ مُغيثٍ قَـدْ نَفَحْتَ بِـهِ ... مِنْ نَـائِـلٍ غَيْرِ مَنْـزُوحٍ وَلاَ كَـدِرِ
3 - أَأَذْكُرُ الْجَهْـدَ وَالْبَلْوَى الَّتِي نَـزَلَتْ ... أَمْ قَدْ كَفَانِي الَّـذِي بُلِّغْتَ مِنْ خَبَرِي ؟
4 - مَـازِلْتُ بَعْـدَكَ فِي دَارٍ تَعَـوَّقُنِي ... قَـدْ عَيَّ بِـالْحَيِّ إصْعَـادِي وَمُنْحَـدَرِي

- ب -

5 - كَمْ بِـالْمَـوَاسِمِ مِنْ شَعْثَـاءَ أَرْمَلَـةٍ   وَمِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّـــوْتِ وَالنَّظَرِ
6 - يَـدْعُـوكَ دَعْـوَةَ مَلْهُـوفٍ كَـأَنَّ بِـهِ   مَسّـاً مِنَ الْجِنِّ أَوْ رُزْءاً مِنَ الْبَشَرِ
7 - مِمَّنْ يَعُـدُّكَ تَكْفِي فَقْـدَ وَالِـدِهِ   كَـالْفَرْخِ فِي الْعُشِّ لَمْ يَـدْرُجْ وَلَمْ يَطِرِ
8 - يَرْجُوكَ مِثْلَ رَجَاءِ الْغَيْثِ تَجْبُرُهُمْ   بُـورِكْتَ جَـابِرَ عَظْمٍ هِيضَ مُنْكَسِرِ

- جـ -

9 - خَلِيفَـةَ اللهِ مَـاذَا تَنْظُرُونَ بِنَـا ؟   لَسْنَـــا إِلَيْكُمْ وَلاَ فِي دَارِ مُنْتَظَرِ
10 - نَالَ الْخِلاَفَـةَ إِذْ كَـانَتْ لَـهُ قَـدَراً   كَمَـا أَتَى رَبَّـهُ مُـوسَى عَلَى قَـدَرِ
11 - فَلَنْ تَـزَالَ لِهَـذَا الـدِّينِ مَـاعَمَرُوا   مِنْكُمْ عَمَـارَةُ مُلْـكٍ وَاضِـحِ الْغُرَرِ
12 - كَمْ قَدْ دَعَوْتُكَ مِنْ دَعْوَى مُخَلِّلَـةٍ   لَمَّـا رَأَيْتُ زَمَـانَ النَّـاسِ فِي دُبُرِ
13 - فَمَـا وَجَـدْتُ لَكُمْ نِـدًّا يُعَـادِلُكُمْ   وَمَـاعَلِمْتُ لَكُمْ فِي النَّـاسِ مِنْ خَطَرِ

تحليل وشـرح :

هـذا النص من قصيـدة طـويلـة لجرير في غرض المدح ، والفكرة العـامـة لهـذه الأبيات هي مدح الخليفة واستجداؤه،وتندرج تحتها ثلاث أفكار أساسية هي :

ا - استجداء وشكوى

ب - رجاء الأرامل واليتامى

جـ - علو مكانة الخليفة .

أ - [**أخلفنـا الغيث :** أطمعنـا المطر بـالنزول ولم ينزل . **سجْل :** دلـو المـاء ، العظيـة ، وهنـا العطـاء . **نفحت بـه :** أعطيتـه . **نـائل :** مـاينـال من معروف . **منزوح :** من نزح نزوحا : بَعُد ، وهنـا قلّ أو نفـد . **لاكـدر :** صـاف . **البلوى :** المصيبة : تعوّقني : تثبّطني وتعجزني . **عيّ :** تعب] .

في القسم الأول شرع جرير في استجداء الخليفة والشكوى له ، على أنه يأمل منـه مايأمل من المطر حين لا ينزل ، فهو في عطائه وكرمه كالمطر للأرض قائلا : فكم من مال كثير أغثت به وأعطيْته من غير أن يقل عطاؤك أو ينقطع ، ومن غير أن تتبعه بالمنّ والأذى فيتكدر ، ثم يتساءل قـائلا : أأذكر مـا أصـابني من شـدة الفقر ومصيبـة

الحاجة التي نزلت بي ، أم أن ما بلغك عني من أخبار يكفيك ؟ فأنا مازلت في دار خاوية تُعجزني عن السفر ، فمهما صعدت أو هبطت في الحي ، ومهما فتشت في داري ، فلا أجد ما أتزود به للسفر إليك .

ب - [**الموسم** : مجمع الناس ، وهنا الحج . **شعثاء** : متلبدة الشعر . **ملهوف** : حزين . **مسا** : جنونا . **رزءا** : مصيبة . **لم يدرج** : لم يمش . **تجبرهم** : تصلح شأنهم . **هيض** : مبني للمجهول من هاض : كُسِر] .

ينتقل الشاعر في القسم الثاني ليبين أنه ليس وحده المنتظر عطاء الخليفة ، فكم من أرملة فقيرة ، وكم من يتيم ضعيف الصوت والنظر لجوعه وقلة غذائه - ينتظرون برك وإحسانك ، ويدعونك دعوة المتحسر المكروب ، كأنهم أصابهم أذًى من الجن أو مصيبة من البشر ، وهم يعدّونك تعوّضهم عن موت آبائهم ، إنهم كفراخ صغار في أعشاشها لم تستطع بعدُ أن تمشي أو تطير ، فهم من الفقراء يرجونك مثلما يرجون مطرا يغيث أرضهم ليصلح شأنهم ويُفرّج كربتهم ، فنحن ندعو أن يبارك الله لك في حياتك يا مغيث الضعفاء والمحتاجين ، وياجابر القلوب الكسيرة .

جـ - [**لسنا إليكم** : لسنا عندكم فنعيش بظلكم . **في دار منتظر** : في دار إقامة . **إذ** : هنا للتعليل . **ماعمروا** : ماعاشوا . **الغرر** : جمع غرة : الحُسْن ، الأبيض من كل شيء . **دبر** : إدبار الزمان وعكسها الإقبال] .

أما في القسم الأخير فينادي الشاعر الخليفة ويستفسره عما هو عازم أن يفعله قائلا له : إننا لسنا في دار تصلح للإقامة لخوائها وفراغها مما يؤكل ، ولسنا نعيش بقربكم وفي ظلكم ، فما أحوجنا إلى بركم وعطائكم ! ثم يمدحه بوصول الخلافة إليه لأنها كانت مقدّرة له من الله تعالى ، كما كانت مناجاة موسى عليه السلام لربه مقدّرة ، وبعدها يشيد بملك قومه العامر الوضيء بمحاسنه ، الذي يبقى لهذا الدين حصنا منيعا ماعاش الناس تحت ظله .

وفي الختام يشير إلى أن خلافة عمر بن عبد العزيز صلاح لدين الناس ودنياهم ، فهو لم يجد له مثيلا في مكانته ونفعه للعباد بعد أن فسد الزمان وأدبر ، وقلّ الخير في الناس ، لذا دعاه دعوى خاصة ، وقصده وحده لعلمه بشأنه العظيم ، وقدره الخطير بين الناس .

نقد واستنباط :

أ - الأفكـار :

يبدو من تحليل النص أن الشاعر قد مزج مديحه بالشكوى والاستجداء ، شأن الشعراء المتكسبين بشعرهم ، وهذا الأسلوب في المدح قديم ظهر منذ أواخر العصر الجاهلي ، وأفكار النص تبدو واضحة ، ففهمها وإداركها لا يحتاجان إلى طول عناء ، وهي متآلفة متتابعة ، لكنها غير مترابطة ترابطا محكما ؛ إذ نستطيع تقديم بعض الأبيات أو تأخيرها دون أن يطرأ خلل في المعنى وتلك ميزة الشعر العربي القديم المعتمد على وحدة البيت ، كما أن الشاعر سار في أفكاره على المعهود في شعر المدح التكسبي المشتمل على استعطاف واستجداء ، وعلى رفع مكانة الممدوح ، وقول كل مامن شأنه أن يثير نخوته وأريحيته للعطاء .

ب - العـاطفـة :

عاطفة الشاعر في هذه الأبيات عاطفة صادقة،هي عاطفة تقدير وولاء للخليفة العادل ، وعاطفة تحسر وتألم من الحرمان والبؤس ، ومن فقر الأرامل واليتامى ، وهو صادق في إحساسه ، يدل على ذلك تعبيره الممتع السلس ، وتأثيره فينا وتجاوبنا مع أفكاره .

جـ - الأسلـوب :

1 - الألفاظ واضحة ملائمة لغرض المدح والاستعطاف وطلب العطاء . تأمل الألفاظ التالية ، وبين ماتوحي به من المعاني : «الغيث ، المطر ، سجل ، شعثاء ، أرملة ، يتيم ضعيف ، جابر عظم .»

2 - ماهو الأسلوب الغالب على النص : الخبري أم الإنشائي ؟ استخرج أمثلة عن هذا الأسلوب الغالب على النص واذكر أغراضها البلاغية .

3 - ورد أسلوب إنشائي في البيت الثالث . فما نوعه ؟ وما الغرض البلاغي منه ؟

4 – وردت في النص سور بيانية كثيرة . اختر منها تشبيها واستعارة وكناية ، واشرحها ، وبيّن أثرها في المعنى .

5 – المحسنات البديعية قليلة في الأبيات . استخرج مثالين عنها .

6 – بحر القصيدة من البسيط ، قطع البيت الأول وعيّن تفعيلاته .

د – الأحكام والقيم :

1 – كيف تبدو لك شخصية الشاعر من خلال النص ؟

2 – ماهي مظاهر البيئة الطبيعية والاجتماعية في النص ؟

3 – في النص قيمتان : تاريخية وسياسية . فما هما ؟

4 – نسق بين إجاباتك عن الأسئلة السابقة لتحصل على نقد الأسلوب وبيان الأحكام والقيم .

☆ احفظ الأبيات الثمانية الأولى .

21

مـدح وإشـادَة
لأبي الطيِّب المتَنبيِّ

تمهـيد :


أبو الطيب المتنبي

قامت الدولة الحَمَدَانيـة بـالشـام سنـة 333 هـ ، واتخذت (حلَب) عـاصمـة لها ، وكانت حيـاة هـذه الـدولـة سلسلـة من النضال ، لعل من أوضح حلقاتها حروب سيف الدولة ضدّ الروم .

استـولى الروم على ثَغْرِ (الحَـدَث) ، فسـارع إليْـه سيف الـدولـة ولقي جيش الروم فَهَزَمَه . وأقام في هـذا الثغر ، حتى فرغ من بنائه ، ولما فرغ منـه أنشـده أبو الطيب المتني[1] – الـذي صحبـه في المعركة ، وسجّل أحداثها – القصيـدة التي اخترنا لك منها الأبيات الآتية :

الـنــص :

– أ –

1 – عَلَى قَـدْرِ أَهْـلِ الْعَـزْمِ تَـأْتِي الْعَـزَائِمُ
وَتَـأْتِي عَلَى قَـدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَـارِمُ

---

(1) راجع التعريف بالشاعر في ص : 196 – 197 من كتاب المختار في الأدب والقراءة للسنة الأولى الثانوية

2 – وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَـــارُهَـــا
وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ العَظِيمِ الْعَظَـــــــــائِمُ
3 – يُكَلِّفُ سَيْفُ الـــدَّوْلَـــةِ الْجَيْشَ هَمَّـــهُ
وَقَـــدْ عَجَـزَتْ عَنْـــهُ الْجُيُـوشُ الْخَضَـــارِمُ
4 – وَيَطْلُبُ عِنْـدَ النَّـاسِ مَـاعِنْـدَ نَفْسِـهِ
وَذَلِـــكَ مَـــالاَ تَـــدَّعِيـــهِ الضَّرَاغِمُ

– ب –

5 – أتَـوْكَ يَجُرُّونَ الْحَـــدِيـــدَ كَـــأَنَّمـــا
سَرَوْا بِجِيَـــادٍ ، مَـــالَهُنَّ قَـــوَائِمُ
6 – خَمِيسٌ، بِشَرْقِ الأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُـــهُ
وَفِي أُذُنِ الْجَـوْزَاءِ ، مِنْـــهُ زَمَـــازِمُ
7 – فَلِلَّـــهِ وَقْتٌ ! ذَوَّبَ الْغِشَّ نَـــارُهُ
فَلَمْ يَبْـــقَ إلاَّ صَـــارِمٌ أَوْ ضُبَـــارِمُ

– جـ –

8 – وَقَفْتَ وَمَـا فِي الْمَـوْتِ شَـكٌّ لِـوَاقِفٍ
كَـــأَنَّـــكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى ، وَهْـوَ نَـــائِمُ
9 – تَمُرُّبِـــكَ الأَبْطَـــالُ كَلْمَى هَـزِيمَـــةً
وَوَجْهُـــكَ وَضَّـــاحٌ ، وَثَغْرُكَ بَـــاسِمُ
10 – ضَمَمْتَ جَنَـــاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّـــةً
تَمُـــوتُ الْخَـــوَافِي تَحْتَهَـــا وَالْقَـــوَادِمُ
11 – نَثَرْتَهُمْ فَـــوْقَ الأُحَيْـــدِبِ نَثْرَةً
كَمَـــا نُثِرَتْ فَـوْقَ الْعَرُوسِ الـــدَّرَاهِمُ
12 – وَلَسْتَ مَلِيكاً هَـــازِمـــاً لِنَظِيرِهِ
وَلَكِنَّـــكَ التَّـوْحِيـــدُ لِلشِّرْكِ هَـــازِمُ

تحليل وشرح :

1 – عين فكرة النص العامة وأفكاره الأساسية .

2 – استعن بالقاموس لشرح الصعوبات اللّغوية التي تعترض فهمك للنص .

3 – بماذا اسْتَهَلَّ الشاعر نَصَّه . وماعلاقة ذلك بمدح سيف الدولة ؟

4 – بماذا يكلف سيف الدولة جُنْدَه ؟ وهل يطيقون ذلك ؟ لماذا ؟

5 – ينفي الشاعر تساوي الناس في طاقاتهم ومواهبهم . أين ورد ذلك ؟

6 – بماذا وصف الشاعر جيش الأعْدَاء ؟ وبماذا تعلل ذلك ؟

7 – اذكر صفات جيش الروم مُرَتَّبَةً على حسب وُرُودها في النص .

8 – ممّ يتعجب الشاعر في البيت السابع ؟

9 – نقترح عليك شرحين لعبارة (كأنك في جفن الردى وهو نائم) . بيّن أيهما تفضل ولماذا ؟

- كأن الموت أطبق عليك جفنه ، ونام عنك .
- كأن الموت يَتَخَطَّاكَ وأنت في جفنه وهو غافل عنك :

10 – يصف الشاعر في البيت العاشر مناورة جيش سيف الدولة التي حققت له النصر . اشرح هذه المناورة .

11 – كيف كان جبل (الأُحَيْدِبِ) لما انتهت المعركة ؟

12 – (سيف الدولة حامي الإسلام) في أي بيت تجد هذا المعنَى ؟

13 – أيّ بيت تفضل في هذا النص ؟ ولماذا ؟

نقد واستنباط :

أ – الأفكار :

يندرج هذا النص ضمن غرض المدح ويتناول الإشادةَ بموقف سَيْف الدّولة في موقعة الحدث ؛ إحدى معاركه ضِد الروم . وقد اشتمل على ثلاثِ أفكارٍ أساسية هي :

أ – حكمة وإشادة ب – وصف جيش الروم جـ – مدح سيف الدولة .

وقد بدأ المتنبي أبياتَه هذه بتعظيم أصحاب العزائم القوية ، والمكارم السامية ثم وصف جيش الروم ، وموقف سيف الدولة من المعركة ، وانتهى بالحديث عن انتصاره واندحار العدو .

وهذه الأبيات وَثيقَةُ الصّلة بالحماسة والحرب لأن الشاعر حَصَر مدحه لسيف الدولة في إبراز بعض خِصَاله المتصلة بالقتال ؛ كعُلُوّ الهمة والشجاعة والحُنْكة العسكرية .

وقد استهل الشاعر قصيدته ببيتين من الحكمة ؛ وهذا بدءٌ غير مألوف في الشعر القديم . وهو راجع إلى شخصية الشاعر المُولَعَة بالحكمة والمُتَطَلِّعة إلى الرِّفعة .

وما يلفت الانتباه في هذا النص لجوء الشاعر إلى طريقة طريفة في تعظيم انتصار سيف الدولة ، حيث أبرز عظمة جيش الروم عُدَّةً وعدداً ، ثم بيّن انهزامه أمام جيش المسلمين ، وهذا يجعل من الانتصار أمراً أعظمَ وأجَلَّ .

وتبدو أفكار النص مرتبة ، ومعانيه منتقاة ، تدل على قدرة الشاعر على اختيار الأنيق منها وهي مما يجعل القارىء يُعجب بها ، ويُقبل على تذوقها وإمعان النَّظَرِ فيها .

وليس في معاني الأبيات ابتكار يُذكر ؛ فمعظمها سبق الشعراء الذين عاشوا قبله إلى تداوله . فالبيت الأول مثلا ورد معناه في قول الشّاعر عبد الله بن طاهر :

إنَّ الْفُتُوحَ عَلَى قَدْرِ الْمُلُوكِ وَهِمْـ مَاتِ الوُلاَةِ وَأَقْدَام الْمَقَادِيرِ

وقريب من معنى البَيْتِ السابع ما ورد عند الشاعر أوْس بن حجرفي قوله :

إذَا الحرْ بُ حَلَّتْ سَاحَةَ الْقَوْمِ أَخْرَجَتْ
عُيُوبَ رِجَالٍ يُعْجِبُونَكَ فِي الأَمْنِ

ومَعنى البيت التاسع مُقْتَبَس من قول الشاعر

يَفْتَرُّ عِنْدَ افْتِرَازِ الْحَرْبِ مُبْتَسِماً
إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطَلِ

ولا تَتَّسِم معاني الأبيات بالعمق ، لأنها - في معظمها - نِتَاج الملاحظة بِالحَوَاس الْمُجَرَّدَة ، وليس نتاج تأمل فِكريّ فِي الْمُجَرَّدَات .

ونلاحظ حرص الشاعر على إضفاء صبغة قدسية على ممدوحه ، فهو المدافع عن

التَّوحِيد ، الذَّائِد عن حِمَاه . وإضفاء هذه الصِّبْغَـة على المـدوحين من حكام المسلمين قديماً ، كان أمراً متداولاً ، بسبب تَشَبُّع المجتمعات الإسلامية بالـدّين الحنيف . فـالحـاكم لا يكون جَـدِيراً بـالحُبّ حَرِيًّـا بـالتوقير إلاّ إذا حَمَى حِمى الإسـلام ، ورفـع لـواءَهُ عاليا . ولذلك نجد كثيراً من الشعراء يَتَغَنَّوْنَ بهذا المعنى .

ب - العـــاطفـة :

ومن العواطف التي نلمسها في النص إعجاب الشـاعر بـالعظمـة والعظماء وإكبـاره للقوة والمجد ، وتطلع نفسه إلى المنـازل الكريمـة ، وتَهْوِينـه من شـأنِ الضعفـاء الـذين تَعْظُم في أعينهم صِغار الأمور .

جـ - الأســــلــوب :

المتنبي من الشعراء الممتازين الـذين يحفلون بـالمعنى ، ولا يُغْفِلُونَ المَبْنَى ؛ فهو لا يكاد يستْعمـل لفظـة إلاّ وفيهـا إلْمَـاع إلى غرض مخصـوص ، وتمثيـل لـوجـه من وجـوه المعنى . لهذا نجد الألفاظ الواردة في هذا النص مختارة لتأدية المعنى المرْغوب ، منتقاة للإيحاء بالأثر المنشود .

ولعل مايَلْفِت الانتباه في هذا المجال اختيار الشاعر لمجموعـة من الألفـاظ الضخمـة المناسبة لجو المدح والحماسة ، مثل : (العَظَائِم - الضَّرَاغم - زمازم - ضبارم) .

والمتنبي يتمتع بقدرة فائقة على صوغ العبارات المتينة ذات البنـاء المحكم ، وتنعكس جودةُ البناء هذا على نَغَم النص الموسيقي . وللتّقديم والتأخير في هذا المجال أثر بارز ؛ أُنْظُرْ مثلا إلى العبـارات الآتيـة : (على قـدر أهل العـزم تـأتي العـزائم - تعظم في عين الصغير صِغَارُها - ذوب الغشِّ نـارُه - خميس بشرق الأرض والغربِ زحفـه) تَجِـدْ أن هذه العباراتِ بهذا النَّسَق الذي وردت فيه تضفي على النص نغما منسجماً يُدَعِّمُهُ مـافي البحر الطَّوِيل منْ رحابة وسَعَةٍ .

وعندما نتأمل النص ندرك أن الشاعر التزم فيـه الأسـاليب الخبريـة فقـط ، وهي الأسـاليب التي تلائم مواضيعَ المـدح والـوصف ، وهي مـواضيـع لا تحتـاج إلى استعمال الأمر والنهي والاستفهام إلاّ نادراً .

وقد اعتمد الشاعر في أبياته على التصوير الواقعي الذي استوحى مادته من مشاهد المعركة ، كوصفه سيف الدولة بأنه (وضّاح الوجه باسم الثغر) والأعداء يمرون به كلمى مهزومين ، كما اعتمد أحيانا على الصور الخيالية مثل الكناية في البيت الخامس عن كثرة العدة وقوتها : (جياد مالهن قوائم) وفي البيت السادس عن كثرة الجيش الذي يُحْدِث زحفه جَلَبَة عالية : (وفي أذن الجوزاء منه زمازم) . ومثل الاستعارة المكنية التي صور بها الردى في البيت الثامن وحْشاً رهيبا قد قرّ سيف الدولة بين جفنيه ، وهي استعارة بديعة ، توحي بطمأنينة هذا البطل وسكينة نفسه . وأجمل استعَارة في النص الاستعارة المكنية الواردة في البيت العاشر ، حيث يصور جيش العدو طائرا ضغط سيف الدولة جناحيه إلى قلبه ضغطة قضت على كل قوته . ومثل التشبيه الوارد في البيت الحادي عشر ، الذي يؤكد قوة دحر سيف الدولة لجنود العدو .

ولا نجد في النص احتفاء بالبديع ؛ فقد كان المتنبي من الشعراء الذين أطلقوا الشعر من القيود التي قيده بها أبو تمام والبحتري ، ومن جرى مجراهما من العناية بالصناعة اللفظية . وماجاء من المحسنات إنما جاء عفوا اقتضاه سياق الكلام مثل الطباق في (تعظم - تصغر ، شرق - غرب ، الخوافي - القوادم ، التوحيد - الشرك) .

د - الأحكام والقيم :

1 - نلمح من خلالِ النصِّ بعض ملامح الشاعر . بيّنها .
2 - نلمح في النص بعض أَمَارات بيئة الشاعر . دُلَّ عليها .
3 - في النص قيمة تاريخية وقيم خلقية . ماهي ؟

☆ احفظ الأبيات السبعة الأولى ، وقطع البيت الثاني .

22

ختمت كتاب الله

لمحمد العيد آل خليفة

تمهيد :

رافق شعر محمد العيد آل خليفة[1] النهضة الجزائرية في جميع مراحلها ، وله في كل طور من أطوارها ، وفي كل أثر من آثارها القصائد الغرّ ، والمقاطع الخالدة ، فشعره سِجلٌّ صادق لهذه النهضة ، وعَرْض رائع لأطوارها . وفيما يلي أبيات مختارة من قصيدة طويلة نظمها في مدح الإمام عبد الحميد بن باديس بمناسبة ختمه تفسير القرآن الكريم تدريسًا سنة 1938 .



محمد العيد آل خليفة

النّص :

1 – بِمِثْلِكَ تَعْتَزُّ الْبِلاَدُ وَتَفْخَرُ ... وَتُزْهِرُ بِالْعِلْمِ الْمُنِيرِ وَتَزْخَرُ

2 – طَبَعْتَ عَلَى الْعِلْمِ النُّفُوسَ نَوَاشِئًا ... بِمَخْبَرِ صِدْقٍ لاَ يُدَانِيهِ مَخْبَرُ

3 – وَدَرْسُكَ فِي التَّفْسِيرِ أَشْهَى مِنَ الْجَنَى ... وَأَبْهَى مِنَ الرَّوْضِ النَّضِيرِ وَأَبْهَرُ

4 – خَتَمْتَ كِتَابَ اللهِ خَتْمَةَ دَارِسٍ ... بَصِيرٍ ، لَهُ حَلُّ الْعَوِيصِ مُيَسَّرُ

5 – فَكَمْ لَكَ فِي الْقُرْآنِ فَهْمٌ مُوَفَّقٌ ... وَكَمْ لَكَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلٌ مُحَرَّرُ

(1) انظر التعريف بالشاعر في : «المختار في الأدب والقراءة» السنة الأولى الثانوية ص : 179 .

6 – وَبَيَّنْتَ بِـالْقُرْآنِ فَضْـلَ حَضَـارَةٍ أَقَرَّ لَهَـا كِسْرَى ، وَأَذْعَنَ قَيْصَرُ
7 – حَكَيْتَ (جَمَالَ الدِّينِ) فِي نَظَرَاتِهِ كَـأَنَّ (جَمَـالَ الـدِّينِ) فِيـكَ مُصَوَّرُ
8 – وَأَشْبَهْتَ فِي فِقْهِ الشَّرِيعَةِ (عَبْدَهُ) فَهَـلْ كُنْتَـهُ أَمْ (عَبْـدُهُ) فِيـكَ يُنْشَرُ
9 – (قُسَنْطِينَـةُ) اعْتَزَّتْ بِـأَنَّ وُفُـودَهَـا عَلَى الْخَيْرِ ، فِيهَـا وَالْهُـدَى تَتَجَمْهَرُ
10 – وَتُهْدِي إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيـدِ) تَحِيَّـةً كَـزَهْرِ الرُّبَى أَمْ أَنَّهَـا مِنْـهُ أَعْطَرُ
11 – وَتَهْنِئَـةً مِنْهَـا بِخَتْمِ مُفَسِّرٍ مِنَ الْقَـوْلِ ، لاَ يَسْمُـو عَلَيْـهِ مُفَسِّرُ

تحليل وشرح :

1 – عين فكرة النص العامة .

2 – قسم النص إلى أفكاره الأساسية ، وصُغ عنوانا مناسبا لكل منها .

3 – اشرح المفردات الآتيـة مستعينـا بـالقـاموس : الجنى – النضير – أذعن – حكيت – ينشر .

4 – لم يتعرض الشاعر لصفات عبد الحميد وإنما تعرض لآثاره في المجتمع وأعماله . فما هي ؟ اذكرها حسب ورودها في النص .

5 – يشير الشاعر إلى تأثر ابن باديس بعَلَمَيْن من أعلام النهضة الإسلامية الحديثة . من هما ؟ وفيم تَأَثَّر بهما ؟

6 – يتحدث الشاعر عن تجمهر وفود كثيرة في قسنطينة . ماهي مناسبة هذا التجمهر ؟ وماهي غايته ؟

نقد واستنباط :

أ – الأفكـار :

1 – المدح غرض يعتمد فيا يعتمد على تعداد الصفات المحمودة التي يَتحلى بها الممدوح . أتَرى في هذا النص سَرْدًا لصفات أم عرضاً لأعمال ؟

2 – في النص صفات معنوية أبرزها الشاعر في البيتين 4 و5 . عينها .

3 – يشتمل النصّ على أفكار أساسية . مارأيك في ترتيبها وتسلسلها ؟

4 – أفكار النص سهلة ميسورة التناول ، شائعة التداول . فعلام يدل ذلك ؟

ب – العَاطِفَــة :

1 – مانوع العواطف التي كانت مسيطرة على الشاعر حين نظم قصيدته هذه ؟ استدل بأمثلة من النص تبين قوة هذه العواطف .

جـ – الأُسْلُوب :

1 – استعمل الشاعر ألفاظا سهلة مألوفة . عين منها طائفة .

2 – استعمل الشاعر صيغة التفضيل في أربعة مواضع . عينها وبين قيمتها في الدلالة عَلى الْمَعْنَى .

3 – لم ترد في النص أساليب إنشائية . كيف تفسر ذلك ؟

4 ـ اشرح الصّورتين الواردتين في البيتين الأول والتاسع .

5 – في البيت العاشر تشبيه . عيّن نوعه وبين طَرَفَيْه .

6 – مانوع المحسن البديعي الوارد في البيت (4) ومأأثره في المعنى ؟

د – الأحكام والقيم :

1 – تعكس هذه الأبيات جانباً من شخصية ابن باديس . صَوِّر هذا الجانب ، كما يبدو لك من الأبيات .

2 – في النص قيم متنوعة متعددة استنبطها ، واستدل على ماتذهب إليه بما ورد في النص .

نصٌّ للتَّحليل
في مدح عبد المَلك وبَني أُميَّة
للأخطـل

تمهيـد :

الشاعر هو أبو مالك غيّاث الأخطل بن غوث التغلبي النصراني ، ولُقّب بـالأخطل لسفهه وخبث لسـانـه ، ولـد سنـة 20 هـ ، ونشـأ في قومـه «تغلب» بـأرض الجـزيرة الخصبة حول نهر الفرات بـالعراق ، وهو أحـد شُعراء «النقـائض» : فقـد التحم الهجـاء بينه وبين «جرير» مدة طويلة ، كما هجا «الأنصار» لأنهم خالفوا رأي «معـاويـة» (ض) في الخلافة ، فشكوه إليه ، ووعدهم بالانتقام منه ، ولكن ابنه «يزيد» حماه فلم يتمكنوا منـه ، ومنـذ ذلـك الحين والأخطـل شـاعر بني أميـة الخـاص ؛ يفيض في مـدحهم ، ويـدافع عن حقهم في الخلافـة ، ويهجو أعداءهم ، حتى مـات على نصرانيتـه في أواخر خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة 96 هـ .

وقد اهتم خلفـاء بني أميـة منـذ قيـام دولتهم بـالـدفـاع عن ملكهم ضـد خصومهم السياسيين ، لذلك قربوا إليهم الشعراء لتأييدهم ونصرة حكمهم ، وأجزلوا لهم العطـاء ، من أمثال «الأخطل وجرير والفرزدق» وكان الأخطل من أبرز الشعراء الذين ناصروا بني أمية ، وهـاجموا خصومهم بشـدة وعنف ، لـذا خصـه الأمويون بعطفهم ، فقـدموه وقربوه ، والأبيات الآتية من قصيدة طويلة يمدح فيهـا الشـاعر الخليفـة الأموي عبـد الملـك بن مروان وبني أميـة ، ويسجـل بعض مفـاخرهم التي جعلتهم أهـلاً للسيـادة والقيادة .

الـنـص :

فِي نَبْعَـــةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَعْصِبُـون بِهَــا ... مَـا إنْ يُـوَازَى بِـأَعْلَى نَبْتِهَـا الشَّجَرُ
تَعْلُـو الْهِضَـابَ ، وَحَلُّـوا فِي أَرُومَتِهَـا ... أَهْـلُ الرِّبَـاءِ ، وَأَهْـلُ الْفَخْرِ إنْ فَخَرُوا

حُشْدٌ عَلَى الْحَقّ عَيَّافُو الْخَنَا أُنُفٌ ... إِذَاأَلَمَّتْ بِهِمْ مَكْرُ وهَـــةٌ صَبَرُوا
فَإِنْ تَدَجَّتْ عَلَى الآفَاقِ مُظْلِمَةٌ ... كَانَ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَا وَمُعْتَصَرُ
أَعْطَاهُمُ اللهُ جَدًّا يُنْصَرُون بِهِ ... لاَجَنَّدَ إِلاَّ صَغِيرٌ بَعْدُ مُحْتَقَرُ
لَمْ يَأْشَرُوا فِيهِ إِذْ كَانُوا مَوَالِيَهُ ... وَلَوْ يَكُونُ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أَشِرُوا
شُمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ ... وَأَعْظَمَ النَّاسِ أَحْلاَماً إِذَا قَدَرُوا
لاَيَسْتَقِلُّ ذَوُو الأَضْغَانِ حَرْبَهُمُ ... وَلاَيُبَيَّنُ فِي عِيدَانِهِمْ خَوَرُ
هُمُ الَّذِينَ يُبَارُونَ الرِّيَاحَ إِذَا ... قَلَّ الطَّعَامُ عَلَى الْعَافِينَ أَوْ قَتَرُوا
بَنِي أُمَيَّةَ نُعْمَاكُمْ مُجَلِّلَةٌ ... تَمَّتْ ، فَلاَ مِنَّةٌ فِيهَا وَلاَ كَدَرُ

شرح لغوي :

نبعة : مؤنث نبع ، شجر قوي - **يعصبون بها** : يحيطون بها - **أرومتها** : أصلها - **الرباء** : الزيادة ، وهنا الشرف والرفعة - **عيّافو الخنا** : كارهون لقول السوء - **أنف** : جمع أنوف ، هو ذو الأنفة والإباء وعزة النفس - **تدجت** : أظلمت - **معتصر** : ملجأ - **جدا** : حظا - **لم يأشروا** : لم يبطروا ولم يطغوا بالنعمة ولم يتكبروا - **شمس** : جمع شَموس هو الصعب الانقياد - **يستقاد لهم** : يؤخذ حقهم ممن اعتدى عليهم - **لا يستقل** : لايعتبره قليلا - **الأضغان** : جمع ضغن ، هو الحقد - **لا يُبيّن** : لا يظهر - **خور** : ضعف - **العافين** : المحتاجين إلى القوت - **قتروا** : ضاق بهم الرزق : - **نعماكم** : عطاياكم - **مجللة** : عظيمة - **منّة** : تعيير - **كدر** : تنغيص .

المطلوب :

حلل النص تحليلا أدبيا متبعا في ذلك عناصر التحليل المطبقة في النصوص السابقة .

23 تَطوُّر المَدح

أ – ظهر غرضُ المدح في العصر الجاهلي ، وكان الشاعرُ وَقْتَئِذٍ يمدح القبيلةَ التي يجد فيها كَرَمَ الجِوَار ، أو السادةَ الذين تمتد مآثرهم إلى مَنْ حَوْلَهم من القبائل . ولم يَكَدْ ينقضي هذا العصر حتى اتخذ الشعراءُ المديحَ وسيلةً للتكسب فهم يُقْبِلون به على السادة البَارِزين وملوك المناذرة والغساسنة ، يمدحونهم وينالون جوائزهم وعطاياهم الجزيلة ، وأخذوا أثناء ذلك يعنون بقصائدهم عناية بالغة حتى تحقق لهم مايريدون من التأثير في ممدوحيهم . وقد اشتهر بذلك زهير والنابغة وحسان بن ثابت .

وقد تعود العرب في الجاهلية أن ينوهوا في أشعارهم بأشراف قومهم وذوي النباهة منهم ، يتحدثون عن خصالهم النبيلة من كرم وشجاعة وحِلم ووفاء .. وكان السيد فيهم لا يُعَدُّ كاملا ، إلاّ إذا تغنى بنباهته ومناقبه أكثر من شاعر . ولما جاء الإسلام مضوا على هذه السُّنَّة .

ب – فَفِي فترة البعثة المحمدية ، وقعت بين المسلمين والمشركين بجانب حرب الأسنة حربُ الألسنة ، فانبرى شعراء مسلمون يذودون عن الدعوة ، ويردون عن هجاء المشركين ، ويمدحون أبطالهم ؛ وكان حسان بن ثابت ممن وقف شعره على الدفاع عن المسلمين ومدْح الرسول ﷺ وصَحَابَته . وقد ظهرت في مدائح هذه الفترة معانٍ جديدة مستمدة من الدين الإسلامي مثل الاعتزاز بنصرة الدين ومحاربة الشرك .

جـ – أما في عصر بني أمية ، فنشط مدح التكسب ، فلا يكاد يوجد قائد أو أمير أو صاحب شرطة .. إلاّ مدحه الشعراء ونثروا عليه رياحين مدحهم نثرا . وكان الولاة والعمال،نظيرَ ذلك ، يَكِيلُون لهم الأموال والعطايا كيلا .

د – وفي العصر العباسي استمر رواج شعر المدح ، فقد كان الحكام يستغلونه وسيلة للدعاية والتقرب من الرعية . وأما الشعراء فكانوا يتطلعون به إلى أسمى المراتب مالاً وسُلْطَةً وجاهاً .

وكانت المعاني المتداولة لدى شعراء هذا العصر ، لا تختلف عن المعاني التي نجدها مبثوثة في شعر عصر بني أمية ، إذ نرى الشعراء يستمرونَ في تصوير المُثُل الخُلقية تصويراً حيًّا ناطقا . لكن بالإضافة إلى ذلك كانوا يستنبطون معانِيَ طريفة في السماحة والكرم والحِلم والحزم والمروءة والعِفّة وشرف النفس وعلو الهمة والشجاعة والبأس ، وبذلك ظل المدح يَبُثُّ في الأمة التربية الخلقية القويمة . «وكان الشعراء يضيفون إلى مِثَالية الأخلاق مثالية الحكم وما ينبغي أن يقوم عليه من الأخذ بدستور الشريعة وتقوى الله والعدالة التي لا تصلح حياة الأمة بدونها ، وبذلك كانوا صوتا قويا لها ، لاَيَنِي يهتف في آذان الحكامَ بما ينبغي أن يكونوا عليه في سلوكهم وسياستهم»(1) من مثل قول أبي العتاهية في هرون الرشيد :

وَرَاعٍ يُرَاعِي اللهَ فِي حِفْظِ أُمَّةٍ ... يُدافِعُ عَنْهَا الشَرَّ غَيْرَ رَقُودِ
تَجَافَى عَن الدُّنْيَا وَأَيْقَنَ أَنَّهَا ... مُفَارقَةٌ لَيْسَتْ بِـِدَارِ خُلُودِ

هـ - وفي العصر المماليك ظهر نمط جديد من المدح رفع رأيته الشاعرُ البوصيري ، يتمثل في مدح النبي ﷺ بالحديث عن مولده ونسبه وصفاته وموقفه من قومه ومعجزاته والإشادة بدعوته... وقد اشتهر له في هذا الموضوع قصيدتان طويلتان هما الهَمْزِيَّة والبُرْدَةُ . يقول في همزيته :

سَيِّدٌ ضِحْكُهُ التَّبَسُّم وَالْمَشْـ ... ـيُ الْهُوَيْنَى وَنَوْمُهُ الإِغْفَاءُ
رَحْمَةٌ كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ ... وَوَقَارٌ وَعِصْمَةٌ وَحَيَاءُ
لاَتَحُلُّ الْبَأْسَاءُ مِنْهُ عُرَى الصَّبْـ ... ـرِ وَلاَ تَسْتَخِفُّهُ السَّرَّاءُ

وكان لهذا النوع من المدح جذور تعود إلى فترة البعثة ، فقد مدح حسّان بن ثابت وعبد الله بن رَوَاحَة النبيَ ﷺ بالقصائد الغُرّ .

غير أن شعراء عصر المماليك عجزوا عن استنباط المعاني الجديدة وابتكار الصور الْمُسْتَظْرَفَة ، بل إنهم عجزوا عن مجاراة شعراء العصر العباسي في تجويد المعاني وتنميق الأساليب ، فغلب على شعرِ أكثرِهم التقليدُ واقْتِبَاس المعاني .

ولعل التدهور الذي أصاب المدح راجع إلى قلة اكتراث الحكام بالشعر والشعراء ، لعجزهم عن تذوقه لأن أغلبهم كان من الأعاجم .

---

(1) تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي - لشوقي ضيف ص : 160 .

و - واستمر شعر المدح على حال من التخلف والتدني ، حتى كان عصر النهضة الحديثة ، فانصرف الشعراء عنه ، لأن الذوق الحديث مجّه واستقبحه ، واتجهوا إلى الإشادة بعظماء الأمة وأبطالها الذين يستحقون التكريم . وقد اتخذه بعضهم وسيلة لخدمة مجتمعاتهم ، حيث كانوا يتقربون به إلى المسؤولين رجاء حثّهم على علاج مشاكل الناس كما فعل أحمد شوقي في مدح سعد زغلول لما كان وزيراً للتربية في مصر ، وطالبه بإنشاء مدرسة في إحدى الضواحي الفقيرة .

يَـــانَـــاشِرَ الْعِلْمِ بِهَـــذِي الْبِـــلاَدِ   وُفِّقْتَ ، نَشْرُ الْعِلْمِ مِثْـــلُ الْجِهَـــادِ
بَـــانِيَ صَرْحِ الْمَجْـــدِ أَنْتَ الَّـــذِي   تَبْنِي بُيُـــوتَ الْعِلْمِ فِي كُـــلِ نَـــادِ

خصائص المدح :

المدح **نَقِيضُ الهجاء** ، يعتمد فيه الشاعر على أمور ثلاثة :

- **إبراز الخصال** والمحامد التي يتحلى بها الممدوح .
- **إلْحَاقُ صفاتٍ محمودة** وشِيَم حسنة ، بالممدوح لا يتحلى بها في الواقع .
- **نفي العُيُوب** والنقائص عن الممدوح .

وأبرز سمة في المدح هي أنه يشيد بالقِيَم الخلقية الإنسانية الخالدة ، مثل الحِلْم وَسَعَةِ الصدر ، ومثل الشجاعة والذود عن الحمى وثغور البلاد ، ومثل الكرم والقوة والصبر ...

ونجد في المدح العربي ضَرْبَيْن أساسيين هما :

أ - **مدح الحُكّام** باختلاف مراتبهم ، إعجاباً بهم ، أو رغبة في نيل المكانة عندهم ، أو طَمَعاً في نَوَالِهِم .

ب - **مدح العلماء والمصلحين** والأبطال احتفاءً بمواقفهم ، وإشادة بمآثرهم ، وتخليداً لنضالهم .

فأما المدح الصادر عن الإعجاب فتأتي أفكاره في الغالب عَفْوِيّة تنساب في غير تكلف ، وعواطفه تصْدُر مُؤثِّرةً وتتوارد صادقةً نابعة عن قناعة ثابتة .

وأما المدح الصادر رغبة في التكسب فيتردى في مهاوي التَّذَلُّل ، ويغلب عليه سلطان العقل ، وتظهر فيه سِمَاتُ التَّكَلُّف والتَّصَنُّع .

الفصل السادس

الهِجَــاء

1 – من نقائص الفَرَزْدَقَ وجَرير (موازنة)

2 – تهديد.وهجاء لِبَشَّار بن برد

3 – هجاء المجتمع الخامل لأبي القاسم الشابي

4 – تطور الهجاء وخصائصه .

الهجـــاء

تعريف :

الهجاء ضد المدح ، وهو فن يلجأ إليه الشاعر ، إذ يهاجم فردا أو جماعة ، أو عـادة قبيحة ، أو عملا رديئا ، فينفِّر الناس من المهجوّ ويحملهم على ازدرائه ، والهجاء نزعة طبيعيّة في الإنسان ما دامت عاطفته تتراوح بين الرضـا والارتيـاح فيمـدح ، والغضب والاستياء فيهجو .

وخير الهجاء - إن كان فيه خير - ما وُجِّه إلى الرذائل ليقاومها النـاس ويـأمنوا شرها ، سواء أكانت هذه الرذائل فردية كالبخل والجبن والضعف والمجون ، أم اجتماعيـة كالرشوة والنميمة والخيانة ، أم إنسانية كالعدوان والطغيان والاستعمار ..

24

مِن نَقائِض الفَرَزْدَق وجَرير

(موازنة)[☆]

تمهـيد :

أ ـ الشاعر الأول : الفرزدق



هو هَمَام بْنُ غـالب بْن صَعْصَعَـة التَّميمي الـدّارِمِيّ ، كنيتـه[1] أبـو فراس ولقبـه الفرزدق[2] ، أحـد الشعراء المشهـورين في العصر الأمـوي ، وُلـد سنـة 20 هـ . في البَصْرَة ، ونشأ في باديتها . وكان له من أمجاد قومه ، ومن مفاخرهم ماملأ نفسه عجبًا وتيها ، وفسحَ له مجالَ الفخر : فأبوه غَالِبٌ كان أحدَ أجواد العرب ، وجَدُّه صعصعةُ

☆ يخصص لدراسة هذه الموازنة من الوقت ما يخصص لدراسة نصين .

(1) الكنية ما بُدِىءَ بالألفاظ الآتية : أب – أم – ابن – أخ – عم – خال .. نحو : أم سلمى .

(2) لُقِّب كذلك لغلاظة وجهه .

هو الذي : « أحيا الوئيدة » ؛ قيل إنّه اشترى ثلاثمائة وستين بنتا مهددة بالوأد ، كل واحدة بناقتين وجمل . وأم الفرزدق قيل إنها ليلى بنت حابس ، أخت الصحابي الأقرع بن حابس ، وهكذا كان الشرف يكتنفه من ناحيتي أبيه وأمه .

اتصل بالخلفاء والولاة ومدحهم ، فنال عندهم الحُظوة والمكانة . وقد قضى حياته بين مديح وهجاء ، حتى وافته المنية سنة 110 هـ عن 91 عاما .

ب - الشاعر الثاني : جرير .

هو جرير[1] بن عطية الخطفى ، ولد في اليمامة حوالي سنة 33 هـ . ونشأ في أسرة ليست على شيء من الجاه والشرف والثروة ، فترعرع يرعى غنما لأهله .

ولما كبِر وبلغ شَأْوًا بعيدا في الشعر، تَقرب من الخلفاء والوُلاَة ومدح منهم الكثير.

بين الشاعرين :

عند استعراض التعريفين نلاحظ أن الشاعرين كليهما نشآ في بيئة تُكرم الشعرَ والشعراء . غير أن الفرزدق نشأ في أسرة ذات مجد وفخار ، بينما ترعرع جرير في أسرة فقيرةٍ مغمورة . لكننا نلاحظ أن فقر جرير وأصل أسرته المتواضع لم يمنعاه من الرُّقِيّ إلى المرتبة الشعرية التي بلغها الفرزدق . فقد استطاع مثله أن يتقرَّب من الخلفاء والولاة والزعماء ، وقَدَر أن يَحْظَى بنوالهم وتقديرهم .

نشبت بين الفرزدق وجرير والأخطل حربٌ شعرية استمرت زُهاءَ أربعين سنة ، أقامت البلاد وأقعدتها ، عرف الشعر الذي تمخض عنها بشعر النقائض . والنصان التاليان يندرجان ضمن هذا النوع من الشعر .

النص الأول :

- أ -

1 - إنَّ الَّـذِي سَمَـكَ السَّمَـاءَ بَنَى لَنَـا ‏ ‏ ‏ ‏ بَيْتًـــا دَعَـــائِمُـــهُ أَعَـزُّ وَأَطْـوَلُ

---

(1) تجد مزيدًا من المعلومات في التعريف الذي سبق في درس : في مدح عمر بن عبد العزيز .

2 – بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا الْمَلِيكُ وَمَا بَنَى ... حَكَمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لاَيُنْقَلُ
3 – بَيْتًا زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ ... وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ
4 – لاَيَحْتَبِي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُمْ ... أَبَدًا إِذَا عُدَّ الْفَعَالُ الأَفْضَلُ
5 – وَإِذَا بَذَخْتُ فَرَايَتِي يَمْشِي بِهَا ... سُفْيَانُ أَوْ عُدُسُ الْفِعَالِ ، وَجَنْدَلُ
6 – الأَكْثَرُونَ إِذَا يُعَدُّ حَصَاهُمُ ... وَالْأَكْرَمُونَ إِذَا يُعَدُّ الأَوَّلُ
7 – أَحْلاَمُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً ... وَتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ

– ب –

8 – ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا ... وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
9 – إِنَّ الزِّحَامَ لِغَيْرِكُمْ فَتَرَقَّبُوا ... وِرْدَ الْعَشِيِّ إِلَيْهِ يَخْلُو الْمَنْهَلُ
10 – فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا ... ثَهْلاَنَ ذَا الْهَضَبَاتِ هَلْ يَتَحَلْحَلُ ؟

النّصّ الثاني :

– أ –

1 – أَعْدَدْتُ لِلشُّعَرَاءِ سُمًّا نَاقِعًا ... فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ
2 – لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسَمِي ... وَضَغَا الْبَعِيثُ ،جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ
3 – أَخْزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا ... وَبَنَى بِنَاءَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ
4 – وَلَقَدْ بَنَيْتَ أَخَسَّ بَيْتٍ يُبْتَنَى ... فَهَدَمْتُ بَيْتَكُمُ بِمِثْلَيْ يَذْبُلِ
5 – إِنِّي انْصَبَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمُ ... حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يَا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلِ

– ب –

6 – أَحْلاَمُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً ... وَيَفُوقُ جَاهِلُنَا فَعَالَ الْجُهَّلِ
7 – إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا ... عِزًّا عَلاَكَ ، فَمَالَهُ مِنْ مَنْقَلِ
8 – وَقَضَتْ لَنَا مُضَرٌ عَلَيْكَ بِفَضْلِنَا ... وَقَضَتْ رَبِيعَةُ بِالْقَضَاءِ الْفَيْصَلِ

تحليل وشرح:

1 – نص الفرزدق :

نص الفرزدق من شعر النقائض الذي يعتمد على غرضين شعريين معروفين هما :

الفخر والهجاء . فكرتاه الأساسيتان هما :

- **فخر بالأصل والفصل .**
- **هجَاء وتَحَدٍّ .**

أ - [- **سَمَك** : رفع - **الْمَلِيك** : الله عز وجل - **زُرَارة ومجاشع ونَهشل** : أجداد الفرزدق - **بذخت** : فَخَرْتُ وَتَعَالَيْتُ فِي فَخْرِي - **سفيان وعدس الفعال** : مِنْ أهل الفرزدق - **أحلامنا** : عُقولنا - **نجهل** : نَجْفُو ونَسْفَه] .

يفتخر الفرزدق في الفقرة الأولى بما منح اللّه قومه من عزة قَعْساء وشرف ثابت . وكيف لا يثبت شرفه وهو مِنْ صُنْع رَافِعِ السموات ؟ وكيف لا يُصان مجده وقد رعاه أجداد عظماء مثل زرارة ومُجَاشع ونهشل ؟ .

ثم يلتفت إلى هجاء جرير فيقول له : ليس في أسرتك من يَرْقَى في شرفه وعِزِّه إلى مستوى أجدادي إذا ما عُدّت الأفعال الكريمة ، وأُحْصِيَتِ الصفاتُ النَّبِيلة .

ثم يعود إلى الافتخار بأجداده ، ويقول : يَحِقُّ لي أن أَتَعَالى في فخري لأن قومي - في مجال السَّبْق - يتصدرون الطليعة في الجود وكثرة العدد . ثم يواصل حديثه ويقول : إننا ذَوُو رأي وأصحاب رزانة ، بيد أننا إذا غضبنا أو سفهنا بطشنا بأعدائنا بقُدْرَة تُمَاثِل قدرة الجن .

ب - [- **تَرَقَّبُوا** : انْتَظِرُوا - **وِرْد العَشِيّ** : الذهاب لجلب الماء ليلا **ثَهْلَان** : جبل بنجد - **يتحلحل** : يزول ويتحرك] .

وفي الفقرة الثانية يهجو الفرزدق جريرًا قائلا : إنّ بيتك مُنْحَطٌّ مَكَانَةً وَشَرَفًا ، ضعيفٌ ، مهلهل كبيت العنكبوت ؛ وكان ذلك عَلَيْكَ مِن قضاء الله وقَدَرِه . فأنت وقومك لاتقدرون على الزحام ، ولا تقوون على مجابهة الصّعاب ، لذلك فأنتم لاتردون ينابيع المياه ، إلاّ في أول اللّيل ، عندما يتفرق عنها الناس . ثم يَتَحَدَّاه قائلا : إنّ عِرْضِي وَافِرٌ وَمَجْدَ أَهْلِي مَصُونٌ ، فَتَصَدَّ لنا بأهاجيك إذا شئت ، فإنّ ذلك لن يؤثر فينا في شَيْءٍ فَعِزَّتُنَا متينةٌ تُضَاهِي جبلَ ثهلان .

2 - نص جرير :

نص جرير من شعر النقائض أيضًا ، نُظِم رَدًّا على هجاء خصمه الفرزدق ، وقدامتزج فيه غرضان شِعْرِيَّان هما الفخر والهجاء . ينقسم إلى فكرتين أساسيتين هما:

- **هجاء الفرزدق .**
- **فخر واعتزاز .**

أ - [- **ناقعًا** : قاتلا - **ميسمي** : مكواتي - **ضغا** : تَذَلَّلَ - **جدعت** : قطعت - **مجاشع** : قوم الفرزدق - **يذبل** : جبل يقع في منطقة نجد] .

يَذُمّ جرير في الفقرة الأولى خُصُومَهُ الثلاثة الفرزدقَ والأَخْطَلَ والبَعيثَ ، ويذكر أنه أعدّ لهم هجاءً مُرًّا سلطه عليهم ، فأثر فيهم تأثيرًا شديدًا ، استوى فيه آخرهم بأولهم ؛ فالفرزدق لدغه بشعره لدغًا قاسيا ، والبعيث سطا عليه سَطْوًا مُؤْلِمًا ، أما الأخطل فقد حَطَّ من كرامته وأَرْغَمَ أَنْفَهُ .

ثم يوجه هجاءَه إلى الفرزدق وقومه قائلا : أخزاكُمُ اللّه يا آل مجاشع ، وجعلكم في أحَطِّ موضع ... إن المجد الذي تفخر به ، يا فرزدق ، مجد ضعيف ، لايثبت أمام مجدنا وعزنا ، لقد رماكم الله بي لِسُوء فعالكم ، فانقضضت عليكم ... ونزلت عليك يافرزدق بأهاجي المُقْذِعة الموجعة ، كما ينقضّ الطير على فريسته .

ب - [- **منقل** :مصدر ميمي من نقل بمعنى تحوّل - **قَضَتْ** : حكمت] .

وفي الفقرة الثانية يفتخر جرير بقومه الذين - كما يقول - يتصفون بأعظم المحامد وأجل المكارم : فهم أصحاب رجاحة عقل وسداد رأي ، وأصحاب تفوق في المقدرة على السَّفَهِ والبطش ، كما أنهم أصحاب مجد عظيم ، أعلى بناءَه اللهُ سبحانه وتعالى،وجعله ثابتَ الأركان دائمَ الشُّمُوخ . ثم يختم نصه بالاعتداد بشهادة مُضَرَ وَرَبِيعَةَ قائلا : إن مُضَرَ وربيعة اجتمعتا على الحُكْمِ لنا بالفضل عليك ، والامتياز عنك ، فنحن أشرف منك وأعَزّ .

نقد وموازنة :

أ – 1 – أفكار النص الأول :

يشتمل نص الفرزدق على فكرتين أساسيتين ، افتخر في الأولى بأصله وفصله ، وهجا في الثانية خصمه جريرًا بِضَعَة النّسب وعجز أهله عن الصراع والتنافس ، وإذا استعرضنا معاني النص مَعْنًى مَعْنًى وجدنا أن الشاعر لم يأت في فخره ولا في هجائه بجديد يذكر ؛ فافتخار الشعراء بأجدادهم وبأنسابهم ، وهجاء خصومهم بدناءة أصلهم أمرٌ مألوف كان الجاهليون يلوكونه .

وامتزاج الفخر بالهجاء أيضا من الأمور المتداولة عند الجاهليين . لكن الجديد هو أن الفرزدق وخصومه أصبحوا يفردون قصائد كاملة للهجاء والفخر ؛ حيث كان الواحد منهم ينظم قصيدة يفتخر فيها بقبيلته ويهجو خصمه على وزن وقافية محددة ، ثم يرد عليه ذلك الخصم مفتخرا وهاجيًا على وزن قصيدة خصمه وقافيتها .

ونلاحظ في النص تَأَثُّرَ الفرزدق بشعر غيره ممن سبقه ، فالبيت التاسع متأثر فيه بقول الشاعر :

وَلاَ يَرِدُونَ الْمَــــاءَ إلاَّ عَشِيَّــــةً ... إذَا صَــدَرَ الـوُرَّادُ عَنْ كُـلِّ مَنْهَـلِ

والبيت الأخير مُتَأَثِّرٌ فيه بقول الأعْشَى :

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَـوْمًـا لِيُـوهِنَهَـا ... فَلَمْ يَضِرْهَـا وَأَوْهَى قَرْنَـهُ الْـوَعَـلُ

2 – أفكار النص الثاني :

نَظَمَ جرير قصيدته هذه ردًّا على هجاء الفرزدق ، فقد افتخر بقدرته على إفحام خصومه واذلالهم بهجائه المُقْذِع ، وقضاء مُضَر ورَبيعة لقومه بالفضل عَلَى قوم الفرزدق. ثم هجا الفرزدق بِدَنَاءَةِ الشرف وضَعَةِ المَرْتَبة .

وهو في فخره وهجائه لم يبتكر شيئًا . فقد اقتفى آثار الشعراء الجاهليين . واعتمد في ردّه على الفرزدق ، على نقض معانيه معنًىمعنًى . ولعلك تلاحظ ذلك في الأبيات : الثالث والرابع والسادس والسابع . وذلك لأن الشاعر الثاني في النقائض مُقَيَّدٌ بِالرَّدِّ على ما ذهب إليه الشاعر الأول ونَقْضِهِ جُمْلَةً وتفصيلاً .

بين أفكار النصين :

إذا وازنا بين النصين نجد أنها كليهما تناولا غرضا واحدا هو الهجاء الممزوج بالفخر ، غير أننا نجد بين النصين اختلافاتٍ واضحةً نُجَلّيها فيا يلي :

اعتمد الفرزدق في فخره على ذكر آبائه وأجداده ، والذي دفعه إلى ذلك – من دون شك – هو علمه أنه ينتمي إلى أسرة ذات حسب ونسب . فاعتداده بسَلَفِه مشروع ، فأحدهم كان من أجواد الجاهلية ، وآخر كان من الصحابة المقربين إلى رسول الله ﷺ .

أما جرير – الذي ينتمي إلى أسرة متواضعة – فلم يشر بكلمة واحدة إلى أصله وفصله . ونلاحظ أنه لجأ يلتمس لقومه الشرف والفضل العظيم ، حين قال إن قبائل مُضَرَ وربيعة حكمت لهم بالشرف الرفيع وقضت لهم بالفضل العميم . وذلك كله لأنه يعلم افتقَارَ قومه إلى من هو جدير بأن يكون موضعا للفخار والاعتزاز .

وقد افتخر الفرزدق بطائفة من الصفات كان العرب في الجاهلية يفتخرون بها مثل الكرم وكثرة العدد ورجاحة العقل وسداد الرأي والقدرة على البطش بالأعداء . وكذلك فعل جرير ، بل إنه استعمل بعض عبارات الفرزدق بنصها : (أحلامنا تزن الجبال رزانة) ، ولا بأس في ذلك مادام كلامه يندرج ضمن الردّ عليه ونقض ما ذهب إليه معنًى معنًى . وأضاف إلى ذلك أن هجاءه لاذع موجع ،وأن الله أنزله عِقَابًا وَخِزْيًا عَلى الفرزدق . وهي معان لم يرد نَظِيرُهَا في نص الفرزدق .

كلا الشاعرين اعتمدَ على المفاخرة التي كان الجاهليون يعتزون بها . وهي في معظمها مرتبطة بالنعرة العصبية .

والشاعران كلاهما لم يأتيا بجديد يذكر ، فمعانيهما مطروقة سبق شعراء كثيرون إليها ، سهلة التناول قريبة من الأفهام .

ب – العَاطفَة :

نلمس في أبيات الفرزدق عاطفة التعالي والاعتزاز تجلت في معرض فخره بقومه ، وعاطفة الاحتقار والازدراء بانت في هجائه .

ونلمس العواطف نفسها في أبيات جرير ، فعاطفة الاعتزاز والتسامي ظهرت لما كان بصدد الافتخار بشاعريته وبقومه ، وعاطفة التحقير والكُرْهِ تجلت لما كان بصدد هجاء خصمه .

وظاهرة الاعتزاز أظهر وأبين عند الفرزدق منها عند جرير . وذلك راجع إلى أن للفرزدق في قومه عشراتِ الأشخاص الذين يليق به أن يفتخر بهم ، ويعتز بمكارمهم وفعالهم ، بخلاف جرير في ذلك .

وبينما نلمس عند الفرزدق روح الكبرياء والتعالي ، بلغت درجة عالية إلى حد جعلت الفرزدق يتحدى جريرا أنْ يَمَسّ بناء مجده الشامخ بسوء ، نجد جريرًا أقل تعاليا ؛ لأن الذي يأتي في ذِرْوَة ما يمكن أن يفتخر به هو هجاؤه الذي يُخْرِس به الأعداء .

جـ - أسلوب النَّصَّيْنِ والموازنة بينهما :

1 - أسلوب النص الأول :

ألفاظ نص الفرزدق مألوفة لاغريب فيها[1]. نستثني منها كلمة (يتحلحل)، بعضها ضخم فخم يلائم غرض الفخر، مثل: (سَمَك - دعائمه - المَلِيك - قَضَى). وعباراته سهلة مسبوكة في قوالب شبيهة بقوالب النثر، من حيث ترتيب عناصر الجملة.

أما الصور فيه فقليلة ، منها الكناية عن المجد والرفعة في قوله : (بيتا دعائمه أعز وأطول) ، والكناية عن الضَّعَة والضعف في قوله : (ضربت عليك العنكبوت بنسجها) . والتشبيه في قوله : (تخالنا جِنًّا) ووَجْهُ الشَّبَهِ فيه القوة والقدرة الخارقة .

وموسيقى النص صاخِبَة ، اكتسبت ضجتها من عدة عوامل :

- تكرار عدة حروف جَهْرِيّة : مثل النون وَغُنَّتِهِ[2] ، والضاد وفخامته ، والتاء وقوة جرسها .

---

(1) غير أنَّ باقي أبيات القصيدة التي تبلغ 77 بيتًا ، فيها كثيرٌ من الغريب .

(2) تكررت النون في البيت السابع ست مرات .

- سرد أسماء جاهلية تتميز بالفخامة ، مثل : مجاشع - نهشل - عدس الفعال - جندل .

- اعتماد البحر الكامل وزناله ؛ وتفعيلاته هي :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن .

2 - أسلوب النص الثّاني :

ألفاظ نص جرير سهلة ، وعباراته واضحة تنساب في غير مشقة مما يدل على أن الشاعر متمكن من ناصية الشعر ، يقول فيحسن القول ، وينظم فيجيد النظم .

وقد اختار عددًا من الألفاظ توحي بالحالة النفسية التي كان عليها ساعة النظم ، فهو منفعل مشمئز من الفرزدق محتقر له : (أَخْزَى - الحضيض - أَخَسّ) .

والصور البيانية فيه قليلة ، وردت في غير تكلف مثل الاستعارة في قوله : (أعددت للشعراء سُمًّا) وهي استعارة تصريحية ، ذلك أنه شبه شعره بالسُّمِّ ، ثم حذف المشبه وأبقى على المشبه به . وهي توحي بعنف هجائه وقسوته . والكناية في قوله : (جَدَعْتُ أنف الأخطل) وهي كناية توضح درجة الإذلال . وفي النص صور بيانية أخرى يسهل الوقوف عليها وتحليلها .

وقد أضفى وزن بحر الكامل على النص موسيقى صاخبة ، تناسب مواقف الفخر والهجاء .

بين الأسلوبين :

إذا أجرينا موازنة بين النصين ، من ناحية الأسلوب ، نلاحظ ما يلي :

- كلا النصين يخلو من الغريب ، فألفاظهما سهلة مألوفة في مجملها .

- كلاهما يشتمل على عدد من الصور البيانية غير المتكلفة ، ولم يول الشاعران فيهما اهتماما بالمحسنات البديعية .

بين القيم والأحكام :

يتجلى تأثر الفرزدق بالقرآن الكريم في ثلاثة مواضع : فمعنى البيت الأول مقتبس

من قوله جَلَّ وَعَلاَ : « أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا »[1] . وقولُهُ : (وما بنى حكم السماء فإنه لاينقل) متأثر بقول الله تعالى : « وَاللَّهُ يَحْكُمُ لاَمُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ »[2] . ومَعْنَى البيت الثامن مستمد من الآية الكريمة : « وإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبُوتِ »[3] .

غير أننا لا نُلاحظ هذا التّأثر في نص جرير . وإنّما نلاحظ فيه أن بعض معانيه مقتبسة من معاني الفرزدق ، وهذا لايدُلُّ على ضعف جرير ، وإنما فعل ذلك لأنه في موقف نقض معاني الفرزدق معنًى معنًى . وقد قال أحد النقاد في الشاعِرين : « الفرزدق ينحت من صخر وجرير يغرف من بحر » . وهي شهادة تبين أن لجرير تَمَكُّنًا أعظم من نظيره من ناصية الشعر .

تمارين تطبيقية :

1 – هل منع جريرًا ضَعَةُ مكانة أسرته من النبوغ في الشعر ؟
2 – من هم الشعراء الذين دارت بينهم حرب شعرية ؟ وبأي اسم عرف الشعر المتمخض عن هذه الحرب؟ وما سبب إذكاء ناره؟
3 – ما هي الصفات التي افتخر بها كل من الفرزدق وجرير ؟
4 – أيُّ الشاعرين أكثر تعاليا في فخره ؟
5 – ما هما الغرضان اللذان يعتمد عليهما شعر النقائض ؟
6 – هل تجد في معاني الشاعرين جديدًا ؟
7 – هل اهتم الشاعران بتجويد الصياغة ؟
8 – ما هي القيم التي تستنتجها من النصين ؟

---

(1) الآية 28 من سورة النازعات .
(2) من الآية 41 من سورة الرعد .
(3) من الآية 41 من سورة العنكبوت .

25

تَهدِيد وَهِجَـاء

لبَشَّار بن بُرْد

تمهيد :


بشار بن برد

الشاعر هو أبو معاذ بشار بن برد ، أشهر مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، من أصل فارسي ، ولد أعمى لأبوين فقيرين سنة 95 هـ ، ونشأ مولًى لبني عقيل بن كعب ، واختلف إلى الأعراب الضاربين بالبصرة ، حتى أصبح نابغة زمانه فصاحة وشعرا ، كان متوقد الذكاء كثير الاستهتار بالقيم ، لذلك نفي مرة إلى الكوفة .

قال الشعر وهو ابن عشر ، وكان أول ما قاله : الهجاء مدفوعا إليه بعدة عوامل منها : قلة صبره على آفة العمى ، وحقده على المتحرشين به ، وحبه للتكسب عن طريق الهجاء تخويفا للذين لايجودون عليه بالمال ، ومدح آخر خلفاء بَنِي أمية « مروان بن محمد » ، ثم اتصل بالعباسيين فمدحهم ، وكان أَوْفَرَهم حظا في مدائحه « المهدي » ، لكنه أعرض عنه فيا بعد لفسقه ومجونه ، وسخط عليه حينما هجاه مع وزيره يعقوب بن داود بقوله :

بَنِي أُمَيَّـةَ هُبُّـوا طَـالَ نَـوْمُكُمُ ... إِنَّ الْخَلِيفَـةَ يَعْقُـوبُ بْنُ دَاوُدِ
ضَـاعَتْ خِـلاَفَتُكُمْ يَـاقَـوْمُ فَـالْتَمِسُوا ... خَلِيفَـةَ اللَّـهِ بَيْنَ الـزِّقِّ وَالْعُـودِ

أرسل بشار قصيدته،التي منها هذه الأبيات التي سنقدمها،إلى إبراهيم بن عبد الله

الثائر الفاطمي على بني العباس يهجوها « **المنصور** » ويهدده ، ويمدح إبراهيم وينصحه ، ويُروى في مناسبتها : أن هذه القصيدة لم تصل إلى إبراهيم حتى قُتِل ، وخاف بشار أن تكون قد قرئت على المنصور ورواها الرواة ، فأظهر أنه قالها في « **أبي مسلم الخرساني** » قبل ثماني سنوات ، وكان قد قتله الخليفة ، وجعل في البيت الأول « **أبا مسلم** » بدلا من « **أبا جعفر** » وفي البيت التاسع « **يابن وشيكة** » وهي أم أبي مسلم بدلا من « **يابن سلامة** » وهي أم أبي جعفر.

وهذه الأبيات من تلك القصيدة قبل أن يحوّلها بشار من صورتها الأولى إلى صورتها الثانية ، وفيها يهدد أبا جعفر ويتوعده ويهجوه .

النص :

– أ –

1 – أَبَا جَعْفَرٍ مَاطُولُ عَيْشٍ بِدَائِمٍ ... وَلاَ سَالِمٌ عَمَّا قَلِيلٍ بِسَالِمِ
2 – عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ يَقْتَحِمُ الرَّدَى ... وَيَصْرَعُهُ فِي الْمَأْزَقِ الْمُتَلاَحِمِ
3 – كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِقَتْلِ مُتَوَّجٍ ... عَظِيمٍ ، وَلَمْ تَسْمَعْ بِفَتْكِ الأَعَاجِمِ
4 – تَقَسَّمَ كِسْرَى رَهْطُهُ بِسِلاَحِهِمْ ... وَأَمْسَى أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْلاَمَ نَائِمِ
5 – وَمَرْوَانُ قَدْ دَارَتْ عَلَى رَأْسِهِ الرَّحَى ... وَكَانَ – لِمَا أَجْرَمْتَ – نَزْرَ الْجَرَائِمِ
6 – فَأَصْبَحْتَ تَجْرِي سَادِرًا فِي طَرِيقِهِمْ ... وَلاَ تَتَّقِي أَشْبَاهَ تِلْكَ النَّقَائِمِ

– ب –

7 – تَجَرَّدْتَ لِلإِسْلاَمِ تَعْفُو طَرِيقَهُ ... وَتُعْرِي مَطَاهُ لِلُّيُوثِ الضَّرَاغِمِ
8 – فَمَازِلْتَ ...حَتَّى اسْتَنْصَرَ الدِّينُ أَهْلَهُ ... عَلَيْكَ ، فَعَاذُوا بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
9 – فَرُمْ وَزَرًا يُنْجِيكَ يَابْنَ سَلاَمَةٍ ... فَلَسْتَ بِنَاجٍ مِنْ مَضِيمٍ وَضَائِمِ
10 – لَحَا اللَّهُ قَوْمًا رَأَّسُوكَ عَلَيْهِمُ ... وَلاَزِلْتَ مَرْؤُوسًا خَبِيثَ الْمَطَاعِمِ

تحليل وشرح :

في هذه الأبيات تذكير لأبي جعفر بمصارع الطغاة وكشف لجرائمه ، وتلك هي الفكرة العامة التي تندرج تحتها فكرتان أساسيتان هما :

أ - تهديد المنصور بذكر نهاية الجبابرة .

ب - هجاؤه له بجعله الإسلام عُرْضة للأعداء .

أ - [- **رهط :** جماعة يبلغ عددها تسعة ، وهنا حاشيته من غير نظر إلى العدد - **أبو العباس :** كنية الوليد بن يزيد الخليفة الأموي المقتول لاستهتاره بالدين - **مروان :** هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية - **دارت على رأسه الرحى :** أهلكته الحرب ، والرحى : حومة الحرب - **نـزر الجرائم :** قليلها - **سادرا :** متبعا طريقهم غير مبال بما تصنع - **النقائم :** العقوبات] .

يستهل الشاعر المقطع الأول من النص بتهديد أبي جعفر المنصور ، وتذكيره بمصير ومصارع الجبابرة والطغاة ، وتوعُّده بالعاقبة الوخيمة التي تنتظره فيقول له : يا أبا جعفر لاتكن مغرورا بقوتك وسلامتك من الآفات ، فإن العيش مهما طال لايدوم ، وإن السلامة من آفات الدهر سرعان ما تذهب وتتحول ، لأن الموت لاينجو منه أحد ، فهو يقتحم على الملك الطاغية بابه وحصنه ، ويهلكه في مكان شديد الضيق ، فلا ينفعه في دفع الموت عنه حرس ولا جند ، ويخيَّل إليَّ - يا أبا جعفر - أنك غِرٌّ جاهل ، لم تعرف شيئا عن قتل الأعاجم لملكهم العظيم « كسرى » حين فتكت به حاشيته ، وتقطيع أعوانه له إرْبا إربا ، كما يخيَّل إليَّ أنك لم تعرف شيئا عن نهاية الخليفتين الأمويين : أبي العباس الوليد بن يزيد ومروان بن محمد ؛ إذ قتل الأول لاستهتاره بالقيم الدينية ، وطحنت الحرب الثاني طحنا ، مع أن جرائمه تبدو هيّنة يسيرة إذا قيست بجرائمك ، والغريب أنك لم تعتبر بعواقب أمرهم ، فكنت ناهجا نهجهم ، غير مبال بما تفعل ، وغير حذر من أمثال ما نالهم من عقاب .

ب - [- **تجردت للإسلام :** نصبت نفسك لحرب الإسلام - **تعفو طريقه :** تمحو تعاليمه - **تعري مطاه :** تجعل ظهره عاريا - **الليوث الضراغم :** الأسود الكاسرة - **عاذوا :** لاذوا واعتصموا - **الصوارم :** القاطعة - **الوَزَرُ :** الملجأ - **سلامة :** اسم والدة أبي جعفر كما ذُكر من قبل - **مَضيم :** مظلوم ، اسم مفعول - **ضائم :** ظالم . اسم فاعل من « ضَام » - **لحا :** لعن - **خبيث المطاعم :** تأكل من أخبث طعام] .

وفي القسم الثاني يذكر بشار بن ما ارتكبه « أبو جعفر المنصور » من جرائم

ويهدده ويهجوه قائلا : لقد نصبت نفسك لحرب الإسلام ، فأخذت تمحو معالمه ، وتميت سننه وتعرّضه لأعظم الأخطار ، كي يتمكن أعداؤه المتربصون به من الانقضاض عليه في الوقت المناسب ، وما زلت - يا أبا جعفر - تحارب الدين حتى استنجد بأنصاره المخلصين مْن أبناء « علي » و « فاطمة » لإنقاذ هذا الدين منك ، فلجأ أولئك الأنصار إلى الثورة المسلحة بقيادة « إبراهيم بن عبد الله العلوي الفاطمي » واعتمدوا في حربك على كل سيف مرهف الحد بتّار ، فاطلب ملجأ يحميك من قبضة الثائرين إن استطعت ، وهيهات أن تجد ذلك الملجأ مادام الناس جميعا يطلبونك ، وما داموا أحد اثنين : مظلوم له ثأر عندك ، وظالم مثلك لاينجو منه أحد . فكيف تنجو ؟ ألا قبح الله قوما جعلوك رئيسا عليهم ، جعلك الله تابعا ذليلا تأكل من أخبث طعام .

نقد واستنباط :

أ - الأفكار :

غرض هذه الأبيات الهجاء ، وهو غرض قديم شاع في العصر الجاهلي ، وازدهر في عصر بني أمية . وقد بدأ الشاعر قصيدته بحكمة بالغة مناسبة للموضوع ، تخفي وراءها الكثير من التهديد ، وهذه ظاهرة جديدة برزت في الشعر العباسي ؛ إذ اعتاد الشعراء قبله بدء قصائدهم بالغزل في معظم الأحيان .

وأفكار الشاعر تبدو واضحة بسيطة ميسورة الفهم ، تُدرَك بقليل من التأمل ، وهي وإن لم تكن جديدة لوجودها قبل بشار ، لكنها جيدة مناسبة للموضوع والغرض الذي سيقت من أجله ؛ فتمادي « المنصور » في طغيانه يقتضي تذكيره بمصارع الطغاة ، وتعداد جرائمه مما يثير قلوب الناس عليه ، وهذا ما يهدف إليه الشاعر .

والأبيات إن كانت تبدو ذات موضوع واحد ، وبين الفكرتين الأساسيتين صلة وثيقة ، لكنها غير مترابطة ترابطًا متلاحما ؛ لأن الشاعر اعتمد على وحدة البيت ، شأنه في ذلك شأن الشعراء القدماء الذين يعتمدون على استقلال كل بيت بمعنى ، وعدم ارتباطه بما قبله وما بعده ارتباطا متينا ، والدليل على صحة هذا أنك تستطيع

تقديم أو تأخير بعض الأبيات دون أن تشعر بنشاز في المعني . وبشار - إلى كل هذا - غزير المعاني ، انظر مثلا إلى القسم الأول كيف استدل عل صحة حكمته في البيت الأول بأدلة كثيرة من التاريخ ، فوسع الفكرة واستقصى معانيها .

ب - العاطفة :

عاطفة الكراهية والاحتقار هي التي أملت على الشاعر هذا الهجاء الجارح للخليفة ، وهي عاطفة قوية صادقة ، لأنه أرضى بها نفسه الناقمة الثائرة ، وأرضى بها أمثاله من الساخطين على ظلم بَني العباس واستبدادهم ، وهي عاطفة يتجاوب ويتأثر بها كل من يغار على الإسلام ، ويكره الظلم والاستبداد ، وصدق العاطفة هنا لا يدل حتما على صدق كل ما ادعاه الشاعر على « المنصور » ولا سيا اتهامه له بمحاربة الدين وتعرية ظهره للأعداد .

جـ - الأسلوب :

1 - أسلوب الأبيات يمتاز بانتقاء الألفاظ القوية الموحية ، اختر ثمانية ألفاظ قوية من النص واذكر ما توحي به من معان .

2 - يفخر العرب بالإيجاز في كلامهم ، والشاعر عمد إلى الإيجاز بالحذف في البيت الأول (ولا سالم ...) وفي البيت الثامن (فما زالت ...) قدّر ما حذف في العبارتين .

3 - يغلب على النص الأسلوب الخبري ، إيت بمثال من كل قسم ، واذكر غرضه الأدبي .

4 - ابحث عن أسلوبين إنشائيين في النص ، واستخرجهما ، وبين غرضهما الأدبي .

5 - في النص بعض الصور البيانية ، منها التشبيه والاستعارة والكناية ، استخرج مثالا عن كل منها في الأبيات (2 - 4 - 5) واشرحه وبين أثره في المعني .

6 - المحسنات البديعية قليلة في الأبيات . استخرج منها التصريع والطباق وبين أثرهما في تحسين اللفظ والمعني .

7 - إيقاع البحر المستعمل رصين يوحي بالقوة والصرامة . قطع البيت الأول واذكر اسم البحر وتفعيلاته .

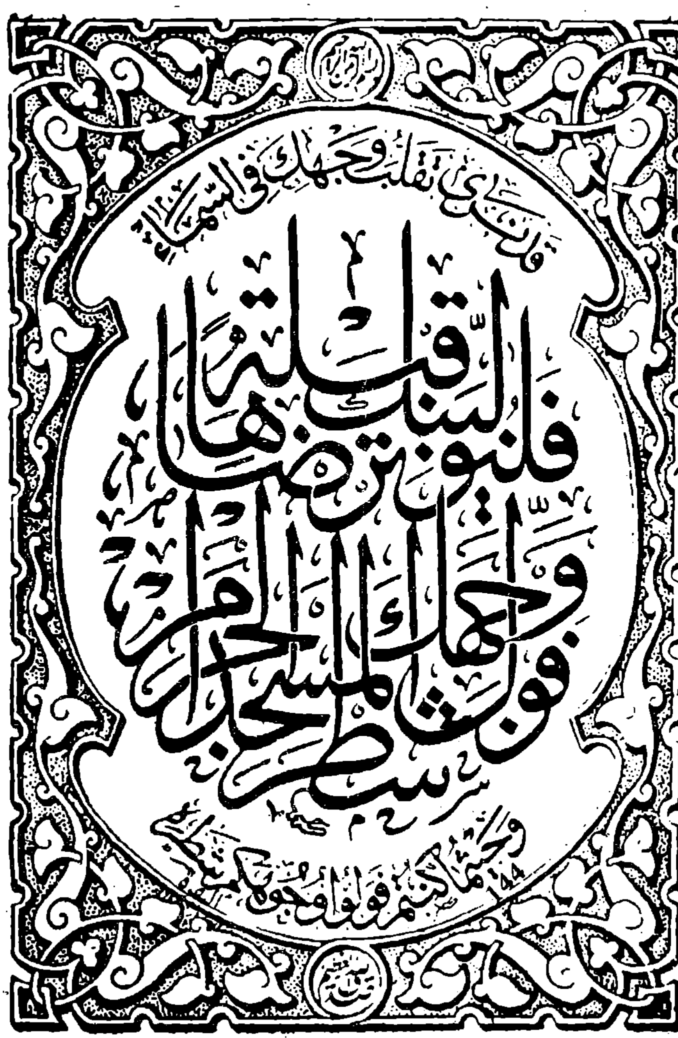
د - الأحكام والقيم :

1 - هل تبدو لك بعض ملامح شخصية بشار من خلال نصه ؟ ما هي ؟

2 - في النص ما يشير إلى بعض أحداث بيئة الشاعر . فما هي ؟

3 - في الأبيات بعض الصفات السلبية المكروهة لدى الناس . فما هي ؟

☆ احفظ الأبيات كلها بأداء حسن .



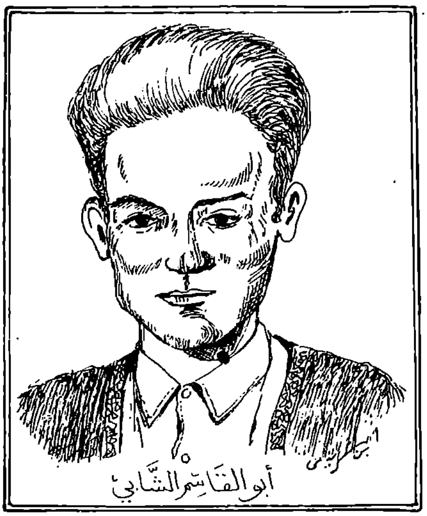
26

هجاء المجتمع الخامل

لأبي القاسم الشَّابي

(1327 ـ 1353 هـ . 1909 ـ 1934 م)

تمهيد :



أبو القاسم الشابي شاعر ممتاز ، من أبرز الشعراء الذين أنجبهم المغرب العربي في العصر الحديث . ولد في قرية الشابية بجنوب تونس حيث تلقى علومه الأولى في الكُتَّاب أنّى حفظ القرآن الكريم بكامله حفظا تاما .

انتقل إلى تونس وانتسب إلى جامعة الزيتونة وتخرّج منها سنة 1928 . ثم التحق بمدرسة الحقوق التونسية وأنهى دراسته بها سنة 1930 .

وقد أَكَبَّ في هذه الفترة على أُمَّهَات كتب الأدب العربي مثل : الأغاني ، وصُبْح الأَعْشى ، ونفح الطيب ، والكامِلِ ، والْعُمْدَةِ ، وغيرها . كما نهل من كتب الْمَهْجَرِيِّين ومما تُرجِم من الآداب الأوروبية .

وقد استفاد من مطالعاته هذه ثقافةً أدبية واسعة دعم بِهَا موهبته الشعرية المبكرة ، فجاء إنتاجه الشعري جيّدًا رصينا متأثِّرًا بالتيار « الرومَنْسي » مُفْعَمًا بالرّوح الوطنية .

داهمته يَدُ المنية وهو لايزال في رَيْعَان شبابه فمات – رحمه الله – دون أن يبلغ السادسة والعشرين من عمره ، متأثرا بمرض تَضَخُّم القلب .

النص :

- أ -

1 - إنّي أرَى ...، فَأرَى جُمُوعًا جَمَّةً ... لَكِنَّهَا تَحْيَا بِلاَ أَلْبَابِ
2 - لُعَبٌ ، تُحَرِّكُهَا الْمَطَامِعُ واللُّهَى ... وَصَغَائِرُ ٱلأَحْقَادِ وَٱلآرَابِ
3 - مَوْتَى ، نَسُوا شَوْقَ الْحَيَاةِ وَعَزْمَهَا ... وَتَحَرَّكُوا كَتَحَرُّكِ ٱلأَنْصَابِ
4 - لاَقَلْبَ يَقْتَحِمُ ٱلْحَيَاةَ ، وَلاَحِجًا ... يَسْمُو سُمُوَّ ٱلطَّائِرِ الْجَوَّابِ
5 - بَلْ فِي التُّرَابِ ٱلْمَيْتِ، فِي حِضْنِ الثَّرَى ... تَنْمُو مَشَاعِرُهُمْ مَعَ ٱلأَعْشَابِ
6 - وَتَمُوتُ خَامِلَةً ، كَزَهْرٍ بَائِسٍ ... يَنْمُو وَيَذْبُلُ فِي ظَلاَمِ ٱلْغَابِ
7 - أَبَدًا تُحَدِّقُ فِي التُّرَابِ ..، وَلاَتَرَى ... نُورَ السَّمَاءِ ..، فَرُوحُهَا كَتُرَابِ

- ب -

8 - وَإِذَا اسْتَجَابُوا لِلزَّمَانِ تَنَاكَرُوا ... وتراشَقُوا بِٱلشَّوْكِ وَٱلأَحْصَابِ
9 - وَقَضَوْا عَلَى رُوحِ الأُخُوَّةِ بَيْنَهُمْ ... جَهْلاً وَعَاشُوا عِيشَةَ ٱلأَغْرَابِ
10 - فَرِحَتْ بِهِمْ غُولُ التَّعَاسَةِ وَٱلْفَنَا ... وَمَطَامِعُ ٱلسُّلاَّبِ وَٱلْغُلاَّبِ

تحليل وشرح :

يَتناول هذا النص هجاء المجتمع الخامل ، وهو ضَرْبٌ من ضروب الهجاء المُسْتَحْدَثِ في العصر الحديث ، ويشتمل على فكرتين أساسيتين هما :

- **مظاهر انحطاط المجتمع الخامل .**
- **الفُرْقَة والاختلاف .**

أ - [**جمة** : كثيرة - **ألباب** : **عقول** - **اللُّهَى** : مفردها لُهْوَة : العطية أو الحَفْنَة من المال - **الآراب** : جمع إِرْب : الحاجة ، الغاية - **الأنصاب** : جمع نصب : التماثيل والأصنام - **الحِجَا** : العقل] .

يقول الشاعر في الفقرة الأولى : إنّي أرى مجتمعا يعيش حياةً لا طائل تحتها ، لأنها تقتصر على الوظائف المشتركة بين الإنسان والحيوان . لايُحَكِّم فيه أحدٌ من أفْرَادِهِ عقْلَه ، فهم كالبهائم أو أسوأ حالاً . بل هم كاللُّعَب ؛ لا حِسَّ لهم ولا ضَمِيرَ ولا حرارةَ . فالذي يوجه حركاتِهم وسكناتِهم هو الطّمع والضغينة والحاجة الآنية .

ثم يمضي فيقول : إنهم كالموتى لا أمَلَ لهم ولا طموح ولا عزم ، فهم جامدون كالتماثيل يُحَرَّكُونَ ولا يَتَحَرَّكُونَ، يُنْكَرُونَ فلا يستفيقون ، لانجد فيهم من لـه قلبٌ جريء يقتحم به صعاب الحياة ، ولا نَلْقَى فيهم من له عَقْلٌ حُرٌّ يقوى على التأمل والتحليق في رحاب الفكر ، كما يجوب الطائر الآفاق الفسيحة . فَكُلُّهُمْ رَضِيَ بحياة الصَّغار ؛ تنمو مشاعرهم صغيرة ضئيلة ، لاتتجاوز في مَدَاهَا ارتفاع الأعشاب ، ثم تضمحل وتموت مغمورة مجهولة . وَكُلُّهُمْ أَبَدًا يَقنع بحياة الضَّعَة ، ولا تتطلع نفوسهم إلى العُلاَ ولا تَتَشَوَّفُ إلى نور الرِّفعة والسمو .

ب - [- **تراشقوا :** تناضلوا - **الأحْصَاب :** جمع حصب : الحجارة الصغيرة - **السُّلاّب والغلاب :** جمع سَالِب وغالب] .

وفي الفقرة الثانية يقول : قد يَسْتَفِيقُ المجتمع الخامل من غفلته ، ويُلَبّي نداء الزمان ، غير أنه - في هذه الحالة - لا يستطيع أن يَنْسى ضَغَائِنَه ، فيميل إلى الفُرْقَة والانقسام والتناحر، ويقضي على روابط الأُخُوَّة ، فيعيش الأفراد فيه كأنهم غُرَبَاء وخصوم ، فَتَجِدُ إليهم التعاسة والفناءُ طريقَها ، وتجد فيهم الشعوبُ التي تعيش على الغلبة والسلب فُرَصا لتحقيق أطماعها .

نقد واستنباط :

أ - الأفكار :

1 - ما غرض النص ؟

2 - ما هو موضوع النص؟ أهوَ قديم أم جديد؟ ومَن مِن المعاصرين تحدّث عنه؟

3 - النص أقرب إلى النقد الاجتماعي منه إلى الهجاء . ما رأيك في هذا القول ؟

4 - ما هي الدوافع التي جعلت الشابي يَنْبَرِي لهجاء مجتمع بأكمله؟ وما أثر شعره؟

5 - استطاع الشاعر الغوص إلى نفسية الفرد في المجتمع الخامل . فما مظاهرها كما أبرزها في هذا النص ؟

6 - أضفى الشاعر على نصه هذا صبغة إنسانية . ففيم يتجلى ذلك ؟

7 - ما هي ملامح تأثر الشاعر بالمذهب الرومنسي الغربي ، كما تجدها في النص .

8 – لم يُعَيِّن الشاعر هُوَيّة المجتمع الذي يهجوه . فما هي المجتمعات التي يَصْدُق عليها هجاؤه وَقْتَئِذٍ ؟ .

9 – هل تجد لهذا النمط في الهجاء صلةً مع الشعر التحرري الوطني ؟ فماهي ؟

ب – العاطفة :

تنوعت عواطف الشاعر في هذا النص . أيٌّ العواطف الآتية تجدها مُجَسَّمَةً فيه : الازدراء والتحقير – الأسف وخيبة الأمل – الحب والإكبار – الرحمة والإشفاق ؟

جـ – الأسلوب :

أبو القاسم الشابي من الشعراء الذين تأثروا بالمذهب الرُّومَنْسِي . ويبدو تأثره جَليا في نصه هذا ، ولا سيما فيما يتصل بالأسلوب ؛ ولعل أهم مظاهر تأثره فيه امتزاجه بالطبيعة حيث نجد فيه عددًا وافرًا من الألفاظ والعبارات تُطلق على مُسَمَّيَات في الطبيعة : (الطائر الجواب – الأعشاب – كزهر بَائس – يذبل – تراب – الشوك – الأحصاب) ، وهي كما تلاحظ شديدة الإيحاء . فعبارة (كزهر بائس) توحي بمعاني الضَّعَة والضعف . ولفظة (يذبل) توحي بمعاني الفناء والفتور والانحطاط .

ومظهر آخر من مظاهر تأثره بهذا المذهب هو سهولة لغته وبساطة عباراته .

وقد استعان بالصور البيانية لتجسيد بعض الأفكار المجردة مثل : (أبداً تحدّق في التراب ...) فهي كناية عن خضوع المجتمع وقبوله لحياة الذل . وفي النص صور أخرى ندع لك مجال اكتشافها وتحليلها .

ونظم الشابي نَصه هذا على بحر الكامل ذي التفعيلات المتلاحقة .

مُتَفَاعِلُنْ متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وهو بحر يناسب أغراض الهجاء والفخر .

د – الأحكام والقيم :

1 – أيٌّ الأحكام الآتية ينطبق على شخصية الشاعر كما تمثلتها في النص :

☆ الشابي شاعر رومنسي ثائر .
☆ الشابي شاعر لا هَمَّ له إلا هجاء الآخرين .
☆ الشابي شاعر يحب وطنه الأكبر ويرغب في نهضته . .
☆ الشابي عدو الظالمين وصديق الضعفاء المحرومين .
☆ الشابي شاعر رومنسي لا يَعْبأ بما يدور في مجتمعه .

2 – يصور النص بيئة الشاعر الاجتماعية ، اذكر بعض ملامحها مما تستنتجه من النص .

☆ ☆ ☆ ☆

* احفظ أبيات الفقرة الأولى وقطع البيت التاسع .

بحث أدبي :

أبو القاسم الشابي شاعر تونسي ثائر ورومنسي مجدد .
تحدثْ عن حياته وعوامل نبوغه وأغراض شعره وخصائصه الفنية مستشهدا بأبيات مما تحفظه .

المراجـــع :

– الشابي : حياته وآثاره .... أبوالقاسم محمد كرو .
– أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والموت ... إيليا الحاوي .
– قضايا الشعر المعاصر ... أحمد زكي أبو شادي .
– مجلة الفكر التونسية (عدد خاص) .... السنة (30) العدد (2) نوفمبر 1984 .

نَصٌّ للتَّحْليل
هجو الزِّبْرِقَان بن بدر

للحطيئة

تمهيد :

الشاعر هو جَرول بن أَوس الملقب بالحيطئة من بني عبس ، وهو أحد المخضرمين الذين عاشوا في الجاهية والإسلام ، ولد من أَمَة اسمها « الضَّرّاء » ، فكان مضطرب النسب ، ولذا كانت حياته عبارة عن تنقّل دائم من قبيلة إلى قبيلة ، وتَقلّب من نسب إلى نسب ، عاش فقيرا ناقما على الحياة .

وكان لرفض المجتمع الجاهلي له آثار بعيدة في تكوينه النفسي والخلقي ؛ فقد حقد على هذا المجتمع وكرهه ، ورفض قيمه التي يؤمن بِهَا ، ومن هنا كان هجاؤهُ المرّ ، واستهانته بكل ما هو محترم عند الآخرين .

أسلم الحطيئة في أواخر حياة الرسول ﷺ ، إلا أن إسلامه كان رقيقا ، فلم يتغلغل في قلبه ، وقد ارتد مع المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ ، ثم عاد معهم إلى الإسلام يوم عادوا .

واتخذ من شعره وسيلة إلى الرزق ؛ فكان يمدح من يعطيه ويهجو من يمنعه ، ولذلك امتلأ ديوانه بهذين الغرضين : المدح والهجاء ، وعمّر طويلا حتى مات سنة 59 هـ . 697 م عن عُمر يناهز الثانين .

اقترح « الزِّبْرِقَانُ بن بدر الذي كان واليا من قِبَل النبيّ ﷺ ، ثم أبي بكر وعمر (ض) - اقترح على الحطيئة في عام مجدب أن يجاوره ويكرمه فَقَبِل ، وَأَرْسَلَهُ إلى أهله ، لكن زوج الزّبرقان أساءت معاملته ، وكان « بنو أنْف الناقة » ينتظرون هذه الفرصة ليستضيفوا الشاعر فيمدحهم ، فكان لهم ما أرادوا ، ومما قاله فيهم :

قَـوْمٌ هُمُ الأَنْفُ وَالأَذْنَـابُ غَيْرُهُمُ ... وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّـاقَـةِ الـذَّنَبَـا ؟

فصَار اللقب الذي كانوا يخجلون منه فخرالهم ، ومن شعره الذي هجا به « الزِّبْرِقان » وقومه هذه الأبيات التي يذمهم فيها بالبخل والتخلي عن الجار :

1 – لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَوْ أَنَّ دِرَّتَكُمْ ... يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَتْحِي وَإِبْسَاسِي
2 – وَقَدْ مَدَحْتُكُمُ عَمْدًا لِأُرْشِدَكُمْ ... كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ مَتْحِي وَإِمْرَاسِي
3 – لَمَّا بَدَا لِيَ مِنْكُمْ غَيْبُ أَنْفُسِكُمْ ... وَلَمْ يَكُنْ لِجِرَاحِي مِنْكُمُ آسِ
4 – أَزْمَعْتُ يَأْسًا مُبِينًا مِنْ نَوَالِكُمُ ... وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ
5 – جَارٌ لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنْزِلِهِ ... وغَادَرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسِ
6 – مَلُّوا قِرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلاَبُهُمُ ... وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ
7- لاَذَنْبَ لِي الْيَوْمَ إِنْ كَانَتْ نُفُوسُكُمُ ... كَفَارِكٍ كَرِهَتْ ثَوْبِي وَإِلْبَاسِي
8 – مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لاَ يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ ... لاَ يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
9 – دَعِ الْمَكَارِمَ لاَتَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا ... وَاقْعُدْ فَأَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

شرح لغوي :

مريتكم : من مرى الناقة ، مسح ضرعها لتدرّ – **الدر :** اللبن – **الإبساس :** تهدئة الناقة عند الحلب – **المتح :** نزع الدلو وجذبها من البئر – **الإمراس :** وضع حبل البئر في البَكَرة بعد أن انزلق منها – **غيب أنفسكم :** ما تضمره لي أنفسكم من البغضاء – **الآسي :** الطبيب أو المداوي – **أزمعت :** عزمت وصممت – **النوال :** العطاء – **جار :** أراد به نفسه أي أنا جار – **الهون :** الذل – **الأرماس :** القبورُ – **القِرى :** الضيافة – **هرته كلابهم :** نبحت عليه – **الفارك :** المرأة المبغضة لزوجها – **الجوازي :** ج : جازية ، اسم مصدر للجزاء – **العرف :** المعروف والخير .

المطلوب :

حلل النص تحليلا أدبيا متبعا الخطوات التالية :

1 – تحليل النص إلى أفكاره الأساسية وشرحه .
2 – نقد أفكاره وعاطفته .
3 – نقد أسلوبه .
4 – استنباط أحكامه وقيمه .

27 تطوّر الهجاء وخصائصه

كان الهجاء من الأغراض التي عالجها الشعراء في مختلف عصورهم فانصبت حِمَمُهُ على الأفراد والقبائل والأحزاب التي هجوها .

وقد مر الهجاء عبر العصور بتطورات في الأفكار والأسلوب :

أ - من حيث الأفكار :

1 - **في العصر الجاهلي :** كان الهجاء في هذا العصر منصبا على كل ما يناقض مُثُلهم العليا التي تتلخص في كلمة « المروءة » الجامعة للشجاعة والكرم وحماية الجار ، والنجدة والأخذ بالثأر ، والْمَنَعَة والقوة والوفاء ، إلى علوّ الحسب وشرف النسب ، فإذا هجا الشاعر خصما ، فردًا كان أو قبيلة، سلبهم هذه الْمُثُل ووصمهم بضدها ، وذلك بفعل العداوة المنتشرة والغارات المستمرة والعصبية القبلية ، وأحيانا يتجاوزون تلك النقائص الخُلقية إلى الحديث عن نقائص في الخِلقة كالقِصر ودمامة الوجه أوكراهة الرائحة ، وكمثال عن هذا هجاء الحطيئة خلقته حيث قال :

أَبَتْ شَفَتَـايَ الْيَـوْمَ إلاَّ تَكَلُّمًـا ... بِسُوءٍ ، فَمَا أَدْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهْ

أَرَى لِيَ وَجْهًا قَبَّحَ اللَّهُ خَلْقَهُ ... فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ وَقُبِّحَ حَامِلُهْ

وكمثال عن هجاء الخصم بالتخلّي عن بعض القيم والمُثُل في الجاهلية قول أحدهم يذم المهجوّ بالغدر :

غَـدَرْتَ بِـأَمْرٍ كُنْتَ أَنْتَ اجْتَذَبْتَنَا ... إِلَيْهِ، وَبِئْسَ الشِّيمَةُ الْغَدْرُ بِالْعَهْدِ

2 - **في صدر الإسلام :** لما جاء الإسلام نهى عن الشعر المعدود من أبواب الغواية كالهجاء الفاحش ، وسعى لإبطال العصبية القبلية ، والقضاء على المفاخر الجاهلية وحروبها في المعارك القتالية والكلامية ، وأخذ النبي ﷺ يدعو الشعراء المؤمنين إلى الرد على المشركين دفاعًا عن المبادىء السامية ، واجتمع شعراء المشركين في

صف ضد الشعراء المسلمين ، فتلاحمت المعارك الكلامية ، كما تلاحمت المعارك الحربية ، يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ ... سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
فَنَحْكُمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا ... وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ

وكان أحسن من يمثل الهجاء في هذا العهد في صفوف المسلمين هو شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت (ض) الذي قال له الرسول: «اهجهم وروح القدس معك » أي يؤيدك جبريل ، وكان إذا سمع هجاءه في المشركين يقول ﷺ : « لَهَذا أشد عليهم من وَقْع النَّبل » فتصدى حسان للمشركين ، ومما قاله فيهم :

لاَبَأْسَ بِالْقَومِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قِصَرٍ ... جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلاَمُ الْعَصَافِيرِ

3 - **في العصر الأموي :** كان الهجاء في هذا العصر شبيها بالهجاء في الجاهلية من حيث التعرض لنساء الخصوم بالتعيير ، والنيل من أعراضهن أو من أخلاقهن ، يقول « جرير » في نساء « تغلب » قبيلة « الأخطل » نازعا عنهن حلاهن من عقل وحسب وجمال ودين وحياء :

نِسْوَانُ «تَغْلِبَ» لاَحِلْمٌ وَلاَ حَسَبُ ... وَلاَجَمَالٌ ، وَلاَدِينٌ وَلاَخَفَرُ

وبنو أمية أحيوا العصبية القلبية التي حاربها الإسلام لدحض الفتن، فشجعوا الشعراء، لسان صحافة ذلك العصر، على إحياء النعرات الجاهلية ليشغلوا الناس بها عن الحديث في السياسة وأحقية الخلافة ، وقامت بذلك النقائض بين جرير والفرزدق ، وعاد الفخر والهجاء إلى أشد مما كانا عليه في الجاهلية ، قال جرير قوله المشهور في الفرزدق :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلاَ كَعْبًا بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا

كما نشأت الأحزاب السياسية في هذا العهد ، وكان لكل حزب شاعر أو شعراء يدعون له وينافحون عنه ، وكان كلٌّ منهم ينتصر لحزبه ويهجو الحزب الآخر ، وتلك الأحزاب هي : حزب بني أمية الحاكم ، وحزب الشيعة ، وحزب الخوارج ، وحزب عبد الله بن الزبير ، وهذه الثلاثة الأخيرة كانت ضد حكم بني أمية ، وهي تمثل المعارضة كما يقول المعاصرون ، يقول الكميت[1] في انتصاره لآل البيت وهجاء بني أمية :

(1) هو الكميت بن زيد الأسدي متشيع لآل البيت (20 – 126 هـ) .

يَرَوْنَ لَهُمْ حَقاً عَلَى النَّاسِ وَاجِبًا سِفَاهًا ، وَحَقُّ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْجَبُ

4 – **في العصر العباسي** : نشأ في هذا العصر لون جديد من الهجاء يقوم على ذم واستقباح ما آلت إليه الحياة الاجتماعية من ابتعاد عن السجايا العربية والقيم الإسلامية ، وذلك بعد أن طغت على العراق موجة الفرس بعد انتقال مقر الخلافة إلى بغداد ، فتأثر جمهور الناس بالعادات الجديدة الوافدة ، فقام الصراع بين الموالي والعرب ، ونهضت الشعوبية[1] ، وظهر الرقيق والجواري ، وشاع الشراب ، وغلبت التقاليد الفارسية ، فعاش العربي في جو جديد ، تنكّر له الشعراء المحافظون ونادوا بخطره ، قال أحد الشعراء شاكيا من تدهور الأخلاق :

نَحْنُ وَاللَّـهِ فِي زَمَانٍ غَشُومٍ لَوْ رَأَيْنَاهُ فِي الْمَنَامِ فَزِعْنَا
يُصْبِحُ النَّاسُ فِيهِ مِنْ سُوءِ حَالٍ حَقَّ مَنْ مَاتَ أَنْ يُهَنَّا

وقال آخر يذم العيش العسير ببغداد :

أَذُمُّ بَغْدَادَ وَالْمُقَامَ بِهَا مِنْ بَعْدِ مَا خِبْرَةٍ وَتَجْرِيبِ
يَحْتَاجُ بَاغِي الْمُقَامِ بِهَا إِلَى ثَلَاثٍ مِنْ بَعْدِ تَرْتِيبِ
كُنُوزِ قَارُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُ وَعُمْرِ نُوحٍ وَصَبْرِ أَيُّوبِ

أما بالنسبة لألوان الهجاء القديمة فقد أصبح هجاء الأعْراض أكثر تجريحا لكن في غير تصريح بالألفاظ النابية كالماضي ، ولكنه ربما كان أقسى ، وأصبح أغلب هجاء الأخلاق يدور حول البخل في صور بشعة حين يمنع الشاعر من العطاء ، قال بشار بن برد في هجاء أحد خصومه بفجور زوجته :

أَتَيْتُ فُؤَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الزِّحَامِ

وابن الرومي يقول في قوم يهجوهم بخِسَّة أعراضهم :

صِلُونِي بِأَعْرَاضٍ لَكُمْ قَدْ تَمَزَّقَتْ تَمَزُّقَ أَطْمَارٍ[2] عَلَى ابْنِ سَبِيلِ

وفي هجاء البخل نجد ابن الرومي أيضا يصور مهجوَّه « عيسى » أبلغ تصوير :

يُقَتِّرُ عِيسَى عَلَى نَفْسِهِ وَلَيْسَ بِبَاقٍ وَلَا خَالِدِ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ – لِتَقْتِيرِهِ – تَنَفَّسَ مِنْ مِنْخَرٍ وَاحِدِ

---

(1) تيّار من الموالي الفرس يعظمون أصلهم ، ويدعون لإحياء أمجادهم وينقّصون من شأن العرب .
(2) أطمار : مفرده طِمْر ، الثوب البالي .

أما الهجاء السياسي فقد فهمه الشعراء على أنه حماسة وفخر وهجوم ، فلم يقذعوا في هجاء الأعداء في أعراضهم أو خلالهم الدنيئة كالجبن والبخل ، وإنما كانوا يرمونهم بالكفر والإلحاد .

ومن الناحية الدينية ندد الشعراء بما حل بالأمة الإسلامية من انتشار الزندقة والمجون عند بعض الفئات ، فهجوا أولئك الزّنادقة في أساليب مقذعة تدق ناقوس الخطر ، قال الأصمعي[1] في « آل برمك »[2] بعد الإطاحة بهم :

إِذَا ذُكِرَ الشِّرْكُ فِي مَجْلِسٍ أَضَاءَتْ وُجُوهُ بَنِي بَرْمَكِ
وَإِنْ تُلِيَتْ عِنْدَهُ آيَةٌ أَتَوْا بِالأَحَادِيثِ عَنْ مَزْدَكِ[3] .

5 - **في عصر الضعف** : ضعف الهجاء كغيره من أغراض الشعر وألوان الأدب عموما في هذا العصر مضمونا وشكلا لتدهور الأوضاع، وهجاء شعراء عصر الضعف ربما كان أكثر إيلاما وتشخيصا لقبح الخصم، قال صفي الدين الحلي[4] في أحد مهجوّيه:

فَمٌ « لِيَحْيَى » رِيحُهُ مُنْتِنٌ لَمْ يَرَ يَوْمًا مِثْلَهُ قَطُّ
لَوْ أَنَّهُ عَضَّ عَلَى فَأْرَةٍ لَعَافَ أَنْ يَأْكُلَهَا الْقِطُّ

كما شكا الشعراء في هذا العهد حالهم الاجتماعي المزري ، وذموا الزمان وما يقاسون فيه من عيش ضنك ، قال أحدهم :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ ذَا عُمْرٍ عَجِيبٍ أُقَضِّي فِيهِ بِالأَنْكَادِ وَقْتِي
مِنَ الأَوْلاَدِ خَمْسٍ حَوْلَ أُمٍّ فَوَا حَرَّاهُ مِنْ خَمْسٍ وَسِتِّ

6 - **في العصر الحديث** : لما جاء هذا العصر تغيرت العادات وقام شعور جديد نحو العرْض والجار والجبن والبخل بقيادة زعماء الإصلاح ، وأصبح هناك قانون يحمي الناس من الألسنة السليطة ، ويردع من يثلب الأعراض ، وبذلك صُرفت .

---

(1) شيخ رواة الأدب من قبيلة « باهلة » عاش في البصرة (123 - 216 هـ) .
(2) آل برمك : أسرة فارسية منها وزراء من أوائل قيام الدولة العباسية إلى خلافة هرون الرشيد الذي قضى عليهم سنة (803) م .
(3) مزدك : فارسي صاحب مذهب يجعل الحق في الأموال والنساء مشاعا ، مات مقتولا سنة (531) م .
(4) يعد في طليعة شعراء عصر الضعف ولد بالحلّة من مدن الفرات سنة 677 هـ وتوفي سنة 750 هـ (1349 - م) .

الناس إلى أمور أخرى بسبب صحوة الادباء والعلماء ، وخففت من الضيافة والسؤال وطرق الأبواب ، وتحول الهجاء إلى نقد اجتماعي بناء ، وان تناول أشخاصا فليس لذواتهم ، وإنما لمناصبهم التي تؤثر على كيان الأمة ، ومن ذلك ما قاله الشاعر معروف الرصافي[1] في حكام بلاده إبّان وجود الاستعمار الإنجليزي :

وَكَمْ عِنْدَ الْحُكُومَةِ مِنْ رِجَالٍ ... نَرَاهُمْ سَادَةً وَهُمُ الْعَبِيدُ
كِلاَبٌ لِلأَجَانِبِ هُمْ وَلَكِنْ ... عَلَى أَبْنَاءِ جِلْدَتِهِمْ أُسُودُ

وقال إسماعيل صبري[2] يهجو ويلوم أهل بلاده لاستكانتهم للاحتلال :

فَلَّ هَرْبِي[3] مَا أَرَى مِنْ نَوْمِكُمْ ... وَرِضَاكُمْ بِوُجُودِ الاحْتِلاَلِ
لَمْ أَجِدْ فِيكُمْ فَتًى ذَا هِمَّةٍ ... إنْ عَدَا الدَّهْرُ عَدَا أَوْصَالَ صَالِ

ومن الناحية السياسية رسم الشعراء صورة قاتمة للغرب المستعمر دون أن يمسوا التاريخ والأنساب ، فنددوا بظلمهم وفضحوا وحشيتهم وقساوة قلوبهم ، قال أحمد شوقي[4] في قصيدته « نكبة دمشق » :

سَلِي مَنْ راعَ غِيدَكِ[5] بَعْدَ وَهْنٍ ... أَبَيْنَ فُؤَادِهِ وَالصَّخْرِ فَرْقُ ؟
وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ وَإِنْ أَلاَنُوا ... قُلُوبٌ كَالْحِجَارَةِ لاَتَرِقُّ
إذَا مَا جَاءَهُ طُلاَّبُ حَقٍّ ... يَقُولُ : عِصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا

وبعد احتلال اليهود لفلسطين تناول شعراء العرب شُذَّاذَ الآفاق بهجاء ساخر ، وسبوا من يدعمهم في بناء كيان لهم مستعار ، وكل ما كان من هذا الهجاء أنه كشف المظالم ، واستصرخ الضمائر ، ودعا إلى التآخي والعمل والوحدة .

ب - من حيث الأسلوب :

ربما كان أهم ما يلاحظ على الأسلوب من تطور يرجع إلى اختلاف البيئة وتطور الثقافة ؛ فكان أسلوب الهجاء في صدر الإسلام وعصر بني أمية مشابها لأسلوب العصر

(1) شاعر عراقي ولد في بغداد سنة 1875 - م وتوفي سنة 1945 - م.
(2) شاعر مصري مُقلّ (1854 - 1923 - م) .
(3) فلّ غربي : كَسَر سيفي .
(4) أحمد شوقي أمير الشعراء في العصر الحديث ، شاعر مصري (1868 - 1932 - م) .
(5) الغيد : مفردة غيداء . الشابة الناعمة الرقيقة .

الجاهلي لقرب هذين العهدين من البداوة ، وأما في العصر العباسي فقد تأثر الهجاء بالاحتكاك بالموالي ، فأصبح الأسلوب ممعنا في السخرية والتهكّم ، يرسم صورة مُشخّصة للعيوب دون التصريح بالفحش في الألفاظ ، كما رأيت في الأمثلة المذكورة ، وتُختار – عموما – الألفاظ الموحية بالسخرية والاحتقار ، وفي العصر الحديث أصبح الأسلوب سهلا بسيطا يناسب ما وصل إليه الإنسان العربي من تحضّر ، وما بلغته اللغة من تطور وميل إلى البساطة .

خصائص الهجاء :

أ – في الأفكار :

الهجاء من فنون الشعر التي راجت منذ القديم ، قد يعين على تصور الحياة عند الأفراد وفي المجتمع ، يساعد على تأريخ بعض جوانب الحياة العربية حين يكون الشاعر صادقاً ، والهجاء يهتم بتجسيد عيوب الخصم والتشهير به ، حتى يكون عرضة للازدراء ، وما قيل فيه يُنشد في كل مجلس وعلى كل لسان ، وأغلب ما يعرض له الهجاء من العيوب : لؤم النسب وتلوّث العرض ، والضعف ، والكذب ، والغدْر ، والجبن ، والبخل ، وإخلاف الوعد ، وخيانة العهد ، وما يشبه هذا من عيوب في الخلقة أو انحراف عن القيم .

وكثيرا ما يقترن الفخر بالهجاء عند القدماء : فيقوم الشاعر بإسناد المكارم لنفسه وقبيلته ، ووصْم خصمه بالرذائل كما هو عند جرير والفرزدق .

وفي الشعر العربي ضروب من الهجاء تتمثل فيما يلي :

1 – الهجاء الشخصي ويتناول المهجو في عرضه ونسبه ، وفي خُلُقه وخِلْقته .

2 – الهجاء الديني ويعرض للعقيدة أو المذهب والدين .

3 – الهجاء السياسي وهو ينال من القبيلة أو الحزب أو السلطان .

ب – في الأسلوب :

أسلوب الهجاء يمتاز بألفاظ وعبارات شديدة الوقع ، قوية الأسر ، نارية

الإيلام ، موحية بالسخرية والازدراء ، وأحيانا يكون الأسلوب طريقة لرسم صورة كاريكاتورية للمهجو مثلما اشتهر بذلك ابن الرومي ، وخيال الشاعر في هجائه منتزع من بيئته البدوية أو الحضرية ، ومن ثقافته ، يستعين به على تشخيص رذائل الخصم وإضحاك الناس منه ، كما يعينه هذا الخيال على إبراز عاطفتي الكره والغضب اللتين تغلي بهما نفسه .

الفصل السابع

الـوصـف

1 - وصف اللّيل والفرس والصيد لِامْرِىءِ القَيس.
2 - فتح الفتوح لأَبي تَمَّام.
3 - وصف إيوان كسرى للبُحْتُرِي.
4 - وصف أسطول المعز لابن هَانِئٍ الأَندلُسِي.
5 - جمال الكون وبدائعه لحمود رمضَان.
6 - تطور الوصف وخصائصه.

الوصـــف

تـعـريـف :

الوصف هو الكشف عن حال الشيء وإظهارُه على ما هو عليه في الواقع ، أو على الصورة التي يتخيلها الشاعر لإحضاره في ذهن السامع كأنه يراه أو يشعر به .

ويتنـاول الوصف سـائر الكائنـات ، وهي تكـون إمّـا داخليـة وإمـا خـارجيـة : فـالـداخلية هي عـوامـل النفس الإنسـانيـة كالحب والكراهيــة والحـزن والسرور ... والخارجية هيَ ما خرج عن نطاق النفس وتجاوزها إلى سائر الموجودات .

28

وصف الليل والفرس والصيد
لِامْرِئ الْقَيس

تمهيد :



الشاعر هو حُنْدُج بن حُجْر الكندي (ملك كندة) ، ولد بنجد في أوائل القرن السادس الميلادي من أصل يمني ، وعاش في صباه عيشة أبناء الملوك في ترف ولهو ومجون ، ولُقِّب بامرىء القيس ، و « القيس » صنم كانوا يعبدونه ، ولمجونه ذاك وقرْضه الشعر الإباحي أخرجه أبوه عنه ، فراح يجوب الآفاق في عصابة من رواد المتعة واللهو ، ولما قتلت قبيلة بَني أسد أباه « حُجرا » وبلغه نعْيُه حلف على ألا يغسل رأسه ولا يشرب خمرًا حتى يدرك ثأر أبيه وقال : « ضيّعني صغيرا ، وحمّلني دمه كبيرا ، لا صحو اليوم ، ولاسُكْر غدا ، اليوم خمر ، وغداأمر » ، وقضى بقية عمره في حرب ، ومحاولة لأخذ الثأر ؛ فاستنجد بالقبائل ، ثم بقيصر الروم ، ومات ميتة غامضة أثناء عودته من رحلته إلى قيصر ، ودُفن « بأنقرة » وكان ذلك حوالي سنة - 540 م .

ويعد امرؤ القيس أمير شعراء العصر الجاهلي ، وله ديوان شعر حافل بأغراض شتى كالغزل والفخر والوصف ، وفي عصر الشاعر عُرفت قصائد جيدة باسم « المعلقات » ، من أشهرها معلقة امرىء القيس التي تبلغ ثمانين بيتا ، قالها في حبه

لابنة عمه « عنيزة » اشتملت على مناجاة الأطلال ، والحديث عن أيام لهوه ، وعلى وصف الليل والفرس والصيد وغيرها مما يحيط به في بيئته ، والنص التالي جزء من هذه المعلقة في الوصف :

النص :

- أ -

1 – وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ ... عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
2 – فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ... وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
3 – أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلاَ انْجَلِ ... بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
4 – فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ ... بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

- ب -

5 – وَقَدْ أَغْتَدِي – وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا – ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ
6 – مِكَرٍّ ، مِفَرٍّ ، مُقْبِلٍ ، مُدْبِرٍ مَعًا ... كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ
7 – يَزِلُّ الْغُلاَمُ الْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ ... وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ
8 – لَهُ أَيْطَلاَ ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

- جـ -

9 – فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ ... عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلاَءٍ مُذَيَّلِ
10 – فَعَادَى عَدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ ... دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ
11 – فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ ... صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ

تحليل وشرح :

في هذه الأبيات وصفٌ يدور حول الطبيعة الحية والجامدة ، أجاد الشاعر تشخيصها ، لِمَا لها في خياته من علاقة وارتباط ، وقد اشتملت هذه الفكرة العامة على أفكار أساسية ثلاث :

أ – وصف الليل – ب – وصف الفرس – جـ – وصف الصيد .

أ – [**أرخى سدوله** : أرسل ومدّ ستوره – **ليبتلي** : ليختبر ويجرب – **تمطى**

بصلبه : تمدد بظهره - **أردف :** أتبع - **أعجازا :** ج عجُز : مؤخر الجسم - **ناء :** رزح وثقل - **الكلكل :** الصدر - **انجلِ :** - انكشف عن ضياء الصبح - **بأمثل :** بأفضل - **مغار الفتل :** الحبل المُحكَم الغزْل والشد] .

في القسم الأول من النص ركز الشاعر على وصف ليله ومعاناته النفسية فيه فقال : ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ورهبته وتراكم ظلامه ، أرخى عليّ ستوره السوداء مع أصناف همومه ليختبر ما عندي من الصبر لشدائد الدهر ، فقلت له - حين مد ظهره وازدادت أواخره طولا وثقلت أوائله - : انكشف أيها الليل عن ضياء صبح مشرق ، لكني تذكرت أن الصبح ليس أحسن منك ، فالهموم مستمرة ليلا ونهارا ، وإني أعجبُ من بطئك أيها الليل الطويل ! فكأن نجومك قد ربطت بحبال متيْنة إلى جبل يذبل ، فهي لاتتحرك من مكانها .

ب - [**أُغتدي :** أذهب باكرا - **وكناتها :** ج وُكنة ، عش الطائر - **بمنجرد :** صفة للفرس القليل الشعر - **قيد الأوابد :** ذو تقييد للوحش - **هيكل** : ضخم - **مكر مفر** : صيغة مبالغة من سرعة الهجوم والرجوع - **الجلمود** : الحجر العظيم - **حطه السيل من عَلِ :** أسقطه من مكان عال - **يزل : يسقط** - **الخفِ :** الخفيف - **صهوات :** ج صهوة ، وهي مقعد الفارس من ظهر الفرس ، استعمل الجمع للاتّساع - **يلوي :** من ألوى بالشيء : رمى به ، وهنا يطير بثيابه - **العَنيف :** من لا رِفْقَ له في ركوب الخيل - **المثقل :** الثقيل - **أيطلا ظبي :** خاصرتاه ، وخص الظبي لضمور أيطليه - **الإرخاء :** جري غير شديد - **سرحان :** الذئب - **تقريب :** ضَرب من العدْو ويتمثل في توافق الرجلين واليدين في وضعها - **تتفل :** ولد الثعلب] .

وفي القسم الثاني ينتقل امرؤ القيس إلى وصف فرسه الذي يبكر به للصيد قبل استيقاظ الطيور ، فيصوره في مشهد كأنه من مشاهد الرسم ؛ فهو فرس أجرد سريع ، يقيد الأوابد والوحوش ، إذا انطلقت في الصحراء فإنها لاتستطيع إفلاتا منه ، وهو عظيم الألواح والجِرْم ، شديد الحركة والسرعة كثير الكر والفر إذا أريد منه ذلك ، فالصفتان مجتمعتان فيه ، ثم شبهه في سرعته وصلابة خلقته بجلمود صخر يهوي من ذروة جبل عال ، ولخفة حركته وسرعته لايستطيع الغلام الخفيف امتطاء صهوته ،

لأنه يرمي به بسرعة عدْوه وشدة اندفاعه ، وإذا ركبه ثقيل البـدن المتشـدد فلا يكاد يستقر على ظهره حتى تتطاير أثوابه ، ويوشك أن يطيح به ، كما أن هذا الجواد يمتاز برشاقة الجسم ؛ فخاصرتاه خاصرتا ظبي ، وساقاه ساقـا نعـامـة قويـة ، فـإذا عـدا فهو كالذئب ، يرخي قوائمه في غير عنف ، أو كالثعلب الذي يقارب بين يديه ورجليه في جريه .

جـ - [**عنّ** : ظهر - **سِرْب** : قطيـع من البقر الـوحشي - **نعـاجـه** : إنـاثـه - **عـذارى** : ج عـذراء ، الشـابـة التي لم تتزوج - **دوار** : اسم صنم - **مُـلاء** : ج مُلاءة ، ملحفـة - **مـذيَّل** : ذات ذيول طويلـة سوداء - **عـادى** : بين الصيـدين عَدَاء : والى وتابع الجري بينهما يصرع أحدهما بعد الآخر - **دراكا** : متـابعـة ، مصـدر في موضع الحال ، أي مدركا - **لم ينضح** : لم يبتلّ بـالعرق - **الطهـاة** : ج : طـاهٍ طباخ - **صفيف** : المصفوف على الحجارة ليُشوى - **قدير** : مطبوخ في القدر] .

وفي القسم الثالث يتحدث الشاعر عن صيده فيقول : إنه ظهر لنا - حين خرجنا إلى الصيـد على هـذا الفرس - قطيع من بقر الوحش ، أبيض الظهور ، أسود القوائم ، كأنّ إنـاثـه فتيـات أبكار يطفن حـول (دوار) الصنم المعروف ، وقـد لَبِسْنَ مـلاحف ذات ذيول سوداء ، وانطلق فرسه جاريا بين ثور ونعجة مـدركا إيـاهمـا فصـادهمـا في طَلَق وشوط واحد ، ورغم جريـه هـذا فـإنـه لم يظهر عليـه أثر التعب والإعيـاء ، ولم يعرق عرقـا كثيرا يغسل جسـده ، وبعـد الحصول على الصيـد انكب الطهـاة يعـدون الطعام ، بين شواء يُنضج على الحجارة ، ولحم يُطبخ في القدور ليسرع نضجه .

نقد واستنباط :

أ - الأفكار :

ينتمي النص إلى غرض الـوصف كما هـو ظـاهر ، وامرؤ القيس يـأتي في طليعـة الشعراء الوصّافين ، وكان له السبق في كثير من المعاني . قال أحد القـدمـاء عنـه : هو أول من قيّد الأوابد في قوله « قيد الأوابد » ومما انفرد به قوله في طائر العقاب :

كَـأَنَّ قُلُـوبَ الطَّيْرِ رَطْبًـا وَيَـابِسًـا   لَـدَى وَكْرِهَـا الْعُنَّـابُ وَالْحَشَفُ الْبَـالِي

وأفكار الشاعر في هذه الأبيات تبدو غير مترابطة وغير مرتبة ، وتلك ميزة الشعر القديم المعتمد على وحدة البيت ، فأنت تستطيع زحزحة بعض الأبيات عن مكانها دون أن يظهر خلل كبير في المعنى ، ومعاني الأبيات بسيطة واضحة لاتدعو إلى إعمال فكر وجهد في التأمل لفهمها .

ب – العاطفة :

تبدو عاطفة الشاعر متنوعة في هذا النص ؛ فهي تفيض قلقا وتشاؤما حين يصف الليل وظلامه وطوله ، في حين تنطلق نفسه فرحة مفتخرة بالفرس الأصيل ، وصيده الثمين ، وهذا يدل على أن « المعلقة » التي منها هذه الأبيات جمعت ذكريات للشاعر في أوقات متفاوتة ، ولاشك أن الشاعر في عاطفتيه صادق ؛ لأنه استطاع أن يجعل القارىء يتابعه ويتجاوب معه ، ولأنه يعبر عن تجربة ذاتية عاشها ، وخياله الواسع دليل آخر على قوة وصدق تلك التجربة .

جـ – الأسلوب :

أسلوب النص جزل قوي ، معبر عن المعاني في إيجاز ، وألفاظه وعباراته قوية موحية دقيقة ، تعبر عن إحساسه ، فمن ذلك مثلا : « تمطى » التي توحي بالطول مع الثقل ، و « ناء بكلكل » الدالة على مدى الضيق الذي يحس به ، وفي وصف الفرس يأتي بألفاظ تصف الخيل الكريمة مثل : « منجرد ، هيكل ، وأيطلا ظبي ، وإرخاء سرحان » فهي ألفاظ تحمل معاني القوة والسرعة والرشاقة ، وفي بعض الألفاظ خشونة وغرابة مثل : « كلكل ، جندل ، سرحان ، تتفل » لكنها في عصرها لاتعد غريبة .

ويغلب على النص الأسلوب الخبري المناسب للوصف ، وغرضه في القسم الأول إبداء القلق والضيق والحيرة التي يحس بها الشاعر ، وفي القسمين الثاني والثالث غرضه الأدبي الفخر بالفرس الكريم والصيد الوفير ، ولم يَرد من أساليب الإنشاء إلا النداء في قوله : « أيها الليل الطويل » ، والأمر في « انجل » ويفيد التمني ، وفي : « فيالك من ليل ... » تعجُّب من طول هذا الليل عليه بهمومه .

وأكثر ما يستوقفنا في الأبيات خيال الشاعر الخصب ؛ فهو شخّص معانيه بكثير من الصور البيانية التي تفوق ثلاث عشرة صورة ، من تشبيه واستعارة وكناية ؛ فمن التشبيه قوله : « وليل كموج البحر » ، فقد شبه الليل في ظلامه ورهبته بأمواج البحر ، وفي : « كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل » تشبيه جعل الليل في ثباته وطوله كأن نجومه مشدودة لهذا الجبل ، فلا تتحرك من مكانها ، وهذا يشخص ما في نفس الشاعر من قلق نفسي ويأسْ وملل ، وفي قوله : « له أيطلا ظبي » تشبيه خاصرتي الحصان بخاصرتي الظبي في الضمور والرشاقة ، وهذا الأخير من ألوان التّشبيه البليغ الذي أضيف فيه المشبه به إلى المشبه ، ومن ألوان البيان كذلك الاستعارة في : « تمطى بصلبه » ؛ فهو يتخيل الليل الممتد الطويل جملا يتمطى ، ثم حذف المشبه به (الجمل) وأبقى إحدى صفاته « تمطى » وهذا على سبيل الاستعارة المكنية ، ونفس الشيء يقال في : « أردف أعجازا ، وناء بكلكل » فهما استعارتان مكنيتان تعبران عن ازدياد أواخر الليل طولا وثقل أوائله ، وكل ذلك تشخيص لما في نفس الشاعر من غم وهم .

أما جانب البديع فهو أقل من البيان ، فمن المحسنات البديعية الطباق بين « الليل والصبح » « مكر مفر» « مقبل مدبر » وهو يوضح المعنى ويؤكده .

وقد استعمل الشاعر بحر « الطويل » الممتد التفعيلات المناسب للأغراض الجادة ، وأجزاؤه :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

الأحكام والقيم :

يبدو الشاعر من خلال النص مترفا لاهيا ، لكنه لايخلو من هموم وأحزان ، وهو خبير بالخيل وصفاتها ، نشيط يخرج للصيد مبكرا ، وله أصدقاء يقضي معهم بعض الوقت في اللهو والمتعة .

وفي النص بعض الإشارات الدالة على بيئة الشاعر ، منها خروج بعض الشبان اللاهين المرحين كامرئ القيس إلى الصيد ومعهم الطباخون ، ومنها بعض ظواهر الحياة الدينية في ذلك العصر ، من عبادة الأصنام وطواف العذارى حولها في ثياب

معينة ، وفي ذكر بعض الحيوانات ما يدل على معرفة الجاهليين بها ، وخاصة الحصان الموصوف بدقة ، فله دور هام في حياتهم في السلم والحرب .

تمارين تطبيقية :

1 – علام يدل البيت الثالث من حالة الشاعر النفسية ؟

2 – ما الصفات التي ذكرها امرؤ القيس لفرسه ؟ وأي هذه الصفات كان أكثر اهتماما بها ؟

3 – ما الذي أفادته لفظة « معا » في البيت السادس ؟

4 – تعرَّفْ على بعض ملامح البيئة في العصر الجاهلي من البيت الأخير .

5 – شخصية الشاعر مترفة لاهية قبل موت أبيه . دلّ على الأبيات التي تشير إلى ذلك .

6 – اذكر نوع الأسلوب الموجود في البيت الثاني ، وبين الغرض الأدبي منه .

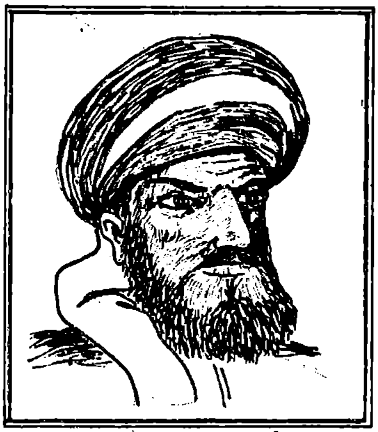
7 – في النص صور بيانية كثيرة ، استخرج منها تشبيهين وكناية مما لم يرد في دراسة الأسلوب ،واشرحها وبين أثرهما في الكلام .

8 – قطع البيت الثالث ، واحفظ الأبيات الثمانية الأولى بأداء حسن .

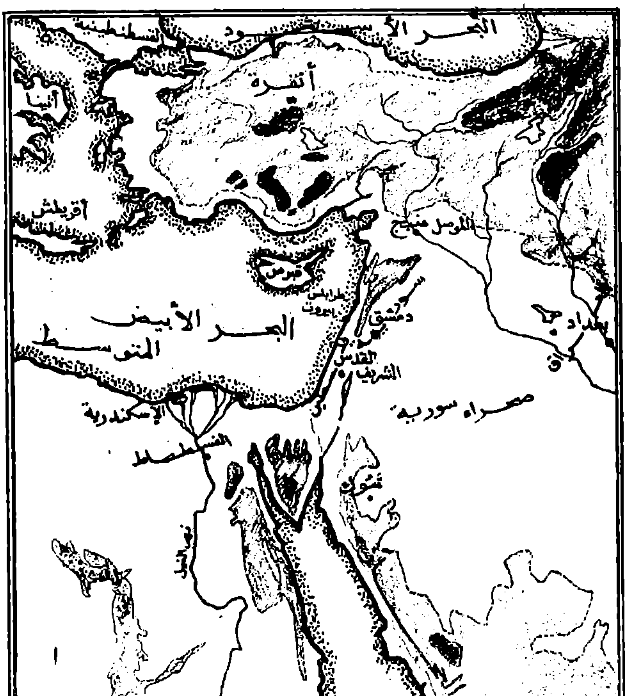
29

فَتْحُ الفُتُوحِ

لأَبِي تَمَّام



أبو تمّــام الطائي



تمهــيد :

الشاعر هو حبيب بن أوس الطائي ، ولد بقرية « جاسم » قرب دمشق حوالّي سنة 188 هـ ، نشأ فيها طفلا فقيرا ، ثم ارتحل مع أبيه إلى دمشق وعمل فيها عند حائك ، وبعدها قصد مصر ، وعمل سقاء في مسجد عمرو بن العاص ، مسترقا العلم من حلقاته ، فنبغ في قول الشعر حتى فاق شعراء زمانه ، ثم عاد إلى الشام ، ومنها ارتحل إلى بغداد واستقر بها ، وجاب أقطارًا إسلامية كثيرة كفارس والعراق والحجاز .

ذاع صيته أيام الخليفة « المعتصم » فقرّبه إليه ، وقال فيه قصائده الرائعة التي أرّخت كثيرا من الأحداث التي رافقت فترة حكمه « كفتح الفتوح » موضوع الأبيات التالية .

وللشاعر آثار أدبية ، منها ديوان شعر يجمع مختلف الأغراض المعروفة إلى زمانه .

كما خلف منتخبات شعرية أشهرها كتابا « الحماسة » و « فحول الشعراء » جمع فيهما روائع الشعر العربي في الجاهلية والإسلام .

ويروى أن « المعتصم » كان في مجلس ، فدخل عليه رسول قادم من الثغور المجاورة للروم ، وأخبره باعتدائهم على « زبطرة » إحدى المدن الإسلامية ، وذلك عام (223 هـ 837) ، وأسر الروم بعض أهلها من الرجال والنساء ، وأخبره باستغاثة وصراخ المرأة المسلمة القائلة : « وا معتصماه !... » فثارت نخوته ، وهبّ من ساعته عازما على الثأر ، فجهز الجيوش ، وخرج على رأسها لحرب الروم قاصدا فتح « عمورية » حصن الروم ، وفيها ولد إمبراطورهم ، ولم يأبه « المعتصم » بتحذير المنجمين القائلين : إنّ الكتب تنبئنا بأن « عمورية » لا تفتح إلا في وقت نضج التين والعنب ، وزحف الخليفة على « عمورية » ففتحها وأشعل النيران فيها ، وقتل آلافا من جنود الروم ، وقد شهد « أبو تمام » المعركة والفتح ، فطرب للنصر ، وخلّد ذلك في قصيدة رائعة منها هذه الأبيات :

النــص :

ـ أ ـ

1 ـ السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ ... فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
2 ـ بِيضُ الصَّفَائِحِ لاَسُودُ الصَّحَائِفِ، فِي ... مُتُونِهِنَّ جَلاَءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ
3 ـ وَالْعِلْمُ فِي شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَةً ... بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ ، لاَ فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

ـ ب ـ

4 ـ فَتْحُ الْفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ ... نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطَبِ
5 ـ فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ ... وَتَبْرُزُ الأَرْضُ فِي أَبْرَادِهَا الْقُشُبِ
6 ـ يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ انْصَرَفَتْ ... عَنْكَ الْمُنَى حُفَّلاً مَعْسُولَةَ الْحَلَبِ

ـ جـ ـ

7 ـ لَقَدْ تَرَكْتَ ـ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ـ بِهَا ... لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخُشُبِ
8 ـ غَادَرْتَ فِيهَا بَهِيمَ اللَّيْلِ وَهْوَ ضُحًى ... يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ
9 ـ حَتَّى كَأَنَّ جَلاَبِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ ... عَنْ لَوْنِهَا ، أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

10 – ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحًى شَحِبِ

– د –

11 – لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأْيَ الْعَيْنِ تَوْفَلَسٌ وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرَبِ
12 – وَلَّى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِّيُّ مَنْطِقَهُ بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الأَحْشَاءُ فِي صَخَبِ
13 – تِسْعُونَ أَلْفًا كَآسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ

– هـ –

14 – خَلِيفَةَ اللَّهِ ، جَازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالإِسْلاَمِ وَالْحَسَبِ
15 – بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا تُنَالُ إِلاَّ عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

تحليل وشرح :

تعد قصيدة أبي تمام في فتح « عمورية » من روائع الشعر العربي في الحماسة ، والفكرة العامة لهذه الأبيات المختارة هي : وصف معركة « عمورية » ، تشتمل على أفكار أساسية خمسة هي :

أ – إشادة بالسيف وتكذيب المنجمين .

ب – نشوة الفرح بالفتح المبين .

جـ – وصف جانب من المعركة .

د – انهزام إمبراطور الروم وقتل آلاف من جيشه .

هـ – تضرع إلى الله ليجازي الخليفة عن جهاده .

أ – [**الكتب** : هنا كتب المنجمين – **في حده** : حد السيف مقطعه – **الحد** : الفصل بين الشيئين – **الصفائح** : ج صفيحة ، السيف العريض – **الصحائف** : ج صحيفة : القرطاس المكتوب – **متونهن** : ج متن ، ظهر الشيء ، وهنا جوانبهن – **جلاء** : كشف – **الريب** : ج ريبة الشك – **شهب** : ج أشهب ، هو شيء أبيض يخالطه سواد قليل ، وهنا الرماح – **الخميسين** : مثنى خميس ، وهو الجيش المكوّن من خمسة أقسام : المقدمة والمؤخرة ، والميمنة والميسرة ، والقلب – **السبعة الشهب** : هي الكواكب السبعة : زحل والمشتري والمريخ والشمس والقمر وعطارد والزهرة] .

استهل الشاعر قصيدته بتكذيب المنجمين والإشادة بالقوة والإعداد الجيد

للحرب ، فقال : إن أصدق الأخبار في الحرب إنما يأتي من السيف ، ففي شفرته ومقطعه فاصل بين الجد والهزل ، وجلاء الشكوك والظنون إنما يكون بظهور السيوف العريضة البيضاء ، لا في الصفحات المكتوبة السوداء ، والعلم اليقين ليس فيما يتكهن به المنجمون بنظرهم إلى الكواكب ، وإنما في الرماح الشهباء اللامعة بين الجيشين المكوّن كلّ منهما من خمسة أقسام .

ب - [**فتح الفتوح** : أعظمها - **تعالى** : عظم وكبر - **أبرادها** : ج بُرْد : الثوب - **القشب** : ج قشيب : الجديد - **الحفّل** : ج حافل ، من قولهم : ناقة حافل أي مجتمعة اللبن - **المعسولة** : الحلوة - **الحلَب** : اللبن المحلوب] .

ويعبر الشاعر في القسم الثاني عن ابتهاجه بالنصر العظيم ، فيقول : إنه فتح عظيم لا يمكن أن يُوفّى حقّه من الوصف ، وإن الشعراء والخطباء ليقفون عاجزين أمام روعته ؛ فهو فتح خالد طربت له السماء ففتحت أبوابها دليل الرضى ، وأغدقت مطرا أحيا الأرض ، فازّيّنت بثوب أخضر قشيب ، وبرزت كما تبرز العروس المتأنقة ، وفي هذا اليوم العظيم تحقق النصر للمسلمين ، فعادت أماني الجيش المجاهد ممتلئة الضروع بأشهى من الحليب الممزوج بالعسل .

جـ - [**غادرت** : تركت - **بهيم الليل** : الليل الشديد الظلام - **يشله** : يطرده - **الجلابيب** : ج جلباب ، الثياب الواسعة - **الدجى** : ج دُجية : الظلمة - **رغبت عن ...** : ضد رغب في ... - **عاكفة** : مقيمة لم تنصرف - **شَحِب** : متغير اللون] .

وفي القسم الثالث ينتقل أبو تمام إلى تصوير مدينة « عمورية » تحت وطأة الحريق الذي ترك المدينة طعاما للنار ، فما فرّقت بين الخشب والصخر ، لقد تساوت لديها الأشياء ، فالتهمتها سائغة وطرحتها ذليلة ، إنها نار عظيمة أضاءت الليل فتركته كالضحى ، لكنه صبح من النار الهائلة ، إنها صورة رائعة ؛ فالليل راغب عن لونه ، وكأنه زهد في جلبابه الأسود ، إن الضياء يوهم الناس بأن الشمس مازالت طالعة ، أو أنها لم تغب بعد ، لقد تداخلت الأضواء والألوان ؛ فالنار تضيء في وقت تحدق فيه الظلمة بكل شيء ، والنار نفسها ميدان للصراع بين سواد الدخان وتوهّج اللهب ، إن

الإنسان ليحتار من هذا التناقض ، فالشمس كأنها طالعة وهي لم تطلع ، وكأنها غاربة وهي لم تغرب بدليل ما هنالك من ضياء .

د ـ [**توفلس :** (تيُوفيِلُوسْ) إمبراطور الروم - **الحرَب :** الهلاك والخسران - **الصخب :** شدة الأصوات واختلاطها ، والمقصود هنا أن الخوف كفّ لسانه عن النطق وأزعج أحشاءه فسُمع لها صوت شديد - **الشُّرى :** مأسدة جانب نهر الفرات يضرب بها المثل] .

وينتقل الشاعر في القسم الرابع إلى ذكر هزيمة إمبراطور الروم وجيشه ، فيقول : إن « توفلسا » لما رأى احتدام المعركة وأبصر نتائج الحرب المشتقة من الهلاك والخسران - ولّى وتراجع بعد أن أسكت الرمح لسانه فزعا وخوفا ، فنطقت أحشاؤه ، وسُمع لقلبه صوت وجلبة ، أما جيشه فقد مات منه آلاف ، ونضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب الذي قال المنجمون : إنه وقت انتصار الخليفة .

هـ - [**جرثومة الدين :** أصله - **الحسب :** شرف الأصل ومفاخر الأجداد - **بصرت بالراحة الكبرى :** علمت بالجنة التي فيها الراحة الكبرى] .

ويختم الشاعر هذه الأبيات بالدعاء للمعتصم أن يجازيه الله خير الجزاء على جهاده في سبيل الله لحماية الإسلام والمسلمين وأعراضهم ومآثر أجدادهم ، ويقول له : إنك بصير عليم بأن الجنة موطن الراحة الكبرى لاتُنال إلا بالتعب والجهاد في سبيل جعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

نقد واستنباط :

أ - الأفكار :

النص ينتمي إلى غرض الوصف ، وهو غرض قديم كما عرفت ، لكن أبا تمام زاوج بين الفكر والزخرف في وصفه هذا ، وجاءت أفكاره عميقة ، فيها غوص في ادعاء المنجمين وفي عظمة النصر المتاح للمسلمين ، وما فعله جند الله جهادا في سبيل الإسلام وحماية المسلمين ، والأفكار نراها متعانقة مترابطة ؛ فهو يستهل الحديث

بمقدمة عن نصيحة المنجمين الكاذبة للخليفة ، ثم يشيد بالفتح العظيم ، ويصف حريق المدينة المفتوحة ، ويذكر هزيمة الإمبراطور وهلاك جيشه ، وأخيرا يختم بالدعاء للخليفة ، وهذا الترابط بين أجزاء القصيدة يجعلها متلاحمة تكوّن وحدة شعورية واحدة رغم تعدد العناصر ، كما أن هناك تجديدا في افتتاح قصيدته بالإشادة بالقوة ، وفي الاستنكار والتنديد بالتنجيم والمنجمين ، فقد خالف بذلك مألوف عادته ، ومألوف مَن مضوا قبله من الشعراء ؛ إذ كانوا يستفتحون قصائدهم بالوقوف على الأطلال وبالغزل .

ب – العاطفة :

نلاحظ في النص أن عواطف الشاعر تتمثل في سخطه على المنجمين والسخرية من رأيهم ، وفي فرحه وابتهاجه بالفتح ، وتقديره وتعظيمه لشأن الخليفة ، ومن خلاله يعظم شأن جنود الله المجاهدين في سبيله ، فهذه العواطف هي التي أملت على الشاعر قصيدته الرائعة ، وهي صادقة قوية ، يتجاوب معها القارىء ؛ لأن الشاعر كان يعبر بصدق عن تجربة عاشها .

جـ – الأسلوب :

يمتاز النص بحسن اختيار الشاعر للألفاظ والعبارات الملائمة للأفكار ، الموحية بالمعاني التي عبرت عنها ؛ ففي إبراز عظمة الفتح وقيمته أتى بالألفاظ : « فتح الفتوح ، تعالى ، القشيب » وفي تصويره لحريق « عمورية » استعمل الألفاظ الموحية بالخراب والدمار مثل : « ذليل الصخر ، اللهب ، النار ، الظلماء » وفي هزيمة الأعداء استخدم ألفاظا وعبارات تناسب فزع رئيسهم وموت جنده مثل : « الحرب ، ألجم الخطي منطقه ، الأحشاء في صخب ، نضجت جلودهم » وفي مخاطبة الخليفة وتقديره له استعمل : « خليفة الله ، جازى الله سعيك ، بَصُرت بالراحة الكبرى » .

ومقام الشاعر في هذه الأبيات مقام الواصف ، لذا لم يحتجْ إلى الأسلوب الإنشائي إلا قليلا ، ونتيجة لذلك غلب عليه استعمال الأسلوب الخبري الذي تنوّعت أغراضه

البلاغية بتنوع عواطفه ؛ ففي القسم الأول كان غرضه التهكم والسخرية من رأي المنجمين ، وفي الأقسام : الثاني والثالث والرابع كان غرضه الاعتزاز والفرح بالنصر وبهزيمة « توفلس » وجنده ، وفي البيت الأخير كان غرض الأسلوب الخبري تقدير وتعظيم شأن الخليفة المدافع عن حرمة الإسلام الساعي للجنة بالجهاد .

أما الأسلوب الإنشائي القليل فورد في قوله : « يايوم وقعة عمورية » وفي : « أمير المؤمنين » ، و « خليفةَ الله » نداء للفت انتباه القارىء أو السامع ، ويلاحظ حذف حرف النداء في الأخيرين .

ولتأكيد الشاعر كلامه أتى بأساليب مختلفة من القصر ؛ ففي قوله : « في حده الحد » كان القصر بتقديم الخبر على المبتدإ ، وفي : « العلم في شهب الأرماح لامعة لا في السبعة الشهب » كان بالعطف « بلا » ، وفي الشطر الثاني من البيت الأخير كان بالنفي والاستثناء ، وفي ذلك كله تحديد للمعنى وتقوية له .

وحين نريد الحديث عن خيال الشاعر وطريقته في الصناعة ، نجد أن أبا تمام يميل إلى الإكثار من التشخيص والتجسيم بالصور البيانية ، وإلى الإكثار من المحسنات البديعية ، وهو في ذلك صاحب اتجاه في الشعر سُبق إليه من بعض الشعراء قبله ، لكن هذا الاتجاه اكتمل عنده وبرز أكثر في شعره ، وفي الأبيات تكثر الصور وتتعدد ، لكننا نكتفي بالإشارة إلى أنواع منها وأمثلة عنها ، ونترك للطالب شرحها وبيان أثرها في تشخيص المعنى ؛ فمن التشبيه : « غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى » وفي البيت التاسع تشبيهان ، ومن الاستعارة : « السيف أصدق أنباء » « تفتح أبواب السماء له » « تبرز الأرض في أبرادها القشب » « يوما ذليل الصخر والخشب » ومن الكناية : « فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم ... » « تفتحُ أبواب السماء له ، وتبرز الأرض ... » .

والشاعر مولع بالبديع ، وهو مذهبه الذي يدعو إليه ، ويرى فيه حلية وجمالا يضفيان على المعاني والأسلوب لطافة ومتعة ، ويأتي هذا البديع على يديه جميلا رشيقا ، يلوّنه وينوّعه ؛ فمن ذلك التصريع في البيت الأول بين « كتب ولعب » وذلك بمثابة السجع في النثر ، ومن الجناس التام : « حده الحد » ومن الجناس الناقص : « الصفائح الصحائف ، والحرْب والحَرَب » ومن الطباق « الجد واللعب ،

وبيض وسود » وتبدو المقابلةفي الشطر الثاني من البيت الرابع ، إلى غيرها من أساليب البديع التي تحفل بها القصيدة ، والتي أدت دورا هاما في تقوية المعنى ، وتجميل وإحداث نغم موسيقي في الأسلوب .

والوزن الذي اختاره الشاعر مناسب لغرض الوصف بنغماته الممتدة ، وهو بحر البسيط وأجزاؤه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

د - الأحكام والقيم :

تبدو في الأبيات بعض الملامح عن شخصية الشاعر ، فهو ذو ثقافة إسلامية لا يولي اعتباراً للتنجيم وأهله ، لأنه يعتقد أن الغيب لا يعلمه إلا الله ، و « كذب المنجمون ولو صدقوا » وأن النصر من عند الله ، كما يبدو أنه ذو اطلاع واسع على بعض جوانب الثقافة العلمية السّائدة في عصره كحديثه عن (السبعة الشهب) التي هي من علم الفلك .

كما يكشف النص عن الخصائص الفنية لأبي تمام ، من دقة الفكرة وعمق المعنى ، وجودة التصوير ، والإسراف في استعمال المحسنات البديعية ، حتى اشتهر بين شعراء العربية بأنه من شعراء المعاني ، وأنه شاعر الألوان والزخرف .

وفي النص إشارة إلى بعض ظواهر بيئة الشاعر في العصر العباسي ، وهو انتشار التنجيم واهتمام الناس بآراء المنجمين وخرافاتهم المضللة ، كما يشير النص إلى جهاد المسلمين في سبيل الله لرد العدوان الرومي عن الدولة الإسلامية .

تمارين تطبيقية :

1 - اعتمد الشاعر في أبيات المجموعة « أ » على المقارنة لتوضيح فكرته . اشرح ذلك .

2 - استطاع أبوتمام في المجموعة « ب » أن يظهر عظمة فتح عمورية بيّن تلك العظمة .

3 - انثر بأسلوبك الأبيات التي تصور حريق « عمورية » .

4 – ما الصورة التي رسمها الشاعر لإمبراطور الروم في فراره وهزيمته ؟
5 – بم دعا الشاعر لخليفة المسلمين ؟
6 – تضمّن البيت الأخير معنى يشير إلى حكمة اذكرها .
7 – خذ بيتا من القسم الأول ، وبيتا من القسم الثاني ، وعين نوع الأسلوب والغرض الأدبي منهما .
8 – ذكرتْ في دراسة الأسلوب أمثلة عن التشبيه والاستعارة والكناية ، فاختر مثالا عن كلٍ منها ، واشرحه ، واذكر أثره في المعنى .
9 – في البيت السادس صورة بيانه مأخوذة من البيئة الطبيعية لعرب الصحراء . وضحها .
10 – استخرج من الأبيات (5 ، 8 ، 10) المحسن البديعي الموجود بكلٍ منها ، واشرح أثره في المعنى .
11 – رسم الشاعر لوحة رائعة عن حريق « عمورية » ، وضح ملامح هذه اللوحة ، ثم حاول أن ترسمها بيدك على لوحة خاصة .
12 – احفظ الأقسام الثلاثة الأولى بأداء حماسي جيد ، ثم قطع البيت الأول

مقال أدبــي :

في عيد الاستقلال وقفت لتلقي كلمة تُشِيد فيها بصمود الشعب الجزائري في المعارك الضارية التي خاضها ضد العدو ، وتمجد كفاح الأبطال واستبسالهم ، وتهنّىء الأمة بالنصر ؟ فماذا تقول ؟

30

وصف إيوان كسْرَى

للبُحْتُري

تمهـيد :



البحتري

أبو عبادة الوليد بن عبد الله الطّائيّ ، شاعر عربي صميم ولد بِمَنْبِجَ سنة 206 هـ ونشأ في البادية بين قبائل طَيِّءٍ وغيرها ، فغلبت عليه فصاحة العرب .

سافر إلى بغداد فَلَقِيَ أَبَا تَمَّام ، ولَزِمَه حتى تخرج على يديه ، واقتبس طريقته في البديع ، وظل يترسم خُطَاهُ ، وَيُرَدِّدُ صَدَاهُ ، وأبو تمام يُرْشِدُهُ ويعاونه ، لأنه طائيّ مثله ، حتى قال له يوما : « أنْتَ واللَّه يَابُنَيَّ أَمِيرُ الشُّعَرَاءِ غَدًا بَعْدِي » ، فصدّق الله نُبوءَته . وأصبح البحتري بعد وفاة أبي تمام سائرَ الشعر ، طَائِرَ الذكر ، إمَامًا في الأدب والقَرِيض .

اتصل في بغداد بابن الزيات وزير الخليفة الواثق فمدحه ؛ كما اتصل بالمتوكل بن الواثق ، فمدحه أيضا . ولما أصبح المتوكل خليفةً عاش البحتري في كنفه وكنف وزيره الفتح بن خَاقَان . وبقي يحظى بحفاوتهما وكرمهما ستّ عَشْرَةَ سنة ، غير أن الشاعر شهد مقتلهما فحزن عليهما حزنا شديدًا .

توفي البحتري سنة 284 ، وقدترك لنا ديوانًا ضخما وكتاب الحماسة الذي يضم بين دَفَّتَيْهِ مختاراتٍ من شِعْرِ نَحْوِ سِتِّمِائَةِ شاعرٍ أكثرهم من الجاهليين والمُخَضْرَمِين .

من غُرَرِ شعر البحتري في الوصف القصيدة التي وصف فيها إيوان كسرى . وقد دفعه إلى زيارة هذاالإيوان رغبته في أن يخفف عن نفسه آلام خطوب نزلت به ، فقام برحلة إلى المدائن ، عاصمةِ الفرس القديمة ؛ وكانت أطلال إيوان كسرى لاتزال قائمة بها . والأبيات التي نقترحها عليك مقتطفة من هذه القصيدة :

النص :

– أ –

1 – صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي ... وَتَرَفَّعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِبْسِ
2 – وَتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعْزَعَنِي الدَّهْـ ... ـرُ الْتِمَاسًا مِنْهُ لِتَعْسِي وَنَكْسِي

– ب –

3 – حَضَرَتْ رَحْلِيَ الْهُمُومُ فَوَجَّهْـ ... ـتُ إِلَى أَبْيَضِ الْمَدَائِنِ عَنْسِي
4 – أَتَسَلَّى عَنِ الْخُطُوبِ ، وَآسَى ... لِمَحَلٍّ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرْسِ
5 – أَذْكَرَتْنِيهِمُ الْخُطُوبُ التَّوَالِي ... وَلَقَدْ تُذْكِرُ الْخُطُوبُ وَتُنْسِي

– جـ –

6 – فَكَأَنَّ الْجِرْمَازَ مِنْ عَدَمِ الأُنْـ ... ـسِ وَإِخْلاَقِهِ بَنِيَّةُ رَمْسِ
7 – لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي ... جَعَلَتْ فِيهِ مَأْتَمًا بَعْدَ عُرْسِ

– د –

8 – فَإِذَا مَارَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا ... كِيَّةَ(1) ارْتَعْتَ بَيْنَ رُومٍ وَفُرْسِ
9 – وَالْمَنَايَا مَوَاثِلٌ ، وَأَنُوشِرْ ... وَانَ يُزْجِي الصُّفُوفَ تَحْتَ الدِّرَفْسِ
10 – فِي اخْضِرَارٍ مِنَ اللِّبَاسِ، عَلَى أَصْـ ... ـفَرَ ، يَخْتَالُ فِي صَبِيغَةِ وَرْسِ
11 – وَعِرَاكُ الرِّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ ... فِي خُفُوتٍ مِنْهُمْ وَإِغْمَاضِ جَرْسِ
12 – مِنْ مُشِيحٍ يَهْوِي بِعَامِلِ رُمْحٍ ... وَمُلِيحٍ مِنَ السِّنَانِ بِتُرْسِ
13 – تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا ... ءٍ ، لَهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةُ خُرْسِ
14 – يَغْتَلِي فِيهِمُ ارْتِيَابِيَ حَتَّى ... تَتَقَرَّاهُمُ يَدَايَ بِلَمْسِ

---

(1) صورة أنطاكية : صورة معركة جرت قرب مدينة أنطاكية الواقعة شمال سوريا سنة 540 م . انتصر فيها الفرس على الروم

تحليل وشرح :

هذه أبيات مختارة من أعظم قصائد البحتري جودةً ، فكرتُها العامّـة هي : وصف إيوان كسرى ، تندرج ضمنها عدة أفكار أساسية هي :

أ - تَجَلُّد الشاعر وتَرَفُّعه عن الدَّنَايا .

ب - رحلته إلى إيوان آل ساسان للتسلي .

جـ - وصف إجمالي لإيوان كسرى .

د - وصف مُفَصّل لصورة معركة أنطاكية .

أ - [- **جدا** : عطـاء - **جبس** : جبـان ، لئيم - **تعسي** : هلاكي - **النَّكْس** : قلب الشيء وجعل أعلاه أسفله ، والمراد : الإذلال والسقوط] .

يقول الشَّاعِر : إنني حفظت نَفْسِي من كل سوء يدنسها ، وتعاليت عن عطـاء كل لئيم جبـان ، فـأنـا لست من الـذين يستسلمون للهزيمـة ، فقـد صَبَرْتُ وَتَجَلَّـدْتُ حين نزل عَلَيَّ الدهرُ بهمومه وخُطُوبه يريد إذْلاَلِي وَيَلْتَمِسُ هَلاكِي .

ب - [- **رحلي** : كل شَيْءٍ يُعَدُّ للرحيل - **عَنْسِي** : ناقتي - **الحظ** : النصيب من الخير أو الشر] .

وفي الفقرة الثـانيـة يقول : إن الهموم التي نزلت علَيَّ دفعتني إلى السفر إلى أبيض المـدائن ، أَتَسَلَّى عن سـوء حظي ، أحـزن لـما آلت إليـه ديـار آل سـاسـان من زوال آثـارهـا وتَهَـاوي أطـلالهـا . وإن الخطـوب التي تـلاحقت عَلَيَّ هي التي ذَكَّرتني بهم وأعادت سِيرَتَهم إلى ذهني . فالخطوب من شأنها أنها تذكر بأمور وتُنْسِي أمورًا .

جـ - [- **الجرمـاز** : البنـاء العظيم - **إخـلاق** : فسـاد - **بَنِيـة رمس** : مبنى القبر - **مأتم** : مجتمع الناس في حزن] .

وفي الفقرة الثالثة يصف الشاعِرُ الإيوان وصفا مُجْملا ، فهو يشبه - بِسَبب شـدة اندثاره - أبنيةَ القبور التي مضت عليها عهود طويلة ؛ فلو وقف عنـده الإنسـان لَعَلِمَ أن الدّهر جعل منه مَحَلاً للبكاء والعويل ، بعد أن كان مقرًّا للفرحة والسرور .

د - [- **ارْتعت** : خفت - **يـزجي** : يـدفـع - **الـدّرفس** : العلم الكبير - **ورس** : نبـات أصفر يُصْبَـغ بـه - **إغمـاض جرس** : في صـوت منخفض - **مشيـح** : حـذر - **مليـح** : متيقـظ - **يغتلي فيهم ارتيـابي** : يشتـد شكي في حقيقة المحاربين - **تتقرى** : تتتبع] .

وفي الفقرة الأخيرة يقول : إذا نظرت إلى صورة معركة أنطاكية ، التي دارت بين الروم والفرس ، أصابك الفزع : فهي صورة ناطقة تمثل فيها كل مظاهر القتال : ففيها ترى المنايا متحفزة لخطف الأرواح ، وكسرى أنو شروان يقود الجيوش تحت الراية الكبرى ، وقد لبس ملابس خضراء وهو يعتلي جوادًا أسود يتحرك مزهوا بكسوته الصفراء المصبوغة بالورس ، ويدور العراك بين يديه : ويبدو رجاله وهم يقاتلون أعداءهم ، وهيئتهم توحي بأنهم صامتون جادّون لهول المعركة وشدتها . وكان بعض هؤلاء الرّجال يهوي بصدر رمحه نحو العدوّ في جدٍّ وَحَذَرٍ ، وكان بعضهم الآخر يحتمي بترسه من ضربات خصومه .

إنك إذا تأملت هذه الصورة خُيّل إليك لشدة إبداعها أن الأشخاص الذين تبرزهم حقيقيون ، بيد أنهم يتفاهمون بالإشارة كالخُرْسِ ، ثم يستمر الشاعر فيقول : عندما كنت أتأمل هذه الصورة البديعة ، اشتد شكي في حقيقتها : أهي رسم أم مشهد لعِرَاك حقيقي ؟ فدفعني هذا الشك إلى تتبع أجزائها بيدي ألمسها .

نقد واستنباط :

أ - الأفكار :

هذه الأبيات مقتطفة من سينية البحتري التي كانت منذ القدم محل إعجاب الأدباء والنُّقَّاد . ففيها قال ابن الْمُعْتَزّ : « لو لم يكن للبحتري إلاّ قصيدته في إيوان كسرى لكان أَشْعَرَ الناس » . وقد اعترف له مؤرخو أدبه ، بقدرته على الوصف . وقالوا إنّه أجود شعره .

وعندما نتأمل هذه الأبيات ندرك أنها آية في الإبداع ، فالشّاعر فيها لا يقف عند حدود التصوير الخارجي ، بل يصف إحساسه وشعوره إزاء ما يصف . فهو يشرك عينيه وقلبه في وصف ما يريد .

وتشتمل الأبيات على عدة أفكار بسيطة . فبعد افتخاره بإِبَائـه وتَرَفُّعِـهِ عن دَنَـايـا الأفعَـال ، تحـدث عن سبب خروجـه في رحلـة إلى آثـار المـدائن ، ثم شرع في وصف أطلال إيوان كسرى وصْفا إجْمَالِيًّا ، ثم خَلَص إلى وصف صورة معركة أنطاكية بتتبع جزئياتها . وتبدو طريقة الشاعر في عرض أفكاره ومعانيه متماشية وفق خطة منطقيـة يظهر منها حسن الارتباط والتسلسل .

وقد استمد البحتري معانيه من وحي الخيـال وجمـال الطبيعـة لا من قضـايـا العلم والمنطق ، ولذلك نجدها قريبة المنال خالية من العمق .

والنص يعكس بَعْض مظاهر تطور غرض الوصف في العصر العباسي . فقد تناول موضوعًا جَدِيدًا ، فالبحتري أول من تناول الآثار بهذه الطريقة ، فالـذي أَلِفَ العربُ أن يصفوه هو أطلال ديار الأحبة التي لاتَعْدُو الأثافي ، وبقايا المواقد المهجورة .

وقد تأثر بهذه القصيدة أمير شعراء العصر الحديث أحمد شوقي فعـارضهـا بقصيـدة على وزنها وقافيتها مطلعها :

اخْتِـلاَفُ النَّهَـارِ وَاللَّيْـلِ يُنْسِي   اُذْكُرَا لِي الصِّبَـا وَأَيَّـامَ أُنْسِي

العاطفة :

نستشف من خلال النص قوة عواطف الشاعر وصدقها ، فـاعتزازه بنفسـه وإبـاؤه للذل،وتحسره لما أضحى يعـاني منـه من هموم وحظوظ سيئـة،وتصميـه على الثبـات في وجه الشدائد بائن في الفقرتين الأولى والثانية . وتأسفه لِمَـا آل إليـه إيوان كسرى من اندثار ظاهرٌ في الفقرة الثالثـة . وأمـا إعجـابـه بـالرسم وانْبِهَـارُهُ بِـهِ فَمُتَجَلٍّ في الفقرة الأخيرة .

جـ - الأسلوب :

اقْتَفَى البحتري خَطْو أبي تمام في الشعر ، ومضى على أثره في العناية بـالبـديع . ثم صارت له طريقة خاصة في الجزالة والعُذُوبة والفصاحة .

ولعل أهمَّ ما يميز أبيات هذا النص احتفاء الشاعر فيهـا بـاختيـار الألفـاظ المؤديـة للإيحاءات التي يريد أن ينفذ بها إلى الأذهان ، وبانتقاء الكلمات المعبرة بدقة عن الجو

النفسي الذي يرغبُ أن ينقله إلى غيره ، فكلمة (ترفعت) توحي بمعاني التعالي والابتعاد ، وكلمة (تماسكت) تطفح بمعاني الصبر والتجلد والثبات ، وكلمة (زعزعني) توحي بقوة الصدمة وَعُنْفِها .

وقد أراد البحتري أن يضفي على قصيدته نغمة حزينة ، فاستعان ، لتحقيق ذلك ، بعدد وافر من الألفاظ التي تشتمل على حروف الصَّفير (السين والصاد والزاي) ، لاحظ الفقرتين الأُولَيَيْن مثلا ، تجِدْ أن حروف الصفير لا تكاد تخلو منها كلمة واحدة . ونُسَجِّل للبحتري فضلَ السَّبْقِ إلى هذا ؛ لأن اختيار كلمات تشتمل على حرف أو حروف معينة لإثارة مفعول محدد لدى القارىء ، أصبح اليوم عند بعض كتاب القصص أمرًا مألوفًا .

ومما نلاحظه هنا ، هو خُلُوّ النص من الألفاظ ذات الحروف المتنافرة ، وحسن تركيب العبارات ، مما يجعل أبيات النص تَنْسَاب على اللسان انسيابًا موسيقيا عذبا .

وفي النص صور بيانية متعددة نشير إلى بعضها ونترك لك المجال للبحث عن بعضها الآخر . فقد وردت عدة استعارات منها قول الشاعر (زعزعني الدهر) وهي استعارة مكنية ، جعل الدهر إنسانًا يهُزّ ويزعزع . كما ورد تشبيه مستوفي الأركان في البيت السادس ؛ حيث شبه الجرماز بأبنية قبور ، ووجه الشبه هو الإخْلاَق والوحشة ، أما أداة التشبيه فهي (كأن) .

زهد البحتري في هذا النص في استعمال المحسنات البديعية فهو شاعر مطبوع لا يتكلف . وما ورد فيه من طباق في : (تذكر – تنسي ، مأتم – عرس) جاء تلقائيا اقتضاه سياق الكلام .

وموسيقى النص شجية مؤثرة تعاونت عدة عوامل على تحقيقها أهمها اختيار البحر الخفيف له وزنا ، وحرف السين رويا ، وأجزاؤه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

د – الأحكام والقيم :

تبدو بعض ملامح شخصية البحتري من خلال النص ، فهو فنان يتذوق الرَّسْم

ويتأثر به ، مُنْصِف غير متعصب ؛ فلم يمنعه حُبُّه لبني قومه من إعجابه بآثار حضارة الفرس .

يشير النص إلى طريقة تخليد الفرس قبل الإسلام لانتصاراتهم ، واهتمامهم بفن الرسم والنقش ، ويسجل تفاصيل الرسم بحيث يعرفنا بأدوات الحرب وأزياء الجند والرايات وثوب القائد وكُسْوَة جواده ...

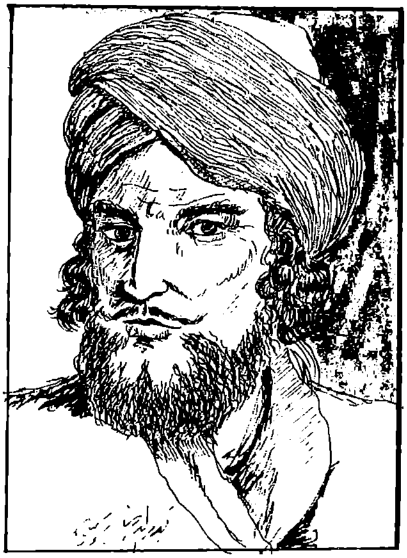
تمارين تطبيقية :

1 – بماذا يفتخر البحتري في مطلع النص ؟
2 – لماذا توجه إلى إيوان كسرى دون غيره عندما نكبه الدهر ؟
3 – كيف وصف الجرماز في الفقرة الثالثة ؟
4 – أعجب الشّاعر بصورة أنطاكية . علام يدل ذلك ؟
5 – أكتفى الشّاعر بالوصف الخارجي الموضوعي أم مزج وصفَهُ بانفعالاته وأحاسيسه ؟
6 ـ ما الجديد في هذا النص فكرة وأسلوبًا ؟
7 – استخرج استعارة من الفقرة (ب) واشرحها .
8 – مارأيك في أثر حرف الروي على جو النص وموسيقاه ؟
9 – عرف الناس – في عصر الشاعر – السياحة وزيارة الآثار . علام يدل ذلك ؟
10 – سميت قصائد البحتري بسلاسل الذهب ، فعلام تدل هذه التسمية ؟
11 – قطع البيت الأول وأبرز تفعيلاته .
12 – احفظ الأبيات السبعة الأولى .
13 – حاول أن ترسم لوحة (معركة أنطاكية) بريشتك حسب تصوّرك لها .
14 – مَن مِن شعرائنا المعاصرين عارضه ؟ وعلام تدلّ تلك المعارضة ؟

31

وَصَف أُسطُول المعزّ
لابن هَانِىءِ الأنْدَلُسِي

تمهيد :



أبو القاسِم محمد بن هانئ الأندلسي شاعر ممتاز ولد في (إشْبِيلِيَةَ) سنة 326 هـ ونشأ في أحضان طبيعتها الجميلة ، وتزود بثقافتها الغزيرة ، وظهر ميلُه إلى الأدب فحفظ كثيرا من شعر العرب . واتصل بحاكم إشبيلية ومدحه وبالغ في ذلك ، كعادته في كل شعره ، حتى اتهمه الناس بالكفر ، وحاولوا قتله ، ففر إلى شمال إفريقية واتصل بجَوْهَر الصِّقِلِّي ، ثم بالمعز لدين الله الفاطِميّ ، فقرّبه إليه واتخذه شاعرًا له ، ولما دخل المعز مصر استأذنه في التخلف لإحضار أسرته واللّحاق به . لكنه قتل سنة 362 هـ . وقد أوردت كتب الأدب والتاريخ روايات مختلفة عن ظروف مقتله .

والنص الآتي أبيات مختارة من قصيدة طويلة نظمها الشاعر في مدح المعز لمّا جاءته رسائل من الروم يتضرعون إليه ملتمسين منه الصلح :

النص :

– أ –

1 – لَكَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ الْعَظِيمُ عُبَابُهُ فَسِيَّانِ أَغْمَارٌ تُخَاضُ وَبِيدُ

- ب -

2 - أَمَـا وَالْجَـوَارِي الْمُنْشَـآتِ الَّتِي سَرَتْ ... لَقَـدْ ظَـاهَرَتْهَـا عُـدَّةٌ وَعَـدِيـدُ

3 - قِبَابٌ كَمَا تُزْجَى الْقِبَابُ عَلَى الْمَهَـا ... وَلَكِنَّ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيْـهِ أُسُـودُ

4 - أَنَـافَتْ بِهَـا أَعْـلاَمُهَـا وَسَمَـا لَهَـا ... بِنَـاءٌ عَلَى غَيْرِ الْعَرَاءِ مَشِيـدُ

5 - مِنَ الرَّاسِيَـاتِ الشُّمِّ لَـوْلاَ انْتِقَـالُهَا ... فَمِنْهَـا قِنَـانٌ شُمَّـخٌ وَرُيُـودُ

6 - مِنَ الطَّيْرِ إِلاَّ أَنَّهُنَّ جَـوَارِحٌ ... فَلَيْسَ لَهَـا إِلاَّ النُّفُـوسَ مَصِيـدُ

- جـ -

7 - وَمَـارَاعَ مَلْـكَ الرُّومِ إِلاَّ اطِّـلاَعُهَـا ... تُنَشَّرُ أَعْـلاَمٌ لَهَـا وَبُنُـودُ

8 - عَلَيْهَـا غَمَـامٌ مُكْفَهِرٌّ صَبِيرُهُ ... لَـهُ بَـارِقَـاتٌ جَمَّـةٌ وَرُعُـودُ

9 - مَوَاخِرُ فِي طَامِي الْعُبَابِ كَـأَنَّهَا ... لِعَـزْمِـكَ بَـأْسٌ أَوْ لِكَفِّـكَ جُـودُ

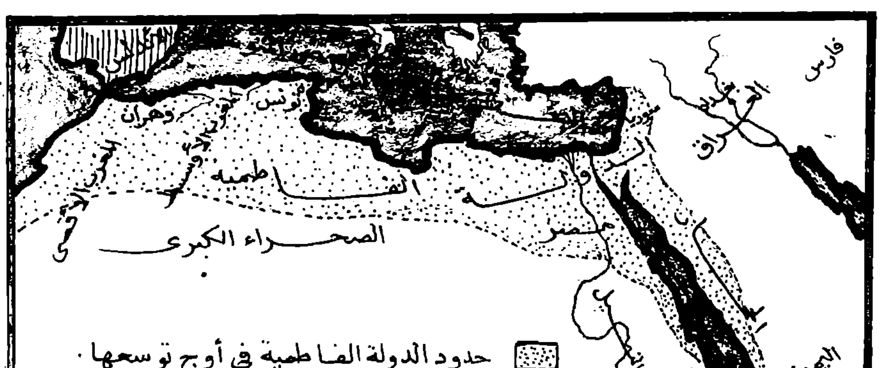
10 - مِنَ الْقَـادِحَـاتِ النَّـارَ تُضْرَمُ لِلصِّلَى ... فَلَيْسَ لَهَـا يَـوْمَ اللِّقَـاءِ خُمُـودُ

11 - إِذَا زَفَرَتْ غَيْظًـا تَرَامَتْ بِمَـارِجٍ ... كَمَـا شَبَّ مِنْ نَـارِ الْجَحِيمِ وَقُـودُ

- د -

12 - أَلاَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبْـذُلُ كُلَّ مَـا ... تَضِنُّ بِـهِ الأَنْـوَاءُ وَهْيَ جُمُـودُ

13 - فَلاَ غَرْوَ أَنْ أَعْزَزْتَ دِينَ مُحَمَّـدٍ ... فَـأَنْتَ لَـهُ دُونَ الأَنَـامِ عَقِيـدُ



تحليل وشرح :

هذه مجموعة من الأبيات مقتطفة من إحدى قصائد ابن هانئ الأندلسي المطولة . تناول فيها وصف أسطول المعز لدين الله الفاطمي . أفكارها الأساسية هي :

- سيطرة الْمعِزّ على البر والبحر .
- عظمة أسطول المعز .
- التغني بشدة فتك الأسطول .
- بذل وتضحية في سبيل الله .

أ - [- **العباب** : ارتفاع الموج واصطخابه - **أغمار** : جمع غمر وهو الماء الكثير - **بيد** : جمع بيداء وهي الصحراء] .

في مستهل النص يمدح الشاعر المعز لدين الله ويخاطبه قائلا : لقد ملكت البر بجيوشك القوية ، وسيطرت على البحر بأساطيلك العظيمة حتى استوى عندك خوض أمواج البحر وقطع الفيافي .

ب - [**الجواري المنشآت** : السفن المرفوعة القلاع - **ظاهرتها**: عَاونتها - **عدة** : سلاح وذخيرة - **عديد** : كثرة الجند - **قباب** : جمع قبة : المراد بالأولى السفن وبالثانية الهوادج - **تزجى** : تُساق - **الْمَهَا** : جمع مهاة : بقر الوحش ، والمراد الغواني الحِسان - **أنافت** : علت وارتفعت - **الرَّاسيات الشم** : الجبال العالية - **قنان** : جمع قُنَّة وهي أعلى الجبل - **شمخ** : جمع شامخة أي عالية - **رُيُود** : جمع رَيْد القطعة البارزة في عرض الجبل] .

ثم يمضي في الفقرة الثانية إلى وصف أسطول المعز بإبراز وجوه العظمة فيه ، فيقول : أقسم بأساطيلك التي تمخر العباب ، رافعة قلاعها في عزة وكبرياء. إنك زودتها بما يكفل لها النصر من سلاح وعساكر . فهذه السفن تبدو عالية كالهوادج وكأنها قباب نصبت للغواني الحسان عند الرحيل . ولكنها تضم رجالا أشداء يضاهون الأسود في شجاعتهم . وتظهر، وقد ارتفعت بها أعلامُها، كأنها بناء عال شُيِّد عل غير الأرض العارية ؛ فهي كالجبال الشامخة عُلُوًّا غير أنها تتحرك على صفحة البحر ، وتتنقل من

مكان إلى آخر ؛ فمنها ما هو شامخ عالٍ ومنها ما يبرُز عظيماً وكأنه قطعة من جبل عتيد . وهي جميعا كالطيور الجارحة تنقض على أعدائها انقضاضًا سريعا ، ولا ترضى من الصيد إلاَّ بنفوس الأعداء .

جـ - [**راع** : أخاف وأفزع - **اطلاعها** : ظهورها - **غمام** : سحاب والمقصود هنا الدخان - **صبير** : سحاب أبيض متجمع والمراد : الدخان الأبيض - **جَمة** : كثيرة - **طامي العباب** : كثير الموج - **القادحات** : المشعلات - **الصِّلى** : مقاساة حَرّ النار - **خمود** : انطفاء - **زفرت** : أَخْرَجت نَفَسا حارًّا - **مارج** : شعلة من النار] .

وفي الفقرة (جـ) يتحدث الشاعر عن فزع الروم فيقول : لقد استولى الهلع على ملك الروم حين رأى سفن المعز الضخمة التي ترفرف على صَوَارِيها أعلام صغيرة ورايات كبيرة . ثم يصف مناورة الأسطول في المعركة ويبين قدرته على ضرب العدو ؛ فقد علاه دخان قاتم مكفهر ، تخترقه قذائف المجانيق الملتهبة في دويّ شبيه بدوي الرعد ... إنّ سُفُنَه تشق البحر العظيم في قوة كأنها عزم المعز وقوته ، وفي سرعة انسياب كأنها كرمه وسخاء راحته . تهاجم أسطول العدو وتقذف عليه بقذائف نارية تحدث دويا كأنه زفير الجحيم .

د - [- **تضن** : تبخل - **الأنواء** : الأمطار - **الأنام** : الناس - **عقيد** : معاهد] .

وفي الفقرة (د) يُخَاطب الشاعر ممدوحه قائلا : إن كل ما تبذله منْ جهد في إعداد العُدّة القوية والعدد الوفير ، وما تتكرم به ممالا تجود بمثله الأمطار ، إنما سَخَّرْتَهُ في سبيل إعلاء كلمة اللّه وإعزاز دينه . فأنت دون سائر الناس قد عقدت العزم على نصرة الدين والذود عن حماه .

نقد واستنباط :

أ - الأفكار :

تندرج هذه الأبيات ضمن غرض الوصف الذي شاع لدى الشعراء العرب منذ

الجاهلية . وقد تناول فيها الشاعر وصف أسطول المعز لدين الله الفاطمي . أفكارها الأساسية هي : مدح المعز ووصف أسطوله قبل وأثناء المعركة ، وإشادة بصاحب الأسطول وأعماله في سبيل الذود عن الإسلام وإعزازه .

وأفكار النص - على العموم - تخضع لترتيب وتدرج مقبول غير أننا نلاحظ استقلال كل بيت بمعنى محدد ، في الفقرتين الثانية والثالثة ، بحيث نستطيع أن نقدم بعضها ونؤخر بعضها الآخر دون أن يختل المعنى .

وفي بعض معاني النص بعض الابتكار والجدة ، أما البعض الآخر فمطروق سبق الشعراء[1] إلى تداوله . وهي في معظمها قريبة التناول ، لاَعُمْقَ فيها لأنها تعالج نقل حقائق مشاهدة .

ونلاحظ أن الشاعر يُعنى باللفظ أكثر من عنايته بالمعنى ، فيعتمد الألفاظ الكثيرة الجَلَبَة ، وهذا ما جعل أبا العلاء المعري يقول حين سمع شعره : « وما أُشبّهه إلاّ بِرَحًى تَطْحَنُ قُرونا لأجل القَعْقَعَةِ في ألفاظه » .

العاطفة :

تغلب على النص عاطفة الإعجاب وعاطفة الاعتزاز ؛ فالشاعر معجب بالمعز لدين الله الفاطمي معتز بقوته وسيطرته على البر والبحر ، ونصرته للإسلام .

الأسلوب :

حشد الشاعر في أبياته هذه طائفة من الألفاظ الجزلة القوية الملائمة لجو النص مثل : (العظيم - أغمار - بيد - ظاهرتها - أسود - عدة وعديد - مكفهر - رعود - بأس ..) ؛ وهي ألفاظ موحية بمعاني العظمة والقوة وهول القتال ، مناسبة لوصف أسطول حربي يخوض غمار البحر الأبيض لمطاردة الأعداء .

وعبر عن معانيه بعبارات حسنة السَّبْك في معظمها ، غير أن بعضها يبدو أنه لا

(1) تناول وصف السفن عدة شعراء منهم بشار بن برد ومسلم بن الوليد وابن الرومي وأبو نواس .

طائلَ تحته ، لاتزيد المعنى شيئًا . فقوله : (من الطير إلاّ أنهن جوارح) كان يمكن أن يستغني عنها بلفظة : جوارح . وقوله (وهي خمود) لا تزيد المعنى شيئًا .

وقد غلب استعمال الأسلوب الخبري ، لأنه يلائم غرض الوصف .

وقد استعان الشاعر، على توضيح أفكاره وتجلية معانيه، بالصُّور البيانية كالتشبيه في البيت الثالث، حيث شبه السّفن التي رفعت أشرعتها بالهوادج التي تُقِلّ السيدات الحسان ، ووجه الشبه هو الضخامة والعلو ، وهنا نلاحظ أن وجه الشبه في المشبه به أضعف منه في المشبه ، وهذا عيب من عيوب التشبيه ، وفي البيت الخامس وفق الشاعر في إبراز ضخامة سفن الأسطول ومتانتها في آن واحد عندما شبهها بالجبال الراسية، والقنان الشامخة، والريود الصلدة .

وفي البيت السادس يبرز مدى سُرعة السفن في حركتها على أمواج البحر وانقضاضها على الأعداء . وفي قوله : (ومَنْ ضُمّت عليه أسود) تشبيه مبتذل . وكالكناية ، في الشطر الأول من البيت الأوّل ، عن اتساع ملك المعز وقوة سلطانه . والاستعارة التصريحية في البيت الثامن حيث شبه الدخان المنعقد فوق الأسطول بالغمام الأسود المتراكم ؛ وحذف المشبه وصرح بالمشبه به . وفي النص صور بيانية أخرى ، عليك بالوقوف عليها وشرحها .

ويبدو تأثر الشاعر بأسلوب القرآن الكريم ، فقد اقتبسَ منه قوْلَه (أما والجواري المنشآت) من الآية الكريمة : « وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنْشَآتُ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلأَعْلَامِ »[1] وقد استعمل كثيرًا من الألفاظ القرآنية مثل : الصّلَى - زفرت غيظا - مارج - نار الجحيم - وقود .

وفي النص بعض المحسنات البديعية مثل الطباق بين : البر والبحر والجناس الناقص بين عدة وعديد .

ومما أضفى على النص نَغَمًا موسيقيا حماسيا استعَانة الشاعر بالبحر الطويل المناسب لمواضيع الحماسة ، ووصف مشاهد الحرب ، ومدح الزعماء ، وَزْنًا لقصيدته . واختيار حرف نِطْعِيّ[2] شديد رَوِيًّا لها .

(1) الآية 24 من سورة الرحمن .

(2) النِّطع : مقدم سقف الفم ، والحروف النطعية هي (ط ، د ، ت) .

د – الأحكام والقيم :

يشير هذا النص إلى ارتباط الأدباء والشعراء بحياة مجتمعاتهم وتفاعلهم مع أحداث عصرهم ، وتسجيلهم لتاريخ أمتهم ، كما يشير إلى اهتمام الأندلسيين منهم بالوصف وإجادة التصوير واستقصاء جوانب الموصوف .

كما نجد فيه بعضَ ملامح الشاعر فهو من الشعراء الذين يتكسبون بشعرهم ، لذلك نجده يلجأ إلى المبالغة في تعظيم الممدوح مباشرة ، ومن خلال وصف عُدّته وعدده .

وللنَّصّ قيمة تاريخية حيث يشير إلى المعارك البحرية التي كانت تندلع بين المسلمين والروم ، كما يشير إلى نوع الأسلحة المعتمدة وَقْتَئِذٍ كالمجانيق والقذائف النارية وغيرها .

وينتمي النص إلى الوصف الاستطرادي لأن الشاعر اتخذه مطية لمدح المعز .

تمارين تطبيقية :

1 ـ اشرح الفقرات الثلاث الأولى بأسلوبك الخاص .

2 – نعت الشاعر السفنُ بعدة أوصاف . اذكرها .

3 – ذكر الشاعرُ أن أسطول المعز تهيأت له كل أسباب النصر . اشرح ذلك وحدد من النص الأبيات التي تضمنته .

4 – في البيت الثالث استدراك . فما غرضه ؟ وما الداعي إليه ؟

5 – ما رأيك في معاني النص من حيث الجودة والجدة والعمق ؟

6 – كيف تجد عاطفة الشاعر من حيث القوة والضعف ؟ علل .

7 – أَوَصْفُ الشاعرِ مقصود لذاته أم هو مَطِية لمدح المعز ؟

8 – تتبع الصور البيانية غير المشروحة وبين نوعها وناقشها .

9 – لاحظ العبارتين :

- لك البر والبحر العظيم عبابه .
- البر والبحر العظيم عبابه لك .

في أي العبارتين يوجد أسلوب القصر ؟ وما أثر تقديم (لك) في المثال الأول على المعنى والنغم الموسيقي ؟ .

10 – في البيت الحادي عشر ألفاظ قرآنية فما هي ؟
11 – لقب ابن هانئ بمتنبي المغرب . ما رأيك في هذا ؟
12 – قال المعز لدين الله لما بلغه خبر مقتل ابن هانئ : « لا حولَ ولا قوةَ إلاّ بِالله ! هذا الرجل كنا نَرْجُو أن نُفَاخِرَ بِهِ شُعَرَاء المشرق فلم يُقَدَّرِ لنا ذلك » فعلام يدل هذا التأسف ؟
13 – قطع البيت (12) .
14 – احفظ أبيات المجموعتين (جـ و د) .

بحث أدبي :

العصر العباسي هو العصر الذهبي للأدب العربي في المشرق وفي المغرب (الأندلس) تحدث عن عوامل ازدهار الشعر وخصائصه في هذا العصر .

المراجع :

أمراء الشعر في العصر العباسي . . . . أنيس المقدسي
الفن ومذاهبه في الشعر العربي . . . . شوقي ضيف
تاريخ الأدب العربي . . . . حنا الفاخوري

جمال الكون وبدائعه

لحمود رمضان

تمهيد :



حمود رمضان في العشرين من عمره سنة ١٩٢٦

ولد « حمود رمضان » سنة 1906 بمدينة « غرداية » ونشأ في أسرة محافظة ، حفظ القرآن الكريم ،وبدأ تعلمه بالمدارس الفرنسية في « غليزان » حيث كانت تجارة أبيه ، ولما بلغ السادسة عشرة من عمره رحل إلى تونس ، وهناك تنقل بين عدة مدارس ، وأخيرا التحق بجامع الزيتونة ، ولكن مدة إقامته بتونس لم تتجاوز عامين ونصفا ، عاد بعدها إلى مسقط رأسه ، ولنكب على المطالعة الحرة باللغتين العربية والفرنسية ؛ فتكون أديبا وفكريا ، وراح يشارك بقلمه في إصلاح المجتمع ، باندفاع وحماس الشباب ، ولكن مرض السل الذي داهمه وهو تلميذ بتونس ، أودى بحياته سنة 1929 ، .

خلف حمود كتابين : « بذور الحياة » و قصة « الفتى » التي تعتبر سيرة ذاتية ، بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي نشرها في جريدتي « الشهاب » و « وادي ميزاب » .

كان الشاعر كثيرًا ما يلجأ إلى الطبيعة يبثها أشجانه ، ويتأمل فيها صنع الله الذي أتقن كل شيء ، والأبيات التالية مختارة من قصيدة طويلة يتأمل فيها الشاعر آيات الله ، ودلائل عظمته في الكون .

النص :

1 - انْظُرْ إِلَى الْكَوْنِ الْبَدِيعِ بِنُورِهِ — وَظَلاَمِهِ وَسُكُونِهِ الرُّوحَانِي
2 - وَجِبَالِهِ الْمُرْسَاةِ فَوْقَ مُتُونِهِ — تُبْدِي جَلِياً قُوَّةَ الرَّحْمَنِ
3 - وَسُهُولُهُ مُمْتَدَّةٌ ، وَمُرُوجُهُ — خَلاَّبَةٌ بِتَنَاسُقِ الأَلْوَانِ
4 - وَالشَّمْسُ عِنْدَ شُرُوقِهَا مِنْ مَهْدِهَا — فِي الْجَوِّ تَائِهَةٌ مِنَ الدَّوَرَانِ
5 - تَكْسُو الطَّبِيعَةَ مِنْ خُيُوطِ لُعَابِهَا — ذَهَبَ الأَصِيلِ تَحِيَّةَ الْوَلْهَانِ
6 - وَالْقُبَّةُ الزَّرْقَاءُ تَحْسِبُ أَنَّهَا — بَحْرٌ خِضَمٌّ وَاسِعُ الأَرْكَانِ
7 - فِيهَا النُّجُومُ تَفَتَّقَتْ أَكْمَامُهَا — كَالْوَرْدِ أَوْ كَالزَّهْرِ فِي الْبُسْتَانِ
8 - انْظُرْ إِلَى تِلْكَ الْعَجَائِبِ وَافْتَكِرْ — فِي كُنْهِهَا وَبِغَايَةِ الإِمْعَانِ
9 - انْظُرْ إِلَى آيَاتِهَا ، وابْحَثْ تَجِدْ — لاَبُدَّ لِلتَّنْظِيمِ مِنْ سُلْطَانِ
10 - لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْكَوْنِ رَبٌّ وَاحِدٌ — فَسَدَ النِّظَامُ وَكُلٌّ ذا الْعُمْرَانِ

تحليل وشرح :

1 - ما هي الفكرة العامة للنص ؟
2 - قسم النص ، واجعل لكل قسم عنوانا .
3 - اشرح الألفاظ التالية معتمدا على القاموس :
المرساة ، متونه ، الأصيل ، الولهان ، كنهها .
4 - طلب الشاعر من القارىء التأمل في الكون البديع . ما هي بدائعه التي ركز عليها وأولاها أهمية ؟
5 - من بدائع الكون الشمس . بم وصفها « حمود » ؟
6 - تحدث الشاعر عن السماء وما فيها من نجوم . فيم شبهها ؟
7 - ينصح الشاعر بالتأمل في تلك العجائب . لماذا ؟
8 - بمَ استدل الشاعر على وحدانية الله تعالى؟

نقد واستنباط :

أ - الأفكار :

1 - ما هو غرض النص ؟ وما هدف الشاعر منه ؟ وكيف تراه فيه : مقلدا أمْ مجددا ؟ علل .

2 – تبدو الأفكار واضحة . ما تعليلك لذلك ؟

3 – بيْن الأفكار والمعاني ترابط وانسجام . برهن على ذلك .

4 – كيف ترى الأفكار من حيث البساطة والعمق ؟

5 – عظمة الخالق بادية في مخلوقاته . اذكر ما أورده الشاعر منها .

ب – العاطفة :

– ما نوع عاطفة الشاعر في النص ؟ وما مدى قوتها وصدق قائلها ؟ علل ذلك .

جـ – الأسلوب :

1 – ألفاظ وعبارات النص واضحة بسيطة ، في بعضها إيحاء . اذكر ما توحي بها الألفاظ التالية : سكونه الروحاني ، تناسق الألوان ، ذهب الأصيل ، تفتقت أكامها .

2 – يغلب على النص الأسلوب الخبري . ما هو الغرض البلاغي من الأبيات (4 ، 6 ، 11) ؟

3 – الأسلوب الإنشائي قليل . استخرج ما ورد منه في النص ، وبيّن نوعه وغرضه الأدبي .

4 – في الأبيات قليل من الصور البيانية ، تأمل الأبيات : (2 ، 5 ، 6) واستخرج منها تلك الصور ، وحدد نوعها ، واشرحها ، وبيّن أثرها في المغنى .

5 – استخرج من النص لونا بديعيا ، واذكر أثره في المعنى .

6 – استعمل الشاعر بحر الكامل المتد في تفعيلاته المناسبة للأغراض الجدية . قطع البيت الأخير ، وعيّن تفعيلات الوزن .

د – الأحكام والقيم :

1 – استغل الشاعر وصف الطبيعة لينبّه إلى وحدانية الخالق ، علام يدل ذلك ؟

2 – في النص قيمة دينية ماهي ؟

☆ ☆ ☆

☆ احفظ الأبيات كلها بأداء جيد .

نصان للموازنة

أ — مرحبًا يَا رَبيع

للشَّاعر الشَّهيد الرَّبيع بُوشَامة

تمـهيـد :



ولد « الربيع بوشامة » سنة 1916 بقرية « قنزات » ولاية سطيف ، ونشأ في أسرة فقيرة محافظة على تقاليدها الإسلامية ، فحفظ القرآن الكريم ، وأتم دراسته الابتدائية ، وانتقل إلى قسنطينة سنة 1937 فتتلمذ على الإمام ابن باديس ، ثم عاد إلى قريته ، بعد مرض الإمام مرض الوفاة ، واستأنف بها دراسته .

واشتغل بالتدريس في مدارس جمعية العلماء ، فعلّم بخراطة أنّى ألقي عليه القبض في حوادث ثامن ماي 1945 ،وزج به في السجن ، وحكم عليه بالإعدام ، ثم صدر العفو في حقه ، وإثرها انتقل إلى العاصمة ، وواصل التدريس في مدارسها ، فعلم في مدرسة « الهداية » بحي العناصر ، ثم في مدرسة « الثبات » بالحراش ، حيث كان بها معلما ومديرًا .

وبعد اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1954 ، انضم إلى صفوفها وأبدى نشاطا وإخلاصا في خدمتها ، مما جعل الثورة تكلفه ، مع بعض إخوانه ، إعادة تنسيق نسيج الثورة في العاصمة بعد تفككه سنة 1957 ، وفي 17 جانفي 1959 ، ألقي عليه القبض ، وأخذ إلى معتقل « بودواو » وفي 14 ماي 1959 نفذ فيه حكم الإعدام ، وأضيف اسمه إلى قائمة شهداء حرية الجزائر .

وللشهيد شعر كثير ، أغلبه نشر في جريدة « البصائر » والأبيات التالية مختارة من قصيدة طويلة قالها بمناسبة جولة مدرسية قام بها تلاميذ مدرسة « الثبات » :

النص :

1 – مَرْحَبًا يَا رَبِيعُ طِبْتَ مَزَارًا بَعْدَ بَيْنٍ مُبَرِّحٍ وَشُجُونِ
2 – غَابَ مُذْ غِبْتَ كُلُّ أُنْسٍ وَحُسْنٍ وَاكْتَسَى الْكَوْنُ وَحْشَةَ ٱلْمَحْزُونِ
3 – عَادَ إِذْ عُدْتَ لِلْوُجُودِ جَمَالٌ وَجَلاَلٌ وَكُلُّ طِيبٍ وَلِينِ
4 – قَدْ أَتَى لاسْتِقْبَالِكَ ٱلْيَوْمَ وَفْدٌ مُكْرَمٌ زَاكِي ٱلْحِسِّ جَمُّ الْحَنِينِ
5 – مِنْ صِغَارٍ بِيضِ ٱلْوُجُوهِ عِطَاشٍ كَالْعَصَافِيرِ أُطْلِقَتْ مِنْ سُجُونِ
6 – حَبَّذَا عِيشَةُ الصِّبَا وَالرَّبِيعِ ٱلْغَضِّ فِي السَّهْلِ وَٱلرُّبَى وَٱلْحُزُونِ
7 – إِيهِ بِاللَّهِ يَارَبِيعُ حَدِيثَ النُّورِ والزَّهْرِ وَٱلْهَوَى الْمَدْفُونِ
8 – أَنْتَ لِلْكَوْنِ رُوحُ أُنْسٍ وَحُبٍّ مِنْكَ دُنْيَا الصَّفَا وَأَحْلَى مَعِينِ
9 – عَلَّ فِي قُرْبِكَ الْهَنِيءِ شِفَاءً لِكَئِيبٍ يَشْقَى بِصَرْفِ ٱلْمَنُونِ

شرح لغوي :

بين مبرح : فُرقة مُشقية مُجهدة – **شجون :** هموم وأحزان – **زاكي الحس :** طاهر طيب – **جم :** كثير – **معين :** الماء الجاري – **صرف المنون :** نوائب الدهر .

ب - في مولد الربيع

للشاعر الشهيد عبد الكريم العقون

تمهيد :



ولد « عبد الكريم العقون » سنة 1915 ، بقرية « برج الغدير » ولاية « برج بوعريريج » وفيها نشأ ، وحفظ القرآن الكريم ، وتلقى تعلمه الأوّلي ، وفي سنة 1933 انتقل إلى قسنطينة ، فتتلمذ على الإمام ابن باديس ، مدة ثلاث سنوات ، ثم رحل إلى تونس ، ودرس في جامع الزيتونة ما يقرب من ثلاث سنوات كذلك .

وعند بداية الحرب العالمية الثانية رجع إلى الوطن ؛ لينخرط في سلك التعليم الحر ، فعلم بمدرسة « الفلاح » بحي صالح بوعكوير ، بالجزائر العاصمة ، ثم انتقل إلى مدرسة المرادية ؛ حيث كان بها معلما ومديرا ، وإماما لمسجدها .

ولما اندلعت ثورة نوفمبر الخالدة 1954 ، انخرط في صفوفها ، وكُلِّفَ أمانة صندوق المال ، بمنطقة المرادية . وزيادة على ذلك كانت له صلة وثيقة بالفدائيين ، إذ كان يؤويهم ، وينسق بينهم ، ويساهم في تكوين خلاياهم ، وفي فجر يوم 15 جانفي 1959 ، اقتحم جنود الاحتلال بيته ، وساقوه إلى سجن « الكورنيش » بباب الوادي - نادي الضباط حاليا - وفي 13 ماي 1959 ، نفذ فيه حكم الإعدام ، وأضيف اسمه إلى قائمة الشهداء الأبرار .

وللشاعر ديوان مخطوط لم يطبع بعد ، والأبيات التالية مختارة من قصيدة يتحدث فيها عن إعجابه بقدوم الربيع وسحره البديع .

النـص :

1 – قَدْ بَدَا الْبِشْرُ مِنْ مُحَيَّا « الرَّبِيعِ » فَـازْدَهَى الْكَوْنُ بِـالْجَمَـالِ الْبَـدِيـعِ
2 – وَالرَّوَابِي قَـدْ أَسْفَرَتْ عَنْ وُجُـوهٍ زَانَهَـا مَنْظَرُ الْجَمَـالِ الْـوَدِيـعِ
3 – اكْتَسَتْ بُرْدَهَـا الْقَشِيبَ وَتَـاهَتْ فِي دَلاَلٍ مُحَبَّبٍ لِلْجَمِيـعِ
4 – وَغَـدَتْ تَسْحَرُ النُّفُـوسَ بِـوَشْيٍ نَـاطِـقٍ بِجَـلاَلٍ سِرٍّ مَنِيـعِ
5 – حَبَّـذَا مَـوْكِبُ الرَّبِيـعِ تَهَـادَى سَبَقَتْـهُ آمَـالُنَـا لِلطُّلُـوعِ
6 – وَشَـذًى حَيْثُمَـا تَـوَجَّهْتَ يَغْـزُو كَ بِعَرْفٍ مِنَ الرُّبَى وَالْفُرُوعِ
7 – وَالْفَرَاشَاتُ حَائِمَاتٍ عَلَى الزَّهْـ ـرِ يُدَاعِبْنَ ثَغْرَهُ فِي وَلُوعِ
8 – وَالْقَطِيـعُ انْتَشَى بِلَحْنٍ شَجِيٍّ قَـدْ تَغَنَّى بِـهِ رُعَـاةُ الْقَطِيـعِ
9 – كُـلُّ مَـا فِي الرَّبِيعِ زَاهٍ بَـدِيـعٌ يَجْلُبُ الصَّفْـوَ لِلْحَـزِينِ الْجَـزُوعِ

شرح لغوي :

منيع : عزيز شديد لا يُقْدَر عليه – **تهادى** : تمايل – **شذى** : قوة الرائحة – **بِعَرف** : برائحة – **وَلوع** : تعلّق شديد – **انتشى** : بدا سُكْره ، وهنا الارتياح النفسي – **شجي** : مهموم حزين وهو صفة مشبهة من الشجا .

المطلوب :

وازن بين النصين السابقين أفكارا وأسلوبا على غرار الموازنة التي أجريت بين نصي جرير والفرزدق .

33 تطور الوصف

1 - العصر الجاهلي :

- عرف غرض الوصف منذ الجاهلية حيث استرعت مظاهر الطبيعة المختلفة انتباه الشاعر، فراح يصفها معجبا بها أو متأثرا، ولعل ما مال إلى وصفه أكثر، هو ما كان له صلة وثيقة بحياته في الصحراء ؛ مثل الناقة التي تَعاقَب كثير من الشعراء على وصفها، أشهرهم طَرَفَة بْنُ العَبْدِ الذي خصها بعدد غير قليل من الأبيات في معلقته . ومثل الفرس الذي يُتخذ للركوب والصيد والحرب، وقد مرت بك أبيات في وصفه لامرئ القيس، ومثل المستوحش من الحيوانات كالأسد والعُقَاب والحية، والذئب الذي وصفه الْمُرَقَّشُ الأكبر والشَّنْفَرَى وغيرهما .

كما وصف الشعراء الجَاهِليون البيئة الطبيعية، فوصفوا الصحراءَ وأطلالَها، والسحبَ وأمطارَها، والليل وظلمته ... إلخ فالوصف الجاهلي إذا قائم على تصوير حياة العرب من جميع أوجهها، فهو بذلك مرآة تعكس لنا حياتهم وتعرفنا بكثير من شؤونهم .

وأهم ما يتميز به الوصف الجاهلي أنه يُعْنَى بالمحسوسات، ينقلها كما هي في الواقع دون أن يَسِمها الشاعر بِسِمَته، ويَسْتَعِينُ كثيرا بتشبيه المحسوس بالمحسوس مثل قول النابغة الذبياني مادحًا .

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

ومن حيث أُسلوبُه، فيراعي مقتضى الحال فيرق في الموضوعات الوجدانية الحضرية ويخشوشن عندما يتناول الموضوعات البدوية . وقد قال سليمان البستاني في الشعر الجاهلي : « ومزيته البساطة، والبَدَاهة، واقتفاء الفطرة، وتمثيل الحقيقة في رسم الطبيعة، وهو في جميع ذلك أعلى طبيعة من شعر المتأخرين من العرب، ولا يفوقه شيء من شعر المتقدمين من سائر الأمم، حتى اليونان والرومان » .

2 - العصر الإسلامي والأموي :

تناول الوصف في العصر الأموي بالإضافة إلى الموضوعات التي تداولها الجاهليون موضوعات جديدة مثل وصف القتال وحصار المدن وفتحها : يقول القَعْقَاعُ بنُ عمرو التميمي :

فَنَحْنُ وَرَدْنَا فِي (نَهَاوَنْدَ) مَوْرِدًا ... صَدَرْنَا بِهِ وَالْجَمْعُ حَرّانُ دَاحِمُ[1]
ونحن حَبَسْنَا فِي نَهَاوَنْدَ خَيْلَنَا ... لِشَرِّ لَيَالٍ أُنْتِجَتْ لِلأَعَاجِمْ
مَلأْنَا شِعَابًا فِي نَهَاوَنْدَ مِنْهُمُ ... رِجَالاً وَخَيْلاً أُضْرِمَتْ بِالضَّرَائِمْ

وقد استمر الشعراء في استهلال قصائدهم بوصف الأطلال ووصف المطية ، ولم يخرجوا في معانيهم وأخيلتهم عما ألفوه زَمَنَ الجاهلية ، ، وإن فاقوهم كثيرًا في ترتيب الفِكَر وتقريب المعنى إلى الأذهان والوجدان مما هذب نفوسهم ، ورقق طباعهم من دراسة كتاب الله وحديث رسوله ﷺ ، وهما من المعاني والحكمة ما هما ، ومما نوع خيالهم وأنمى معارفهم ، من مشاهد الحضارة ، وبدائع الصناعات .

غير أننا لانجد في شعرهم من المبالغة والتهويل والتعمق في المعاني العقلية العَسِرة الإدراك ما نجده لأهل العصر التالي ، لاشتغال القوم بالفتوح والمغازي وتأسيس الحضارة والعمران .

وكذلك لم يخرجوا جملةً في هيئة تأليف اللفظ ونسجه ، ومتانة أسلوبه عن نُظَرَائهم في الجاهلية ، وإنما آثروا جزالة اللفظ وفخامته وحسن جرسه ونغمته ، ومؤالفته لسابقه ولاحقه دون غرابة وحوشية ، كما آثَرُوا جودة الأسلوب ومتانته .

3 - العصر العباسي :

دالت دولة بني أمية ، وانتقلت الخلافة إلى بني العبّاس سنة 132 هـ ، فهيمن النفوذ الفارسي على مرافق الدولة ، وحمل الفرس إلى العرب حضارة جديدة لاعهد لهم

(1) حران فيه حرارة - داحم من دَحَم بمعنى دَفَعَ .

بها، تقوم على منجزات مادية ونمط حياة اجتماعية من طراز يختلف عن طرازهم القديم، فانعكس ذلك على الشعر، ولا سيما في الوصف منه، فتناول الشعراء وصف القصور والبِرَكَ والرِّياض والمدن والسفن وأصناف المآكل والأسلحة والمعارك والأواني ومجالس اللهو والجواري ... كما تناوَلُوا وصف الحيوان ومظاهر الطبيعة. ومما وصفه الشعراء السفينة، يقول السَّريُّ الرَّفَّاء :

كُلُّ زِنْجِيَّةٍ كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْـ ـل، أَهْدَى لَهَا سَوَادَ الإِهَابِ
تَسْحَبُ الذَّيْلَ فِي الْمَسِيرِ فَتَخْتَا لُ، وطَوْرًا تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ
وَتَشُقُّ الْعُبَابَ كَالْحَيَّةِ السَّوْ دَاءِ أَبْقَتْ فِي الرَّمْلِ أَثْرَ انْسِيَابِ

والذّئب الذي ولع الشعراء بِوَصْفِه، والذي قال فيه البُحْتُرِيُّ :

سَمَا لِي،وَبِي مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ مَا بِهِ بِبَيْدَاءَ لَمْ تُعْرَفْ بِهَا عِيشَةٌ رَغْدُ
كِلاَنَا بِهَا ذِئْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَاحِبِهِ،وَالْجَدُّ يُتْعِسُهُ الْجَدُّ

وأظهر مميزات الوصف العباسي :

– ترتيب الأفكار وأخذ بعضها بِحِجْر بعض، بحيث قَلّ الاقتضاب وشذوذ الانتقال من معنى إلى معنى مباين له، كما كان يقع كثيرًا في الشعر القديم.

– اختراع الأخيلة الجميلة التصوير في التشبيه والاستعارة والأوصاف وحسن التعليل.

– هجر الألفاظ الغريبة بالتدرج.

– دخول بعض الألفاظ الأعجمية، مثل الجرماز – دمقس – فيروز.

– رقة الأسلوب مع بقاء الجزالة ووضوح المعنى.

– اختراع البديع والاستكثار من أنواعه.

– النظم في بحور لم ينظم القدامى فيها إلاّ قليلا «كالمضارع» والمُقْتَضَب.

4 – عصر الضعف :

وفي عصر الضعف تدنى مُسْتَوَى الوصف، وأصبح يتناول موضوعاتٍ لا يُؤْبَهُ بها، كالنّاعورة والمِخدة والبساط والمروحة والسكين والدواة والسِّراج والمبخرة. مثل قول ابن نَبَاته المِصْري :

بِسَـاطٌ يَمْـلأُ الأَحْـدَاقَ حُسْنًـا　　وَيُهْـدِي لِلْقُلُـوبِ بِهَـا سُرُورَا
وَيَشْرَحُ حِينَ يُبْسَـطُ كُـلَّ صَـدْرٍ　　وَخَيْرُ الْبُسْـطِ مَـا يُرْضِي الصُّـدُورَا

وقد قل فيه اختراع المعاني ودقة التصوير ، وإن كثر فيه تنوع التشبيه وتخيل الاستعارة .

وأما ألفاظه وأسلوبه فشاع فيهما ما يلي :

- الاقتصار على الألفاظ السهلة وهجر الغريب ، بل اللفظ الجَزْل ، حتى استعملت الألفاظ العامية والألفاظ التركية الفاشية في ذلك الزمان .
- الاقتصار على التراكيب السهلة ، وتكلف البديع ولاَسيا التورية والجناس .

5 - العصر الحديث :

لما استعاد الشعر العربي قوته في العصر الحديث ، اتجه الشعراء إلى الوصف ، فوصفوا الطبيعة كما وصفوا مظاهر الحياة العمرانية الحديثة وما تحتويه من مخترعات ، كالغواصة والطائرة والسينما وغيرها .

ويمكن أن نقسم الشعراء إلى عدةفئات بالنظر إلى المنهج الذي انتهجوه في الوصف وفي غيره من الأغراض :

1 - فئة تقلد القدامى ، ولا سيا فحول الشعراء في العصر العباسي ، من حيثُ الموضوعاتُ ، ومن حيث تَحَرِّي الزخرف اللفظي والأناقة في التعبير . ويمثل هذه الفئة شعراء كثيرون منهم محمود سامي البارودي - معروف الرصافي - محمد العيد آل خليفة الذي قال في وصف فوارة :

يَـاعَيْنُ جَـدَّدْتِ النَّشَـا　　طَ لَنَـا وَبَـدَّدْتِ الْفُتُـورْ
فَـلأَنْتِ أَجْمَـلُ قَيْنَـةٍ　　غَنَّتْ فَـأَطْرَبَتِ الْحُضُـورْ
هَـذَا خَرِيرُكِ يَسْتَفِـ　　ـزُّ بِلَحْنِـهِ أَهْـلَ الْقُبُـورْ

2 - فئة ثانية تمثل حلقة وصل بين القديم والحديث ، تناولت موصوفات عصرية بأوصاف مستمدة من معطيات البادية كتشبيه الطائرة بالنّسر أو العُقَاب ،

مثل ما فعل أحمد شوقي في وصف طائرة قادها طيّار مصري من برلين إلى القاهرة سنة 1930 :

أَعُقَابٌ فِي عَنَانِ الجَوِّ لاَحْ ... أَمْ سَحَابٌ فَرَّ مِنْ هُوجِ الرِّيَاحْ
أَمْ بِسَاطُ الرِّيحِ رَدَّتْهُ النَّوَى ... بَعْدَ مَا طَوَّفَ فِي الدَّهْرِ وَسَاحْ
أَقْبَلَتْ مِنْ بُعْدٍ تَحْسَبُهَا ... نَحْلَةً عَنَّتْ وَطَنَّتْ فِي الرِّيَاحْ

3 ـ فئة ثالثة اجتهدت في أن يكون وصْفُها حديثًا فتأثرت بمختلف تيارات الأدب الغربي ، فمنهم من تأثر بالكلاسيكية ومنهم من تأثر بالرومنسية ، ومنهم من تأثر بغيرهما من المذاهب كالرمزية والسريالية . ومن أمثلة الوصف المتأثر بالاتجاه الرومنسي قول خليل مطران (1872 – 1949) يصف نفسه التي انتابها حزن شديد :

ثَاوٍ عَلَى صَخْرٍ أَصَمَّ وَلَيْتَ لِي ... قَلْبًا كَهَذِي الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ
يَنْتَابُهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ مَكَارِهِي ... وَيَفُتُّهَا كالسُّقْمِ فِي أَعْضَائِي
وَالشَّمْسُ فِي شَفَقٍ يَسِيلُ نُضَارُهُ ... فَوْقَ العَقِيقِ عَلَى ذُرًى سَوْدَاءِ

6 – خصائص الوصف :

للوصف ضروب متعددة أكثرها :

1 – **الوصف الموضوعي :** وهو الكشف عن صفات الموصوف ، كما هي في الواقع ، وهو شديد الشبه بالتصوير الشمسي ، ينقل الموصوف بلا زيادة ولا نقصان ولا تشويه ولا تعديل .

2 – **الوصف الوجداني :** هو الكشف عن صفات الموصوف كما يشعر بها الشاعر لا كما هي في الواقع ، لأنه نتيجة تفاعل بين الموصوف وعوامل النفس .

3 – **الوصف التجريدي :** وهو اتخاذ الموصوف رمزا يُجَرِّدُهُ الشاعر من مقوماته المادية ليخلص إلى وصف ما هو مجرد من المادة ، كوصف شمعة تذوب للخلوص إلى وصف الصراع مع الأيام كما نجد ذلك عند أبي العَلاَءِ المعري :

وَصُفْرَاءَ ، لَـوْنَ التِّبْرِ مِثْلِي جَلِيـــــدَةً ... عَلَى نُـوَبِ الأَيَّـامِ والْعِيشَـةِ الضَّنْـكِ
تُرِيـكَ ابْتِسَـــامًـــا دَائِمًـــا وَتَجَلُّـــدًا ... وَصَبْرًا عَلَى مَـانَـابَهَـا وَهْيَ فِي الْهَلْـكِ
وَلَـوْ نَطَقَتْ يَـوْمًـا لَقَـالَتْ أَظُنُّكُمْ ... تَخَـالُونَ أَنِّي مِنْ حَـذَارِ الرَّدَى أَبْكِي
فَـلاَ تَحْسَبُـوا دَمْعِي لِـوَجْـدٍ وَجَـدْتُـهُ ... فَقَدْ تَدْمَعُ الأَحْـدَاقُ مِنْ كَثْرَةِ الضِّحْـكِ

4 - **الوصف الاستطرادي :** وهو الذي يتخذه الشاعر وسيلة لتحقيق غاية لاتمت إلى الوصف بصلة كالفخر والمدح .

والوصف غرض واسع يتصل بسائر الأغراض بصلات وثيقة . وقد قال ابن رشيق القيرواني في ذلك : « إن الشعر - إلا أقله - راجع إلى باب الوصف » ويتميز بعدة خصائص نذكر منها :

- دقة المعاني وسهولتها .
- تنوع مواضيعه وتعددها وطرافتها .
- نقله الأمين لغواطف الشعراء وإحساسهم .
- اعتماده الكثير على الخيال ، ولا سيما التشبيه والاستعارة لتجلية الموصوفات وتحديد معالمها .

الفصل الثامن

الحِكْمَــة

1 - من حكم الجاهلية لزُهير بن أَبِي سلمى.
2 - من الشعر الحِكَمِي لأبِي العَتَاهِيَة.
3 - من حِكَم ابن الوَرْدِي.
4 - لا لقاء بلا فراق لنَاصِيف اليَازجي.
5 - تطور الحكمة وخصائصها.

الحِكْمَة

تعريف :

الحكمة قول جميل يطابق الحقيقة ويصلح لتوجيه الناس إلى سُبُل الرشاد .

وتتفاوت الحكم من حيث إن بعضها يشبه المسلَّمات التي لاَ تقبل النقاش ، وإن بعضها الآخر لا يسمو إلى مرتبة القاعدة الثابتة .

وتأتي الحكمة أبياتًا[1] متفرقة في ثنايا قصائد المدح والرثاء والزهد ، وقلما تَسْتَقِلّ في قصائد كاملة .

(1) وتأتي نثرًا وقد سبق أن عرفت ذلك .

34

من حكم الجاهلية

لزهير بن أبي سلمى

تمـهـيد :

زهير بن أبي سُلمى[1] شاعر ممتاز ، اشتهر بتَعَفُّفِه وحكمته ، وعرف بـ « صاحب الحَوْلِيَّات » . وفيا يلي أهمُّ حِكَمِه التي ختم بها معلقته المشهورة :

النـص :

1 – سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلاً – لاَ أَبَا لَكَ – يَسْأَمِ

2 – وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

3 – رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

4 – وَمَنْ لاَ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ ، وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ

5 – وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لاَ يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

6 – وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

7 – وَمَنْ يُوفِ لاَ يُذْمَمْ ، وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لاَ يَتَجَمْجَمِ

8 – وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَهُ وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

9 – وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ

10 – وَمَنْ لاَ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحِهِ يُهَدَّمْ ، وَمَنْ لاَ يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

11 – وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لاَ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لاَ يُكَرَّمِ

12 – وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

13 – وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

14 – لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ ، وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

15 – وَإِنَّ سِفَاهَ الشَّيْخِ لاَ حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ

---

(1) سبق التعريف به في درس : « مدح دعاة السلام » .

تحليل وشرح :

يتناول هذاالنصّ حِكَمًا متفرقة ، عبّر الشاعر عن كل واحدة منها في بيت مستقل . وهي في مجملها نتاج التجربة وثمرة الملاحظة .

[**عَمِ :** جاهل – **العشواء :** الناقة الضعيفة النظر – **خبط عشواء :** سَيْر في غير هُدًى – **يصانع :** يُدَاري – **يضرس :** يعض بأضراس – **يوطأ :** يُداس – **يفره :** يحميه ويصونه – **لايتجمجم :** لايتردد – **يذود :** يدافع – **خليقة :** طبيعة – **سفاهة :** خفة وطيش] .

يقول الشاعر في مستهل حكمه إنه ملَّ ما صادفه في حياته الطويلة من مشاق ، ولا غرابة في ذلك ، فهو قد عمّر ثمانين عامًا ، واستفاد من حياته المديدة تجارب كثيرة أهمها : أنه يعلم أحداث يومه وأمسه ، ولكنه يجهل ما يُخفيه المُسْتَقْبَلُ من الأيام ، وأن الموت ينزل بالناس ويصيبهم على غير هدى ، شأنه في ذلك شأن الناقة الضعيفة البصر ، التي تخبط في سيرها ، وأن الذي لم يتخطفه الموت يُعَمّر طويلا ويصبح هرِمًا .

ثم يبين أن الإنسان الذي لا يداري الناس في علاقاته بهم يصيبه أذاهم ويلحقه شرُّهم . ومن يقدم عملا صالحاً رجاء الحفاظ على عرضه يَصُنْهُ وَيَحْفَظْه ، ومن لايتجنب المواقف التي تُعرِّضُه للشَّتْم يُشْتَمْ ويُسَب . وهو حين يبخل بفضله على قومه يستغنون عنه ويذمونه ، والذي يُوفِي بعهده لايلحقه ذمٌّ ، والذي يهتدي إلى سبيل البر ، لايتردد في المضي فيه . والذي يخاف خوض معترك الحياة حيث تكون أسباب الموت بارزة ، فإن ذلك لن يمنعه من هذه الأسباب ولو صعد إلى السماء ، ومن يحسن إلى من لايستحق الإحسان لايناله إلا الذم والندم .

ثم يقول : إن الذي لايدافع عن حِمَاه ببسالة يهزم ويحطم . وإن الذي يغترب يصبح عاجزًا عن التمييز بين الصديق والعدوّ .

ويقول : إنّ صفات المرء ، لا محالةَ ، بائنةٌ للناس وإن ظنها خافيةً . وإن الإنسان قد يعجب بالفتى ، غير أن هذا الإعجاب قد يزيد وقد ينقص عند تكلمه وإفصاحه عن أفكاره ؛ فلسانه نصف ونصفه الآخر فؤاده ، وماسوى ذلك فهو مادة

تافهة من لحم ودمٍ ، وَالفتى قد يحْلُم بعد طيش ، أما الشيخ فلا يُنْتَظرُ بعد طيشه حِلْم وَرَشاد .

نقد واستنباط :

أ - الأفكـار :

يشتمل هذا النص على عدد من الحكم ، استخلصها الشاعر من تجربته في الحياة ، ومن النظر في طبائع الناس وسلوكهم .

ونلاحظ أن آراء زهير عامة ، على ما فيها من حض على بعض الفضائل لم تخرج عن كونها عرضا بيانيا لواقع البيئة الأخلاقية والاجتماعية في العصر الجاهلي ، وبالرغم من دعوته إلى الخير ، تظل آراؤه حصيلة تأمل بسيط تُغَذيه نفس محبة للخير والفضيلة .

كما أن معظم خواطره قد ورد في أمثال الجاهلية وخطبها ، ولكنه دفع بها مجموعة في شعر يُسَهِّل حِفْظَها وتداولها ، ومن ثَمَّ منحها قوة التركيز والتأثير .

وبعض أبيات النص لا يعدو تقرير ملاحظات بسيطة ، لا تسمو إلى مستوى الحكمة ، مثل ما ورد في البيت الثالث ، فمعناه نرفضه الآن لأنه يتعارض مع الحقيقة القرآنية الثابتة في هذا الغرض ؛ فالموت قدر مقدور أجله مسمى عند الله ، لايصيب أحدًا إلاّ إذا استوفى أجله : « فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ »(1) .

ب - العاطفة :

نستشف من خلال حكم زهير شعورًا بملل من العيش وسأم من أعبائه وتكاليفه ، وكأنه في عرضه لهذا الشعور الصادق بالضَّجَر من الحياة يريد أن يُكسب آراءه قوة التجريد والموضوعية ؛ فلا تقف وراءها غاية شخصية ، أو مأرب ذاتي ؛ فهو يعشق

(1) من الآية 61 من سورة النحل » .

المكارم ، ويحب الفضائل ، ويهوى إرشاد الناس إلى ما فيه صلاحهم وفلاحهم ، فهو كالمعلم المربي ، الذي لا يَفْتَأُ يوجه تلاميذه ويرشدهم إلى سُبُل النجاح .

جـ - الأسلـوب :

يسيطر على النص جو من الرصانة ، لايعود إلى رزانة الموضوع فحسب ، بل أيضا إلى متانة الأسلوب وقوة السبك وجمال العرض ؛ فنظرة فاحصة إلى الأبيات تؤكد أن زهيرًا ينتقي ألفاظه انتقاءً ويصوغها في عبارات قوية موجزة تفيض بالحيوية والموسيقى ، تأمل مثلا : (سئمت تكاليف الحياة - ولكنني عن علم ما في غد عم - لسان الفتى نصف ، ونصف فؤاده) .

وأسلوب النص خبري في مجمله وقد اعتمد عليه الشاعر ، لأنه أنسب لنقل التجارب وتقرير الملاحظات ، ومن أساليبه فيه : (ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم) وغرضه الأدبي هو التحذير من عواقب التواني عن الدفاع عن الحِمَى . ومن أمثلته أيضا : (وإن سفاه الشيخ لا حِلْمَ بعده) وغرضه الأدبي هو الحث على حسن تربية الإنسان قبل أن يجتاز مرحلة الفتوة .

وقد التزم الشاعر أسلوب الشرط في ثمانية أبيات ؛ يَصِف في كل واحد منها عملا أو سلوكا ثم يبين أثر الإقبال عليه أو التواني عنه : مثل البيت الرابع ، حيث يقرر أن الذي يحجم عن مجاملة الناس - وهو وصف سلوك - يواجه شرهم ويلقَى أذاهم ، وهو أثر ذلك السلوك . ومثل البيت العاشر ، حيث يقرر أن الذي يتردد في الدّفاع عن أرضه - وهو وصف لموقف - يحطم ويهزم ، وهو نتيجة لذلك الموقف .

غير أن أبرز خاصة يمتاز بها النص هي التصوير ، فالشاعر يكاد لايُخرج بيتا إلاَّ مُوَشًّى بصورة من صور التشبيه أو الاستعارة ، مما يدل على خيال خصيب غني بالمشاهد الحسية .

فهو في رؤية الغد كالأعمى ، والموت يصيب الناس على غير هدى كالناقة العشواء ، والمقهور والمغلوب كالذي يضرس بالأنياب ويوطأ بالمنسم ، وأسباب السماء ترقى كما يُرْقَى السلم ، والحمى يدافع عنه كما يدافع عن الحياض .. .

ويكثر الطباق في النص لحاجة الموضوع العقلي إلى التضاد كما في (تصيب

وتخطىء - الحمد والذم - تخفى وتعلم - صمت وتكلم - زيادة ونقص - السفاه والحلم ..) .

ووزن الأبيات من بحر الطويل ، وقد عرفت تفعيلاته في دروس مضت .

د - الأحكام والقيم :

يعكس هذا النص عدة صور تعرفنا أكثر بصاحب النص وبيئته الطبيعية ، منها :

1 - شخصية الشاعر : يبدو زهير من خلال النص رجلا عاقلا ، يحب انتشار الخير ، ويحرص على توجيه الناس إليه .

2 - بيئة الشاعر الطبيعية ، تبدو بيئة الشاعر قاسية ، تندر فيها المياه ، التي كثيرًا ما تكون محل نزاع وحرب . وهذا نستنتجه من إطلاق العرب لفظة (الحوض) على كل غال يجب الدفاع عنه . ويظهر ارتباط حياة العرب بالإبل من خلال ورود أوصافها أو أسماء أعضائها في كلامهم : (عشواء - منسم) .

ونستنبط من النص أن العربي كان يعيش في دائرة ضيقة ، هي دائرة قبيلته ، فإذا خرج عنها إلى ديار قبائل أخرى عُدَّ غريبا لا يستطيع أن يميز بين الصديق والعدوّ . ثم إنه قد يضطر إلى إظهار القساوة والغلظة والجفاء ، لأنه إذا لم يفعل ذلك تجرّأ عليه الناس واعتدوا عليه . وهو مع ذلك كله مُجْبَرٌ على الذّوبان في قبيلته يأتي ما يُرْضيها ويَدَعُ ما يُسْخِطها ، وإذا لم يفعل ذلك ذُمَّ واعتُزِل .

ومن هنا نستنتج أن لهذا النص قيمة تاريخية ؛ فهو يقدم لنا صورة جزئية عن حياة العرب الأخلاقية والاجتماعية ، كما يعرفنا ببعض القيم السائدة عندهم .

تمارين تطبيقية

1 - ما رأي الشاعر في الموت ؟ وما رأيك أنت في ذلك ؟

2 - ما المقصود بالمصانعة التي وردت في البيت الرابع ؟ وهل تراها ضرورية في معاملة الناس ؟ وضح ذلك .

3 - العاقل من يصنع المعروف فيمن يستحقه . أيّ الأبيات يعبر عن ذلك ؟

4 – لا مهربَ من الموت . أين ورد هذا المعنى ؟

5 – هل تجد في حكم زهير ما يبقى صالحًا إلى حدّ اليوم ؟ مثّل لذلك .

6 كيف تجد ألفاظ النص . وما ذا تستنتج من ذلك ؟

7 – لماذا اعتمد الشاعر على الخبر دون الإنشاء ؟

8 – في النص صور بيانية استخرج منه صورتين واشرحهما .

9 – احفظ النص كله وقطع البيت الرابع عشر .

35

من الشعر الحكمي
لأبي العتاهية

تمهيد :



الشاعر هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ، من أصل فارسي ، كان مولى لقبيلة « عنزة » وكنيته أبو إسحاق ، واشتهر بلقب « أبي العتاهية » والتّعتّه : اضطراب في العقل ؛ لأنه كان في شبابه يعاشر الخلعاء والمستهترين ، كثير الولع باللهو والمجون .

ولد « بعين التمر » غرب مدينة الكوفة سنة - 130 هـ 748 -م ونشأ في هذه المدينة في أسرة فقيرة ، كان يبيع الجِرار ، لكنه مولع بالشعر ، فقاله وهو صغير ، ولم يلبث أن قوي عوده فيه ، وصار كما قال عن نفسه : « لو شئت أن أجعل كلامي كله شعرا لفعلت » ولما ذاعت شهرته سَعَى إلى بغداد واتصل بالمهدي ومدحه ، ومدح موسى الهادي بعده ، ولزم هرون الرشيد في خلافته يمدحه .

درس الفلسفة والحكمة فمال إلى الزهد لا سيما بعد أن مل حياة اللهو والمجون ونفر منها ، وانصرف بفنه إليه ، مات في خلافة المأمون سنة - 210 هـ 826 - م .

له ديوان شعر يضم الأغراض المعروفة ، لكن أشهر شعره الزهد ، وله أرجوزة في الحكمة والزهد تعرف « بذات الأمثال » منها هذا البيت :

مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ   وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ

امتاز القرن الثاني الهجري من الخلافة العباسية بانتشار أفانين من اللهو والغزل

والغناء والشراب ، وكثر الإقبال عليها لدخول عادات الفرس إلى المجتمع العربي ، فاقتضت سنّة الاجتماع أن يكون هناك رد فعل لهذه الأحوال ، وأن يقوم بجانب أدب اللهو أدبٌ آخر يدعو إلى الجد والنُّسك ، ويكثر من النصيحة ، وكان على رأس هذا الأدب « أبو العتاهية » كما ترى في هذه الأبيات المشتملة على حكم تدعو إلى أخلاق الكرام ونبذ مثالب اللئام .

النص :

- أ -

1 – مَا اسْتَعْبَدَ الْحِرْصُ مَنْ لَهُ أَدَبُ ... لِلْمَرْءِ فِي الْحِرْصِ هِمَّةٌ عَجَبُ
2 – لِلَّهِ عَقْلُ الْحَرِيصِ ، كَيْفَ لَهُ ... فِي كُلِّ مَا لاَ يَنَالُهُ أَرَبُ ؟
3 – الْبَغْيُ وَالْحِرْصُ وَالْهَوَى فِتَنٌ ... لَمْ يَنْجُ مِنْهَا عُجْمٌ وَلاَ عَرَبُ
4 – لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ فِي قَنَاعَتِهِ ... إِنْ هِيَ صَحَّتْ ، أَذًى وَلاَ نَصَبُ
5 – مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفَافِ مُقْتَنِعًا ... لَمْ تَكْفِهِ الأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَبُ

- ب -

6 – إِيَّاكَ والظُّلْمَ ، إِنَّهُ ظُلَمٌ ... إِيَّاكَ وَالظَّنَّ ، إِنَّهُ كَذِبُ
7 – إِنِّي رَأَيْتُ الشَّرِيفَ مُعْتَرِفاً ... مُصْطَبِرًا لِلْحُقُوقِ إِذْ تَجِبُ
8 – مَنْ لَزِمَ الْحِقْدَ لَمْ يَزَلْ كَمِدًا ... تُغْرِقُهُ فِي بُحُورِهَا الْكُرَبُ
9 – مَنْ عَرَفَ الدَّهْرَ لَمْ يَزَلْ حَذِرًا ... يَحْذَرُ شِدَّاتِهِ وَيَرْتَقِبُ

- جـ -

10 – وَقَدْ عَرَفْتُ اللِّئَامَ لَيْسَ لَهُمْ ... عَهْدٌ وَلاَ خِلَّةٌ وَلاَ حَسَبُ
11 – فَنِصْفُ خُلْقِ اللِّئَامِ مُذْ خُلِقُوا ... ذُلٌّ ذَلِيلٌ ، وَنِصْفُهُ شَغَبُ
12 – فِرَّ مِنْ اللُّؤْمِ وَاللِّئَامِ ، وَلاَ ... تَدْنُ إِلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ جَرَبُ

تحليل وشرح :

هذا النص من حكم أبي العتاهية التي تدور حول فكرة عامة هي : الحث على

الأخلاق الفاضلة ، والتنفير من الرذائل المذمومة ، وتشتمل على ثلاث أفكار أساسية هي :

أ - الإنسان بين الجشع والقناعة .

ب - التحذير من الدنايا ومن تقلبات الدهر .

جـ - التنفير من اللؤم واللئام .

أ - [**الحرص :** الجشع واشتداد الرغبة في جمع المال - **همة :** هوى وعزم - **الكفاف :** من الرزق ، ما ليس فيه فضْل ولا نقص] .

في القسم الأول ينبه الشاعر الإنسان إلى حقائق ، عن الحرص والبغي والهوى ، والقناعة والكفاف فيقول : إن من له حسْن الخلق ، وفهْم جيد للحياة ، لايستعبده الجشع والجري وراء المال وكسبه وجمعه من أي طريق ، والمرء الحريص الجشع أمره عجيب ؛ فعزمه وهواه مع جمع المال معبوده المفضل ، ويتعجب الشاعر من عقل الإنسان الحريص ، كيف يطمح إلى ما لم يصل إليه ، ولم يكن باستطاعته نيله ؟ ولا يقنع أبدا بما بين يديه ، ثم يبين أن النفس الأمّارة بالسوء تزيّن الاعتداء على أموال الناس والحرص على الدنيا ، فهذه الأعمال تفتن الإنسان في دينه ، وتعرّضه لغضب الله تعالى ، ولم ينج منها العرب والعجم ، والإنسان - مع هذا - يعلم أنه إذا صحت قناعته واكتفى بما لديه ، فإنه لاينَاله أذى ولا تعب ؛ لأن الغنى غنى النفس ؛ فلا يتلهف على حطام الدنيا ، ولا يحسد الناس عليه ، ومن لم يقتنع بما رزقه الله من كفاف ، فإن الأرض لو امتلأت بالذهب لا تكفيه .

ب - [**كمِدا :** صفة مشبهة من الكَمَد : الحزن المكتوم - **الكرب :** جمع كربة ، الحزن والمشقة - **شداته :** جمع شدة ، الأمر الصعب التحمل ، وشدة العيش : شظفه وضيقه - **يرتقب :** ينتظر] .

وفي القسم الثاني يحذر أبو العتاهية من الرذائل التي تضر الإنسان ؛ فالظلم ، والظن السيء ، والاتهام بالباطل ، اعتداء وكذب ، ويمدح الرجل الشريف المعترف بالحق ، الصابر على أداء الحقوق الواجبة عليه لأهلها ، وبعدها يبين حقيقة نفسية الحاقد المضمر للعداوة ، المتربص بخصمه الدوائر ، فقال عنه : إنه يعيش في حزن وغم

خفيين ، ويحترق بحقده المدفون ، فلا يحس طعم الراحة ولا السعادة ، ثم يقول : إن المجرب لأحداث الدهر المتقلبة يكون دائما حَذِرا مرتقبا تلك التقلبات ، فلا يأمن ابتسام الدهر له ؛ إذ سرعان ماينقلب فيكشّر عن أنيابه ، لذا فهو حذر مستعد لتقبُّل مايأتي ، كي لا يفاجأ ، فتقع عليه المصاعب كالصواعق ، وربما داهمه الموت وهو غارق في ذنوبه فيشقى في الآخرة .

جـ - [**اللئيم :** صفة مشبهة من اللؤم : الدناءة - **خِلة :** جمعها خِلَل وخلال ، المصادقة والإخاء - **حسَب :** شرف - **شغب :** تهييج الشر وإثارة الفتن - **جرب :** مرض جلدي معروف] .

وفي القسم الأخير يتحدث الشاعر عن مثالب اللئام فيقول : إني عرفتهم ، وخبرت طبائعهم ؛ فهم لا يوفون بعهد ، ولا يؤتمنون في صداقة ، ونصف مثالبهم - منذ أن خلقهم الله - ذل ومسكنة ، ونصفها الآخر إثارة الشر والفتن ، فهم إن احتاجوا وطمعوا ذلوا وتمسكنوا لينالوا مايريدون ، فإن استغنوا أثاروا الاضطراب والفتن ، لأنهم لا مبادىء لهم ولا شرف ، وأخيرا ينصح بالفرار من اللؤم واللئام ، وينهى عن القرب منهم ، وعن معاشرتهم ؛ لأنهم يُعْدُون غيرهم كما يُعْدي مرض الجرب .

نقد واستنباط :

أ - الأفكار :

غرض النص الحكمة ، وهو غرض قديم ، لكنه تطور في العصر العباسي ، فأصبح غرضا مستقلا ، تُفْرَد له القصائد بعد أن كانت الحكمة تأتي في ثناياها ، والجديد عند أبي العتاهية أن حكمته تتّسم عموما بالزهد في الدنيا ، والترغيب في الآخرة ، كرد فعل لتيار اللهو المنتشر في عصره ؛ فهو يدعو إلى القناعة التي هي باب السعادة الدنيوية ، وإلى نبذ الحرص والجشع والجري وراء حطام الدنيا من غير تبيُّن المكسب الحلال من المكسب الحرام .

وأفكار الشاعر ذات موضوع واحد هو الترغيب في مناقب الأخيار الفضلاء ، والتحذير من مثالب الأشرار اللؤماء ، وهي غير مترابطة ، شأنها في ذلك شأن الشعر

القديم الذي يعتمد على وحدة البيت ، نستطيع تقديم بعض الأبيات أوْ تـأخيرهـا دون أن يطرأ خلل على المعنى .

كما أن أفكاره تبدو عميقة ، تدل على أن الشـاعر خَبَر النفوس وعرف مكنونـاتها ، انظر إلى حـديثـه عن عقـل الحريص ، وإلى من لا يقتنـع بـالكفـاف ، وإلى نفسيـة الشريف ونفسية الحقود ، تجد أنه عبر عن ذلك تعبير الخبير بطبائع النفوس ، أما من حيث جِدة الأفكار فهي ليست جديـدة ؛ لأن الشـاعر استقى كثيرا مِنْها من التراث الديني قرآنا وحديثا .

ب - العـاطـفـة :

نلاحظ أن عاطفـة الشـاعر قـد تنوعت في هـذا النص ؛ فهي تنم عن كره وازدراء عندما يتحدث عن اللئام ومثالبهم ، على حين تنم عن تقـدير واحترام في إشـارتـه إلى الشرفاء ومناقبهم ، وهي في كلا النّوعين هادئة هـدوء المنطق ؛ لأن الشـاعر يخـاطب العقل أكثر مما يخاطِبُ الوجدان .

جـ - الأسـلـوب :

أسلوب أبي العتاهية - كما يبدو في هـذا النص - سهل رشيق ، وألفـاظـه فصيحـة واضحة متصلة بمعانيها وموحية بها ، مثل : البغي ، الحرص ، الهوى ، الظلم ، الظن ، الحقد ، كمد ، كرب ، شغب ، جرب ؛ فهي توحي بـالتقزز والاشمئزاز منهـا ، وانظر إلى : قناعته ،الكفـاف ، الشريف ، مصطبر ، فهي ألفـاظ توحي بـالاطمئنـان إليهـا ومحاولة الاتصاف بها .

ويغلب على النص الأسلـوب الخبري المفيـد للتقرير والنصـح ، كما في الأبْيَـات : الرابع والخـامس والتـاسـع ، ومن الإنشـائي : «إيـاك والظلم» وهـو يفيـد الأمر ، وتقديره : احـذر الظلم ، و«فرّ» أمر ، و«لاتـدْن» نهي ، وكلاهمـا غرضـه الأدبي النصح والإرشاد ، والاستفهـام في : «كيف لـه في كل مـا لا ينـالـه أرب؟» وغرضـه البلاغي التعجب ، وفي قوله : «لله عقل الحريص» تعجب من عقل الحريص الذي لا يقنع بما بين يديه ، ويطلب دائما الحاجات التي لا يستطيع نيلها ، وقـد أكـد الشـاعر كلامـه

بمؤكدات منها القصر في قوله :«للمرء في الحرص همة عجب» ؛ إذ قدم ما حقه التأخير ، واستعمال أداتي التوكيد «إنّ» و«قد» .

يميل أسلوب الشاعر في حِكَمه إلى الأسلوب الخطابي المباشر ، وطبيعي أن تكون الصور البيانية قليلة وغير ممعنة في الخيال ، وهي مسايرة لحاجة الموقف ، ومن أمثلتها الاستعارة في قوله : «ما استعبد الحرص ...» فقد شبه الحرص بشخص مستبد يستعبد غيره ، فحذف المشبه به ، ورمز إليه بشيء من لوازمه «استعبد» وهي استعارة مكنية شخصت المعنوي في صورة محسوسة ، وفي قوله : «تغرقه الكرب» و«ذلّ ذليل» استعارتان مكنيتان يمكنك شرحهما وبيان أثرهما في المعنى ، كما ورد تشبيه بليغ في آخر النص : «فإنهم جرب» ، فهي صورة مشخِّصة للؤماء تجعل الناس ينفرون منهم ومن مثالبهم .

كما أن المحسنات البديعية قليلة؛منها التصريع في البيت الأول «أدب ، عجب» وتلك عادة الشعراء في افتتاح أغلب قصائدهم ، والطباق بين «عرب وعجم» وقد أثار الحس والانتباه ، وفي : «ظُلْم وظُلَم» و«خُلْق وخُلِقُوا» جناس ناقص أحدث في التعبير نغما موسيقيا جميلا ، ومهما يكن فقد كان تركيز الشاعر واهتمامه منصبَّين على المعاني أكثر من انصبابها على البيان والبديع .

وقد لجأ الشاعر إلى وزن خفيف يناسب حِكَمه ويسهِّل حفظها ، وهو بحر المنسرح وأجزاؤه :

مستفعلن مفعـــــــــولات مستفعلن مستفعلن مفعـــــــــولات مستفعلن

د - الأحكام والقيم :

تبدو شخصية الشاعر من خلال النص محبة للخير والفضيلة ، قنوعة متزهدة ، قوية الحافظة ، خبيرة بطبائع النفوس .

ويمكن أن نتعرف من خلال النص كذلك على بعض ظواهر البيئة ، كالجشع والتهافت على جمع المال ؛ مما أدى إلى اللؤم والخسة .

وفي النص قيم أخلاقية إيجابية يدعو إليها الشاعر،وقيم سلبية ينهى عنها ويحذّر منها ؛ فالقيم التي ينصح بها تتمثل في القناعة والكفاف والاعتراف بالحق ، والصبر على

أدائه لأهله ، والحذر من الدهر وتقلباته ، أما القيم السلبية التي ينهى عنه فهي الحرص على الدنيا ، والجشع في كسب المال من أي طريق ، والبغي ، والظلم ، واتباع الهوى ، والظن السيء ، والحقد،واللؤم .

تمارين تطبيقية :

1 – بعض حكم «أبي العتاهية» تزهّد من الدنيا . فهل هو على صواب ؟ كيف ؟ وماهي نظرة الإسلام في ذلك ؟

2 ـ اذكر صفات الفريقين اللذين تحدث عنهما الشاعر : الفضلاء واللؤما .

3 ـ اختر حكما أعجبتك ، واشرحها ، وبيّن رأيك فيها .

4 – مانوع الأسلوب في البيتين العاشر والحادي عشر ؟ وما الغرض الأدبي منه ؟

5 – لماذا كانت الصور البيانية والمحسنات البديعية قليلة في النص ؟

6 – أشير إلى بعض ماأكّد به الشاعر كلامه ، فاستخرج من النص نوعين من التوكيد ، ومثّل لهما .

7 – عرفت أن البحر المستعمل في هذا النص هو المنسرح . قطع البيت الأول ، وانتبه إلى العلل الموجودة فيه .

8 -- احفظ القسمين الأولين من النص بأداء جيد .

مقال أدبي :

اعمد إلى فكرة البيت الأخير ووسعها ، مبينا تأثير الصديق على صديقه حين يكون طيّبا ، وحين يكون لئيما ، مع الاستشهاد على ذلك بحديث أو شعر أو حكمة

36 من حِكَم ابنِ الوَرْدِي

تمهيد :



ابن الوردي

الشاعر هو زين الدين عمر المعروف بابن الوردي ، وُلد في معرّة النعمان بالشام سنة 669 هـ 1289 م ، في عهد كان الأدب فيه شديد الضعف . أكب على علوم اللغة والأدب ، فحصل منها على الشيء الكثير ، وراح يكتب في الأدب والنحو واللغة والتاريخ والفقه ، وتوفي في «حلب» سنة 749 هـ 1348 م .

من مؤلفاته : تتمة المختصر في تاريخ البشر ، واللباب في الإعراب ، وشرح ألفية ابن مالك ، وألفية ابن معطي في النحو والصرف ، وله ديوان شعر ، أشهر مافيه «لامية ابن الوردي» وهي تقع في (77) بيتا ، فيها حكم ونصائح لتوجيه الناس إلى مافيه خيرهم وصلاحهم في الدارين ، ومنها اقتطعنا هذه الأبيات التي فيها حث على طلب العلم والتقوى وبعض الآداب المفيدة للإنسان في حياته .

النص :

1 – يَابُنَيَّ اسْمَعْ وَصَايَا جَمَعَتْ حِكَماً خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ الْمِلَلْ
2 – أُطْلُبِ الْعِلْمَ وَلاَ تَكْسَلْ فَمَا أَبْعَدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلْ
3 – وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ ، فَمَنْ يَعْرِفِ الْمَطْلُوبَ يَحْقِرْ مَابَذَلْ

4 – لاَتَقُــلْ قَــدْ ذَهَبَتْ أَيَّــامُـــهُ ... كُــلُّ مَنْ سَــارَ عَلَى الـدَّرْبِ وَصَل
5 – فِي ازْدِيَـادِ الْعِلْمِ إِرْغَـامُ الْعِـدَى ... وَجَمَـــالُ الْعِلْمِ إِصْـلاَحُ الْعَمَـلْ
6 – وَاتَّــقِ اللهَ فَتَقْــوَى اللهِ مَـــا ... جَـــاوَرَتْ قَلْبَ امْرِئٍ إِلاَّ وَصَـــلْ
7 – لَيْسَ مَنْ يَقْطَـعُ طُرْقـاً بَطَـلاً ... إِنَّمَـــا مَنْ يَتَّقِي اللهَ الْبَطَـــلْ
8 – بَيْنَ تَبْـــذِيرٍ وَبُخْــلٍ رُتْبَـــةٌ ... وَكِــلاَ هَـــذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتَــلْ
9 – لَيْسَ يَخْلُــو الْمَرْءُ مِنْ ضِـدٍّ وَلَـوْ ... حَــاوَلَ الْعُــزْلَــةَ فِي رَأْسِ الْجَبَـلْ
10 – دَارِ جَـارَ السُّـوءِ بِـالصَّبْرِ وَإِنْ ... لَمْ تَجِــدْ صَبْراً فَمَـــا أَحْلَى النُّقَـلْ
11 – قِيمَـةُ الإِنْسَـانِ مَـا يُحْسِنُـهُ ... أَكْثَرَ الإِنْسَـــانُ مِنْـــهُ أَمْ أَقَــلْ
12 – لاَتَقُــلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَـــداً ... إِنَّمَـا أَصْـلُ الْفَتَى مَـاقَـدْ حَصَـلْ

تحليل وشرح :

1 – في الأبيات حِكم وتوجيهات قيّمة . ماهي الفكرة العامة التي تدور حولها ؟
2 – قسم النص إلى أفكاره الأساسية ، وَضَعْ لكل قسم عنوانا .
3 – استعن بالقاموس لشرح الألفاظ التالية :
المَلَل – إرغام – تقوى الله – دَارِ – النُّقل .
4 – في البيت الأول مايفيد أن حِكَم الشاعر مستوحاة من مصدر عظيم فما هو ؟ ولِمَ قال ذلك ؟
5 – نجد بعد هذا البيت حثا على طلب العلم والعمل به. ما السبيل الموصل إلى ذلك ؟
6 – في الفكرة الأولى أتبع الشاعر كلّ نصيحة بحكمة . فهل ترى تلك الحكم صالحة في مجالات أخرى غير طلب العلم ؟ علّل ومثّل .
7 – تكلم ابن الوردي عن التقوى ، وعن البطل الحقيقي . تحدّث عما قاله بأسلوبك .
8 – الاقتصاد في الإنفاق حَسن ، والإنسان لا يخلو من ضد له . اشرح ماقاله الشاعر عن هذين المعنيين .
9 – للشاعر رأي في معاملة الجار . بيّنه ، واذكر «حديثا» في معاملة الجار .
10 – في البيتين الأخيرين بيان لقيمة الإنسان . ففيم تكمن تلك القيمة في رأي الشاعر ؟ وبماذا ينصح المتّكل على أمجاد الآباء والأجداد ؟

نقد واستنباط :

أ - الأفكــار :

1 - غرض النص قديم هو الحكمة . مارأيك في أفكاره من حيث وضوحها أو غموضها ؟علّل ماتقول ومثّل .

2 - هل اعتمد الشاعر على وحدة الموضوع أو على وحدة البيت ؟ وما نتيجة ذلك في ترابط أفكاره وترتيبها ؟ علّل حُكمك :

3 - تأمل الأفكار مرة أخرى ، وبيّن رأيك فيها من حيث عمقها أو سطحيتها .

4 - أترى الشاعر في أفكاره مجدداً أم مقلداً ؟ وإن كان مقلدا فمن أين استوحاها ؟ اذكر أمثلة من نصه ومايقابلها من المصدر المستوحى منه : قرآن ، حديث أو غيرهما .

5 - هل ترى حِكم الشاعر صالحة اليوم ؟ وما أثرها على سلوك الإنسان إن عمل بها .

6 - نسق بين إجاباتك لتحصل على تحليل النص ونقد الأفكار .

ب - العاطفة :

عاطفة الشاعر حب الخير للناس فهي عاطفة إنسانية . ما رأيك في قوتها وصدق صاحبها ؟ علل ما تقول اعتمادا على مدى تأثّرك بها . واستشهد على ذلك ببعض الحكم .

جـ - الأسلوب :

حكمة ابن الوردي مؤثّرة رغم بساطة الأسلوب فيها ، تدل على نضج فكره وتديّنه وخبرته بالحياة وأهلها ، ولغته عادية ، وألفاظه وعباراته قريبة إلى الأذهان ترغّب في الخير والحق ، وتنفّر من الشر والباطل ، بعضها متصل اتصالا وثيقا بمعانيها ، انظر مثلا إلى : « من يتق الله البطل ، دار بالصبر ، أصل الفتى ما قد حصل » وانظر إلى : « لا تكسل ، ليس من يقطع طرقا بطلا ، تبذير وبخل » فالأولى مرغّبة ، والثانية منفّرة .

أسلوب النص يتراوح بين الخبري والإنشائي ، فالخبري يهدف إلى تقرير أفكار وحقائق ، وإلى الإقناع بها ، وأما الإنشائي فهو متنوع ما بين النداء والأمر والنهي والتعجب ؛ فالنداء في : « يابني » غرضه لفت الانتباه والنظر لما يقال ، والأمر في : « واهجر النوم ، ودار جار السوء » والنهي في : « لا تقل أصلي » والغرض البلاغي من الأمر والنهي المذكورين هو النصح والإرشاد ، والتعجب في قوله : « ما أحلى النقل ! » وهو أسلوب إنشائي غرضه تحبيب الانتقال والرحيل عن جار السوء ، وهناك أساليب شبيهة بها تدركها بقليل من التأمل .

ويكاد النص يخلو من الخيال والصور البيانية ، ومن الصور القليلة الواردة فيه قوله : « واهجر النوم » فهي كناية عن الجد والسهر في طلب العلم لاعدم النوم مطلقا كما هو الظاهر من التعبير ، وفي : « ذهبت أيامه » كناية عن فوات وقت تحصيله ، وفي : « وكلا هذين إن زاد قتل » كناية عن خسران كلٍّ من المبذّر والمقتّر .

ومع أن عصر الشاعر اشتهر بالإسراف في الصناعة اللفظية وبالمبالغة في استعمال المحسنات البديعية ، فإننا لانجد هذه المبالغة وذلك الإسراف في هذا النص ؛ فقد استعمل مسحنات قليلة وضحت المعنى وأعطت أسلوبه مسحة من جمال ، منها الجناس الناقص بين : « العلم والعمل » وبين : « أصل وحصل » والطباق بين : « أكثر وأقل » .

وقد استعمل الشاعر وزنا يناسب غرضه الجدي في النصح والتوجيه ، وهو بحر الرمل وأجزاؤه .

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

لكن التفعيلة في الضرب والعروض كثيرا ما تتحول إلى « فعلن » أو « فاعلن » كما هو الحال في هذه الأبيات .

د - الأحكام والقيم :

تبدو ملامح شخصية ابن الوردي بارزة في النص ؛ فهو متّزن رصين متديّن يدل

على ذلك تصريحه في البيت الأول أن هذه الحكم خصّت بها خير الملل ، وهي شريعة الإسلام ، كما أنه يبدو واقعيا متفائلا ، وعارفا بطبائع البشر .

والنص صورة عن أدب عصر الضعف الذي أصيب بعقم في الأفكار ، فأصبح يردد أفكار السابقين ، وبعقم في الأسلوب فأمسى مهتما بالصناعة اللفظية وزخرفة الكلام ، وإن لم يظهر ذلك جليا في هذا النص ؛ فحِكم الشاعر عبارة عن نثر في قالب موزون ، وهي تخلو من الروعة الأدبية ، وإن لم تخل من معرفة بأحوال الدنيا وأخلاق الناس .

وأهم ما في النص القيم الدينية والخلقية التي لها صلة وثيقة بنجاح الفرد في دنياه وآخرته ، وهي : السعي في طلب العلم النافع والعمل به ، والتقوى وخشية الله عز وجل ، والاعتدال في الإنفاق ، وملاطفة الجار والإحسان إليه ، والاعتماد على النفس في بناء المجد ، وترك الافتخار بالآباء والأجداد .

☆ احفظ الأبيات بأداء حسن وقطع البيت الأخير .

مقال أدبي :

من حكم ابن الوردي المدروسة قوله :

« ما أبعد الخير على أهل الكسل »

« وكل من سار على الدرب وصل »

اكتب مقالا أدبيا تبين فيه فوائد الجد في العمل والاستمرار فيه .

37

لا لقاء بلا فراق

للشيخ نَاصِيف اليَازجي

تمهيد :



الشيخ ناصيف اليازجي

الشاعر هو ناصيف بن عبد الله اليازجي ، ولد سنة 1800 - م في قرية « كَفْر شِيمَا » قرب بيروت من أب كان يتعاطى الطب العربي ، ويَنْظِم الشعر . نشأ على حب العلم ، أخذ مبادىء القراءة على يد راهب من « بيت شباب » اسمه « متى » ، ثم انصرف إلى المطالعة وإلى زيارة المكتبات للتحصيل ، وساعدته قوة الذاكرة وحِدّة الذكاء على الحفظ والاستزادة من كل علم وفن ، ولم تمض مدة وجيزة من الوقت حتى أصبح الشيخ « ناصيف » إماما في اللغة والنّحو والبيان وقد نظم الشعر منذ حداثته ، فطارت شهرته في لبنان .

استدعاه الأمير بشير الشهابي سنة 1828 - م إلى قصره « بيت الدين » فكان بلبل البلاد وشاعرها ، وفي سنة 1840 - بعد نفي الأمير إلى مالطا، انتقل إلى بيروت ، وانصرف إلى المطالعة والتأليف ، ودرّس العربية في المدرسة الوطنية للمعلم « بطرس البستاني » ، وأثناء ذلك وضع كتبه المتعددة في فروع علوم اللغة العربية من قواعد وبلاغة، وفي المنطق ، وعانى في أواخر حياته من الفالج النصفي مدة عامين ، وتوفي سنة 1871 .

وللشيخ اليازجي - فضلا عن مؤلفاته المذكورة - مقامات بعنوان « مجمع

البحرين » فيها ستون مقامة ، وديوان شعر حافل بالحكم ، وهذه الأبيات مختارة من قصيدة تبلغ (25) بيتا ، كتبها مجيبا أحد أصدقائه عن أبيات بعث بها إليه من البلاد الإفرنجية ، يبث فيها بعض آرائه في الحياة وسلوك الناس .

النص :

1 – لَعَمْرُكَ لَيْسَ فَوْقَ الأَرْضِ بَاقِ ... وَلاَ مِمَّا قَضَاهُ اللَّهُ وَاقِ
2 – وَمَا لِلْمَرْءِ حَظٌّ غَيْرُ قُوتٍ ... وَثَوْبٍ فَوْقَهُ عَقْدُ النِّطَاقِ
3 – وَمَا لِلْمَيْتِ إِلاَّ قَيْدُ بَاعٍ ... وَلَوْ كَانَتْ لَهُ أَرْضُ الْعِرَاقِ
4 – وَكَمْ يَمْضِي الْفِرَاقُ بِلاَ لِقَاءٍ ... وَلَكِنْ لاَ لِقَاءَ بِلاَ فِرَاقِ
5 – أَضَلُّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا سَبِيلاً ... مُحِبٌّ بَاتَ مِنْهَا فِي وَثَاقِ
6 – وَأَخْسَرُ مَا يَضِيعُ الْعُمْرُ فِيهِ ... فُضُولُ الْمَالِ تُجْمَعُ لِلرِّفَاقِ
7 – وَأَفْضَلُ مَا اشْتَغَلْتَ بِهِ كِتَابٌ ... جَلِيلٌ نَفْعُهُ حُلْوُ الْمَذَاقِ
8 – وَعِشْرَةُ حَاذِقٍ فَطِنٍ لَبِيبٍ ... يُفِيدُكَ مِنْ مَعَانِيهِ الدِّقَاقِ

تحليل وشرح :

1 – تأمل حِكم الشاعر وحدد المحور الذي تدور حوله .
2 – قسم النص إلى أفكاره الأساسية ، وضع لكل قسم عنوانه المناسب .
3 – اشرح الألفاظ التالية مستعينا بالقاموس :
عقد النطاق – قيد باع – وثاق – فضول المال .
4 – أقسم الشاعر بعمر المخاطب على حقائق يعيشها كل شخص على الأرض . اشرحها بأسلوبك .
5 – تحدث الشيخ « ناصيف » عن أكثر الناس ضلالا ، وعمّا يضيع فيه العمر خسرانا . فما هما ؟ وما رأيك في ذلك ؟
6 – صديقان يفضل الشاعر مصاحبتهما باستمرار . من هما ؟ وماذا يستفيد من كل واحد منهما ؟

نقد واستنباط :

أ – الأفكار :

1 – غرض النص هو الحكمة كما هو واضح . ما رأيك في أفكار الشاعر من حيث الوضوح أو الغموض . برهن على حكمك بأمثلة .

2 – ما رأيك في تلك الأفكار من حيث العمق أو السطحية ؟ علل .

3 – الأبيات ينقصها الترابط والترتيب بين الأفكار . ما سبب ذلك .

4 – في النص حث على الزهد والتقشف . حدد الأبيات الدالة على ذلك .

5 – أكان الشاعر مجددًا أم مقلدا في معاني حِكمه ؟ مثل لحكمك مما درست في النصوص السابقة .

6 – أترى حكم الشاعر مناسبة صالحة لنا اليوم ؟ وضح رأيك ، وبيّن أثرها في حياتنا إن عملنا بها .

ب – العاطفة :

في النص عاطفة ، حدد نوعها ، وبيّن رأيك فيها مع التعليل . .

جـ – الأسلوب :

1 – أسلوب الشاعر – فيما يبدو – سهل بسيط . علل ذلك .

2 – ألفاظ النص وعباراته قريبة إلى الأفهام ، مناسبة للمعاني . اذكر أمثلة عنها .

3 – ما نوع الأسلوب الغالب على الأبيات ؟ وما غرضه الأدبي ؟

4 – ما نوع أسلوب البيت الأول ، وما الغرض الأدبي منه ؟

5 – في البيتين (2 ، 3) قصْر ، بيّن نوعه وطريقته وفائدة استعماله .

6 – بِم تعلل قلة الصور البيانية في النص ؟ استخرج ما ورد منها في الأبيات (3 ، 5 ، 7) مبينا نوعها وأثرها في الكلام .

7 – لم يولِ الشاعر أهمية كبيرة للمحسنات البديعية ولم يستعمل منها إلا القليل .

استخرج من البيتين (1 ، 4) ثلاث محسنات ، واشرح أثرها في اللفظ والمعنى .

8 – بحر القصيدة من الوافر . قطع البيت السابع واذكر تفعيلات الوزن .

د – الأحكام والقيم :

1 – كيف تبدو لك ثقافة الشاعر ، ونظرته للدنيا من خلال النص ؟

2 – في النص قيم خلقية لها دور فعال في حياتنا . اذكرها بإيجاز وبيّن دورها في حياة الفرد والمجتمع .

☆ احفظ الأبيات كلها حفظا جيدا .

مقال أدبي :

اكتب مقالا أدبيا في معنى البيت السابع ، وبين تأثير ودور المطالعة في تكوين شخصية الفرد .

نصان للموازنة

أ – من حكم أبي تمام

إذَا جَــارَيْتَ فِي خُلُـقٍ دَنِيًّــا ... فَــأَنْتَ وَمَنْ تُجَــارِيــهِ سَــوَاءُ
رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَــازِي ... وَيَحْمِيــهِ عَنِ الْغَــدْرِ الْـوَفَــاءُ
وَمَــا مِنْ شِــدَّةٍ إلاَّ سَيَــأْتِي ... لَهَــا مِنْ بَعْــدِ شِــدَّتِهَــا رَخَــاءُ
إذَا مَــارَأْسُ أَهْــلِ الْبَيْتِ وَلَّى ... بَــدَا لَهُمْ مِنَ النَّــاسِ الْجَفَــاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَــا اسْتَحْيَــا بِخَيْرٍ ... وَيَبْقَى الْعُـودُ مَــا بَقِيَ اللِّحَــاءُ
فَـلاَ وَاللَّــهِ مَــا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ ... وَلاَ الــدُّنْيَــا إذَا ذَهَبَ الْحَيَــاءُ
إذَا لَمْ تَخْشَ عَــاقِبَــةَ اللَّيَــالِي ... وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَــاصْنَعْ مَــا تَشَــاءُ

شرح لغوي :

جاريت : فعلت مثل فعله – **دنيّا** : لئيما : ساقط الأخلاق والشرف – **سواء** : متساويان في الدناءة – **العناء** : التعب والمشقة – **ما استحيا** : مدة استحيائه وخجله ، فما مصدرية ظرفية – **اللحاء** : القشرة .

ب – من حكم المتنبي

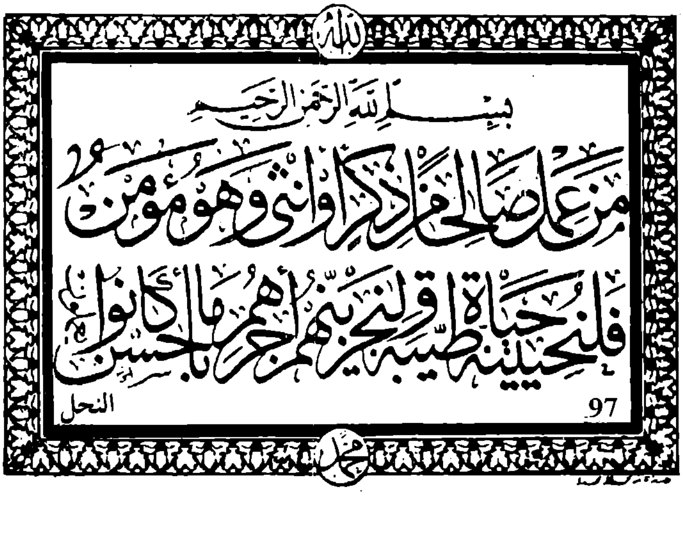
لاَ افْتِخَــارٌ إلاَّ لِمَنْ لاَ يُضَــامُ ... مُــدْرِكٍ ، أَوْ مُحَــارِبٍ لاَ يَنَــامُ
لَيْسَ عَـزْمًـا مَــا مَرَّضَ الْمَرْءُ فِيـهِ ... لَيْسَ هَمًّـا مَـا عَـاقَ عَنْـهُ الظَّـلاَمُ
وَاحْتِمَـالُ الأَذَى ، وَرُؤْيَـةُ جَـانِيـهِ ، ... غِــذَاءٌ تُضْـوَى بِــهِ الأَجْسَــامُ
ذَلَّ مَنْ يَغْبِــطُ الــذَّلِيـلَ بِعَيْشٍ ... رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْــهُ الْحِمَــامُ
كُــلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِــدَارٍ ... حُجَّــةٌ لاَجِىءٌ إِلَيْهَــا اللِّئَــامُ
مَنْ يَهُنْ يَسْهُــلِ الْهَــوَانُ عَلَيْــهِ ... مَــا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيــلاَمُ

شـرح لغـوي :

يضام : يظلم ، والمعنى : لافخر إلا لمن لايقبل الظلم ، وهو إما مـدرك أربـه أو محارب لاينام عن ثأره أو مطلوبـه - **مرّض :** قصر ، والمعنى : إن الأمر الـذي يقصر فيه الإنسان لايُدْعى عزما ، كما أن القصد الـذي يتركـه المرء في الظلام لايعـد اهتمامـا - **تضـوى :** تضعف وتهـزل والمعنى : إن الصبر على الأذى مـع مشـاهـدة المسيء ، يضعفان الجسم - **ذلّ :** في رواية : ضل - **يغبط :** يتمنى مثل حاله - **الحلم :** العفو والصفح ، أي أن الحلم الذي يأتي من غير مقدرة لايُدعى حلما : إنما هو سِتْر يرخيـه اللّئـام على عجزهم عن المعـاقبـة - **يهن :** يـذل ، والمعنى : من يـذل مرة يتعـود على الذل ، فهو كالميت الذي لايؤلمه الجُرْح .

المـطلـوب

وازن بين النصين السابقين أفكارًا وأسلوبًا .



38 تَطَوُّر الْحِكْمَة

– عرف العرب الشعر الحِكْمِيَّ منذ أقدم عصورهم ، في الجاهلية اشتهر به زهير بن أبي سُلْمَى ولبيد بن أبي ربيعة وغيرهما . وكانت الحكمة في ذلك العصر بنتَ التجربة ووليدة البيئة ، تتميز ببعدها عن العمق ، ومَيْلِهَا إِلَى البساطة .

– **وفي العصر الإسلامي** والأموي اقتفى الشعراء في حكمهم نهج الجاهليين ، فاقتصروا على ما تُفْرِزُه التجربة ، واكتفوا بما تَتَصَيَّدُه الملاحظة : يقول كَعْبُ بْنُ زهير ، وهو شاعر مخضرم :

يَسْعَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْتَشِرُ
فَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ لاَ يَنْتَهِي الْعُمْرُ حَتَّى يَنْتَهِي الأَثَرُ

– **وفي العصر العباسي** أصبحت الحكمة ثمرةً لِلتأمل الفكري المنظم ، وقد ساعد الشعراءَ على ذلك ما كان بين أيديهم ، من مصادر العلم والثقافة التي تمخضت عنها جهود العلماء والأدباء ، في شتى مناحي العلم والأدب .

أ – وفي النصف الأول من هذا العصر أصبح بعض الشعراء يُخَصّصون للحكمة قصائد مستقلة ، بعدما كانت من قبل تأتي في ثنايا القصائد ، وخاصة في أغراض المدح والرثاء والزهد.

ولعل الشاعر أبا العتاهية من الأوائل الذين أفردوا للحكمة القصائد الطويلة ، وإليك أمثلة من أُرْجُوزته الطويلة التي قيل إنّ عدد أبياتها يبلغ أربعة آلاف بيت :

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوتُ مَا أَكْثَرَ الْقُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا مَن اتَّقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا
إِنْ كَانَ لاَيُغْنِيكَ مَايَكْفِيكَا فَكُلُّ مَا فِي الأَرْضِ لاَ يُغْنِيكَا

ب – أما في النصف الثاني من العصر العباسي فقد أصبح الشّعراء يُفْرِدون للحكمة قصائدَ

مستقلة ويستمدون بعض معانيها من الفلسفة ، كما فعل أبو العلاء المعري حين أفصح عن معتقد فلسفي في ثوب من الحكمة :

أَثْبَتٌ لِيَ خَالِقًا حَكِيمًا   وَلَسْتُ مِنْ مَعْشَرٍ نُفَاةِ

وبصفة عامة فقد تناولت الحكمة في العصر العباسي موضوعاتٍ شتى ، لا مجال لحصرها هنا ، وهي في مجملها تهدف إلى غرضٍ واحدٍ هو : توجيه الناس أخلاقيا وتربويا إلى ما يفيدهم في حياتهم الخاصّة ، وفي معاملاتهم ، وفي تقديرهم للأمور كلّها .

- وفي **عصر الضعف** أصاب الحكمة من الضعف ما أصاب باقي الأغراض ، ذلك أنّ شعراء هذا العصر راحوا يكررون المعاني التي تداولها سابقُوهم ، في حُلَلٍ من التعبير شاحبةٍ ، وقد عرفتَ ذلك من خلال دراسة نص ابن الوردي .

- أما في العصر الحديث فقد أحيا شعرَ الحكمة مَنْ كان له فضل الريادة في إعادة الشعر العربي إلى ما كان يَحْظَى به من المتانة ، وهو محمود سامي البارودي الذي تُذَكِّرُنَا حِكَمُهُ بحكم فُحُول الشّعر في العصر العبّاسي :

وَلَوْ أَنَّ أَسْبَابَ السِّيَادَةِ بِالْغِنَى
لَكَاثَرَ رَبَّ الْفَضْلِ بِالْمَالِ تَاجِرُ
فَلاَ الْفَقْرُ،إِنْ لَمْ يَدْنَسِ الْعِرْضُ،فَاضِحٌ
وَلاَ الْمَالُ،إِنْ لَمْ يَشْرُفِ الْمَرْءُ،سَاتِرُ

والجديد في هذا العصر هو أن بعض الشعراء ربطوا حِكَمهم بما يتصل بحياة شعوبهم الاجتماعية والسياسية اتصالاً وثيقا ، قصدَ التوجيه ونشر الوعي . فأحمد شوقي ، أمير شعراء العصر الحديث صاغ حكما بليغة في موضوع التربية والتعليم :

وَإِذَا أُصِيبَ الْقَوْمُ فِي أَخْلاَقِهِمْ ،   فَأَقِمْ عَلَيْهِمْ مَأْتَمًا وَعَوِيلاَ
وَإِذَا النِّسَاءُ نَشَأْنَ فِي أُمِّيَّةٍ ،   رَضَعَ الرِّجَالُ جَهَالَةً وَخُمُولاَ
لَيْسَ الْيَتِيمُ مَنِ انْتَهَى أَبَوَاهُ مِنْ   هَمِّ الْحَيَاةِ ، وخَلَّفَاهُ ذَلِيلاَ
إِنَّ الْيَتِيمَ هُوَ الَّذِي تَلْقَى لَهُ   أُمًّا تَخَلَّتْ ، أَوْ أَبًا مَشْغُولاَ

أمَّا إِبْرَاهِيمُ أَبُو الْيَقْظَان[1] فقد صاغ حكمه في السياسة يستنهض بها شعبَه لمواجهة المستعمر :

وَلِنَيْـــلِ الْحَـــقِّ أَدْوَارٌ غَـــــدَتْ ... خُطُـوَاتٍ جَـازَهَـا جُـلُّ الْبَرَايَـا
فَــــأَنِينٌ فَكَــــلاَمٌ فَصِيَـــــاحٌ ... فَخِصَـــامٌ فَجِـــلاَدٌ فَسَرَايَـــا
لَيْسَ حُكْمُ النَّفْيِ وَالسِّجْنِ وَلاَ ... الْحُكْمُ بِـالشَّنْـقِ لَـهُ إِلاَّ مَطَـايَـا
أَيُّ شَعْبٍ نَـــالَ مَـــانَـــالَ إِذَا ... لَمْ يُقَـدِّمْ سَلَفًـا تِلْـكَ الْهَـدَايَـا

خَصَائِصُ الْحِكْمَة

لا تـأتي الحكمـة في قصـائـد مستقلـة ، إلاّ في القليـل النَّـادِر ، وتتميز بجملـة من الخصائص أهمها ما يلي :

1 – **الطـابـع الإنسـاني :** تتنـاول الحكمـة العربيـة في معظمهـا القِيَم الإنسـانيـة والعـواطف والآمـال التي يشترك فيهـا جميـع النـاس في أقطـارهم المختلفـة وأزمنتهم المتباعدة .

2 – **الْخُلُود :** تتناول الحِكَمُ العربية في مجملها قِيَمًا خالِدةً ، ومن ثَمَّ فهي صالحة لكل زمان ومكان ؛ يمكن أن تستعمل في أيّ ظرْفٍ للاستدلال والحجة .

3 – **مُطَابقتها للحقيقة :** تطابق جُلُّ الحِكمِ الحقيقة ، إلى حَدٍّ يمكن أن نعدهـا قوانين اجتماعية ، يُسَلِّمُ بصوابها جميع الناس .

4 – **الغَائِيَة :** للحكمة غايات أخلاقية وتربوية ؛ فنسبـةٌ كبيرة منهـا تُرْشِـد إلى الخير ، بخلاف بعض الأغراض الأخرى التي يحركها غرض نَفْعِي .

5 – **جودة المعنى ومتانة المبنى :** فذلك الذي يضفي على الحكمـة مَسْحَـةً من الجمال ، ويعطيها قوة في التأثير ؛ فالمعنى الجيد والصياغة الأنيقة همـا اللـذان يصنعـان الحكمة المؤثرة .

---

(1) شاعر جزائري ولد بالقرارة في عام 1888 وتوفي بها في عام 1973 م .

☆ ☆ ☆ قسم القراءة ☆ ☆ ☆

المحور الأول

الدين والأَخلاق

- الإسلام دين القوة .
- المراقبة .
- موقف عمر في عام المجاعة .

1

الإسلام دين القوة

أحمد حسن الزيات

تمهـيد :

الإسلام ديـن الله ودستوره وشريعته ومنهاجه وقـد أودع فيه من المبادئ والقيم ما يجعل المسلمين أمة قوية الشَّوكة عزيزة الجانب لاتَظلم ولا تُظْلَمَ ، والنص الآتي يقدم لنا بسطة عن مكامن القوة في هذا الدين :

النص :

الإسلام دين القوة ؛ وهل في ذلك شك ؟

شارعه الجبّار ذو القوة المتين ؛ ومبلّغه محمد الصبّار ذو العزيمة الأمين ؛ وكتابه هو القرآن الذي تحدى كل إنسان وأعجز . ولسانه هو العربي الذي أخرس كل لسان وأبان ، وقواده الخالديون هم الذين أخضعوا لسيوفهم رقاب كسرى وقيصر ، وخلفاؤه العمريون هم الذين رفعوا عروشهم على نَوَاصِي الشرق والغرب . فمن لم يكن قوي البأس . قوي النفس ، قوي الإرادة ، قوي العُدَّة ، كان مسلما من غير إسلام ، وعربيا من غير عروبة !

الإسلام قوة في الرأس ، وقوة في اللسان ، وقوة في اليد ، وقوة في الرُّوح . هو قوة في الرأس ؛ لأنه يَفرض على العقل توحيد الله بالحجَّة ، وتصحيح الشرع بالدليل ، وتوسيع النص بالرأي ، وتعميق الإيمان بالتفكير .

وهو قوة في اللسان لأنّ البلاغة هي معجزته وأداته . والبلاغة قوة في الفكرة . وقوة في العاطفة ، وقوة في العبارة .

وهو قوة في اليد لأن موحيَه - وهو الخبير - قد عَلِمَ أن العقل بسلطانه واللسان ببَيَانه لايُغْنيان عن الحق شيئا إذا ما أظلم الحِسُّ وتحكّمت النفس وعَميت البصيرة ، فجعل من قوة العَضَلِ ذائدًا عن كلمته وداعيا إلى حقه ومُنفِّذًا لحكمه ومؤيدًا لشرعه . كَتَب على المسلمين القتال في سبيل دينهم ودينه ، وفرض عليهم إعدادَ القوة والخيل إرهاباً لعدوهم وعدوّه ، وأمرهم أن يقابلوا اعتداء المعتدين بمثله . ولكن القوة التي يأمر بها الإسلام هي قوة الحكمة والرحمة والعدل ، لاقوة السّفَه والقَسْوَة والجور ، فهي قوة مزدَوِجة ، أو قوة فيها قوتان :

قوة تهاجم البغي والعدوان في الناس ، وقوة تدافع الأثَرَة والطغيان في النفس . والإسلام بعد ذلك قوة في الروح ؛ لأنه يُمحِّص جوهرها بالصيام والقيام والاعتكاف والارتياض والتأمل .

وأنت إذا عرضت على الفكر السليم الحكيم مرامي العقيدة الإسلامية ، وجدتها كلَّها تتجه إلى القوة أو إلى ما تحصل به القوة . فالصلاة نظافة جسدية بالوضوء ، وطهارة روحية بالذكر ، ورياضة بدنية بالحركة . والزكاة تقوية للضعيف بالتّصدّق ، وتنمية للمال بالتطهير ، وتمكين للمجتمع بالتّعاون . والحجّ قوة اجتماعية بالتّعاون والتآلف ، وقوة سياسية بالتّشاور والتّحالف ، وقوة اقتصادية بِالْبِيَاعات والتَّسَوُّقِ . وإن أشدّ ما تجتمع به القوة وتتَّسِق عليه الحال هو الوَحْدة والجماعة ، وهما لُباب الدّعوة الإسلامية . فالوحدة هي الأساس الذي حمل ، والجماعة هي الصّرح الذي قام . كانت الوحدة هي الأساسَ لأنها توحيدٌ لله بعد إشراك ، وتوحيد للعرب بعد شَتَاتٍ ، وتوحيد للرأي بعد تفرُّق ، وتوحيد للُّغة بعد تَبَلْبُل ، وتوحيد لِلْقِبْلَة بعد تَدَابُر . وكانت الجماعة هي الصرحَ لأنها جُمْعَة القلوب

التي أَلَّف بينها الله ، وجملة الشعوب التي رفع شأنها محمد . ثم قامت سياسة الإسلام على استدامة القوة بالمحافظة على الوحدة والحرص على الجماعة ، فالفرد الذي يكفر بوحدة العقيدة والأمة يُقْتَل ، والطائفة التي تبغي على جماعة المسلمين تُقَاتَل . والصلاة إنّما يَعْظُم أمرها ويضاعَف أجرها إذا أُدِّيت في جماعة . وهذه الجماعة تتكرر خمس مرات كلّ يوم ، ثم تكبر في صلاة الجمعة كل أسبوع ، ثم تعظم في صلاة العِيدَيْن كلَّ عام ، ثم تضخُم في أداء الحج مرة – على الأقل – في كل عمر .

فهم النص :

1 – المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

– تناول الكاتب في نصّه جوانب القوة والعظمة في الإسلام . ففيم تتمثّل هذه القوة وهذه العظمة ؟

– بعد أن أخذت نظرة شاملة عن معاني النص حَدِّدْ فكرته العامة .

2 – شرح لغوي :

– **شارعه :** واضع شريعته وهو الله – **أخْرَسَ كلَّ لسان :** أصاب كلّ لسان بالخَرَس ، أي جعل لسانه ينعقد ولا يطيق الكلام – **الخالديون :** نسبة إلى خالد بن الوليد – **العمريون :** نسبة إلى عمر بن الخطاب – **العَضَل :** جمع عضلة وهي عضو لحمي يُحدث بانقباض أليافه حركة في الجسم – **البغي :** من بغى يبغي بغيا وهو : الاعتداء وتجاوز الحدّ – **يمحّص جوهرها :** يطهّره – **بالبياعات :** جمع بياعة وهي السلعة – **التّسوّق :** من تسوّق يتسوّق وهو : البيع والاشتراء – **بعد تدابر :** بعد عداوة .

3 – مناقشة وتلخيص :

– قرر الكاتب في بداية النص أن الإسلام دين القوة . فما هي حجته في ذلك ؟

- متى يكون الإنسان مسلما من غير إسلام وعربيا من غير عروبة ؟
- فيم تتجلى قوة الإسلام ؟
- بماذا تستدل على أنّ الإسلام قوة في الرأس وقوة في اللّسان؟ وهل تحقق ذلك؟ وضِّح .
- حلَّلَ الكاتب في الفقرة الرابعة قوة الإسلام في اليد . اذكر ما فهمته من ذلك .
- ما نوع القوة التي يأمر بها الإسلام؟ وما أثرها في حياة الفرد والأمة؟
- ماذا فهمت من ازدواجية قوة الإسلام ؟
- نظر الكاتب إلى مرامي العقيدة الإسلامية فوجدها تتجه كلُّها نحو القوة وتوحي بها . فما هو وجه القوة في كل من الصلاة والزكاة والحج ؟
- ذكر الكاتب أن الوحدة والجماعة من لُبَابِ الدعوة الإسلامية وصميمها . وضح ذلك وبين أثر كلّ من الوحدة والجماعة في المجتمع الإسلامي الأول .
- بماذا تستدل على أن الإسلام يحافظ على الوحدة ويحرص على الجماعة ؟
- اجعل لكل فقرة عنوانا مناسبا ثم لخص مضمون النّص .

تقويم النص :

- ورد في النص قول الكاتب :

« فمن لم يكن قوي البأس ، قوي النفس ، قوي الإرادة ، قوي العدة ، كان مسلما من غير إسلام ، وعربيا من غير عروبة » . ما رأيك في هذا المقياس الذي حدَّده الكاتب للمسلم الحقيقي والعربي الأصيل ؟

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« كانت الوحدة هي الأساس ؛ لأنها توحيد لله بعد إشراك ، وتوحيد للعرب بعد شَتات وتوحيد للرأي بعد تفرُّق ، وتوحيد لِلُّغة بعد تبَلْبل وتوحيد لِلْقِبلة بعد تدابر »

2 - **لاحظ :**

- لاحظ معاني كلمة : « **التوحيد** »
- التوحيد : جمعُ المتعدّد وجعله واحدا .
- التوحيد : الإيمان بالله تعالى وحده لاشريك له .
- مذهب التوحيد في الفلسفة : القول بإله واحد .
- علم التوحيد : هو علم الكلام الذي غايته الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية .

طبــق :

أ - استعن بالمعجم وبين مَالِكلمة « **الشارع** » من معان مختلفة .

ب - اشكل الفقرة الأولى من النص .

جـ - خاطب بالعبارة التالية جماعة الذكور فجماعة الإناث :

« وأنت إذا عرضت على الفكر السليم الحكيم مرامي العقيــدة الإســلاميــة وجدتها كلها تتجه إلى القوة » .

2

المــراقبــة

للدكتور: أحمد الشَّربَاصِي

تمهــيد :

عملت وتعمل الأمم والشعوب على إنشاء وإقامة الأجهزة والمؤسسات الإدارية التي توكِلُ إليها مهام القيام بالمراقبة على اختلاف أنواعها . ما هو أفضل رقيب على الإنسان في نظرك ؟

النص :

والمراقبة بالمعنى الأخلاقي هي ملاحظة الإنسان نفسه في أعمالها وأقوالها ، وتحركاتها وخطراتها ، ليقيمَها على الصّراط السّويّ ، لأن إهمال ملاحظة النّفس يؤدي بها إلى الطّغيان والفساد . ويرى الصّوفية أن المراقبة هي حالة للقلب يُثمرها نوع من المعرفة ، وهذه الحالة تُثمر أعمالاً في الجوارح وفي القلب . والمعرفة هنا هي العلم بأنّ الله محيط بكلّ شيْء ، وأنه عليم بكلّ شيْء ، وأنّه مطّلع على الضّمائر ، رقيب على السّرائر ، قائم على كلّ نفس بما كسبت ، ومتى سيطرت تلك المعرفة على القلب جعلته مراعيا لله جلّ جلاله ، ملاحظًا إيّاه ، منصرفا إليه .

ومن هذا نفهم أنّ فضيلة « المراقبة » صفة تَنْبع من أعمال القلب ، وتنبثق من طوايا النّفس ، وترتبط بالباطن أكثر ممّا ترتبط بالظاهر ، فهي قائمة على الشّعور الحيّ العميق بجلال الله وسلطانه .

ويتحلّى بفضيلة المراقبة خيارُ العباد من العقلاء ، وصفوةُ النّاس من

الأتقياء ، وأربابُ البصائر الذين يعلمون أنَّ الله تعالى لهم بالمرصاد ، وأنّهم سيناقشون في الحساب ، ويطالبون بمثاقيل الذّر من الخطرات واللحظات . «فَمَنْ يَعملْ مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهْ(7) ، وَمَنْ يَّعملْ مِثقَالَ ذَرَّة شَرًّا يَرَهْ(8) »[1] أولئك الذين تحقّقوا أنه لا ينجيهم من هذه الأخطار إلاَّ لزومُ المحاسبة ، وصدق المراقبة ، ومطالبة النفس في الأنفاس والحركات ، ومحاسبتها في الخطرات واللحظات ، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيرُه خفّ يوم القيامة حسابُه وحضر له عند السؤال جوابُه ، وحسن مُنْقَلَبُه ومآبه ، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته ، وطالت في ساحات القيامة وقفاته ، وقادته إلى العِقاب سَيِّئَاتُه .

وصفة المراقبة لاتتجلّى في صاحبها بقوتها ومكانتها في يوم وليلة ، بل هي تنبثق وتنمو ، وتزهر وتعلو ، وتشرف وتسمو ، بطول المجاهدة وتكرار المحاولة ، وقوة العزيمة في حمل النفس على ما ينبغي لها ويليق بها من تطهير وتصفية وتعلية ، ولذلك يقرّر بعض المربّين الإسلاميّين أن أوّل المراقبة هو علم القلب بقرب الله سبحانه وتعالى .

– وما أحْوَجَ مجتمعاتِنا إلى وجود هذه الفضيلة بين الأفراد والجماعات ، لأنّ انعدام وازع المراقبة في نفس الإنسان يجعله شبيها بالحيوان ، يرتع ليتمتع ، ويجمع لينتفع ، ويسطو على حقوق غيره ، وينتهك حُرُمات سواه ، ويسيء استخدام حقوق نفسه ، وبذلك تفشو الرّذائل ، وتُضْمَر الفضائل ، ويتعامل الناس بشرعة الغاب دون ارعواء أو حساب . ولو وجدت فضيلة المراقبة عند الإنسان لجعلته أمينًا على الأعراض لايدنو منها ، ولو كانت السبل إليها ميسرة مهيأة ، بل يعتصم بنور إيمانه وبرهان ربه ووازع دينه .

والمراقبة هي التي تجعل الإنسان أمينا على الأموال بين يديه ، فقد يستطيع أن يسرق منها أو يختلس ، ولكنّ صوتا من الأعماق ينهاه ، لأنه

1 – الزلزلة

يرى على الدّوام نور مولاه . والمراقبة هي التي تجعل الإنسان يؤدي عمله على خير ما يكون الأداء لأنه لايُرائي في عمله كبيرًا أو رئيسًا ، ولكنّه يراقب ربّه ، ويتذكّر قول نبيّه : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنْ أَحَدِكُمْ إِذَا عَمِلَ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ » .

عن / موسوعة أخلاق القرآن
- بتصرف -

فهم النص :

1 المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- تناول الكاتب في هذاالنص تحليلا للمراقبة بالمعنى الأخلاقي .
وضِّحْ ما فهمته من ذلك .
- بعد اطلاعك على النص وإلمامك بمضمونه العام . اقترح فكرة عامة له .

2 - شرح لغوي :

- **الصراط السوي** : الطريق المستقيم - **الصوفية** : طائفة من العبّاد
- **السرائر** : الطوايا والخفايا - **البصائر** : العقول والفطن - **مآبه** : رجوعه - **يرتع** : ينعم ، **تفشو** : تنتشر - **تضمر** : تُخْفَى
- **الارعواء** : الكفّ .

3 - مناقشة وتلخيص :

- ماهي المراقبة بالمعنى الأخلاقي ؟
- ما هي المراقبة في رأي الصوفية ؟ وما هو مفهوم المعرفة عندهم ؟
- ما الذي تفهمه من فضيلة المراقبة حسب ماجاء في الفقرة الثانية من النص ؟ ولماذا ؟
- من الذي يتحلى بفضيلة المراقبة في نظر الكاتب ؟

- وضح رأي الكاتب فيمن يحاسب نفسه من الناس ومن لايحاسبها .
- ماذا يقرر بعض المربّين الإسلاميّين ؟ وما رأيك في ذلك ؟

2 - - ما هي الآثار والنتائج التي تترتب على انعدام أو وجود وازع المراقبة في نفس الإنسان ؟
- في الفقرة الأخيرة من النص يتجلى أثر المراقبة في سلوك الإنسان . وضّحْهُ .
- اجعل لكل فقرة عنوانا مناسبا ، ثم لَخِّصْ مضمون النص .

تقويم النص :

- ما رأيك في قول الكاتب :

« وما أحوج مجتمعاتنا إلى وجود هذه الفضيلة بين الأفراد والجماعات ، لأنّ انعدام وازع المراقبة في نفس الإنسان يجعله شبيها بالحيوان » .

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« وصفة المراقبة لاتتجلى في صاحبها بقوتها ومكانتها في يوم وليلة ، بل هي تنبثق وتنمو ، وتزهر وتعلو ، وتشرف وتسمو ، بطول المجاهدة وتكرار المحاولة » .

2 - لاحظ :

- لاحظ ما لِفعل « **تشرف** » من معان ووجوه استعمال مختلفة :
  - تشرف ، من أشرف الشيء إشرافا : علا وارتفع .
  - أشرف المكانَ : علاه .
  - أشرف على الأمر : اطلع عليه .
  - أشرف على الموت : دنا منه .
  - أشرفت الخيل : أسرعت العدو .

أشرفت نفسُه على الشيء : حرصت عليه وتهالكت في سبيله .
- أشرف الشَّيْءُ لَهُ : أمكنه وصار في وسعه .

طبق :

أ - عد إلى القاموس لتتعرف على معاني الكلمات التالية :
الخَطْر - الخِطْر - الخَطَر - الخَطِر - الخَطِير .
ب - اشكل الفقرة الخامسة من النص شكلا تاما .
جـ - هات مصادر الأفعال الآتية :
يثمر - يتحلى - طال - تتجلى - تنبثق - أحوجْ - يسطو - يتذكر .

3

مَوَقِفُ عمرَ في عامِ المَجَاعَة

لطه حسينِ

تمهــيد :

طه حسين : أديب مصريّ معاصر ولد سنة 1889 ، وفقد بصره صغيرا . له إنتاج غزير في تاريخ الأدب ونقده ، توفي سنة 1973 . من مؤلفاته : الأيّام ، على هامش السيرة ، حديث الأربعاء ، من لَغْوِ الصّيف إلى جدّ الشتاء... .

النص :

بَخِلت السماء ، وجادت الشمس بالحر ، وعَجَزَت الأرض عن أن تخرج للناس ما يأكلون وما يُطعِمون به ما كانوا يَسُومون من الثاغية والراغية .

وينظر عمر بعد أن استقرّ في المدينة فإذا الأزمة تسعَى متمهلة ... وإذا أهل البادية قد أجدبوا واشتدّ عليهم الجدب ، فلم يفكروا إلاّ في أن يَهْرَعوا إلى خليفتهم يلتمسون عنده ما يُطعمهم من جوع ، ويَسقيهم من ظمإ ويَكسوهم من عُرْي .

ثم ينظر عمر فإذا جزيرة العرب كلُّها ترسل إليه مَن بقي فيها من الشيوخ والنساء والأطفال العاجزين الذين لايقدرون على شيء ، والقادرين الذين لايجدون شيئًا يقدرون عليه .

هناك ينهض عُمَرُ للقاء الأزمة العنيفة الجائحة نهوض الرجل الذي يعرف الحق كما لم يعرفه أحد بعده .

بدأ رحمه الله بنفسه في مقاومة هذا الخَطْب ، فأبى إلاَّ أن يكون رجلا

من المسلمين ، يشقى كما يشقَوْن ويجوع كما يجوعون ، ويظمأ كما يظمؤون ويشتدّ على نفسه وعلى أهله بمقدار ما تشتدّ الأزمة على أشدّ الناس فقرًا وبؤسًا ، يفعل ذلك ؛ لأنه مؤمن قبل كل شيء بأن من الحق عليه لنفسه ولله وللناس أن يفعل ذلك .

ثم يفعله لأنه مؤمنٌ بأنّ من الحق عليه أن يعلّم الناس كيف يكون التعاون والتعاطف حين تنزل المِحَن ، وتُلِمُّ الخطوب فيأبى إلاَّ أن يعيش كما يعيش أفقر الناس .

هناك يكتب عمر إلى عمّاله في الأقاليم يأمرهم بأن يرسلوا إليه الأمدَادَ . واقرأ هذا الكتاب القصير الرائع الذي كتبه عمر إلى عامله على مصر عَمْرِو ابن العاص رحمه الله ، وانظر إلى ما في هذا الكتاب القصير الرائع من عنف مِلْؤُه الرّحمة والرّفق الذي ليس بعده رفق :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص : سلام عليك . أما بعد فتراني هالكًا ومَن قِبَلي وتعيش أنت ومَن قِبَلك . فيا غوثاه ... فيا غوثاه ... يا غوثاه ... » .

فلم يكد عمرو بن العاص يقرأ هذا الكتاب الذي يزجره فيه أمير المؤمنين أشدّ الزّجر حتى كتب إليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص .

سلام عليك ، فإنّي أحمد إليك الله الذي لاإله إلاّ هو ، أما بعد :

فقد أتاك الغوث ، فَلَبْثَ ، لَبْث – لأبعثنّ إليك بعِيرٍ أوّلها عندك وآخرها عندي » . ثم نهض عمرو في إرسال هذاالغوث بَرًّا وبحرًا . وكتب عمر إلى عمّاله الآخرين في الشام والعراق ، فكلهم صنع صنيع عامل مصر .

ثم أرسل عمر رُسُلَه إلى حدود بلاد العرب مما يلي الشام والعراق ومصر

وأمرهم أن يتلقَّوْا هذه المعونات ، فيميلوا إلى أهل البادية في أماكنهم وأحيائهم ، ليطعموهم ويكسوهم ويسقوهم .

وعزم على رسله ألاّ يضعفوا ولا يَهِنُوا ولا يُفَرِّقُوا ما في أيديهم من الطعام دون أن يتبيّنوا أنه صائر إلى بطون الجائعين ، لا إلى خزائن المختزنين . ومعنى ذلك أنه رحمه الله قد فتح بيت المال على مِصْرَاعَيْهِ ، وأزمع أن يرزق الناس منه ، حتى إذا لم يجد فيه شيئا كلَّف كل أسرة غنية أن تطعم مثل عددها من الفقراء ، يأخذهم في ذلك بسلطان القانون والدين ، حتى يأتي الله بالفَرَج .

هذه دروس ألقاها عمر بن الخطاب على الحاكمين والمحكومين في الضمان الاجتماعي الذي يقوم على حد قول الله عزّ وجلّ : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ[1] » فرحم الله عمر، فلقد كان بعد النبي مثلا كاملا للرجل الكامل ، والحاكم الكامل.

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- تحدث الكاتب في هذا النص عن موقف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في عام المجاعة . اذكر ما فهمته من ذلك .
- بعد اطلاعك على مضمون النص حدِّدْ فكرته العامة .

2 - شرح لغوي :

- **يسومون :** يرعَوْن - **الثاغية :** الشاة - **الراغية :** الناقة - **أجدب القوم :** أصابهم القحط -**إلى عمّاله :** إلى وُلاَتِهِ - **الرائع :** العجيب الحسن - **ياغوثاه :** طلب الغوث والإعانة - **يزجره :** المراد به هنا : يحثه - **أزمع :** عزم .

1 - 90 النحل

3 - مناقشة وتلخيص :

- بين الكاتب في الفقرة الأولى من النص مآل إليه أمر الإنسان والحيوان بسبب ظاهرة طبيعية . وضح ما فهمته من ذلك .
- كيف سعت الأزمة إلى عمر بن الخطاب في المدينة ؟
- إلى مَن هرع أهل البادية حين اشتدّ عليهم الجدب ؟ ولماذا ؟
- بماذا أرسلت جزيرة العرب إلى الخليفة عمر ؟ ولماذا ؟
- كيف نهض عمر للقاء هذه الأزمة الجائحة ؟
- لماذا أبى عمر بن الخطاب إلا أن يكون رجلا من المسلمين ؟ وعلام يدل ذلك ؟
- حينما اشتدت الأزمة على الخليفة وعلى الناس كتب إلى عماله في الأمصار . لماذا ؟ وإلام يدعوك الكاتب في الفقرة السادسة من النص ؟
- رسالة عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص غاية في الإيجاز ودقة الوصف . وضح ذلك .
- يتجلى في رسالة عمرو بن العاص احترامه لعمر، بيّن ذلك ، واذكر السبب
- ما هي السبل التي حملت مَدَدَ الإغاثة إلى الخليفة؟ وماذا صنع عمال الخليفة في الشام والعراق بعد أن كتب إليهم ؟
- إلى أين أرسل عمر رسله ؟ وبماذا أمرهم وعزم عليهم ؟
- لماذا فتح عمر بيت المال على مصراعيه ؟ وبم كلَّفَ كلّ أسرة غنية . ؟
- في الفقرة الأخيرة من النص يبدو إعجاب الكاتب بسياسة عمر في مواجهة هذه الأزمة. ففيم يظهر ذلك؟ وما رأيك في هذا السلوك الحضاري الذي جاء به الإسلام؟

تقويم النص :

- ما رأيك في الطريقة التي سلكها عمر لمواجهة الأزمة ؟ وهل هي صالحة لغير زمانه كما هو الحال في المجاعات التي تتعرض لها إفريقيا وغيرها؟

استثمار النص :

1 – سجل في كراسك :

« إِنّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ والْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » قرآن كريم .

2 – لاحظ :

– لاحظ ما لكلمة « **نهض** » من وجوه استعمال مختلفة :

– نهض ينهض نهضًا ونهوضًا : قام يقظا نشيطا .

– نهض إلى العدوّ : أسرع إلى ملاقاته .

– نهض النَّبْتُ : استوى .

– نهض الطائر : بسط جناحيه ليطير .

– نهض الشيب في الشباب : أسرع إليه . قال الفرزدق :

والشّيْبُ ينهض في الشّباب كأنّهُ ... لَيْلٌ يَصِيحُ بجانبيه نَهَارُ

– ونهض فلان فلانا : ظلمه .

– ناهض فلان فلانا : قاومه .

– تناهض القوم : أسرع كل فريق إلى مقاومة خصمه . ومن ذلك قولهم : تناهض القوم في الحرب .

طبق :

أ – ابحث في القاموس وبيّن المعاني المختلفة لفعل (جاد) .

ب – انسج على منوال العبارة الآتية :

« فرحم الله عمرَ ، فلقد كان بعد النبيّ مثلاً كاملاً للرجل الكامل ، والحاكم الكامل » .

جـ – أعرب ما يلي :

« لأَبْعَثَنَّ إليك بِعِيرٍ أوّلها عندك وآخرها عندي » .

المحور الثَّاني

قضايا اجتماعيّة

- الزواج والطلاق .
- مشكلة ازدهار ... ولاحل لها !
- أزمة الإسكان .

4

الزواج والطلاق

محمد البشير الإبراهيمي

تمهـيد :

يعاني مجتمعنا من عدة مشاكل اجتماعية لا يمكن السكوت عنها وخاصة بعد ظهور آثارها ، وتحقق أضرارها . والنص التالي يتصدى لعلاج بعض هذه المشاكل بذكر نتائجها وبيان وجه الرأي في حلّها :

النص :

إن الأمة الرّشيدة هي التي تَحْرُسُ شبّانها في طور الشباب من الآفات التي تصاحب هذا الطور فتحافظ على أفكارهم أن تزيغ لأن هذا الطورَ طورٌ له ما بعده من زيغ أو استقامة ، وتحافظ على أهوائهم أن تتجه اتجاها غير محمود ، وتحافظ على عقولهم أن تَعْلَقَ بها الخيالات ، فتنشأ عليها ، ويعسر أو يتعذر رجوعهم عنها ، وتحافظ على ميولهم وعواطفهم أن تطغى عليها الغرائز الحيوانية ، لأنّ هذا الطور هو طور تنبُّهها ويقظتها .

راعى الإسلام – وهو دين الفطرة – كل ذلك فَنَدَب إلى الزواج وحضّ عليه وسمّاه إحصانا ، وشرع له من الأحكام ما هو أقرب إلى التيسير والفطرة والتسامح ، كل ذلك ليحفظ على الشّابّ والشّابة دينهما وعرضهما ويضبط عليهما عواطفهما ، فلا تمتد العين إلى محرَّم ولا تهفو النفس إلى محظور ولا يجاوزان بالفطرة حدود الله .

ولو أننا وقفنا عند حدود الله ، ويسرنا ما عسَّرته العوائد من أمور

الزواج لما وقعنا في هذه المشكلة ، ولكن عسَّرنا اليسير ، وحكَّمنا العوائد والعجائز القواعد ، في مسألة خطيرة كهذه ، فأصبح الزواج الذي جعله الله سَكَنًا وأُلفة ورحمة سبيلا للقلق والبلاء والشقاء ، وأصبح اللقاء الذي جعله عمارة بيت وبناء أسرة،خرابا لبيتين بما فرضته العوائد من مغالاة في المهور وتفنُّنٍ في النفقات والمغارم .

والزواج عقد بين قلبين ، ووصل بين نفسين ، ومزج بين روحين وفي الأخير تقريب بين جسمين ؛ فإذا تراخت عُراه بين القلبين ضاعت حكمة الله فيه من السكون والرحمة والعطف ، وهنا يدخل العقل مُصْلِحًا بلغة المصلحة والتعاون والإحسان وشفاعة النسل - إن كان - فإذا زاغت الفطرة من أحد الزوجين عن محورها ، أو طغت الغرائز الحيوانية على الفضائل الإنسانية في أحدهما أو كليهما ، ولم يقم العقل وحده أو مع الحَكَمَيْن ، بإصلاح ذات البين ، فالله أرحم مِن أنْ يكلّف عباده تحمّل هذا النوع من العذاب النفسي وهو الجمع بين قلبين لم يأتلفا ، وطبعين لم يتحدا ، وروحين لم يتعارفا ؛ لذلك شرع لهما الطلاق ليستريح إليه من ضاق ذرعا بصاحبه ضيقا معقولا بدواعيه وأسبابه ؛ ولـمَّا كان من بعض أسباب الطلاق ما يزول فتتجاوب النفسان من جديد ، وتتراجعان الحنين إلى العشرة،شرع الإسلام تلك المُلَطِّفات التي ذكرنا بعضها ، والتي تبقي على أصل الصلة ، وتحفظ « خط الرجعة » .

جهل المسلمون حقائق دينهم ، وجهلوا الحِكَم المنطوية تحت أحكامه ، ومن أسباب ذلك جفاف الفقه عند الفقهاء لأخذهم إياه من كتب تعلِّم الأحكام ولا تبين الحِكَم ، فأثر ذلك في نفوس المتفقهة - وهم مرجع العامة في سياسة الإفتاء - آثارا سيئة ، منها اعتبار تلك الأحكام تعبدية تحفظ ألفاظها ولا يتحرك الفكر في التماس عللها ، وطلب حكمها ، وتعرف مقاصد الإسلام منها ، وتصفح وجوه المصلحة والمفسدة فيها .

هذا الجمود في الفقه والفقهاء ، وذلك الخلاف الواصل بين طرفي الإباحة والحظر في المسألة الواحدة هما اللذان سهّلا على المسلمين تعدّي حدود الله في الطلاق ، وأفْضَيَا بِهِمْ إلى هذه الفوضى الفاشية في البيوت ، وإلى ارتفاع الثقة بين الأزواج والزوجات ، وزاد الطينَ بلةً وضعٌ منحرف لمكان الزوجة من زوجها ، حتى أصبح متخلخلا متزلزلا لا استقرار له ، وماجاء هذا التخلخل إلاّ من سوء فهم من الرجل انْبَنَى عليه سوءُ تَصَرُّفٍ منه في الحق الذي خوّله الشارع وهو أنه يملك العصمة ، وما جاء سوء الفهم إلا من سوء التفهيم من الفقيه ، فالفقيه لا يعرف إلاّ أنّ العصمة بيد الزوج ، لأنه لايجد في كتب الفقه إلاّ هذا ، وهو حق في أصل الشريعة ، ولكن الإسلام لايعطي هذه الحقوق أو هذه الامتيازات إلاّ للمسلم القوي الإيمان . فهو يكل إليه عهدا ويستحفظه على أمانة ، اعتمادا على رشده ، وثقة بإيمانه ، أما إعطاء هذه الامتيازات إلى الجاهلين المتحللين من قيود الإسلام فهو لايقل شناعة وسوءَ أَثَرٍ عن إعطاء السلاح للمجانين .

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- تحدث الكاتب في هذا النص عن قضية الزواج والطلاق وما ينشأ عنهما من مشاكل . وضّح موقف الكاتب من الزواج والطلاق وطريقة علاجه لمشاكلها .
- بعد تصورك لمعنى النص الإجمالي حدّد فكرته العامة .

2 - شرح لغوي :

- **زيغ :** مصدر زاغ يزيغ وهو : الميل عن الحق - **إحصانا :** عفة
- **تهفو النفس إلى محظور :** تحِنُّ وتشتاق إلى ممنوع -**الحَكَمَيْن :** الشخصين اللذين يتوسطان بين الرجل والمرأة من أجل الإصلاح . وقد ورد

ذكرهما في القرآن : «وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا[1] » – **الإفتاء** : مصدر أفتى يفتي وهو: بيان الحكم الشرعي في مسألة ما – **تعبُّدية** : تُؤَدَّى كالعبادة المفروضة من الله على خلقه دون مناقشة أو بحث عن علتها مثل الصلاة – **شناعة** : قبحا وفظاعة والفعل منه : شَنُعَ يَشْنُعُ .

3 – مناقشة وتلخيص :

– بَيَّنَ الكاتب في الفقرة الأولى واجب الأمة الرشيدة نحو شبانها . وضِّح هذا الواجب بالتفصيل .
– في الفقرة الثانية ذِكْرٌ لموقف الإسلام من الزواج . بيِّنْ هذا الموقف وحدِّد الغاية والحكمة من الزواج .
– ما هي الأسباب التي جعلت الزواج سبيلا للقلق والبلاء والشقاء ؟
– ورد تعريف للزواج في بداية الفقرة الرابعة . اشرحه .
– ما هي الوسائل التي يُلجَأُ إليها قبل الإقدام على الطلاق ؟
– متى يكون الطلاق أمرًا لابُدَّ منه ؟
– ما الأسباب التي جعلت المسلمين يجهلون حقائق دينهم ؟
– ما الذي سهّل على المسلمين تعدِّيَ حدود الله في الطلاق ؟
– من الذي كان سببا في سوء فهم الرجل لمسألة العصمة ؟ ولماذا ؟
– العصمة حق في أصل الشريعة ، ولكن لمن يُعْطَى هذا الحق في نظر الكاتب ؟
– ضع عنوانا ملائما لكل فقرة ولخص مضمون النص العام .

تقويم النص :

– ورد في النص قول الكاتب :

« إن الأمة الرشيدة هي التي تحرس شبّانها في طور الشباب من الآفات التي تصاحب هذا الطور فتحافظ على أفكارهم أن تزيغ »

علق على هذاالقول مبيِّنًا مدى حراسة أمتنا لشبّانها من الآفات .

---

1 – 35 النِّساء

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« والزواج عقد بين قلبين ، ووصل بين نفسين ، ومزج بين روحين ، وفي الأخير تقريب بين جسمين » .

2 - لاحظ :

ـ لاحظ ما لفعل «يهفو» من معانٍ مختلفة :

- يهفو الظبي : يشتد عدوه .
- يهفو الطائر : يخفق بجناحيه .
- يهفو الرجل : يخطئ، ومنه : لكل عالِم هَفْوَةٌ .
- تهفو الريح : تَهُبُّ .
- تهفو النفس إلى الشيء : تَحِنُّ وتشتاق إليه .
- يهفو القلب : يخفُق .

طبق :

أ - ارجع إلى معاجم اللغة وبيِّنْ ما لفعل (شرع) من معانٍ

ب - أعرب ما يلي :

« فالله أرحم من أن يكلِّف عباده تحمل هذا النوع من العذاب »

جـ - حول ما يلي إلى صيغة المثنى فالجمع بنوعيه :

« ولكن الإسلام لا يعطي هذه الحقوق وهذه الامتيازات إلا للمسلم الصحيح الإسلام، القوي الإيمان فهو يَكِلُ إليه عهدًا ويستحفظه على أمانة اعتمادا على رشده ، وثقة بإيمانه » .

5

مشكلة ازدهار... ولا حلّ لها!

للدكتور : عبد الله شريط

تمهيد :

إن تربية الأبناء وإعدادهم صحيا وأخلاقيا وفكريا ليس من الأمور الهيِّنة وخاصة في هذا العصر الذي تعقَّدت فيه الحياة وتشعبت فيه المطالب ولذلك تعالت الأصوات وتوالت النداءات بوجوب النظر إلى الأطفال كَيْفًا لا كَمًّا .

النص :

كنت أنتظر واقفا مع المنتظرين أن يُفتح باب المدرسة لأول مرة في حياة الأطفال « الجدد » كما يسمونهم في الاصطلاح المدرسي ... وعند باب المدرسة اصطفَّ فريق من النساء جالسات على عتبة الباب ، وقد تدلت لحافاتهن فغطت أرجلهن وراحت تداعب التراب وتثير الغبار ... وكانت إحداهن منهمكة في حديث سِرِّي مع جارتها ، والأخرى مصغية إليها باهتمام كبير . لم أنتبه لكل هذا إلاّ بعد أن رفعت المتكلمةُ صوتها فجأة ، وقالت لصاحبتها المصغية : « إنّ ابني عمره ست وعشرون سنة وله - تبارك الله - ستة أولاد ! » لم يبد على المصغية أي اندهاش ، لقد سمعت خبرا ليس من غرائب المخلوقات ولا من قبيل « صدِّق أو لا تصدق » بل أمَّنَتْ على قول صاحبتها بأن ردّدت هي أيضا : تبارك الله ! ... .

إنني لا أعرف الحديث بالأرقام . ولكن الذي أعرفه هو أن كلمة « تبارك الله » ستكون هي الكلمة المنتصرة ، ولن يستطيع ربع ميزانية الدولة المخصَّصة للتعليم وحده : أن « يغطي » ما تنتجه هذه الكلمة

الصغيرة ، وما تخفيه وراءها من عقلية قبلية لا تزال تنظر إلى إنجاب الأطفال على أنه عملية بركة وخير كثير ، كما كان الأمر قبل قرون عندما كانت العائلة أو القبيلة كما يقول ابن خلدون لاتحميها الدولة ولا أسوار المدينة ، بل يحميها أبناؤها الكثيرون الأشدّاء .

إن الواقع الذي نعيشه اليوم في حياتنا اليومية لم يستطع أن يمحو من ذاكرتنا الجماعية هذه العادة المستحْكِمة . الواقع اليوم هو أن الطفل الواحد لكي يكون صالحا لنفسه ولعائلته ولوطنه يجب أن يُعتنى به من قبل الولادة وبعدِها وأثناءِ الرضاع وبعده وعند دخوله المدرسةَ الابتدائية إلى أن ينهي تعلّمه ، عناية لم نكن نتكفلها لعشرات أمثاله منذ قرون .

والواقع اليوم يقول : إن طفلا واحدا صحيحا جسميا وأخلاقيا وفكريا هو أجدى وأكثر سعادة من عشرة أولاد مرضى في أجسامهم وعقولهم وأخلاقهم ، وحتى عندما يكبر يجد بلاده في حاجة إلى واحد فقط وهو مهندس أو ضابط أو مدرس أكثر من حاجتها إلى عشرة أمِّيين لايعرفون ما يصنعون بحياتهم . والواقع اليوم يقول : إن الدولة أو المدرسة تستطيع أن تعتني بقسم فيه عشرون طفلا ، أحسن مما تستطيع الاعتناء بقسم يضم ستين طفلا نضطر لأن نجنِّد لهم المعلمين الصالحين وغير الصالحين ، ويصبح همنا منصرفا للعناية بالكم على حساب الكيف .

إن الهوة سحيقة بين إمكاناتنا في الميزانية والإطارات ، وبين سيرتنا القديمة في إنجاب الأولاد بدون حساب . فكيف العمل ؟ .

إنه لا أحد منا يجرؤ على أن يقول للشعب : قلِّلوا من عنايتكم بكَمِّية الأولاد ، وأكثروا من عنايتكم بكيْفهم . ثم إنها ليست مشكلة الجزائر وحدَها ، إنها مشكلة العالَم المتخلف كَكُلّ ، وهي من أقسى وأمرِّ مشاكل التخلف : نكثر من الأولاد لأنهم المصدر الوحيد لفرحتنا العائلية . ونكثر

من الأعراس لنفس السبب ، ثم نكثر من التوجّع لِفَقْد أولئك وطلاق هؤلاء .

إننا نعبث ولا نحيا ! وحياتنا العابثة هذه هي التي قال عنها المعري : لِدُوا للموت وابنوا للخراب ! إذن ما الحل ؟

إن المشكلة هي أن الحل لو كان في يد المسؤولين لهان الأمر ، ولَتفطّنوا له اليومَ أو غدًا ، ولكن ما الحيلة عندما تكون المشكلة التي يعانيها الشعب لايستطيع حلها إلا الشعب وحده ؟ إنه من النادر أن نجد الازدهار في الإنتاج يخلق مشكلة ، ومشكلة إنتاجنا نحن في الأطفال هي من تلك النوادر التي لا تَسُرُّ ! .

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- تناول الكاتب في نصه مشكلة الإنجاب مُمَهِّدًا لها بقصة من صميم الواقع . استعرض ما فهمته من ذلك .
- بعد نظرتك الإجمالية للنص ! استخرج فكرته العامة .

2 - شرح لغوي :

- **منهمكة في الحديث :** مقبلة عليه بجدٍّ ورغبة -**المستحكمة :** المتأصّلة
- **يجرؤ :** يُقْدِم - **من النادر :** من الأمور القليلة الوقوع .

3 - مناقشة وتلخيص :

أين كان صاحب النص منتظرا ؟ وما مناسبة ذلك ؟
- كيف وصف النساء المصطفات على عتبة المدرسة ؟
- ما العبارة التي أثارت انتباه الكاتب ؟ وما هو تعليقه عليها ؟
- ما العادة التي لم يستطع واقعنا محوَها من ذاكرتنا ؟ ولماذ ؟

- للكاتب رأي في تنشئة الطفل الواحد . وضِّحْهُ .
- بماذا ينطق واقع اليوم ؟ ومن تحتاج إليه البلاد ؟
- يرى الكاتب أن واقعنا اليوم في ميدان التعليم يأخذ بنظرة الكم . وضح ذلك .
- ما الحقيقة التي يريد الكاتب تقريرها في بداية الفقرة الخامسة ؟
- لماذا لم يجرؤ أحد على دعوة الشعب إلى العناية بالكيف لا بالكم ؟
- يرى الكاتب أن مشكلة كثرةُ الإنجاب من أقسى وأمر مشاكل التخلف . لماذا ؟
- هل تعتقد مع الكاتب أن الغاية من كثرة الأولاد هي الفرحة العائلية ؟
- بماذا حكم الكاتب علينا وعلى حياتنا ؟ وما رأيك في استشهاده بقول المعري ؟
- لماذا يعتبر الكاتب هذه المشكلة معقّدة ؟
- يختم الكاتب نصه بنادرة . وضِّحها .
- استنبط لكل فقرة عنوانا ، ولَخِّصْ مضمون النص .

تقويم النص :

- ما رأيك في قول الكاتب :

« إن الواقع الذي نعيشه اليوم في حياتنا اليومية لم يستطع أن يمحو من ذاكرتنا الجماعية هذه العادة المستحكمة »

استثمار النص :

1- سجل في كراسك :

« إنه من النادر أن نجد الازدهار في الإنتاج يخلق مشكلة ، ومشكلة إنتاجنا نحن في الأطفال هي من تلك النوادر التي لاتَسُرُّ » !

2 - لاحظ :

- لاحظ معاني كلمة « **العتبة ومشتقاتها** »

- العَتَبَة : المِرْقاة التي توجد عند الباب .
- العتبة : الشدة . يقال : عَتَبَات الموت أي شدائده .
- العِتاب : اللّوم .
- العُتْبى : الرضا .
- العَتُوبُ : من لايجدي فيه العتاب .
- العِتْبُ : الكثير العِتاب .

طبق :

أ - ارجع إلى القاموس وبين معاني الأفعال التالية :

فَقَدَ - افتقد - تفقَّد - تفاقد .

ب - أعرب ما يلي :

« إن ابني عمره ست وعشرون سنة »

جـ - حوّل ما يلي إلى صيغة المثنى والجمع المذكّرين :

« ... الواقع اليوم هو أن الطفل الواحد لكي يكون صالحا لنفسه ولعائلته ولوطنه . يجب أن يُعتنى به من قبل الولادة وبعدها ، وأثناء الرضاع وبعده ، وعند دخوله المدرسة الابتدائية إلى أن يُنهي تعلّمه ... »

6

أزمـة الإسكـان

للدكتور : محمد علي الفرّا

تمهـيد :

من الأزمات التي اشتدّت وطأتها ، وتعقّد حلّها ، وصارت حديث الناس في مجالسهم الخاصة والعامة أزمة السكن التي يتعرض النص التالي لبعض مظاهرها .

النص :

إنّ مشكلة الإسكان تجلّت على حقيقتها في زماننا هذا ، ولكن بوادرها ظهرت قبل هذا القرن ، وهي تُهدّد البشرية كلّما تقدَّم بها الزمن .

يقولون : إنّ معظم مشاكل الإنسان وليدة الإنسان نفسه ، وكلما تقدّم في مدارج المدنيّة والرّفاهية ، دفع الثّمن من سعادته . فمثلا كان الإنسان في الماضي يسكن القرى والأرياف ، ولا ينعم بما ينعم به إنسان اليوم من وسائل الرفاهية المادية . ولكنّه كان هادئ البال مطمئنّ الحال لايشعر بمثل القلق والخوف الذي نشعر به اليوم .

كان من أبرز النّتائج الاجتماعية للثورة الصناعية التي اجتاحت أوروبا في القرون الثّلاثة الماضية هجرة السّكان من الرّيف إلى المدن ، حيث الأعمال متوفرة والأجور مرتفعة . ونجم عن هذه الهجرة أن ازدحمت المدن بسكّانها ، فارتفعت أجور المساكن لشدّة الطّلب عليها وتناقُص المعروض منها . فسكن الوافدون من العمال في الأحياء الفقيرة ، وتكدّسوا في غرف صغيرة ، ومساكن بسيطة ، فكان هذا بداية ظهور الأحياء الفقيرة والمُهْمَلة

التي تفتقر إلى كثير من الخدمات والوسائل الصّحية ، وكانت الأمراض والأوبئة تحصد الكثير من سكّانها .

ولقد بلغت حركة النّزوح إلى المدن في الأقطار الصّناعية أوجها في القرنين الثّامنَ عَشَرَ والتّاسع عَشَرَ ، ولكنّ حدّتها خفّت اليوم حتّى كادت تتلاشى ، ونَشْهَد اليوم في بعض البلاد هجرة معاكسة ، أي من المدينة إلى الرّيف الذي يقصده النّاس هروبا من ضوضاء المدينة وجوها الملوّث . ويختلف الحال في البلاد النّامية ، فهي لاتزال تعمل في الزراعة وتسكن الأرياف . ولذلك فإنّ الهجرة من الريف إلى المدينة قائمة اليوم على أشدّها . وهذا من شأنه أن يزيد الطّلب على المساكن بشكل لم تشهده تلك الأقطار من قبل .

كان من نتائج النّزوح الجماعيّ الهائل إلى المدن أنْ ضاقت هذه المدن بسكّانها ، ولم تعد المساكن تكفي لإيواء هؤلاء الوافدين ، وكلّهم من أصحاب الدخول البسيطة الذين لايستطيعون بناء مساكن خاصة بهم أو حتّى استئجارها ، فصار العديد منهم يلجأ للنّوم على الأرصفة ، هذا بالإضافة إلى الأعداد الغفيرة من العمّال الذين لَجَأُوا إلى بناء أكواخ على أطراف المدن ومداخلها ، تشوّه وجه المدينة ، وتكون مبعث القذارة وَوَكْرًا للأمراض والأوبئة .

فهم النص :

1 – المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

– تناول الكاتب في هذا النص أسباب ونتائج أزمة الإسكان . اذْكُرْهَا .
– اقترح فكرة عامة لهذا النص .

2 – شرح لغوي :

– **بوادر الشيء :** أوائله – **اجتاح :** عمّ واكتسح .

3 – **مناقشة وتلخيص :**

– متى تجلت مشكلة الإسكان ؟
– ما مصدر المشاكل التي يتخبط فيها إنسان اليوم ؟
– ما هي أبرز النتائج الاجتماعية التي أفرزتها الثورة الصناعية في أوروبا ؟ ولماذا ؟
– تَعَرَّضَ الكاتب لظاهرة النزوح في البلدان الصناعية وغير الصناعية . بَيِّنْ ذلك ؟
– أَحْدَثَ النزوح إلى المدينة مشاكل عديدة . حدِّدها وأبرز خطورتها وما هو الحل المناسب في نظرك؟
– اجعل لكل فقرة وردت في النص عنوانا يناسبها ، ثم لَخِّص مضمون النص بأسلوبك الخاص .

تقويم النص :

– هَلْ ترى أنّ مجتمعنا الجزائري يعاني من مثل هذه المشاكل ؟ادعم رأيك بأدلة من الواقع .

استثمار النص :

1 – **سجل في كراسك :**

« يقولون : إنّ معظم مشاكل الإنسان وليدة الإنسان نفسه .
وكلّما تقدّم في مدارج المدنية والرفاهية دفع الثمن من سعادته».

2 – **لاحظ :**

– لاحظ ما لِفعل « **يَنْعَمُ** » من معان مختلفة :
– نَعِمَ الشيءُ يَنْعَمُ نَعْمًا وَنَعْمَةً ونعيمًا : لاَنَ مَلْمَسُهُ .
– نَعِمَ عيشه وباله : هدأ واستراح .
– نَعِمَ بالشيء : سُرَّ واستمتع به مثل : نَعِمْتُ بلقائه .
– أَنْعَمَ فلان : صار في النعيم .
– أنْعَمَتِ الريح : هَبَّتْ هيِّنَةً ليِّنَةً .

- أَنْعَمَ عليه بكذا : أعطاه إياه مثل : أنعم الله عليه بمال وصحة .
- أَنْعَمَ لَهُ : قال له : نعم .
- أنعم النظرَ في الأمر : أطال التفكير فيه .

طبق :

أ - ارجع إلى كتب النحو واذكر ما لِفعل « نِعْمَ » من أحكام .
ب - اشكل الفقرة الثانية من النص .
جـ - حوِّل ما يلي إلى صيغة المثنى والجمع بنوعيه :
« ولكنّه كان هادئ البال مطمئن الحال لايشعر بمثل القلق والخوف الذي نشعر به اليوم »

فائدة :

- العدد الترتيبي هو ما دلّ على ترتيب الأشياء مثل :
طفولتي الأولى - الدرس الأول .
- وحكم العدد المركّب من (11 الى 19) أن يكون مبينا على فتح جزأيه في حالة الرفع والنصب والجرّ فتقول :
هذا الدرس الرّابعَ عَشَرَ - قرأتُ المقالة الرّابعةَ عَشْرَةَ - لم أحفل بالمقالة الرابعةَ عَشْرَةَ .

المحور الثالث

العمل والإنتاج

- العمل والعامل في المفهوم الإسلامي .
- العمل والتشغيل .
- أساس النجاح في العمل.

7

العمل والعامل في المفهوم الإسلامـــي

تمـهـيد :

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

«من سورة النحل الآية 97»

النص :

إنَّ آيات القرآن المجيد لا تـذكر العملَ إلاّ مسبوقـا بـالإيمـان أي قـائمًـا عليه ، والعقيدة الإسلامية ، إنما تُعلن عن نفسهـا بـأفعـال المؤمن ومواقفـه ، ولذلك حَدَّدَ العلماء مفهوم الإيمان بأنه « مَاوَقَرَ في الصدر وصَرَّح به اللســان وصـدَّقتـه الجوارح » وتعبيرُ « الـذين آمنـوا وعملـوا الصـالحـات » يتكرَّر في القرآن بشكل يَشُـدُّ الانتبـاه ولا يـدَع للشّـكِّ مجـالا في حقيقةٌ أنَّ الإسْلام لايتحقَّق أبـدًا فيمن يقول ولا يفعل ، ويُعلن ولا يلتزم . والالتزام إسـلامِيًّـا يَعْنِي تكييف المواقف وتعـدِيلهـا استمرارًا كي تتلاءم تمـامـا مَـع مـا جـاء في الكتاب وصَحَّ في السُّنَّة . وبـدون ذلـك فلا يَصْلُح عمل ولا يستقيم سلوك . والعمل في المفهوم الإسلاميِّ يعني التحرك في كل مجال داخل الحدودالمرسومة من اللـه الحكيم الخبير ، وأن كل تجـاوز لحـدود اللـه يعتبر ظلمـا للعـامـل نفسه ، قبل أن يمتد أثَره إلى غيره .

والله هو خالق الإنسان وهو مدبِّر أمره وهو أعلم بما يصلح به شـأنـه في

عاجل حياته وآجلها ، ولذلك وضع لحياته نظامًا عمليا ينبع من عقيدة راسخة إذا هو أقام حياته عليها فلن يَضِلّ ولن يشقى ، وإذا هو أسس بناءه على قواعد فإنّ البناء يطول ويسمو ويتحدّى كلّ الهزّات . أمّا إذا أقامه على غير ما شَرَعَ له ربُّه فإنَّه لامحالة سينهار مهما طال الزمان ، لذلك جعل الإسلامُ ضمانًا لكلِّ عمل كي يؤتِي ثماره المرجوة يانعة طيّبةأن يُؤسَّس على تقوى الله ويهدف إلى مَرْضاته وبدون ذلك فلا يمكن الاطمئنان إلى قول قائل أو عمل عامل والشعور برقابة الله عزَّ وجلّ يجعل المؤمن يقول فَصْلا ويحكم عَدْلاً . لأنّه يتعامل أساسا مع ربه وهو مؤمن بأنه سيلقاه وأنَّ عمله ذاك معروض عليه يوم القيامة . وإذا كان الموظَّف أيّ موظف على يقين بأنّ عمله مُرَاقَب وأنّه سوف يُحاسَب على كل ما كُلِّفَ به في إطاره ، ونتيجة لعمله فإنه سَيُجَازَى ثوابا أو عقابا ، إنّه بهذا الاعتبار سَيَحْذَر أيَّ تهاون وتفريط أو عبث في عمله هذا مع الناس فكيف يتصرَّف مع اللَّه وله المثل الأعلى وهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصّدور ، وعندما يتلو المسلم العامل في أيِّ مجال قول اللّه عز وجل : « وَقُلِ ٱعْمَلُوا فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[1] » فإنه يشعر حتما بأنَّ واجبه هواستفراغ الجهد والطّاقة في إتقان عمله على الوجه الذي يبلغ به رضوانَ الله تعالى عِلْمًا بأن الله يعلم ، وعلما بأن رسول الله أيضا سيعلم ، وبأن المؤمنين أيضا سيشهدون جميعا عدالة الله تعالى وهو يجازي عباده بما يستحقون من ثواب يُوَفَّى لهم إنْ أحسنوا ، كما سيشهدون عقاب الذين صدّوا عن سبيل الله وتعدوا حدوده وظلموا أنفسهم فأوردوها موارد الهلاك .

هذه التَّعبئة النفسية ضرورة لبناء إنسان نظيف شريف يصون الأمانة ويحافظ على العهد ، وينهض بالمسؤولية ويَرْعَى كلّ ما اسْتُحْفِظَ عليه من مال أو متاع أو أسرار . ويمثل هؤلاء الصّفوة من الثِّقات بُنيت الأمة

1 التوبة 105

الإسلامية العظمى التي علّمت الدنيا دروس الحقّ والعدل وبلّغت رسالة الله قولا وعملا .

فإذا كان العمل مظهرا من مظاهر الحياة بما يؤديه من وظائف ويحققه من أهداف ، فإنّه لايمكن اعتبارُ كلّ عمل ينجزه الإنسان قادرًا على تلبية الحاجات الضّرورية للبناء الإنسانيّ الأمثل . فالعمل عملان : صالحٌ إذا نَظُفت وسائله ، وشَرُفت أهدافه ، وسَيِّءٌ إذا خَبُثَت وسائله وانحطّت أهدافه . وقد حذَّر الإسلام من الأعمال السيئة وأنذر فاعليها بالعذاب الأليم فقال تعالى : « وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَالَهُمْ مِنَ اللَّه مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيل مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فيها خَالِدُونَ » (سورة يونس الآية 27) .

كما بَشَّر الذين يأتون بصالح الأعمال لصالح الفرد أو المجتمع أو هُمَا معًا بحسن الثَّواب في العاجلة وحسن المآب في الآجلة . « لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ... » (سورة النحل الآية 30) .

عن / مجلة الأصالة .

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- في النص حديث عن مفهوم العمل في الإسلام . ففيم يتجلّى هذا المفهوم ؟
- بعد تصورِكَ لمعاني النص الإجمالية . حدِّدْ فكرته العامة . .

2 - شرح لغوي :

- **المجيد** : وافر المجد وهو اسم من أسماء الله الحسنى - **تتلاءم** : تتفق

- **يقول فصلا** : ينطق حقا قاطعا - **الصّفوة** : الأخيار أو النُّخبة
- **الثِّقات** : جمع ثقة وهم الذين يوثق بكلامهم وأفعالهم - **العاجلة** : الدنيا - **الآجلة** : الآخرة .

3 - مناقشة وتلخيص :

- ما علاقة الإيمان بالعمل ؟
- ماذا يعني العمل في المفهوم الإسلامي ؟
- من هو الذي وَضع لحياة الإنسان نظاما عمليا ؟ ولماذا ؟
- متى يكون الإنسان بعيدا عن الشقاء والضلال ؟
- ما الضمان الذي جعله الإسلام شرطا للعمل كي يؤتي ثماره ؟
- أشار الكاتب في الفقرة الثانية إلى أثر رقابة الله عز وجل في عمل العامل . بيِّن هذا الأثر بالتفصيل .
- تتضمن الآية الكريمة : « وقل اعملوا ..... » دعوة وإشعارا بمراقبة . وضحهما .
- ماذا فهمت من قول الكاتب : (التعبئة النفسية) ؟ وما هو أثرها في حياة الإنسان ؟
- أي الأعمال تصلح لبناء الإنسان ؟
- بماذا بشَّر الله أولئك الذين يأتون بصالح الأعمال ؟
- استنبط لكل فقرة عنوانا يناسبها ثم لخِّص مضمون النص .

تقويم النص :

- ما رأيك في قول الكاتب : « إنَّ الإسلام لايتحقّق أبدا فين يقول ولا يفعل ، ويعلن ولا يلتزم » ؟

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« وبمثل هؤلاء الصّفوة من الثِّقات بنيت الأمة الإسلاميةالعظمى التي علَّمت الدنيا دروس الحقِّ والعدل وبلّغت رسالة الله قولا وعملا » .

2 – **لاحظ :**

– لاحظ ما لفعل « **شَهِدَ** » من معان مختلفة :

– شَهِدَ على كذا ... : أخبر به خبرًا قاطعا .

– شَهِدَ لفلان على فلان بكذا .. : أدَّى ما عليه من شهادة .

– شَهِدَ بالله : حلَف .

– شَهِدَ المجلسَ : حضره ، وفي القرآن : « فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ[1] » .

– شَهِدَ الحادث : عايَنَهُ .

طبق :

أ – استعن بالقاموس وحدِّد معاني الكلمات التالية :

– الشاهد – الشهادة – الشُّهد – الشهيد .

ب – أعرب ما يلي :

« إنّ كلّ تجاوز لحدود الله يعتبر ظلما للعامل نفسه »

جـ – حول ما يلي إلى صيغة المثنى :

« هذه التعبئة النفسية ضرورة لبناء رجل نظيف شريف يصون الأمانة ويحافظ على العهد ، وينهض بالمسؤولية ، ويرعى كل ما استُحفِظ عليه من مال أو متاع أو أسرار » .

1 – 185 **البقرة**

8 العمل والتشغيل

تمهـيد :

كان العمل ولا يزال مطلبًا أساسيًّا بالنسبة للإنسان إذْ بواسطته ينال المطالب ويحقق الغايات وَتَعْمُرُ الأرض .

وفي النص التالي حديث عن عالَم الشغل والتشغيل .

النص :

إنّ العمل ، باعتباره المصدر الرئيسيَّ لكلّ تقدّم اقتصاديٍّ واجتماعيٍّ ، والعنصرَ الأساسيَّ للتّراكم ، ليس حقًّا فحسْبُ ، بل هو أيضا واجب وشرف ، ومَيْزة أخلاقية تساهم في تكوين شخصية الإنسان وتحفظ كرامته .

وإنّ رقيّ البلاد ، وتقدُّمَها الاقتصادي وترقيّة المواطن ترتبط كلّها بالعمل لكونه الوسيلةَ الوحيدة والكفيلة بضمان تحقيق الأهداف المسطَّرة في مخطّطات التّنميّة .

ولهذا يظلّ إحداث مناصب العمل هدفا أساسيا للثّورة حتّى يمكنَ تشغيل جميع المواطنين القادرين على العمَل .

إنّ التّشغيل المكثَّفَ لكلّ المواطنين العاملين يطرح قضيةَ تشغيل المرأة ، وإذا كانت النساء نصف عدد المواطنين القادرين على العمل ، فإنّ بقاء المرأة خارج حقل الإنتاج يَعني ضعفا في الاقتصاد الوطنيِّ ، وتأخّرًا في التّطور الاجتماعيِّ ، وتثبيتا للفكر المتخلّف .

ورغم أنّ البحث عن التّشغيل الكامل يعني انتهاجَ سياسة متواصلة لإحداث مناصب العمل وتكوين العمّال ، فإن المطلوب ليس توفير العمل للأفواج الجديدة من العمال توفيرا يتطابق مع النّمو الديمغرافيّ ، ولا تأهيلهم للقيام بمهامهم في الإنتاج فحسب ، بل المطلوب كذلك هو الاستجابة لمقتضيات الإنتاجية التي يؤدّي ارْتفاعها إلى توفير فائض من قوى العمل ، يجب أن يعاد تشغيلها بكيفية أنجعَ ، وبالفعل فإنّ الهدف هو توفير مناصب عمل منتجة تفيد التنمية الاقتصادية والاجتماعية فائدة ملموسةً . ذلك أن الأمر لايتعلق بإحداث مناصب عمل لِمُجَرَّدِ التشغيل ، لأن مناصب العمل غير المنتجة لاتصلح في أيّ نظام في العالم ، وبالأحرَى في بلادنا المتأثّرة بارتفاع التّكاليف الاجتماعية .

وإذا كانت ديناميكيّة التشغيل في المستقبل تتوقف أساسًا على التّوسّع المنتظِم في القاعدة المادية للاقتصاد وعلى فعاليته العامة ، مع اعتبار ضرورة امتصاص سوء التشغيل والقضاء على البطالة ، فإنها لايمكن أن تتحقّق على حساب الفعالية الاقتصادية والاجتماعية أو حسب شروط تؤدي إلى رهن المستقبل .

وبما أنَّ هذه الديناميكية مرتبطة بنجاح سياسة التكوين ، وتحديد التّأطير وتوزيعه وتطوير التّنظيم وتحسين التّحكّم والزّيادة المستمرّة في نتائج الجهاز الاقتصاديّ والاجتماعيّ فإنها تفرض التّعجيل بتجهيز المنظومة التّربوية والتّكنولوجيّة بما يلزم من وسائل وكفاءات حتى يمكنها أن تحقّق ، رغم ضخامة المطلب وتعقّده ، التحسين السّريع للتّأهيل والتّأطير في كل مستويات هذا الجهاز الاقتصادي والاجتماعي ، وتسهل مهمّة تكيّف العامل مع الشُّغْل الذي يمارسه .

إنّ نموَّ البلاد يؤدي في هذا السياق ، إلى ظهور نمط جديد للشغل يتطلب معرفة تقنية وفكريّة تسمح بإحداث مناصبَ مناسبةٍ للأجيال التي

نشأت بعدالاستقلال ، ونظرا لما تلقّته هذه الأجيال من تعليم وتكوين ، فإنها لاتستطيع أن تكتفي بأشغال تقليدية فقط ، بل تشترط أنواعا من العمل أحسنَ إعدادًا تتوفر خاصة في قطاعات الإنتاج الصناعيّ ، وفي الأنماط الحديثة للفلاحة وفي الخدمات التابعة لهذه وتلك ، على أنّ هذه الديناميكية تتطلب أيضا إحكامَ استعمال أداة الإنتاج وضمان مردوده ، عن طريق اعتماد الشّغل المنتج وتنميته وتقليص المناصب غيرِ المنتجة إلى حدّها الأدنى . كما تتطلّب أن يتمّ ، في ضوء التّجربة التي عاشتها البلاد ، تحديد الاختيارات في مستوى الحصول على أحسن نسبة من الشغل والقضاء على العوائق التي تعترض صلاحيّة وَحدة الإنتاج وتطويرها ، وعليه يجب ضمان نِسب هامّة لتقليص تكاليف النّقل الماديّ للتشغيل من منطقة إلى أخرى وضمان التّرقية للشغل الأكثر تأهيلا بفضل التّكوين المكمّل الذي يتلقّاه العامل خلال قيامه بعمله .

وعلاوة على ذلك ، فإن التّنمية تختلف حتْما من جهة إلى أخرى ، ولهذا تتطلب تنقُّلَ الإطارات والعمال المؤهّلين من الجهات التي فيها فائض في التشغيل إلى الجهات التي تعاني عَجْزًا في هذا الميدان . ويمكن أن تكون هذه الحركة المهنية الجغرافية مصدر حيوية للاقتصاد الوطنيّ ، لذلك يُعَدُّ التّحكّم فيها عاملا قويا من عوامل ترقية الفرد ورفع مردودية الجهاز الإنتاجيّ .

إنّ الفلاحة تشكّل جزءا من القطاع الإنتاجيّ الذي يشغّل قسما كبيرا من المواطنين ، ولهذا ينبغي أن تُعَبّأَ الوسائلُ الضّروريةُ من أجل إعادة الاعتبار للعمل الفلاحيّ وتهيئة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثّقافية التي تمكّن من المحافظة على تمركز اليد العاملة المؤهّلة في الأرياف لفائدة الأنشطة الزّراعية وتساعد على التّحكّم في الهِجْرة من الرّيف إلى المدينة حتى يتقلّص سُوء التشغيل إلى حدّه الأدنى .

ومن ناحية أخرى فإنّ السَّهَرَ الدّائم على توزيع الشغل ، وضبط هياكله سيسمح بتحقيق نوع من التّوازن على الصعيدَيْنِ الجهويّ وَالْمَحَلّيّ بين مختلف فئات الشّغل الفلاحيّ والصناعيّ والخدمات ، ويضمن التّجانس الاجتماعي المنشود عَبْرَ مجموع التراب الوطنيّ .

عن / الميثاق الوطني .

فهم النص :

1 – المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

– ماذا فهمت من تحليل الميثاق الوطني للعمل والتشغيل ؟
– بعد اطلاعك على مضمون النص حدّد فكرته العامة .

2 – شرح لغوي :

– **أنجع** : أنفع – **الأحرى** : الأَوْلى – **الرَّهْن** : حبْس الشيء ليُستوفَى منه عند تعذّر الوفاء – **التأطير** : تكوين الإطارات .

3 – مناقشة وتلخيص :

– ما هي علاقة العمل بالتقدم ؟
– بماذا يرتبط رقي المواطن والوطن ؟ ولماذا ؟
– لماذا يظل إحداث مناصب العمل هدفا أساسيا للثورة ؟
– ماذا يطرح التشغيل المكثف لكل المواطنين العاملين ؟ ولماذا ؟
– ماذا يعني البحث عن التشغيل الكامل ؟ ولماذا ؟
– علام تتوقف ديناميكية التشغيل في المستقبل ؟ وبماذا يمكن أن تتحقق ؟
– بماذا ترتبط هذه الديناميكية ؟ وماذا تفرض ؟
– إلام يؤدي نمو البلاد في هذا السياق ؟
– لماذا لا تستطيع هذه الأجيال الاكتفاء بأشغال تقليدية فقط ؟

- ماذا تتطلب هذه الديناميكية ؟ وما الذي يجب ضمانه ؟
- لماذا تختلف التنمية من جهة إلى أخرى ؟ وماذا تتطلب ؟
- ماذا تشكل الفلاحة ؟ ولماذا ينبغي تعبئة الوسائل الضرورية ؟
- بماذا يسمح السهر الدائم على توزيع الشغل وضبط هياكله ؟
- اختر لكل فقرة عنوانا يناسبها ثم لخص مضمون النص بأسلوبك الخاص .

تقويم النص :

- ما الغايات التي يرمي إليها هذا النص ؟ وما رأيك فيها ؟

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« إنّ نمو البلاد يؤدي في هذا السياق ، إلى ظهور نمط جديد للشغل يتطلب معرفة تقنية وفكرية تسمح بإحداث مناصب مناسبة للأجيال التي نشأت بعدالاستقلال » .

2 - لاحظ :

- لاحظ ما لكلمة « **نمط** » من وجوه استعمال مختلفة :
  - النّمط : الطريقَة أو الأسلوب .
  - النّمط : الجماعة من الناس أمرهم واحد .
  - النّمط : الصنف أو النوع أو الطراز من الشيء .
  - النّمط : ظِهارة الفراش وهي نقيض البِطانة .

طبق :

أ - انسج على منوال العبارة الآتية :

« إنّ الفلاحة تشكل جزءا من القطاع الإنتاجي الذي يُشغل قسما كبيرا من المواطنين » .

ب – إيت بالأفعال الماضية للكلمات الآتية :

التراكم – الكفيلة – إحداث – الثورة – التشغيل – الاستجابة – التأهيل – السياق .

جـ – اشكل الفقرة الخامسة من النص شكلا تاما .

« ورغم أن البحث .... بارتفاع التكاليف الاجتماعية » .

9

أساس النَّجاح في العمل

للدكتور : عبد الله عبد الدائم

تمهـيد :

كلّ النـاس ينشـدون النجـاح في حيـاتهم وأعمـالهم ولكن كثيرًا منهم يفشلـون ويخفقون ، ومن ثمّة يتساءلون عن أسباب ذلك . والنص التالي يقدم لـك بسطـة عن سرِّ النجاح في العمل .

النـص :

لقـد أكـدت النتـائج التي توصل إليهـا البـاحثـون في العمـل الصّنـاعيِّ والنتائج التي انتهت إليها الدراسات والملاحظات في كل ميدان من ميـادين حياة الإنسان ، أن الإيمان بالهدف أساس كلِّ نجاح ، وأن الروح المعنوية لا تُعَبَّأُ إلاّ بنتيجة إيمان كل إنسان بأهداف مـا يعمل ، وأنَّ الأمم لاتقوى على أن تستخرج من أفرادها كامل طاقاتهم وتمام إبداعهم إلاَّ إذا كانت لها أهدافها الكبرى التي يؤمن بها هؤلاء الأفراد ويعملون من أجلهـا . فـالإنسـان كائن ذو قصد وأعماله تمتاز بأنها أعمال هادفة ، ومصير الإنسـان أنّـه يبحث دومـا عن أهداف لأعماله وحياته ، ومأساته أنَّه لايهتدي إلى مثل هـذه الأهـداف دَوْمًا . فإنَّ أسوأ ما يُمنى بـه الإنسـان وأبشع مصير يُفرض عليـه ، أن يقوم بعمل لاغـايـة لـه ، أوْ لا يشعر هو بغـايتـه . وإنَّ أكبر امتهـان لـلإنسـان وأشدّمَا يفتك بِإنسانيته ويقتلها الأعمال العابثة التي تفرض عليه .

أجل إنَّ مأساة الإنسان الكبرى أَلاَّ يجد لحياته هدفـا وألا يجـد لأعمـالـه غاية ، ومن هنا كانت نُقطـة البـدايـة في احترام الإنسـان وتحقيق سعـادتـه

الاستجابة لهذا المطلب الإنساني الأصيل لديه مطلب الاتجاه نحو هدف ، والعمل في سبيل غاية .

وتلتقي نتائج هذه الدراسات ، بالدراسات التي قامت في ميدان علم النّفس الحربيّ والحرب النفسية إذ تَبَيَّنَ مرة أخرى أنَّ أهمَّ عوامل النجاح في الحرب النفسية الروح المعنوية للجندي ، وأن أبرز العناصر التي تلعب الدّور الكبير في تعبئة الجندي وتزويده بعقيدة القتال والنِّضال ، أن تتحقَّق هذه الرّوح المعنوية العالية لديه ، وذلك عن طريق أمرين أساسيين : أوَّلهما الإيمان بالهدف وثانيهما الإيمان بالقيادة . وتوضَّح أن العوامل الأخرى من مادية ونفسية قد تلعب بعض الدور في المعارك ، غير أن الدور الحاسم يظل دوما وأبدًا لهذين العاملين الكبيرين : الهدف والقيادة فهما اللَّذان يجعلان المادة الإنسانية مادة فعالة قادرة على الإتيان بالمعجزات . وليس ثمة قوة تعدل تلك الطاقة الجبارة التي تثور في نفس الإنسان عندما يؤمن بعمله ، وعندما ينقلب العمل عنده إلى رسالة ، وعندما تقترن هذه الرِّسالة بمعنى الحياة لديه وتغدو مُبَرِّرَ وجوده على الأرض .

وما يصدق على العامل والجنديّ ، يصدق على كل فرد في أمة . وكل شيء في حياة الأمم ينطق بهذه الحقيقة الصَّارخة ، وهي أنَّ البنية النفسية للأفراد هي العامل الأول والأخير في حضارتها ونهضتها ، وأن هذه البنية تشتد وتقوى عندما يتَّضح الهدف وتشرق الغاية ويتفجَّر الإيمان . وليس ثمة شيء يقود الأفراد في أمة من الأمم إلى عمل جبَّارٍ دائم كالإيمان بالهدف ، وكالإيمان بالقيادة .

والتَّاريخ يحدّثنا عن هذه الحقيقة حديثا لايحتاج إلى فضل من قول ، فالمعارك الكبرى في التاريخ رَبِحَهَا أصحاب الرسالة المؤمنون بقيادتهم .

والبناء الحضاريُّ الشامخ في أيِّ عصر أو مصر اضطلع به نَاسٌ آمنوا بالإنسان ورسالته وآمنوا بأمتهم ورسالتها . وهل بعد تاريخ العرب من حديث أفصحَ قِيلاً ؟ هل بعد رسالة الإسلام وما صحبها من إيمان بالهدف والقيادة من دليل يقدم على أثر الرّوح المعنوية السّامية في حياة الأمم ونهضتها ؟

أَوَ نَحْنُ بحاجة إلى أنْ نشير إلى مَا أحرزته الأممُ المؤمنة بأهدافها وقيادتها من نصر وما أقامته من بناء حضاريٍّ في عصرنا هذا ؟ .

إنَّ التقدم الصِّناعيَّ أو الاقتصاديَّ أو غيرهما من ضروب التقدم العلمي ، ليست هي العوامل الأساسية في نشأة الحضارات ، وإنَّما هي نتائج لولادة الحضارات ، هذه الولادة التي لاتتم إلاَّ بفضل مخاض روحيٍّ عميق ، بفضل عمل الإنسان الخلاَّق ، ومن أهم أسباب السُّقوط الحضاريِّ ، ضعف الإيمان بالقيادة نتيجة لِضعف القوة الخلاَّقة فيها .

فالأمم تحيا بشيئين : الإيمان بالهدف والإيمان بالقيادة ، وتتداعى إذا تداعى هذا الإيمان المزدَوَج .

فهم النص :

1 – المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

– ما سِرُّ نجاح الأفراد والأمم في نظر الكاتب ؟
– بعد اطلاعك على فَحْوَى النص ومضمونه العام ، استخرج فكرته العامة .

2 – شرح لغوي :

– **الروح المعنوية للشخص :** ثقته بنفسه وإيمانه بقدرته – **ما يمنى به :** ما يُبْتَلَى به – **البنية النفسية للإنسان :** تكوينه النفسي – **فضل من قول :** زيادة فيه – **مخاض روحي :** معاناة روحية وجهود فكرية – **تتداعَى :** تتصدَّع .

3 – **مناقشة وتلخيص :**

– ماذا أكدت النتائج التي توصل إليها الباحثون ، والداراسات والملاحظات التي تمت في كل ميدان ؟
– بماذا تمتاز أعمال الإنسان ؟ وما هي مأساته ؟
– ما هو أسوأ شيء يمنى به الإنسان في نظر الكاتب ؟
– ركّز الكاتب في الفقرة الثانية على مطلب إنساني أصيل . ماهو ؟
– ماذا بيّنت الدراسات التي تمّتْ في ميدان علم النفس الحربي ؟
– بماذا تتحقق الروح المعنوية العالية لدى الجندي ؟ ولماذا ؟
– ما الذي يقصده الكاتب من « البنية النفسية » ؟ ومتى تشتد وتقوى ؟
– في الفقرة السادسة يستدل الكاتب على صحة رأيه بأمثلة وشواهد . اذكرها بالترتيب .
– ما هو رأي الكاتب في التقدم الصناعي أو الاقتصادي في عصرنا ؟
– ما هي أهم أسباب السقوط الحضاري ؟
– يقرّرُ الكاتب في نهاية النص أن الأمم تحيا بشيئين . ما هما ؟
– اختر لكل فقرة عنوانا يناسبها ثم لخّص مضمون النص .

تقويم النص :

– ما رأيك في قول الكاتب :

« فالأمم تحيا بشيئين : الإيمان بالهدف والإيمان بالقيادة ، وتَتَداعَى إذا تداعى هذا الإيمان المزدوج »

استثمار النص :

1 – **سجّل في كراسك :**

« وليس ثمة شيء يقود الأفراد في أمة من الأمم إلى عمل جبار دائم كالإيمان بالهدف وكالإيمان بالقيادة » .

2 - لاحظ :

- لاحظ ما لفعل « **تَدَاعَى** » من معان مختلفة :

- تداعى القومُ : دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا .

- تداعى الناسُ على فلان : تَأَلَّبُوا وتناصروا عليه .

- تداعى الشيءُ : تصدَّع وآذن بالانهيار .

- تداعى الثوبُ : أخلق وبلي .

طبق :

أ - استعن بالقاموس وبيِّنْ معانيَ الكلمات التالية :

- الإيمان - الأَيْمَان - الدَّوْر - الدُّور - يُمْنى الإنسانُ بكذا ... يُمْنى الإنسان .

ب - أعرب ما يلي :

« الإنسان ذو قصد وأعماله تمتاز بأنها أعمال هادفة »

جـ - أدخل « لا الناهية » على الفعل « تقوى » وصرِّفه مع ضمائر الخطاب .

المحور الرابع

الرياضة والفن

- الفنون الجميلة .
- الألعاب الرياضية .
- متى ظهر الغناء العربي ؟

10

الفنون الجميلة

لعباس محمود العقاد

تمهيد :

عباس محمود العقاد مفكر وأديب مصري وافر الإنتاج شعرًا ونثرًا ، امتازت كتاباته بالبحث والتحليل والدّقّة والتنوع .

وفي النص التالي يقدم لك بسطة عن موقف الحضارة العربية من فني التمثيل والتصوير .

النص :

فنّان جميلان لم يكن لهما نصيب كبير في الحضارة العربيّة ، وهما التّمثيل والتّصوير بنوعيه : ونوعاه هما الرّسم والنّحت .

وشأن العرب في ذلك كشأن كثير من الأمم الشّرقيّة أو الغربيّة ، فإنّ التّمثيل والتّصوير لم يكونا في التاريخ القديم من الفنون الشّائعة بين شعوب الحضارة ، ولا بين شعوب البداوة من باب أَوْلَى .

وقد نشأ التّمثيل في بلاد الإغريق من بعض الشّعائر الدّينية التي كانت تقام في موسم «إله الخمر» .

وكان في أول عهده مقصورا على الرّقص والغناء ، ثمّ أضيف إليه ممثل واحد يشغَلُ الوقت بين الرّقصات والأغاني ببعض الألاعيب والتّراتيل ، ثم أضيف إلى الممثل الواحد زميل فزميلان ، وتعدّدت الأدوار في العرض

الواحد تبعًا لهذه الزّيادة وهذا التّنوع ، حتى نشأت الرواية المسرحيّة على وضعها المعروف عند قدماء الإغريق .

فالشعوب التي خلت عباداتها الدّينية الأولى من أمثال هذه الشّعائر لم تخلق فيها فرصة لتطوّر فنّ التّمثيل على هذا المنوال ، وربّما كان في المجتمع العربيّ سبب آخر من الأسباب التي حالت دون تطوّر التمثيل من أصل اجتماعي غير أصول العبادات . فإن التمثيل بعض الفنون التي ترتبط بالحياة الاجتماعية أوثق ارتباط ، ولا يعقل التمثيل في بيئة لم تتعدد فيها أدوار الحياة الاجتماعية على حسب اختلاف الأعمال والصناعات والمشارب والطبقات ، فإنّما يقوم التمثيل من الناحية الاجتماعية على التجاوب بين الأفراد والأُسَر ، كلّما تعددت العلاقات وتنوّعت المطامع والنّزعات ، ولم يكن في مجتمع البداوة مجال كبير لهذا التجاوب الكثير بين أسرة وأسرة وبين إنسان وإنسان ، وما كان من ذلك قائمًا في حياتهم البدويّة أو حياتهم الحضريّة فقد وجد الكفاية للتعبير عنه في القصائد والأغاني وألعاب الفروسية وضروب المساجلات والمفاخرات التي تتّفق لهم من حين إلى حين .

أمّا التصوير فقد قيلت في تعليل نقصه عند العرب أقوال شتّى لا تستند إلى رأي جدير بالإقناع ، ومنها أنّ قلة التّصوير من قلّة الإحساس أو قلّة انطباع المحسوسات في النّفس بتلك القوة التي تفيض عنها فتلتمس لها مخرجا بالتمثيل والتّجسيم .

ولَمّا قيل إن التصوير لم يبلغ مداه من التوسع والارتقاء في الحضارة العربية لأسباب دينية قال ٱلْمُتَّهِمُونَ لِلْقَرِيحَةِ السامية : إن تحريم الصور والأنصاب إنما هو نتيجة لضيق الحظيرة ونضوب الحس ، وليس هو بالسبب الأصيل لإعراض العرب عن رسم الصُّوَرِ ونحت التماثيل .

قالوا : لولا انقطاع التّعاطف الحيّ بين العربيّ وبين الحيوان لما صدف

عن تشبيه الأحياء وتصويرها في الأبنيّة والأوراق كما صنع أبناء الأمم الأخرى في الشرق القديم .

ولكن الصحيح الّذي ينساه أصحاب هذه الأقاويل أنّ الشعوب الأخرى لاتعرف تعاطفا حيا بين الإنسان والخلائق الحية التي تلازمه أوثق ولا أكرم من التّعاطف الذي كان بين العربي والجواد ، أو النّاقة ، أو كلب الصيد ، أو ظباء الفلاة ومهاها ، وطيورها وسائر حيواناتها . وقلّما نظم شاعر عرّبي في عهد البداوة قصيدة دون أن يَسْتهلها بوصف محبوب أو وصف جَمَل أو ناقة أو وصف جَوَادٍ كريم ، ولم يشبّه الشعراء في أمّة من الأمم القديمة جمال الأحباب والحسان بجمال المها والظباء كما فعل شعراء العرب الأسبقون ومن اقتدى بهم من الشعراء اللاحقين ، وهذا ولاشكّ إحساس نافذ قد وجد سبيله إلى التّعبير بفنّ من الفنون الميسورة لأبناء الصحْراء . إذ ليس التّصوير وحده وسيلة للتّعبير عن الإحساس ، ولا سيما التعبير في بيئة بَدَوِية تمتنع فيها أدوات التصوير .

فهم النص :

1 – المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

– تناول النّصّ – بالتّحليل – موقف الحضارة العربية من فنّي التمثيل والتّصوير وما قيل عنها . اذكُرْما فهمته من ذلك .

– بعد اطلاعك على مضمون النّصّ .حدّد فكرته العامّة .

2 – شرح لغوي :

– **الشعائر الدّينية :** – مظاهر العبادة وممارستها – **التّراتيل :** ترديد الأغاني والترنّم بها – **المشارب** هنا : الميول النّفسية – **المساجلات :** المباريات – **القريحة** : المَلَكة – **الأنصاب** – الأصنام والتماثيل

– **نضوب الحسّ :** قِلّته – **ظباء الفلاة :** غزلان الصحراء – **اَلْمَهَا :** جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية .

3 - مناقشة وتلخيص :

- مــاهمــا الفنــان الجميــلان اللــذان لم يكن لهما نصيب كبير في الحضــارة العربية ؟ وهل كان ذلك شأن العرب دون غيرهم من الأمم ؟
- أين نشأ فنّ التّمثيل ؟
- في الفقرة الثالثــة من النّص حــديث عن نشــأة فنّ التمثيل وتطوّره . بَيِّنْ ذلك
- ما هي الشعوب التي لم تخلق فيها فرصة لتطور فن التمثيل ؟
- لماذا يرتبط التمثيل بالحياة الاجتماعية أوثق ارتباط ؟
- علام يقوم التمثيل من الناحية الاجتماعية في نظر الكاتب ؟
- فيم كان النــاس يجــدون كفــايتهم للتعبير عن حيــاتهم البــدويــة أوحيــاتهم الحضرية ؟
- ما رأي الكاتب فيما قيل عن تعليل نقص التصوير عند العرب ؟
- ما السبب الذي جعل التصوير لايبلغ مداه في الحضارة العربيــة ؟ ومــاذا قال المتهمون للقريحة السامية ؟
- ما الصحيح الذي ينساه أصحاب هذه الأقاويل ؟
- بماذا كان الشاعر العربي يستهل قصــائــده في عهــد البــداوة ؟ وعلام يــدل ذلك في نظر الكاتب ؟
- شبه قدماء العرب جمال الأحباب والحسان بجمال المها والظباء ، علام يدل ذلك ؟
- هل التصوير هو وحده وسيلة التعبير عن الإحساس ؟ لماذا ؟
- اجعل لكل فقرة عنوانا يناسبها ثم لخص مضمون النص بأسلوبك الخاص .

تقويم النص :

- يقال : « إن كتابات العقاد تمتــاز بــالتحليل والتعليل » مــا مــدى صــدق هــذا القول على النص الذي قرأته .

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« ولم يشبه الشعراء في أمة من الأمم القديمة جمال الأحباب والحسان بجمال المها والظباء كما فعل شعراء العرب الأسبقون » .

2 - لاحظ :

- لاحظ ما لكلمة « **الحسّ** » من معان مختلفة :
  - الحِسُّ : الإدراك بإحدى الحواس الخمس .
  - الحِسُّ : الصوت الخفي .
  - الحِسُّ : برد يُحرق الزرع والكلأ .
  - الحِسُّ : وجع يصيب النُّفساء .
  - الحِسُّ : مسُّ الحمى أولَ ما تبدأ .

طبق :

أ - استعن بالقاموس وبين معاني الكلمات الآتية :

حالت - الحظيرة - الحي - نافذة .

ب - اشكل الفقرة من قول الكاتب :

« وَلَمَّا قيل إنّ التصوير .... إلى قوله : ونحت التماثيل » .

جـ - حوِّل العبارة الآتية إلى صيغة المفرد المذكر فالمثنى :

« فالشعوب التي خلَتِ عباداتها الدينية الأولى من أمثال هذه الشعائر لم تخلق فيها فرصة لتطوّر فن التمثيل على هذا المنوال » .

11

الألعاب الرياضية

لعباس محمود العقاد

تمهيد :

تهتم الأمم والشعوب بالألعاب الرياضية المختلفة ، لما لها من فوائد بدنية وفكرية ونفسية . وفي النص التالي حديث عن هذه الألعاب .

النص :

إنّ حاجتنا إلى العناية بالألعاب الرياضية ليست مما يجوز أن يوضع موضوع الخلاف إذ هي لاتقلّ في لزومها للتّلاميذ عن موادِّ التعليم نفسه ، ولا نكون مغالين إذا قلنا : إنّها مقدَّمة عليها في كثير من الاعتبارات ، لأننا نعدّ الألعاب الرّياضية الصحيحة تمرينا نفسيّا عقليّا قبل أن نعدّها تمرينا يعود صلاحه على الجسد وحده . ولا نكاد نعرف أمّة شعرت بالتّقدم والتفوّق إلاّ رأينا فيها مع شعورها هذا شغفا شديدا بالرياضة البدنيّة . وهذه الإنجليز واليابان شاهدان على ذلك في التّاريخ الحديث ، فقد بلغ من اهتمام الإنجليز بالألعاب أن يترك أعضاء مجلس النّوّاب الجلسة ليشهدوا إحدى مسابقاتها ، واشتهر من عادات أهل اليابان أنّهم كَلِفون بهذه الألعاب ولا سيما المصارعة بفنونها كَلَفًا لايُضاهيه كلف أمّة أخرى في الشّرق .

ولا غرابة في انتباه الأمم إلى مزية هذه التمرينات الجسدية ، فإن أول ما يحسّه الإنسان من يقظة الحياة الميل إلى الحركة وطلب القوة . وقد يكون هذا الميل من دوافع النفس قبل أن يكون من دوافع الجسد لأننا

كثيرا ما نرى في الشعوب الخاملة أناسا من أقوى الناس وأصحّهم بدنا ، ولكنهم كسالى فاتروالحسّ ثقال الطبع لا تلمح عليهم خفّة الحياة وتفزّزها ، وربّما رأينا العجاف الضّعاف في أمم ناهضة توّاقة إلى الكمال وكأنّما نفوسهم تستحثّ أجسادهم إلى أكبر ممّا تطيقه من النّشاط/و المراح . فليس من التّجوز البعيد أن نقول : إنّ النشاط ملكة نفسيّة تستقرّ في طبائع الأخلاق قبل أن تشاهد مستقرّة في صلابة البنية ووثاقة التّركيب .

ونحن نعزو إلى إهمال الرياضة البدنية غير قليل ممّا يعاب على معظم شبابنا من كسل النّفس وقلّة الإقدام على المخاطر ، واقتحام المسالك النّادرة والفجاج الغريبة في الأعمال الاقتصادية والأدبية وغيرها . فقليل في هؤلاء الشّبّان من يحسب الحياة أوسع من هذه المعالم المطروقة التي يتناولها حساب الحيطة والتقية المحفوظة عن ظهر قلب . وعندهم أنّ المخاطرة في كلّ أحوالها شُعبة من الجنون وضَرْب من الخَطل إنْ أفلح فإنّما هو الخَطَل الموفّق .وأقرب ما نُؤوِّل به ذلك أنّ السّلامة هي الفضيلة العليا عند هذا الفريق من الشّبّان ، وأنّ الدنيا برحبها في رأيهم هي هذه الطرق المعبّدة من العيش التي يسير فيها المرء مغمضا كما يسير مفتوح العين بصيرًا . وليس أدلّ على الجمود و ركود العقل من غَلَبة هذا الاعتقاد لأنّ المخاطرة عامل لايمكن إغفاله في باب من أبواب العمل . وروح المخاطرة عميقة في الحياة ، لا بل الحياة نفسها مخطارة في عالم مجهول ، وكلّ فتح جديد فيها إنّما هو مخاطرة جديدة . فمن لم يخاطر مختارًا بالإقدام على ما يخاف خاطر مُكْرهًا بالزّهد في ما يطمح إليه ويهواه .

وقد يُضحك ويُبكي أن تسمع رأي أولئك الشّبّان في المخاطرين الذين تصل إليهم أخبارهم على سبيل التفكهة والتّنادر بالغرائب ... وفاتهم أن يفهموا أنّ هذا الولع بالمخاطر على شذوذه واعوجاجه ينتمي في النفس الإنسانية إلى عاطفة كريمة هي صاحبة الفضل في كلّ ما بلغه الناس من

التّقدّم على أيدي المجازفين والشهداء ، وإليها يجب أن ينسب كلّ معلوم كان مجهولاً ، وكل مألوف كان محذورًا ،وكلّ سهل كان صعبا ، وكل حق كان نَهْبًا ، وكلّ أرض كشفتها رحلة مرهوبة ،وكل شرّ دلّت عليه تجربة متلفة - بل كل دين أو رأي أواختراع أنكره الناس قبل أن يسلّموا به ، وذادوه قبل أن يذودوا عنه . فما كان شيء من ذلك ميسورًا لو لم يتّقد منا مخاطرون في كبائر الأمور وصغائرها وعاملون لايستشيرون دفتر الربح والخسارة في كلّ خطوة يخطونها ... وأنّه خير لنا أن يكون منّا مجازفون متهوّسون من أن لايكون بيننا مجازفون على الإطلاق فيقتلنا حبّ السلامة ونحسبنا ناجين وادعين ونحن في الحقيقة نُعرِّض أنفسنا لأرذل الأخطار . وأيّ خطر أرذل من استكانة النفس وتقلّصها في قشورها ؟ .

وسيعلمون لذّة المجازفة الساحرة يوم يعلمون لذة الحياة الشريفة . فعلّموهم كيف يلعبون فإنّه لا أمل في الجدّ القويم لمن لايعرف اللعب القويم .

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- تناول النص - بالتحليل - أهمية الألعاب الرياضية ، وما للمخاطرة من أثر فيما بلغه الناس من تقدم : اذكر ما فهمته من ذلك .
- بعد إلمامك بمضمون النص حدّد فكرته العامة .

2 - شرح لغوي :

- **شغفا شديدا ، الشغف** : الحب الشديد - **الشعوب الخاملة** : الشعوب التي لانباهة لها - **كلفون بهذه الألعاب** : مولعون بها - **لايضاهيه** : لايماثله - **فاترو الحس** : ضِعَافُ الحس - **تفزّزها** : - استخفافها - **العجاف جمع عجف** : الضعيف الهزيل - **التجوّز ، من تجوّز في الأمر** : احتمله تجاوزًا

- **نعزو :** ننسب - **الفجاج ، جمع فجّ :** الطريق الواسع بين جبلين - **الحيطة :** الحذر - **التقية :** الخشية والخوف ، وهي عند بعض الفرق الإسلامية : إخفاء الحق ومصانعة النـاس في غير دولتهم تحرزًا من التلف - **الخطـل :** - المنطـق الفـاسـد المضطرب - **المجـازفين ، جمـع مجـازف :** المغـامر من النـاس - **ذادوه :** دفعوه وطردوه - **متهـوسـون :** وقعوا في حيرة واضطراب - **تقلصيها في قشـورهـا :** انزواؤها فيها - .

3 - مناقشة وتلخيص :

- فيم تكمن حاجتنا في نظر الكاتب ؟ وهل يجوز الخلاف في ذلك ؟ لماذا ؟
- ماهي الأمم التي يشتد شغفها بالرياضة البدنية ؟
- ما دليل الكاتب على اهتمام كل من الإنجليز واليابانيين بالرياضة البدنية ؟
- هل يستغرب الكاتب انتباه الأمم الحية إلى مزية التمرينات الجسدية ؟ لماذا ؟
- أجرى الكاتب مقارنة بين أصحاء الناس في الشعوب الخاملة وبين العجاف الضعاف في الأمم الناهضة التواقة إلى الكمال . بين هذه المقارنة .
- يعزو الكاتب غير قليل مما يُعاب على معظم شبابنا إلى إهمال الرياضة البدنية . وضح ذلك. وما هي الرياضات التي دعا إليها ديننا الحنيف؟ وما أثرها؟
- كيف ينظر شبابنا إلى المخاطرة ؟ وما أقرب ما نؤوّل به ذلك .
- ما رأي الكاتب في المخاطرة ؟
- ما الذي يمكن أن يضحك ويبكي في رأي الكاتب ؟ وماذا فات هؤلاء الشبان ؟
- للكاتب وجهة نظر في المخاطرة والمخاطرين . ما هي ؟
- لماذا يفضل العقاد المجازفين ؟ وما هو أرذل خطر في رأيه ؟
- إلام يدعو الكاتب في نهاية النص ؟
- اجعل لكل فقرة عنوانا مناسبا ، ثم لخص مضمون النص .

تقويم النص :

- ما رأيك في قول العقاد :

« وسيعلمون لذّة المجازفة الساحرة يوم يعلمون لذة الحياة الشريفة . فعلموهم كيف يلعبون فإنّه لا أمل في الجدّ القويم لمن لايعرف اللعب القويم »

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« إنّ حاجتنا إلى العناية بالألعاب الرياضية ليست مما يجوز أن توضع موضع الخلاف ، إذ هي لا تقل في لزومها للتلاميذ عن مواد التعليم نفسه » .

2 - لاحظ :

- لاحظ ما لكلمة « **الربح** » من معان مختلفة :
- الربح : المكسب .
- الربح : ما يدفعه المقترض من زيادة على ما اقترضه وَفقا لشروط خاصة .
- الربح في علم الاقتصاد : الفرق بين ثمن البيع ونفقة الإنتاج .
- الربح : ما يحصل عليه رب العمل علاوة على رأس ماله وأجْر إدارته .

طبق :

أ - عد إلى القاموس وبين معاني كلمتي (انتباه ، شعبة) .

ب - هات أفعال المصادر الآتية :

الإقدام - اقتحام - الحيطة - السلامة - الجمود - الاعتقاد - المخاطرة - التفكهة - اعوجاج .

جـ - اشكل الفقرة الثانية من النص شكلا تاما .

12

متى ظهر الغناء العربي ؟

للدكتور : عبد العزيز الكفراوي .

تمهـيد :

الغناء من الفنون التي رافقت الإنسان في مسيرته الطويلة .
والنص الآتي يقدّم لك بسطة عن نشأة الغناء عند العرب :

النـص :

تـدلّ دراسـة الغنـاء العربيّ على أنّـه ظهر مع الشعر العربي في مراحـل حياته الأولى ، ولذا يعتبر الشعر العربي من النّوع الغنائي . والسّمات الفنيّة والظروف النفسية والاجتماعية تؤكد هذه الحقيقة . أمّـا فيما يختصّ بـالسمات الفنية فإن بحور الشعر العربي بتفعيلاتها الدّقيقة المنتظمة وأجزائها المتساوية تـدل على أنّ الشـاعر كان يضع دائمـا نصب عينيـه إرضـاء أُذن المستمـع ، ويلاحظ موسيقية اللّفظ ملاحظة تامّة . وإذا درستَ القافية وحرف الرّويّ بعد ذلك ، والشروط الكثيرة الدّقيقـة التي راعـاهـا القـدامى والمُحـدَثون في ذلـك أيقنتَ أنّ الامتزاج والتّعـاون بين الشعر والغنـاء وإن شئت فقـل بين الشـاعر والمغنيّ كان قـويـا . وكان المستمـع العربيّ القـديم غيـوراً على تلك النّـاحيـة الموسيقيـة غَيْرَة شـديـدة . ولم يتردّد في الوقوف في وجـه أيّ تقصير أو انحراف يمسّ تلك النّـاحيـة المقـدّسـة في تقـديره مهما كانت مكانـة مرتكب ذلك الانحرافِ ومن نماذج ذلك مـا حـدث للنـابغـة الـذبيـاني حين أنشد قوله :

أَمِنْ آلِ مَيَّـــةَ رَائِــحٌ أَوْ مُغْتَـــدِ عَجْــلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُــــزَوَّدِ
زَعَمَ ٱلْبَــوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَــا غَـــدًا وَبِــذَاكَ خَبَّرَنــا ٱلْغُرَابُ ٱلأَسْوَدُ

فقد ذكر الرّواة أنّ المستمعين وجدوا أنّ ضمّ الرّويّ في البيت الثاني مع أنّه مكسور في الأول يمثل خروجاً شديدًا على قواعد الغناء والموسيقى فاضطرّ النابغة إلى تغيير البيت نزولاً عند إرادة المستمع .

وأمّا من الناحية النفسية والاجتماعية فإنّ الشعر قد ظهر في أول الأمر ليكون نجوى بين الشاعر ونفسه حينما يقع تحت بعض الانفعالات المختلفة كالحنين إلى الوطن أو الشوق أو نحو ذلك . وطبيعة الانفعالات تدعو إلى ملاحظة قواعد الموسيقى والغناء .

ومن المعروف أنّ الغناء كان منتشرًا بين العرب قبل الإسلام ، بل إنّ الإسلام نفسه مع روح الجدّ والتّقشّف التي صاحبته لم يستطع أن يكتم أنفاس المغنين .

ولّما انتقلت الخلافة من الحجاز إلى الشّام ، ولم يجد شباب الحجاز ميدانًا للعمل الجدي نتيجة لسياسة العزلة التي فرضها عليهم الأمويون اتجهوا إلى شعر الغزل والغناء يرفّهون به عن أنفسهم . وظهر بينهم من رجال الشعر الغنائي عمر بن أبي ربيعة والأحوص والعرجي وكثيرٌ غيرهم . وصارت مدن الحجاز مراكز مشهورة لكبار المغنين والمغنيات طَوَال العصر الأموي . وفي العصر العباسي ازداد نشاط المغنين بسبب اهتمام خلفاء بني العباس وعلى رأسهم المهدي والرشيد بالغناء . وظهر في هذه الفترة إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق ، وأخذوا يتنافسون في شراء الجواري ويعلمونهنّ الغناء حتى وَصَلْنَ إلى درجة عالية من الشهرة والمهارة ، وكانت الماهرات منهنّ يُبَعْنَ بأثمان خيالية . وإبراهيم بن المهدي أخو الرشيد كان من كبار المغنين ، وكان بينه وبين إسحاق الموصلي منافسات ومناوشات رواها المؤرخون .

وكان بَلاَط الرشيد في حاجة إلى شعراء يمدّون أولئـك المغنين والمغنيـات بالأغاني العاطفية الرقيقة . فوقع اختياره على أبي العتاهية المعروف بسهولـة اللغة وعذوبتها . وَلَمَّا أضرب أبو العتاهية عن شعر الغناء لأسباب سيـاسيـة ونفسية ، لاسبيل إلى ذكرها الآن . لم يستطع الرشيد وحـاشيتـه أن يتركوا مكانه شـاغرًا ، وعنـد ذلـك تقـدّم العبّـاس بن الأحنف ليملأ ذلـك الفراغ . ويروى أنّ أبا العتاهية كان يأخـذ من بيت المـال خمسين ألف درهم سنويًـا لِمَا كان يقوم به من نشاط في دنيا الشعر والغناء .

وفي القرن الرّابع الهجري الذي استولى فيه الفُرْس بقيـادة البُوَيْهيِّين على بغــداد ، وقـوي نفــوذ الفرس وسيطرت حضــارتهم على الجـزء الشرقيّ من الإمبراطوريـة العربيـة الإسلاميـة تعـاون الشعر والغنـاء على توفير أسبـاب الرّفاهية لتلك البلاد ، وارتقى شعر الغناء رقيًّـا لم يصل إليـه حتى في عهـد الرّشيد وأبنائه . فقويت فيه الحركة قوة واضحـة تـدلّ على أنّ شعراء تلـك الفترة قد وصلوا درجة عالية من النّضج الفني ، وتـدلّ أيضًـا على أنّهم كانوا ينشـدون ذلـك الشعر وفي أذهــانهم فكرة واضحــة عن مطــالب المـوسيقى والغناء . وإن شئت نماذج لذلك فاقرأ في «يتيمة الدهر» لعبد المحسن الصوري وأشباهه .

فهم النص :

1 – المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

– تعرض النّص لنشأة الغناء عند العرب وارتباط تطوره بالشعر . اذكر مـا فهمته من ذلك .

– بعد إلمامك بمضمون النّص اقترح فكرة عامة له .

2 – شرحٌ لغوي :

– **السِّمات :** جمع سِمَـة وهي العـلامــة – **الـزّاد :** طعـام يُتَّخــذ للسّفر

- **البوارح** : - جمع بارحة وهي الطّيور التي تجيء عن يمين الرّائي إلى يساره والعرب تتشاءم من ذلك - **النجوى** إسْرَارُ الحديث .

3 - مناقشة وتلخيص :

- علام تدلّ دراسة الغناء العربي ؟
- ماذا تؤكد السّمات الفنية والظّروف النفسية والاجتماعية ؟
- علام تدلّ بحور الشّعر العربي بتفعيلاتها وأجزائها المتساوية ؟
- إلام يتوصل دارس القافية وحرف الروي والشّروط التي راعاها القدامى والمحدثون ؟
- ما موقف المستمع العربي القديم من موسيقى الشعر ؟ وما دليل الكاتب على ذلك ؟
- أورد الكاتب سبب ظهور الشعر من الناحية النفسية والاجتماعية . وضّحه .
- للعرب موقف من الغناء في الجاهلية والإسلام . ما هو ؟
- لماذا اتجه شباب الحجاز إلى شعر الغزل والغناء ؟
- مَن هم أشهر رجال الشعر الغنائي في العهد الأموي ؟ وكيف صارت مدن الحجاز ؟
- متى ازداد نشاط المغنين والمغنيات ؟ ولماذا ؟
- في أيّ عصر ظهر إبراهيم الموصلي وابنة إسحاق وإبراهيم أخو الرشيد ؟ وفيم أخذوا يتنافسون ؟
- لماذا كان بَلاط الرشيد في حاجة إلى شعراء ؟ وعلى من وقع اختياره ؟
- علام يدلّ قول الكاتب : « ولمّا أضرب أبو العتاهية عن قول شعر الغناء ... لم يستطع الرشيد وحاشيته أن يتركوا مكانه شاغرا ؟ ومن خلف أبا العتاهية من الشعراء ؟
- كيف كانت حالة شعر الغناء والشعراء في القرن الرابع الهجري ؟
- اختر لكل فقرة عنوانا مناسبا ثم لخّص مضمون النص ؟

تقويم النص :

- ورد في النص إجمال ثم تفصيل . اذكره وبيّن رأيك فيه .
- لماذا اعتمد الكاتب الأسلوب الخبري في هذا النص ؟

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« تدل دراسة الغناء العربي على أنّه ظهر مع الشعر العربي في مراحل حياته الأولى ، ولذا يعتبر الشعر العربي من النوع الغنائي » .

2 - لاحظ :

- لاحظ ما لفعل « **ظهر** » من وجوه استعمال مختلفة :
  - ظهر الشيءُ : تبيّن وبرز بعد الخفاء .
  - ظهر على الحائط : علاه .
  - ظهر على الأمر : اطّلع عليه .
  - ظهر على عدوّه : غلبه .
  - ظهر عنه العار : زال ولم يعلق به .
  - ظهر بالشيء : فخر .
  - ظهر فلانا : ضرب ظهره .

طبّق :

أ - استعن بمعاجم اللغة وحدّد معاني الكلمات الآتية :

ظَهِرَ - أَظْهَرَ - ظَاهَرَ - ظَهَّرَ - الظَّاهرة .

ب - اشكل الفقرة الأخيرة من النّص شكلا تامّا .

جـ - حوّل العبارة التالية إلى صيغة المثنى فجماعة الإناث :

« على أنّهم كانوا ينشدون ذلك الشعر وفي أذهانهم فكرة واضحة عن مطالب الموسيقى والغناء »

المحور الخامس

الثَّقَافَةُ وَالْفِكْرُ

- بين العالِم والأديب .
- وللحياة أسلوبها .
- بين العربية واليونانية .

13

بين العالم والأديب

لِمَحمود محمود

تمهيد :

من الشائع في الأوساط الثّقافية والتّربوية في الشرق والغرب ، قديما وحديثا ، أن الثقافة إما علمية وإما أدبية . والنص التالي يسلِّط الضوء على كلتا الثقافتين ويكشف ما بينهما من وجوه الاختلاف :

النص :

يعبِّر الأديب عن موضوع ما هو بعينه موضوع العالِم ، ولكنه يتعرض له من زاوية أخرى ويصوغ آراءَه أو خياله في أسلوبه الخاص وفي شكل أو قالَب معيَّن . خذ القمر مثلا لما أقول . يكتب عنه رجل العلم من حيث أوجهُه وفلكه والطريقة التي يعكس بها ضوء الشمس وهو فيما يكتب قد يخطئ وقد يصيب ، ويكتب عنه الأديب من حيث أثره في نفسه والشَّبه بينه وبين وجه حبيبته . وقد يكون ذلك في مسرحية أوْ رِواية أو قصيدة شعرية ، فالقمر مادَّة الكتابة للعالِم والأديب على حدٍّ سواء ، لكن العالم يستخدم قوانين المنطق ويحاول التعريف ، وَيَتَجَاهَلُ الأثر النفسيَّ أو الإيحاء . أما الأديب فلا تعنيه إلاَّ الإثارة النَّفسية الخاصة وما توحي به .

يحاول العالم ببحثه في الضّوء مثلا أن يتوصَّل إلى قانون عام يَثْبُتُ بالتجربة ولا يخالفه فيه أحد . أما الأديب فيعبِّر عن إحساسه الخاص في لحظة مُعيَّنَة ، لا يقصد إلى تعميم ولا يهدف إلى وضع قانون يخضع للتطبيق ولا يحتمل المعارضة .

ينظر العالم إلى الزهور ويبحث فيها وكيف تنمو وكيف تصْطبغ بألوان مختلفة ، وَيُصَنِّفُهَا أنواعًا ، ويبحث في العوامل التي تدعو إلى ازدهارها أو ذُبولها .

وينظر الأديب إلى زهرة واحدة في لحظة واحدة ، لاَتَهُمُّهُ قوانين الطبيعة ، وإنما يهمه جمالُها يضفي عليها حياة ، ويبتهج لها يافعة ، ويألم لها ذابلة أو « ميِّتة » .

ويبحث العالم النفسي في أسباب الشعور بالحب أو الجنون أو العظمة أو الخوف أو غير ذلك من المشاعر التي تنتاب الإنسان . أمّا الأديب فلا يأبه بالأسباب العلمية ، إنما يرى هذه المشاعر مجسَّدة في أشخاص : المَلِكِ لير ، ماكبث ، هاملت ، قيس ولبنى ، مجنون ليلى وغير هؤلاء ممن يلتقي بهم في الحياة أو يصوّرهم ، من خياله ، كل منهم شخصية فذّة ، لا يمثل إلاّ نفسه ، وليس سلوكه قانونا للناس أجمعين .

والعالم الحقُّ صادق ، وكذلك الأديب الحقُّ صادق . العِلْمُ يفسِّر والأدب يصف ، وأسلوب العالم كالحساب والأرقام ، وأسلوب الأديب يتأنّق بالمحسِّنات اللَّفظية ويلجأ إلى الاستعارة والتشبيه والمجاز .

والعلم فيه الخطأ وفيه الصّواب ولا يضفي على الأمور أحكاما خلقية أما إحساس الأديب فالأصل فيه صدق الشعور ، ولا تستطيع أن تقول لصاحب الحسِّ المعيّن إنك كاذب . وله أحكام خلقية على المواقف وأنماط السُّلوك .

واذا كان العالم يكشف عن قوانين الذَّرَّة فليس مما يهمُّه أن تُصنع منها القنابل المدمِّرة أو أن تُستخدم في علاج المرض ، ولكنَّ الأديب الحسّاس يألم للتّدمير ويتهلَّل للتَّعمير .

ولمَّا كان العالم يعالج الحقائق الواقعة ويحلِّلها ويصُوغها في قوانين تقبل

التطبيق ، والأديب يعالج العواطف والمشاعر المتغيرة ولا يحاول أن يحوِّلَها إلى قوانين لها صفة العموم ويكفيه أن تكون تعبيرا صادقا عما يدور بنفسه إزاء مشهد من المشاهد في لحظة من زمان – لمَّا كان الأمر كذلك فإن كثيرا من الناس يَرَوْنَ الفائدة في دراسة العلوم ؛ لأنها حقائق أبدية أزلية ، ولا يرون جدْوَى في الأدب ؛ لأنه لايعبِّر إلاّ عن صاحبه . وفي هذا الرأي خطأ شديد ، لأن إحساس الأديب ، هو كذلك حقيقة من الحقائق وَصِفَة من صنع الله . والعالَم الذي يتعرض له الأديب فيما يكتب هو هذه الدنيا التي يولد فيها المرء ويعيش ويموت ، هو هذه الدنيا التي فيها الحب والكراهية ، وفيها النصر والهزيمة وَٱلْيَأْس والأمل ، والبهجة والألم والعادات والتقاليد ، والقناعة والجشع ، كل ذلك وغيره مما يَنْبَعِثُ عَنِ الغرائز والمشاعر والعواطف ، هو من حقائق هذه الدنيا ، وهو مادة للأديب لاتَنْفَدُ ، يعبر عنها بصور مختلفة ، وفنون متنوعة بأيّة لغة من اللّغات .

والأديب الفحل هو الذي يتفرَّد بأسلوب يَنْأَى به عن التعابير الشّائعة على ألسُن العامة من الناس . ويستطيع الدارس المُتَعَمِّقُ حينما يقرأ لأديب بارع يَخْفَى عليه اسمه أن يقول هذا من إنشاء فلان ، هذا قول الجاحظ أو أسلوب طه حسين أو شعر شكسبير .

والأسلوب الأدبي بحاجة إلى مقدِرة ليست من خصائص الأسلوب العاسي ، فليس من الأمور الهيِّنة أن تعبِّر عن الإحساس بالحب أوالجمال ، حتى لقد قيل : (لايعرف الشوق إلا من يكابده) وليس من اليسير أن تنقل إلى من يسمع إلى قولك صوتَ العصفور أو لونَ الزهرة أومذاقَ الطعام والشَّرابِ أو رائحة العِطْرِ أو الملْمَس الناعم ، اللّهمَّ إلاَّ إنْ كان ذلك عن طريق التشبيه وبالتقريب والسيطرة الكاملة على اللَّفظ واللّغة . والأديب وحدَه هو الذي يحاول ذلك .

وأخيرا أودُّ أن أقول : إنّ الحضارة المتكاملة فيها علم وفيها أدب كما أنها

تستند إلى العقيدة الدينية والفلسفة والفُنونِ ، فلْيفكِّرْ ولْيعملْ كلّ امرئ في مجاله لعلّنا نستطيع أن نجعل من الدنيا مدينة فاضلة تستحق أن يعيش فيها الإنسان .

فهم النص :

1 – المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

– تحدّث الكاتب في نصّه عن الفرق بين العالم والأديب . فما هو هذا الفرق ؟

– ما الفكرة العامّة التي تراها مناسبة لهذا النص ؟ .

2 – شرح لغوي :

– **تنتاب الإنسان :** تصيبه وتنزل به – **يافعة :** مترعرعة – **فلا يأبه :** فلا يحفِل ولا يبالي – **يتأنّق :** يتجمّل ليظهر أنيقا – **ينأى :** يبتعد .

3 – مناقشة وتلخيص :

– كيف يعبِّر كل من الأديب والعالم عن موضوع ما ؟

– ما الهدف الذي يرمي إليه كل من الأديب والعالم في بحثهما ؟

– ما الفرق بين نظرة العالم والأديب إلى الزهور ؟

– هل نظرة كل من العالم والأديب إلى الشعور بالحب والجنون والعظمة والخوف واحدة ؟ ولماذا ؟

– ما وَجْهُ الاختلاف بين أسلوب العالم وأسلوب الأديب ؟

– في الفقرة الخامسة فرق بين العلم وإحساس الأديب . فما هو ؟

– هل تتفق نظرة العالم والأديب إلى قوانين الذّرّة ؟

– ما ذا يعالج كل من العالم والأديب ؟

– لماذا يرى بعض الناس أن دراسة الأدب لا جدْوَى فيها ؟ وما حظ هذا الرأي من الصواب والخطإ ؟

- مَنِ الأديب الفحل في نظر الكاتب ؟
- لماذا كان الأسلوب الأدبي بحاجة إلى مقدرة ليست من خصائص الأسلوب العلمي ؟
- بماذا تكون الحضارة متكاملة ؟ وإلام يدعو الكاتب ؟
- ضَعْ عنوانا لكل فقرة ولخِّص مضمون النص .

تقويم النص :

- على ضوء فهمك للنص استنبط خصائص أسلوب كل من العالم والأديب .

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« العلم يفسِّر والأدَب يصِف ، وأسلوب العالم كالحساب والأرقام . وأسلوب الأديب يتأنَّقُ بالْمُحَسِّنَاتِ اللفظية ، ويلجأ إلى الاستعارة والتشبيه والمجاز » .

2 - لاحظ :

- لاحظ مَا لِكَلِمَةِ « **الحساب** » من استعمالات مختلفة :
  - الحِسَاب : العَدُّ والفعل منه حَسَبَ يَحْسُبُ .
  - الحِسَاب : الكثير الكافي ، وفي القرآن « جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا » .
  - يوم الحساب : يوم القيامة .
  - الحساب الجاري (في الاقتصاد) : عمليات مالية مِن دفع وقبض قائمة بين شخصين أو بين شخص ومؤسسة مالية كالبنك والبريد .

طبق :

أ - ابحث في معاجم اللغة وحدِّد معاني الكلمات التالية :

- الحَسَبُ - الْحُسْبَانُ - الحِسْبَةُ - الْحَسِيبُ - الْمُحْتَسِبُ .

ب - أعرب ما يلي :

« لايعرف الشوق إلاّ من يكابده »

جـ - حوّل ما يلي إلى صيغة الجمع بنوعيه : المذكّر والمؤنث:

« يعبر الأديب عن موضوع ما ، هو بعينه موضوع العالم ولكنّه يتعرض له من زاوية أخرى ويصوغ آراءه أو خياله في أسلوبه الخاص » .

14

وللحياة أسلوبها

للدكتور : زكي نجيب محمود

تمهـيد :

كثيرا مـا تَرِدُ كلمـة (الأسلوب) على ألْسِنـة النـاس في منـاسبـات شتّى وأغراض مختلفة إلاّ أنك لو سألتهم عمّا تَعنيه هذه الكلمة لما أجابوك إجابة دقيقـة محـدّدة مثلما تجدها في النص الذي بين يديكَ .

النـص :

إنّني أحبّ ألفاظ اللّغة - واللغة العربية بصفة خاصّـة - حبًّـا كثيرًا مـا يحملني على ترك ما أكون بصدد الكتابة فيـه ،حتّى أتعقّب لفظـة بعينهـا : كيف جـاءت ؟ ومـاذا يحتوي جوفهـا من لُبـاب ؟ ولم يحـدث أن تنـاولت لفظة بمثل هذا التّشريح ، إلاّ وقد وجـدت في حنـايـاهـا رحلـة عجيبـة في أطوار التاريخ وتطوراتـه ، فـأَرَى عقل الجمـاعـة التي صنعت تلـك اللفظـة صنعا ، أقول : إنّي أرى عقلها وهو يعمل ، وأُحسّ شعورهـا وهو ينبض ، كلما لمحت لفتة جديدة في مسار اللفظة خلال الزّمن وتغيُّراته .

وأذكر أنّي منـذ أعـوام طـويلـة - ربّما بلغت الثـلاثين عـامًـا - أردت الكتابة في الخصائص المميّزة « لأسلوب » العقّاد ، لكنّني ما كدت أستوي في جَلستي ، وأنشر الـورقـة ، وأرفـع القلم ، حتى تحرّكَ في رأسي شيطـان اللفظة ، فأثار في نفسي السُّؤال : من أين جاءت كلمـة « أسلوب » هـذه ؟ إذا كان أصلهـا الثـلاثي هـو « سلب » بمعنًى « سرَق » أو مرادف من

مرادفاتها ، فماذا يا ترى تكون العلاقة بين « الأسلوب » بمعناها الذي نعرفه لها ، وبين المعنى الأصلي الذي هو السرقة ؟ .

تركت مكاني وقصدت إلى حيث القواميسُ العربية المطولة ، التي تعطيك الكلمة وأصولها وفروعها ، وكأنها تقدِّم لكَ شجرة أنساب لأسرة عريقة الآباء والجدود ، وظَلَلْت أتعقب معنى « سَلَب » إلى أن بلغت غايتي ، وهي أن « أسلوب » الكاتب أو الفنّان إنّما سُمي كذلك ، لأنّ صاحب هذا الأسلوب قد استطاع أن يستلب من نفسه كوامن سِرِّها . لقد كانت النفس منطوية على خبيء من جوهرها ، كأنّها تحرص على أن يظل خافيا عن أبصار الناس ، فجاء صاحب تلك النفس - إذا كان أيضا صاحب « أسلوب » - فانتزع من نفسه سرها ، ونشره أمام الناس ، على الورق أو غير الورق من وسائط .

وإذن فَمن لا يكشف عن حقيقة نفسه فِيَا يُبدعه من أدب أو من فنٍّ ، كان غير ذي أسلوب ، ولقد عادت إلى ذاكرتي الآن هذه القصة كلّها ، فتأمّلتها ، ثمّ لم ألبث أن اتسعت أمامي رقعة المعاني المتلاحقة المترابطة ، فقلت:

إنّنا في هذه المرحلة التاريخية التي تجتازها الأمة العربية . لفي أشدّ الحاجة إلى مَن يحلّل لنا أصولنا الفكرية والأدبية والفنية ، ليكشف لنا عن « أسلوبها » ، أي ليكشف لنا عن جوهرها الكامن وراء ستائر التبصير المختلفة . فليس الأسلوب بمعناه الحقيقي الذي ذكرناه ، بمقصور على أسلوب الكاتب الفرد أو الفنان الفرد ، لا ، بَلْ ليست هذه الأساليب الفردية بذات خطر كبير ، وإنّما الأهم هُوَ أنْ نعثر على الأسلوب العربيّ في عمومه ، أسلوب الحياة ، وأسلوب الثقافة وأسلوب الحضارة ، بالإضافة إلى الأسلوب الفني العام . بغضّ النظر عن خصائص الأفراد المبدِعين ، أو خصائص المجالات المختلفة في دُنْيَا الفكر والفنّ .

وما ذلك الأسلوب العامّ الشّامل إلاّ لعناصر تثبت على الأيام ، فلكلّ أمة جوانب تتغير مع مَوْجات الزمن المتلاحقة ، لكن لكل أمة من الركائز ما يثبت كأنّه الطّوْد الرّاسخ ، فإذا وجدنا تلك الشوائب في الرؤية العربية وجدنا بالتالي أسلوب العربيّ في وقفته من الكون ومن الإنسان .

فقد يتعدَّد ويتنوَّع النِّتاج الحضاريُّ والثقافيُّ عند أمة عريقة كالأمة العربية ، لكن الناقد البصير يستطيع أن يلتمس خلال ذلك التعدّد والتنوّع ، خيطا رابطا ، فإذا ما وقع عليه ، كان هو أسلوب الأمة في فاعليتها العقلية والوِجدانية ، وأننا نختصر زمن النهوض إذا قدمنا للجيل الراهن من شبابنا حقيقة الأسلوب العربيّ في كلّ مناحي حياته وعندئذ فقط لنا أن نتوقّع من الْمَوْهُوبِينَ أن يقيموا بناءاتهم الفكرية والفنية على ذلك « الأسلوب » دون تكرار للموضوعات والمضمونات التي جاءت على ألسنة الأقدمين وأقلاَمِهِمْ وسائر مُبْدَعَاتهم في دنيا الثقافة والحضارة .

الأسلوب هو صاحبه – كمايقول الإنجليز – أي أنك إذا عرفت لأحد من الناس ، أو لأمة من الأمم ، أسلوبها في العيش وفي الصناعة وفي الابتكار ... عرفت حقيقتها ، لأنه لافرق بين الجانبين فقد قال سقراط ذات مرّة لرجل جلس مع سائر من أحاطوا بالفيلسوف ، لكنه جلس صامتا ، فقال له سقراط : كَلِّمْني ياهذا لكي أراك ... وها هم أسلافنا قد تكلموا وتكلموا ، وكلامهم مثبت في الصحائف ، فلم يبق علينا نحن الأخلافَ المعاصرين إلاّ أن نراهم من خلال ما قالوا وما صنعوا .

فهم النصّ :

1 – المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

– حلَّلَ الكاتب في نصّه « الأسلوب » . فماذا تستخلص من ذلك ؟

– بعد تصورك لِمَعْنَى النص الإجمالي . حدِّدْ فكرته العامة .

2 - **شرح لغوي :**

- **أتعقَّب :** أتتبع - **التشريح :** في الأصل هو علم يبحث في تركيب الأجسام العضوية بتقطيعها وفحصها . والمراد به هنا : التفصيل والبحث والاستقصاء - **بذات خطر :** بذات شأن - **الطود :** الجبل العظيم - **الشوائب :** جمع شائبة وهي الشيء الغريب يختلط بغيره -**النِّتاج الحضاري** ما أنتجته الحضارة - **مناحي حياته :** مجالات حياته .

3 - **مناقشة وتلخيص :**

- بماذا تستدلُّ على حبّ الكاتب لألفاظ اللغة ؟
- ما الفائدة التي يجنيها الكاتب من وراء بحثه في لفظة لغوية ؟
- في الفقرة الثانية ذَكَرَ الكاتب المناسبة التي دفعته إلى البحث في كلمة (أسلوب) . ما هي هذه المناسبة ؟
- ما الوسيلة التي استعان بها الكاتب لبلوغ مراده ؟
- يصرِّح الكاتب في نهاية الفقرة الثالثة أنّه بلغ غايته وحقّق مراده . وضِّحْ ذلك .
- متى يكون الإنسان غير ذي أسلوب في نظر الكاتب ؟
- إلام نحن في أشد الحاجة ؟ ولماذا ؟
- ينظر الكاتب إلى مفهوم (الأسلوب) نظرة واسعة بيِّنْ ذلك بالتفصيل .
- ماذا يقصد الكاتب بالأسلوب العام الشامل ؟
- ما الطريقة التي يسلكها الناقد البصير لاكتشاف أسلوب أمة ذات نتاج حضاري متنوِّع ؟
- ما الهدف الذي يرمي إليه الكاتب من وراء البحث عن أسلوب الأمة العام ؟
- ماذا فهمت مِنْ قول الإنجليز « الأسلوب هو صاحبه » ؟ ومِنْ قول سقراط للرجل الصامت في مجلسه ؟ ومن قول العربي : المرء مخبوء تحت لسانه ؟
- إلام يدعو الكاتب في نهاية النص ؟
- استنبط لكل فقرة عنوانا يلائمها ثم لخِّصْ مضمون النص .

تقويم النص :

- ما رأيك في قول الكاتب :

« ... فمن لايكشف عن حقيقة نفسه فيما يُبْدعه من أدب أو من فنٍّ ، كان غير ذي أسلوب » .

استثمار النص :

1 - سجِّل في كراسك :

« وهاهم أسلافنا قد تكلَّمُوا وتكلَّمُوا ، وكلامُهم مُثْبَت في الصحائف ، فلم يبق علينا نحن - الأخلاف المعاصرين - إلاَّ أن نراهم من خلال ما قالوا وما صنعوا » .

2 - لاحظ :

- لاحظ كلمة « **الخلف** » وما لها من دلالات مختلفة :

- الخَلْفُ : الولد الطالح الذي لم تكن سيرته كسيرة أبيه في الخير ، وفي القرآن : «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ واتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ».

- الخلْف : الرَّديء من القول . يقال : « سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا » .

- خلْف : ضدّ قدّام . فتقول : الكتاب خَلْفَك أو قدّامَك .

- الخلَف بفتح اللام : الولد الصالح الذي يأتي من بعد أبيه فتقول : هذا خَلَفُ صدق للصّالح،وخَلْفُ سوء للطّالح .

- الخَلف : العِوَض والبدل فتقول : هذا المدير خَلَف للمدير المتقاعد .

طبق :

أ - استعن بالقاموس وحدِّد معاني الأفعالِ الآتية :

- خَلَفَ - خَلِفَ - أَخْلَفَ - خالف .

ب - أعرب ما يلي :

« لم يبق علينا نحن - الأخلاف المعاصرين - إلا أن نراهم ... »

جـ - صرف فعل (أرَى) مع جميع الضمائر .

15

بين العربية واليونانية

لِسُليمان البستاني

تمهيد :

سليمان البستاني أديب لبنانيٌّ ولد سنة 1856 ، وتثقَّف بالعربية والسريانية والإنجليزية واليونانية . له تآليف عديدة أشهرها ترجمته لإلياذة هوميروس التي من خلالها اطلع العرب على أعظم أثرٍ في الأدب اليوناني .

النص :

واللغة العربية شعرية بطبعها لتفرُّع مفرداتها ، وتنوُّع اشتقاقاتها على أسلوب لايُرى له مثيل في اللغات الآرية . والقوافي مزدحمة فيها ازدِحَامًا يسهِّل النظْم . وهي ، بخلاف ما يزعم بعض الأعاجم ، جزلة التركيب ، مُحْكَمَةُ الانسجام . وفيها من طرق الحذف والتقدير والتقديم والتأخير ما ينفسح معه المجال للشاعر لصَوْغ عباراته على قوالب شتَّى . وتلك مزية تُمدح عليها اللغةِ في الشعرِ ، وإن عِيبت في النثر حيث يُقْصد الجري على نمط واحد جلي .

ولاشك أن الزمان قد طوى كثيرا من ألفاظها الوضعية . ولكن ما بقي منها فوق حاجة الشعراء لتأدية المعاني الفطرية ، والأفكار البديهية والأوصاف الخلقية ، والحقائق الحِكمية وسائر ما توخَّى تدوينَه قدماءُ الشعراء كهوميروس ، وفنداروس وفرجيليوس ، وهوراس . فهي بهذا المعنى لاتقصر بشيء عن لغة الإلياذة اليونانية ، المشهورة بجزالة تركيبها ، ورقتها ، وانسجامها ، وإحكام وضع المفردات فيها .

ولا ترجَح اليونانيةُ على العربية إلا باتساعها لِمُشاكَلَة الألفاظ للمعاني ، وتوفُّرِ أسباب النَّحْت فيها لِصَوْغ الألفاظ المركبة ، وفي سِوى ذلك لا إخال لَهَا رُجْحَانًا ، بل ترجح العربية في اتساع المفردات وتشعُّب طرق التركيب ، والخروج بقياس الاشتقاقات إلى ما لانهاية له من المعاني .

ولقد بدا لي أثناء التعريب ، من ثروة العربية في الألفاظ الوضعية القديمة ما أغناني عن الانحراف بالمعنى على نحو ما اضْطُرَّ إليه بعض نقلة الإفرنج . ورأيت من المماثلة بين اللغتين في دقة الوضع ما يَدْهش له الناظم والناثر . وينبئك ذلك أن العرب لم يُغفلوا وضع شيء من الألفاظ الدالة على جميع مطالعاتهم ومحسوساتهم ، حتى أصبحت مفردات اللغة في زمنهم رابية على حاجة التعبير وَلاَسِيَّما في الحسِّيات ، وما هذا النقص البادي الآن في إحكام التعبير ، وَخُصُوصًا في المعنويات ، إلا نتيجة إهمال الخَلَف اقتفاء آثار السَّلف .

وبين اليونانية والعربية فرق كبير في نسج العبارات وتركيب الجُمَل من حيث التقديم والتأخير ، وصيغ الاشتقاق والجموع ، والحروف ، والنّحت وتركيب الأسماء . ولكنَّ نهجَ كل لغة حسنٌ في بابه ، وأسباب الفصاحة متيسرة لأبناء كل لغة إذا أحكموا الرصف على نهجهم .

ولكنَّ للعربية مزيتين في مفرداتها تقصر اليونانية وسائر اللغات عن مجاراتها فيهما . وهما كَثْرَةُ المترادفات في الألفاظ الدَّالة على المعنى الواحد ، وتعدُّدُ المعاني لِلَّفظة الواحدة . فقد ذكروا عشرات ومئات من الألفاظ الموضوعة لمُسميات معينة من الحيوان ، كالأسد والحية والبعير والناقة والفرس والثور والكلب والهرِّ ، والمأكولات كالتمر واللَّبن والعسل ، والمشروبات كالماء والخمر ، والسلاح كالسيف والرُّمح ، والصفات كالطويل والقصير والكبير والصغير والشجاع والجبان والكريم والبخيل ، وغير ذلك

من مـألـوفـاتهم كالنـور والظـلام ، والشمس والقمر ، والسحـاب والمطر ، والتراب والحجر ، ولهم مثل ذلك في الأفعال .

ويؤخذ مما مَرَّ أن العربية خُصِّصَتْ بثروة في مفرداتها ،واتساع في طرق تعبيرها ، تفاخر بهما سائر اللغات القديمة والحديثة ولكن تلك الثروة وذلك الاتساع قد يمسيان بالإهمال وسوء الاستعمال ضيقاوفقرا . فإذا شكونا الزيادة فما أحرانا أن نشكو النقصان . فقد مرت القرون وتعاقبت الأجيال ، واللغات الحديثة جارية على العلم والحضارة جري الشقيق الشفيق . والعربية كانت حتى هذا الزمن القريب ثابتة في موقف واحد ، كأن باب الاجتهاد قد أوصد في وجهها . وليس في سُنَن الخلق ما يوجب ذلك الإيصاد بالنظر إلى اللغة . بل إذا تتبعنا خطة السلف من عهد الجاهليين إلى انقضاء العصر العباسي ، رأينا أبناء هذه اللغة عاملين على تمحيصها وتهذيبها وإيداعها كل ما بدر وصدر من نتاج العلم ، فكانت في مقدمة اللغات اتساعا لكل مادة ومعنى ، ولم تكن تضيق عبارة ناظم ولا ناثر عن تأدية كل مفاد عصري .

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- عقد الكاتب في نصه مقارنة بين اللُّغَةِ العربية واللغة إليونانية : فما هي سمات كل واحدة منها ؟
- ما الفكرة العامة التي ترأها مناسبة لمضمون هذا النص ؟ .

2 - شرح لغوي :

- اللغة الآرية : هي أصل اللغات الهندية والأوروبية كاليونانية والفارسية والألمانية والإنجليزية - **هوميروس** : شاعر يوناني وصاحب الإلياذة .
- **فنـذاروس وفيرجيليـوس وهـوراس** : من أعظم شعراء الرومان

- لمشاكلة : لموافقة - **لا إخال : لا أحْسَب - رابية : زائدة**
- **الرَّصف :** الرَّصُّ والإحكام فتقول : رصف الحجارة في البناء أي أحكم بناءها - **أُوصِد :** أُغلق - **تمحيصها :** تخليصها من كل عيب - **إيداعها :** تزويدها بكل جديد ، والفعل منه : أوْدَعَ يُودِعُ .

3 - مناقشة وتلخيص :

- ذكر الكاتب في الفقرة الأولى مجموعة من مزايا اللغة العربية ، عدّدْها .
- هل تعتبر العربية قاصرة على إمداد الشعراء بما يسمح لهم بتأليف إلياذة كإلياذة هوميروس ؟ ولماذا ؟
- فيم يبدو رُجْحان اليونانية على العربية ؟ وما رأيك في ذلك ؟
- في الفقرة الثالثة ذكَرَ الكاتب رُجْحان العربية . وضّحه .
- ما الذي بَدَا للكاتب أثناء تعريبه الإلياذة .
- إلام يَعْزُو الكاتب النقصَ الملاحَظَ في اللغة العربية ؟
- فيم يتجلى الفرق الكبير بين اليونانية والعربية ؟
- قرَّر الكاتب أن للعربية مزيتين . ما هما ؟ وما دليل الكاتب على ذلك ؟
- بماذا تمتاز العربية عن سائر اللغات ؟
- ما السِّر في تقدم اللغات الحديثة وتخلف العربية ؟
- كيف كانت خطة أسلافنا تجاه اللغة العربية ؟ وما نتيجة ذلك ؟
- عين لكل فقرة عنوانا يناسبها ثم لخص مضمون النص .

تقويم النص :

- ما رأيك في المقارنة التي عقدها الكاتب بين العربية واليونانية؟ ولأيها كُتب البقاء؟

استثمار النص :

1 - سجّل في كراسك :

« واللغة العربية شعرية بطبعها لِتَفَرُّعِ مفرداتها ، وتنوُّع اشتقاقاتها على أسلوب لايرى له مثيل في اللغات الآرية » .

2 – لاحظ :

– لاحظ ما لكلمة « **السَّلَف** » من دلالات مختلفة :

– السَّلَفُ وجمعه أسلاف : كل من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك في السِّنِّ أو الفضل .

– السلَف : كل عمل صالح قدمته . يقال في الدعاء للطفل الميت : « اللَّهُمَّ اجعله لوالِدَيْه سَلَفًا وَذُخْرًا وفَرْطًا وأجْرًا » .

– السلَف : القرض بدون فائدة .

– السَّلْف بسكون اللام : الجِلْد لم يُحْكَم دَبْغُه .

– السلْف : بسكون اللام : الجِرَاب الضخم .

طبق :

أ – استعن بالقاموس وبيِّنْ ماضي أفعال المصادر التالية :

– صوغ – تأدية – جزالة – مشاكلة – مماثلة – الإيصاد

ب – اشكل الفقرة الأخيرة شكلا تامًّا .

جـ – صرف الفعل الماضي (بَقِيَ) مع جميع الضمائر .

المحوَر السَّادِسُ

قضايا سِيَاسيَّة

- بين العدل والحرية .
- تكاليف الاستقلال .
- ليس الخبز كل ما نريد .

16

بين العدل والحرّيّة

للدكتور : طه حسين

تمهـيد :

منذ نشوء الخليقة والإنسانية تصارع من أجل تحقيق العدل والحرّيّة في مختلف أنحاء المعمورة. وفي النّص التالي حديث عن مواقفِ الناس منها :

النـص :

أيَمْضِي العالَم إلى تحقيق العدل أم يمضي إلى تحقيق الحرّية ؟ هذه هي المسألة ... وقد انتهت الحرب العالميّة الثّانية كما انتهت الحرب العالميّة الأولى دون أن تجد إحداهما جوابًا لهذه المسألة ، وإنّما كانت نتيجة الحربين أنّ المسألة ظلّت قائمة ، ولكنّها ازدادت شدّة وإلحاحًا ... ومن الخطإ أن نظنّ أن هذه المسألة حديثة ، وإنّما هي مسألة قديمة عرفها الإنسان منذ عصور بعيدة جدًّا . وليس من شكّ في أنّ الفلاسفة قد استقصَوْا أمر الصّراع بين الحرية والعدل في أطوار الرّقيّ الإنسانيّ على اختلافها .

فمنهم مَن آثر الحرّية ، لأنها تحقّق كرامة الإنسان وتُتيح له أن يُكمل نفسه ، ويظفر بشخصيته موفورة تامّة . وفريق منهم آثر العدل ، لأنّه يُرضي حاجة الإنسان إلى المساواة ، ويُتيح له حظًّا من الإنصاف يعصمه من استعلاء القويّ على الضّعيف وتحكّم الغنيّ في الفقير ، وتفوُّق القادر على العاجز ... والشّيءُ الذي ليس فيه شكّ هو أنّ طبيعة الإنسان تدفعه دائما إلى التّرقّي ، فليس للإنسانية بُدٌّ من أن تُلقِيَ على نفسها دائمًا هذا السّؤال :

لماذا يُتاح النّعيم لفريق من النّاس ويُحظَر على فريق آخر ؟ لماذا يعمل العامل ويزرع الزّارع ويملأ كِلاهما الأرض بأسباب التّرف ووسائل النّعيم لينتفع بنتيجة هذا العمل فريق من الناس لا يعملون ولا يزرعون ولا يبذلون جهدًا ولا يحتمِلون في الحياة عناءً ؟ ولماذا يُتاح الفراغ لقلّة من النّاس ويُفرض العناء على كَثْرتهم .

هذه الأسئلة أُلقيت على الناس منذ أقدم العصور ، ولكنّهم لم يحقّقوها في أنفسهم كما يحقّقُونَهَا الآن . وهم يعتقدون مصيبين أو مخطئين ، راضين أو كارهين ، أنّ العدل يجب أن يكون هو الغايةَ الأخيرة للحياة ، وأنّ المساواة الصّحيحة في تمكين النّاس من أن ينتفعوا بهذا العدل هي الوسيلة إلى تحقيق هذه الغاية الكبرى . فإذا ذكرت لهم الحرّية ومآثرها ومحاسنها – وما أكثر ما للحرّية من مآثر ومحاسن – فسيقولون لك : إنّ الحرّية لن تُطعم الجائع ولن تكسوَ العاريَ ولن تسقِيَ الظمآن وسيقولون لك : إنّ الرّجل البائس لايستطيع أن ينتفع بحريته ، لأنّ الحرية لاتُغني إلاّ مع الاستطاعة . وسيقولون لك : إنّ الحرية خير ، ما في ذلك شكّ ، ولكن بشرط أن تُمنح للنّاس بعد أن تتحقّق بينهم المساواة ، ويستقرّ بينهم العدل ويصبح بمأمنٍ من كلّ عبث ومن كلّ طغيان ... فإذا تمّ لهم ذلك فامنحْهم الحرية إن شئت ، فلن تُعرِّضهم للشرّ ، ولن تثير بينهم كَيْدًا ولا مكرًا ولا غدرًا ولا عداءً .

وقد تعترض عليهم بأن تحقيق العدل الذي يُريدونه ، والمساواة التي يطمحون إليها ويطمعون فيها ، يدعو إلى كثير من الشّرّ ، وأوّل هذا الشّرّ إلغاء الحرية وإنزال القوي عن قوّته والمتفوّق عن تفوُّقه والغنيّ عن غناه ، وحمل الناس على ألوان من الحياة متشابهة بغيضة لتشابهها ، وأخذُهُم بالعنف حتى يُحملوا على الجادّة ويهتدوا إلى الصراط المستقيم . وقد تضرب لهم الأمْثال بما يجري هنا وهناك في البيئات التي حاولت تحقيق العدل والمساواة

من العنف المنكر والتسلط الذي لايطاق ، ولكنهم سيجيبونك دائمًا بأنّ الإنسانية مريضة ، وبأنّ شفاء المريض لايكون بمداعبته وتدليله ،وإنّما يكون بحمله على تعاطي الدّواء مهما يكن مرًّا بغيضًا ، وبحمله أحيانا على ما هو أشقٌ مشقّة وأجهد جهدًا وأثقل ثِقلاً من الدّواء المرّ البغيض .

فهمُ النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- ماذا فهمت من حديث الكاتب عن تباين مواقف الناس إزاء العدل والحرية ؟
- بعد اطلاعك على مضمون النص اقترح فكرة عامة له .

2 - شرح لغوي :

- **استقصوا** : بلغوا الغاية في البحث - **الحظ** : النصيب - **يُحظر** : يُمنع ـ **الجادة** : وسط الطريق .

3 - مناقشة وتلخيص :

- بماذا استهلّ الكاتب نصه ؟
- ما هي المسألة التي لم تجد الحرب العالمية الأولى والثانية جوابا لها ؟
- أهِيَ قديمة أم حديثة ؟
- في الفقرة الثانية من النص حديث عن مواقف الفلاسفة من العدل والحرية . بيِّن ذلك .
- إلام تدفع طبيعة الإنسان صاحبها دائما ؟
- ما السؤال الذي لابد للإنسانية أن تلقيه على نفسها ؟
- ما هي الأسئلة التي أُلقيت على الناس منذ أقدم العصور ؟ وهل حَقَّقوها في أنفسهم ؟

- للناس رأي في الغاية الأخيرة للحياة وفي المساواة الصحيحة . ما هو ؟
- إذا ذكرت للناس الحرية ومآثرها ماذا سيقولون لك في نظر الكاتب ؟
- متى يمكن منح الحرية الناس؟ ولماذا؟
- لماذا يدعو كل من العدل والمساواة إلى كثير من الشرّ ؟
- ما الأمثال التي يمكن أن تضرب للناس ؟ وبماذا سيجيبونك ؟
- ضع لكل فقرة عنوانا مناسبا ثم لخّص مضمون النص .

تقويم النص :

- ما رأيك في قول الكاتب :

« وقد تعترض عليهم بأن تحقيق العدل الذي يريدونه ، والمساواة التي يطمحون إليها ويطمعون فيها ، يدعو إلى كثير من الشر » ؟

استثمار النص :

1 - سجّل في كراسك :

« إنَّ العدل يجب أن يكون هو الغاية الأخيرة للحياة ، وإن المساواة الصحيحة في تمكين الناس من أن ينتفعوا بهذا العدل هي الوسيلة إلى تحقيق هذه الغاية الكبرى » .

2 - لاحظ :

- لاحظ ما لكلمة « **الغاية** » من معان مختلفة :
- الغاية : النهاية والآخر ، فغاية الشيء نهايته وآخره .
- الغاية : الراية
- غاية الأمر : الفائدة المقصودة منه .
- فلان بعيد الغاية : صائب الرأي .

طبق :

1 – عد إلى معاجم اللغة وحدّد معاني الكلمات الآتية :
الشَّرْطُ – الشَّرَطُ – الشُّرَطُ – الشُّرْطَةُ .

2 – صرّف فعل « يمضي » في الأمر .

3 – أعرب ما يلي .

« إنّ العدل يجب أن يكون هو الغاية الأخيرة للحياة » .

17

تكاليف الاستقلال

لأحمد حسن الزيات

تمهـيد :

أحمد حسن الزيات أديب مصريّ معاصر ، هو مؤسس مجلة الرسالة . وكان عضوا في المجامع اللغوية والعلمية بالقاهرة وبغداد ودمشق . من مؤلفاته : تاريخ الأدب العربي ، وحْيُ الرسالة الذي أخذ منه هذا النص .

النص :

وهل تكاليف الاستقلال ، إلاّ ضرائب الدِّماء والأموال ؟ .

لقد كنّا قبل أن نبلغ رشدنا الدّولي نعيش في كنف الحكومة وحمى الاحتلال ، كما يعيش النشء الأغرار في ظلّ الأبوين ورعاية الأسرة ! تنفق علينا الحكومة ولا نعلم من أين تَكسِب ، وتدفع عنّا الحليفة ولا ندري بماذا تضرب .وكنّا نسمع بما تجود به الأمم لأوطانها من الأموال والأثمار والأنفس ، ونرى ما نحن فيه من البال الفارغ والعيش الأبله ، فنحسب أنّ حياتنا هي الحياة وغبطتنا هي الغبطة . ولكننا كنا نرى من الجهات الأخرى أنّ عزّتنا وقوتنا لاتقاس على عزات هذه الأمم وقواها ، فهي في أوطانها حرّة الإرادة مطلقة السيادة ، وفي العالم مرفوعة الرأس مسموعة الكلمة ؛ ونحن في وطننا قطيع يُسام ويُسمَّن ، وفي العالم سِلعة تُساوَم وتُثمَّن ، فلا نشعر هنا كما يشعر الناس هناك أنّنا نحن الوطن والثّروة ، والحكومة والسطوة ، والدولة والسلطان . فلمَّا بلغنا التّكليف وأدركنا الاستقلال وملكنا زمام الأمر ، أصبحنا فإذا أخطار المجد تحوم على كلّ

نفس ، وأثقال الدفاع تنحطّ على كلّ كاهل : فالضرائب تُجْبَى من المال ، والكتائب تُجمع من الدّم ، والتضامن الدولي العام يقتضينا المساهمة في حفظ السّلام وإقرار العدل بالمعاهدات الدّفاعية والمواثيق الاقتصادية ، وفي سبيل ذلك تستعدّ كل نفس للموت ، ويتهيأ كلّ شيء للبذل ، ومن أجل ذلك يجب أن يكون صوتنا هو الأرفع في السياسة ، ورأينا هو الأعلى في الحكم .

لقد كنا ندرك معنى الوطن إدراك الشّيوع والإبهام والغفلة ، فلا نكاد ندري ما يُقدِّم إلينا وما نقدّم إليه . فالتُّرَعُ تُشقُّ ، والطّرق تُنهج ، والجُسور تُقام ، والعمارة تَمتدّ ، والثقافة تنتشر ، والأمن يستقرّ والحضارة تزدهر ، ونحن نستمتع بذلك كلّه استمتاع الغريب ، لانجد فيه ريح الفخر ولا روح المجد ، كأنّ غيرنا هو الذي قام به وأنفق عليه ! ولو أن عابثا عبث به ، أو عائثا عاث فيه ، لما ألقينا بَالَنا إلاّ لخبر السّرقة أو الخيانة أو المحاباة ، نَرويه كما نَروي أخبار البرق للتفريج والتّفكهة في حديث القهوة أو سَمَر البيت . وتلك حال كانت أشبه بحال الأمير أو الغنيّ الذي أُوتي الملك عفوًا من غير حيلة ، واستولى على رَيْعِه صفوًا من غير كُلفة ، فشعوره به شعور بأثره لابعينه ، وحرصه عليه حرص على ثمره لا على شجره . أمّا لذّة الملك في ذاته فلا يستشعرها إلاّ المالك الذي اشتراه بجدّه ، والفلاح الذي استغلّه بعرقه .

كذلك كنا نفهم معنى الوطن قبل أن نفهم معاني الاستقلال والسيادة والعزّة . فلمّا فهمناها وفهمنا لوازمها من الإخلاص والإيثار والتضحية ، أصبحنا نعتقد أنّ كلّ قوة هي من قوات الوطن العامة ، وأنّ كلّ ثروة هي من ثرواته المشتركة . فالقادر لاينبغي أن يُعطِّل قوته لأنه حرّ ، والغنيّ لايجوز أن يبدّد ثروته لأنه مالك .

إنّ للوطن حقّا معلومات في أملاك المواطن ومَلَكاته . وإنّ للمواطن حقّا

مشاعا في أمجاد الوطن وخيراته : فأنا من حقّي أن أقول للأمير الذي يهلك ثرواتنا وسمعتنا على الفتون والمجون . وللغنيّ الذي يُخمِد نهضتنا وحيويتنا بالكزازة ، واللؤم ، وللأديب الذي يزيّف أدبنا وتاريخنا باللّغو والباطل ، وللوزير الذي يوزّع المناصب بالهوى ، ويقسّم الأرزاق ، بالمحاباة ؛ وللموظف الذي يتصرف في أشياء الدولة تصرّف المالك ، فسياراتها في مرآبه ، وسُعاتها على بابه ، وأموالها في جيبه ، وللعضو البرلماني الذي لايدخل أحد المجلسين إلاّ ليقبض مكافأته ، أو يتلقى بريده ، من حقّي وحقّك أن نقول لهؤلاء جميعا على التوالي : إنّكم علق تعيشون على دماء الناس ، وأنكاد تتلذّذون بكفران النِّعم ، وأفدام تتطفّلون على موائد العلم ، وأوغاد تدلّسون الحكم على الوطن ولصوص تعيث أيديكم في مال الأمّة ، وعيال تبهظ أثقالكم عاتق الفقير ، فحياتكم على الأرض غرور ولهو ، ونسبتكم إلى الوطن زور وباطل .

فهم النص :

1 – المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

– تعرض النص لمفهوم الوطن والسيادة في عهد الكاتب . اذكر ما فهمته من ذلك .

– بعد إلمامك بمضمون النص ما هي فكرته العامة ؟

2 – شرح لغوي :

– **الأغرار :** جمع غِرٍّ وهو : من لا خِبْرَةَ له – **التّرع :** جمع ترعة : مسيل الماء – **الرَّيْعُ :** الغلة – **الكزازة :** البخل – **اللغو :** ما لا يُعْتَدُّ بِه من كلام وغيره – **علق :** دويبة سوداء تمتص الدم – **أنكاد :** جمع نَكِدٍ : قليل الخير – **الفدم :** رجل فَدْمٌ : قليل الفهم عيي عن الكلام – **أوغاد :** جمع وَغْدٍ : الأحمق الدنيء الرذل – **تدلسون الحكم :** تخفون عيوبه – **تبهظ :** تثقل .

3 - مناقشة وتلخيص :

- كيف كان الناس يعيشون قبل أن يبلغوا رشدهم الدولي ؟ وبماذا كانوا يسمعون ؟
- أجرى الكاتب مقارنة بين عزّة وقوة شعبه وبين عزات الأمم الأخرى وقواها . وضح ذلك .
- للكاتب رأي في بلوغهم التكليف وإدراكهم الاستقلال . بيِّنْ هذا الرأي .
- ما رأي الكاتب في التضامن الدولي العام ؟
- ذكر الكاتب في الفقرة الثانية من النص كيف كان إدراكهم لمعنى الوطن . اشرح ذلك .
- أورد الكاتب مثالا لتأكيد وجهة نظره . فَصِّلِ القول فيه .
- كيف كان فهم الناس لمعاني الاستقلال والسيادة والعزة ؟ وماذا أصبحوا يعتقدون بعد ذلك ؟
- بين الكاتب في الفقرة الأخيرة من النص حقوق الوطن . ما هي هذه الحقوق ؟
- أعطى الكاتب نفسه وغيره من الناس حق انتقاد الحكام والأدباء والمسؤولين المنحرفين . بَيِّنْ ذلك .
- اجعل لكل فقرة عنوانا مناسبا ثم لخص مضمون النص .

تقويم النص :

- ما الغرض من الاستفهام الذي أورده الكاتب في بداية النص ؟ وما هي أبرز خصائص أسلوبه ؟

استثمار النص :

1 - سجِّل في كراسك :

« فهي في أوطانها حرة الإرادة مطلقة السيادة ، وفي العالم مرفوعة الرأس مسموعة الكلمة ، ونحن في وطننا قطيع يُسام ويُسمّن ، وفي العالم سِلعة تُسام وتُثمّن .

2 - **لاحظ :**

- لاحظ ما لكلمة « **سِلعة** » من وجوه استعمال مختلفة :
- السِّلعة : كل ما يُتّجر به من البضاعة .
- السِّلعة : المتاع .
- السِّلعة : خراج في البدن أو زيادة فيه كالغدة بين الجلد واللحم .
- السِّلعة : علق الماء .
- السَّلعة : الشجة في الرأس كائنة ماكانت .

طبق :

أ - ابحث في معاجم اللغة عن معاني الكلمات الآتية :

الحليفة - الشّيوع - التفكهة - المحاباة .

ب - اشكل الفقرة الثالثة من النص شكلا تاما :

« كذلك كنا نفهم .... يبدّد ثروته لأنه مالك » .

جـ - حوّل العبارة الآتية إلى صيغة المثنى المذكر والمؤنث ،

« لقد كنا ندرك معنى الوطن إدراك الشيوع والإبهام والغفلة ، فلا نكاد ندري ما يقدم إلينا ومانقدم إليه » .

18

ليس الخبزُ كلَّ ما نُريد

للإمام ابن باديس

تمهـــيد :

تُقاس عظمة الأمّة بنضالها في سبيل تغذية العقول لا بِنضالها في سبيل إشباع البطون . والنص التالي يبين لكَ من أي النوعين كان نضال الجزائرْ في عصر الكاتب :

النــص :

نحن - المسلمين - رُبِّينا تربية إسلامية على أُلْفة الجوع ، والتقلُّل من الأكل والاقتصار عل قدر الحاجة ، والمواساة في المطْعَمِ والمشرب . فطعام الواحد عندنا يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الثلاثة يكفي السِّتَّة وطعام الأربعة يكفي الثمانية ، ونعتقد عن تجربة أنّ الرجل لايَهْلِك عن نصف قوته .

بهذه التربية استطعنا أن نبقَى ونعيش في مثل ما عليه حالة مُعْظَم الأمة الجزائرية من الفاقة والعَوَز والجوع والمسغبة بينما هي تنظر إلى ما ينعَم فيه غيرها من النعمة والرخاء .

وكَمَا ربَّانا الإسلام هذه التربية من ناحية الغذاء فَقَد ربَّانا تربية أُخْرَى من نواحٍ أخرى . ربَّانا على محبة العلم والمعرفة والرغبة فيهما والتَّلَهُّفِ على ما فات منهما والاحترام لمن كان له حظ فيهما .

وبهذه التربية استطعنا رغم الفاقة ورغم الجوع ورغم التثبيط والمعاكسة أن نحافظ على قرآننا وخَطِّنا وبقايا علوم لغتنا وديانتنا وجملة معارفنا ،

واندفعنا إلى تأسيس المكاتب العربية رغم ما يَحُولُ بينها وبيننا ، واندفعنا إلى المكاتب الحكومية فضاقت عنا وبقيت مئات الآلاف في أنياب الجهل والفقر من أبنائنا .

ولو لا تلك التربيةُ الإسلامية التي زرعتها القرونُ فاستقرت في قرارات النُّفوس ، وصارت من الخُلُق الموروث ، لكان ما نحن فيه من ظلم وتعاسة شاغلا لنا عن العلم وعن الشعور به وعن طلبه وعن المزاحمة عليه .

جهل قوم من ذوي السُّلْطَة هذا الخلقَ مِنَّا فَحَسِبوا - وهم عالمون بما فيه الأمة من جوع وفاقة - أننا قوم لانريد إلاَّ الخبز ، وأنّ الخبز عندنا هو كل شيء ، وأننا إذا ملئت بطوننا مهّدنا ظهورنا ، وأنَّهم إذا أَعْطَوَنَا الخبز فقد أعطونا كل ما نطلب ، إذِ الخبز ، في زعمهم هو كل ما نريد ، فإذا حادثناهم في حالنا سكتوا عن كل شيء إلاَّ عن الجوع والخبز ، وإذا رفعنا أصواتنا بمطالبتهم بحقوقنا لديهم ، أو بإنجاز مواعدهم خرجت المراسيم بتوزيع قناطير القمح أو الفرينة أو الدقيق أو سلفات البذر التي لاينال المحتاج الحقيقيّ منها ما يسُدُّ حاجته ، وتذهب في أثناء توزيعها في تعاريجَ والتواءات أخرى ... فإذا صَدَرت تلك المراسيم طبَّل المطبِّلون وزمَّر المزمرون ، وحسب المغرورون أننا قد رَضِينَا وفرحنا وانتهى أمرنا .

لا ياقومُ إنّنا أحياء ، وإنّنا نريد الحياة وللحياة خُلِقنا . وأن الحياة لاتكون بالخبز وحده ، فهنالك ما علمتم من مطالبنا العلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكلُّها ضروريات في الحياة . ونحن نفهم جيدا ضروريتها للحياة ، وقد بذلنا فيها لكم ما كان - يوما - سببًا قويا في حياتكم فلا تبخلوا علينا اليوم بما فيه حياتنا إن كنتم منصفين وللأيام والأمم مقدِّرين ، وإلاّ فالله يحكم بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين .

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- تحدث الكاتب في نصه عن طبيعة التربية الإسلامية وأثرها ، وعن مطالب الشعب الجزائري . اذكرْ ما فهمته من ذلك على وجه العموم .
- استنبط لهذا النص فكرة تعكس مضمونه العام .

2 - شرح لغوي :

- **التثبيط :** مصدر ثَبَّطَ وهو التعطيل والتعويق - **مَهَّدْنا ظهورنا :** انْقَدْنا ورضخنا لهم - **سُلْفَات :** ما تقرضه الدولة الاستعمارية من حبوب للمزارعين .

3 - مناقشة وتلخيص :

- ذكر الكاتب في الفقرة الأولى مميزات التربية الإسلامية . عدِّدْها بالترتيب .
- فيم يتمثل فضل التربية الإسلامية على الشعب الجزائري من ناحية الْغِذَاء ؟
- لم يقتصر فضل التربية الإسلامية على الجانب الغذائي فقط وإنما تعداه إلى نواحٍ أخرى . بيِّنْ هذه النواحي .
- ما السبب الذي جعل الأمة الجزائرية لم تنصرف عن العلم وعن المزاحمة عليه ؟
- لماذا اعتبر الكاتب السُّلطة الاستعمارية جاهلة لخُلُقنا ؟
- بماذا تردُّ السلطة الفرنسية على مطالب الجزائريين ؟
- في الفقرة السادسة ما يشير إلى عدم توزيع المواد الغذائية بعدل ومساواة . وضِّح ذلك .
- لماذا اعتبر الكاتب المستعمرين مغرورين ؟
- يصرِّح الكاتب بمطالب الجزائريين الحقيقية . ما هي هذه المطالب ؟

- يُذَكِّرُ الكاتب المستعمرين بالدَّيْن الذي عليهم للجزائريين ، ويُطالِبُهُمْ بردِّه . ما نوع هذا الدَّيْن ؟
- في نهاية النص تهديد للمستعمرين . اشرحه .
- استخرج من كل فقرة عنوانا يلائمها ، وأَبْرِزْ معاني النص الإجمالية .

تقويم النص :

- في النص بيان لفضل التربية الإسلامية على الأمة الجزائرية . وضِّحْ ذلك وَأَدْلِ برأيك فيه .

استثمار النص :

1 - سجِّل في كراسك :

« بهذه التربية استطعنا أن نبقَى ونعيش في مثل ما عليه حالة مُعْظَم الأمة الجزائرية من الفاقة والعَوَز والجوع والمسغبة » .

2 - لاحظ :

- لاحظ معاني فعل « **عَوِزَ** » الذي مصدره عَوَزٌ :
- عَوِزَ الرجل يَعْوَزُ عَوَزًا : افتقر فهو أَعْوَزُ وهي عَوْزَاءُ والجمع عُوزٌ .
- عَوِزَ الشيءُ يَعْوَزُ عَوَزًا : عزَّ وفُقِد مع الحاجة إليه .
- عوِزَ الأمرُ يَعْوَزُ عَوَزًا : اشتدَّ وعَسُر وضاق .

طبق :

أ - اذكر صيغة الجمع للكلمات التالية :

المطعم - المشرب - الغذاء - الخلق - القوم .

ب - أعرِبْ ما يلي :

« نحن - المسلمين - رُبِّينَا تربية إسلامية »

جـ - خاطب بالعبارة التالية المفردة المؤنثة وكذلك المُثَنَّى وجماعة الذكور .

« بهذه التربية استطعنا أن نبقى ونعيش » .

المحور السابع

الحَضارة والعُمْرَان

- رسالة ورسالة
- تُرَاثُ العرب العلمي .

19	رسالة ورسالة

19 رسالة ورسالة

تمهـيد :

ما السّر في تقدُّم العرب في عصر من العصور، وتخلفهم في عصرنا الحاضر ؟
للإجابة عن هذا السؤال نُحيلك إلى النص التالي :

النـص :

من قـمَّة الحضارة وعزَّة المدنية وعظمة الرِّسالة الرُّوحيـة ، انحـدر العـالم العربيُّ إلى مستوًى من الجهالة والتأخُّر والانحلال ، بـدأ يـدركِ مـداه الآن حين رجع يستفيق من غفوته الطويلة . وأخذت الجماهير العربية في ثَوَراتها زمام المبادرة من أجل الغد العربيِّ الجديد .

في الماضي حقّق العرب ذاتَهم وأَثبتوا وجودهم وقدَّموا للعالَم رسالة ومدنيةً وحضارة . واليوم يقف العرب تأخذهم حَيْرة ويسودهم قلق ويطغَى عليهم اضطراب ، لا يعرفون مـا يـأخـذون ولا مـا يـدعون ، لايعرفـون ، أيتطلعون إلى الخلف منه يستمدون ؟ أم يتطلعون إلى ما حولهم وبمـا حولهم يتـأثرون ؟ أم يهملـون هــذا وذاك وفي ذات أنفسهم يتعمَّقـون ، فيخلقـون جديدا ويبدعون ؟ .

في الماضي نقل إليهم النبي محمد (ﷺ) رسالة وفعلت فيهم تلك الرسالة فعـل العَجب ، ونقلتهم من حـال من الجهـل والتعصب والفرقـة القبليـة واستعباد الإنسان للإنسان إلى حال لاتكاد تجـد بينهـا وبين حـالهم القـديمة

آصرةٍ من أواصر القربى . خلقت منهم تلك الرسالة شعبا يؤمن بربه وبمجتمعه وبذاته . خلقت شعبا ازدرى الجهالة وأقبل على ما يفيد الناس ، نَبَذ التعصب والتفرقة ليستبدل بها وحدة لحمتها الإيمان بأدائه رسالة إنسانية ، وسَداها العمل على تحقيق متطلبات هذه الرسالة .

شعبا كفر بنظام الطَّبقات وثار على قيود الاستعباد ونادى بأنَّ الناس جميعَهم سواء أمام الله وأمام الحق . فبَذَل هذا الشَّعب نفسه وأبناءه في سبيل نشر رسالة وبذر بذورها في الصدور ، وإذا بهذا الشَّعب الجاهل المتعصِّب المتفرِّق المستعبَد قد تحوَّل إلى رسول حضارة ومدنية وسلام وإنسانية . واذا بهذه الإمكانات النَّفسية العظيمة التي كانت تَزْخَرُ بها النّفس العربية دون أن تجد مجالاً للانطلاق لما يحيط بها من قيود وأغلال ، تنطلق انطلاقة واحدة وتحقق ذاتها ، وتتحوَّل القُوَى البشرية العربية من قُوى معطلة إلى قوى بنَّاءة مبدعة .

ولست أرى كثير جَدْوَى في بيان الأسباب الَّتي باعدت ما بين العربيِّ وبين رسالته ، والتي خنقت إمكاناته المنطلقة ، وأرجعها ثانية إلى قمقمها الذي انطلقت منه ، فليس في هذا بحثُنا . ولكن الذي أريد أن أؤكده بادئ ذي بدء أن هذه الطاقة التي انطلقت قبل أربعةَ عشرَ قرنًا لِتُحَقِّقَ ذاتها وإمكاناتها وتؤدي رسالتها ، لم تفقد حيويتها وروحها ، وأن الأمة التي بُعِثت لتقود العالَم وحدها للحق والعدل والسلام ، لا بدَّ لها أن تُبعث من جديد في القرن العشرين ، في العصر الذي اختصرت فيه الاختراعاتُ الحديثة المسافاتِ وعمّمت الثقافات وزادت ترابط العالم بعضه ببعض . وأن تُبعث برسالة مستمدة من حقيقة وجودها كأمّة عربية ، ومن تاريخها الذي جبل مع طبيعتها ، ومن موقعها الجغرافي كأمة وسط بين الشّرق والغرب ، ومن كونها حملت رسالة في الماضي وستحمل رسالة في المستقبل . هذه الأمة لابدّ أن تؤمن ببعثها وأن تؤمن برسالتها التي تنبع مِنْ ذاتها ، بل

إن هذه الأمة بدأت تستفيق من السبات الطويل الذي ران عليها . وبدأت تخطو لكي تهيء نفسها للوجود الذي يتحتَّم عليها أن تشغله . وبدأت تَرْنُو هنا وهناك تريد أن تتقدَّم وأن تجد أمامها أفقا واسعًا تحقِّق فيه إمكاناتها الكامنة .

ولكن الخطوات لا تزال متعثِّرة وئيدة ، والدَّربَ ما زال شائكا مظلما ، والخطوة الواحدة الصَّحيحة التي تخطوها تتلوها خطوات خاطئة تبعدها عن الهدف الذي نذرت نفسها للوصول إليه . والأخطاء ليست دائما أخطاء الأمة ، فبعضها مفروض عليها من تاريخها ، وبعضها مفروض عليها من تقاليدها ، وبعضها ينبعث مِن ضعفُ مركزها الاقتصادي وبعضها من الرجعية والعصبية والنعرات الطائفية التي ورثتها من عهد السُّبات والغفلة ، كما أن بعضها الآخر مفروض عليها من الخارج ، مفروض عليها من ذوي الأطماع من الدول الاستعمارية ، مفروض عليها من ذوي المصالح ، من الدول القوية .

كل هذا يعرقل سيرها ويشدُّها إلى الوراء ويسُدُّ سبل التّقدم أمامها ، ويحاول أن يحفر الخنادق وينشر الظلمات ليضاعف من صعوبات الطريق فتضلّ وتنصرف عن الهدف الذي تسعى إليه .

عن المطالعة التوجيهية

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- تحدث الكاتب عن رسالة العرب الحضارية قديما وحديثا . اذْكُرْ ما فهمته من ذلك .
- انطلاقا من تصوُّرِك لِمَعْنَى النص الإجمالي . حدِّد فكرته العامة .

2 - **شرح لغوي :**

- **الآصرة وجمعها أواصر :** ما ربطك بغيرك من قرابة أو مصاهرة - **لُحْمَتها :** خيوط النسيج العَرْضِية يُلحم بها السَّدَى . والسَّدَى خلاف اللُّحمة وهو ما يُمَدُّ طولا في النسيج - **كثير جدوى :** كبير فائدة - **القمقم :** وعاء خرافي كان محبسا للمَرَدَة من الشياطين فِيمَا زعموا - **ران عليها :** خيّم عليها وغطّاها.- **وئيدة :** بطيئة .

3 - **مناقشة وتلخيص :**

- تَعَرَّضَ الكاتب لحالة العرب قديما وحديثا . وضِّحْ ذلك .
- كَيْفَ كان العرب في الماضي ؟ وما الحالة التي آلَوْا إليها في الحاضر ؟
- في الفقرة الثالثة ذكر الكاتب جملة من مزايا الرِّسالة الإسلامية وفَضْلِها على العرب . عدِّدْها بالتفصيل .
- يبدو الكاتب متفائلا ببعث الأمة العربية من جديد . بَيِّنْ ذلك ؟
- ما هي مميزات الرسالة التي تُبْعَث بها الأمة العربية من جديد ؟
- ما الدليل على أن الأمة العربية آمنت ببعثها وبدأت تستفيق من سُباتها ؟
- فيم تتمثل الصعوبات التي تواجه الأمة العربية في يقظتها ؟
- ما نوع الأخطاء التي تعرقل سَيْرَ الأمّة العربية وتقدّمها ؟
- إلاَمَ يدعو الكاتب في نهاية النص ؟
- ضَعْ لكل فقرة عنوانا يناسبها ولخِّصْ مضمون النص .

تقويم النص :

- ما رأيكَ في قول الكاتب :

« في الماضي حقَّقَ العرب ذاتهم وأثبتوا وجودهم ، وقدَّموا للعالَم رسالة ومدنية وحضارة . واليوم يقف العرب تأخذهم حَيْرَة وَيَسُودُهُمْ قلق ويطغَى عليهم اضطراب لايعرفون ما يأخذون ولا ما يَدَعُونَ ».

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« من قِمَّة الحضارة وعزة المدنية وعظمة الرسالة الروحية انحدر العالم العربيُّ إلى مُسْتَوًى من االجهالة والتأخّر والانحلال » .

2 - لاحظ :

- لاحظ ما لفعل « رَانَ » من معانٍ :
  - رَانَ الثوبُ يرين رَيْنًا : تَدَنَّسَ .
  - رَانَتِ النفس : خَبُثت .
  - رَانَ الشيءُ فُلاَنًا وعليه وبه : خيَّمَ عليه وغطَّاه وغَلَبه .
  - رَانَ على قلبه الذَّنْبُ : قَسَا قلبُه لاقتراف الذَّنْب بعد الذَّنب وفي القرآن : «كَلاَّ بَل رَّانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُون(14) » **المطففين**.
- رَانَ عليه وبه الموتُ : مَاتَ وذهب .

طبق :

أ - استعن بالقاموس واذكر معاني فعل « رَنَا »

ب - اشكل الفقرة الثالثة شكلا تامًّا .

جـ - حوِّلْ ما يلي إلى صيغة المثنى المذكر ثم إلى الجمع بنوعيه :

« وبدأت تخطو لكي تهيِّىء نفسها للوجود الذي يتحتَّم عليها أن تشغله . وبدأت ترنو هنا وهناك تريد أن تتقدّم وأن تجدَ أمامها أفقا واسعا تحقِّق فيه إمكاناتها » .

د - أعرب ما يلي :

« ولكنَّ الخطوات لا تزال متعثِّرة وئيدة » .

20

تُراث العرب العلمي

قَدري حافظ طُوقَان

تمهــيد :

نشأ قدري حافظ طوقـان في نـابلس بفلسطين . وهو كاتب عربيّ معـاصر انصرف إلى الدراسات العلمية ، ولا سيا ما اتصل منها بالتراث العربي .

والنص التالي يقدم لك بسطة عن جهود العرب في ميادين العلوم المختلفة .

النــص :

إنّ التّراث الـذي خلّفـه الأقـدمون ، هو الـذي أوصـل الإنسـان إلى مـا وصل إليه ، وجهود فرد أو جماعة في ميـادين المعرفـة ، تُمهّـد السبيل لظهور جهود جديدة من أفراد أو جماعات أخرى . ولولا ذلك لَمَـا تقـدم الإنسـان ولَمَا تطوّرت المـدنيّـات . لأن الفكر البشريّ يجب أن يُنظر إليـه على أنّـه كائن ينمو ويتطور ، فأجزاء منه تقوم بأدوارٍ معيّنة في أوقات خـاصّـة وقـد تمهّد لأدوار أخرى تأتي بعدها . فاليونان قـاموا بـدورهم في الفلسفـة والعلوم مثلا ، وكان هذا الدور ممهّدًا للدور الذي قام به العرب ، وهو الـدور الـذي هيأ الأذهان والعقول للأدوار التي قام بها الغربيّون فيما بعد . وما كان لأحد منهم أن يسبِق الآخر ، بـل إن الفرد كان يـأخـذ عن غيره ، ممّن تقـدّمـه ، ويزيد عليه . فوجود ابن الهيثم وجابر بن حيان وأمثالهما كان ممهّـدًا لظهور غـاليلـو ونيـوتن . فلـو لم يظهر ابن الهيثم لا ضطُرّ نيـوتن إلى أن يبـدأ من حيث بدأ ابن الهيثم ولو لم يظهر جابر لبدأ غاليلو من حيث بدأ جابر .

وإذن فلولا جهود العرب لبدأت النهضة الأوروبية في القرن الرابعَ عشرَ من النقطة التي بدأ منها العرب نهضتهم العلمية في القرن الثامن للميلاد .

وقد برع العرب في الرياضيات وأجادوا فيها وأضافوا إليها إضافات أثارت إعجاب علماء الغرب ودهشتهم . لقد اطلع العرب على حساب الهنود ، وأخذوا عنه نظام الترقيم بعد أن هذَّبوه وكوّنوا من ذلك سِلسلتين ، وعُرِفت إحداهما بالأرقام الهندية وهي التي نستعملها اليوم في الشرق العربي . وعُرِفت الثانية باسم الأرقام العربية ، وقد انتشر استعمالها في المغرب والأندلس ، ومنها دخلت إلى أوروبا . وهي التي نعرفها اليوم باسم الأرقام الإفرنجية . واشتغل العرب بالجبر وأتوا فيه بالعجب العُجاب . وهم أوّل من ألّف فيه بصورة علمية منظمة، وأوّل مَن ألّف فيه محمد بن موسى الخوارزمي في زمن المأمون . وكان كتابه في الجبر مَنْهَلاً استقى منه علماء العرب والغرب على السَّواء ، حتّى ليَصحّ القول : إن الخوارزميّ وضع علم الجبر وعلّمه ، وعلّم الحسابَ للناس أجمعين.

لقد بلغ العرب في علم البصريّات حدًّا بعيدًا ، وثبت أن « كبْلر » أخذ معلوماته في علم الضوء عن « ابن الهيثم » الذي قلبَ الأوضاع القديمة في هذا العلم وأنشأ عِلمًا هو علم الضوء الحديث .

أما في الكيمياء ، فللعرب ابتكارات وإضافات كانت ذات أثر كبير في تكوين مدرسة كيميائية هامة . ولقد عرفوا عمليات التقطير والترشيح والتذويب والتّبلور والتكليس ، وكشفوا عن الحوامض والمركّبات ، التي تقوم عليها الصناعة الحديثة .

وللعرب فضل كبير في إنقاذ الطب من الضياع ، وفي الإضافات التي أضافوها إليه . ولهم الفضل في جعل الجراحة قسمًا منفصلاً عنه ، وفي إنشاء المستشفيات . وهم الذين وضعوا أسس الصيدلة ، وهم أول من أنشأ

مدارسها . وقد استنبطوا أنواعًا من العقاقير ، وامتازوا في معرفة خصائصها وكيفية استخدامها لمداواة المرضى ، كما أعطوا من النبات موادَّ كثيرةً للطب والصيدلة .

لقد كان هذا كلّه عندما كان العرب أحرارًا ، لكن عندما ٱبتُلوا بالاستعمار ضعُفت عزائمهم وهُزِلت هممهم وتملّكهم اليأس والخمول . وإن التحرّر لايكون مجديا إذا لم يسر في طريق يضمن له الاستمرار والنجاح . فليستمدّ التحررُ من الماضي عزمًا وقوة ، لا مباهاة وفخرا ، ومن الحاضر معرفةً ودرسًا ، ومن المستقبل رجاء وأملاً .

أما الماضي ففيه كلّ ما يوحي الثّقة بالنفس والاعتماد عليها . أما الحاضر فهو الصّرح الذي نقيم عليه المستقبل . ولهذا ينبغي أن نتأمل فيه وأن نتفهّم مشاكلنا في أنفسنا ووجودنا ، وأن يكون لنا من وَعْيِنَا ما يحرّكنا ويدفعنا إلى الأمام .

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- في النص حديث عن التراث الإنساني عموما والعربي خصوصا . اذكر ما فهمته من ذلك .
- بعد اطلاعك على مضمون النص اقترح فكرة عامة له .

2 - شرح لغوي :

- **العُجاب** : ماجاوز حدّ العجب - **المنهل** : - المورد وهو موضع الشرب - **البصريات** : الدراسة العلمية لظاهرة النور والرؤية - **التّرشيح** : فصل الأجسام الصُّلبة العالقة في سائل ، وذلك باستخدام مادة مساميّة تسمح للسائل بالنفاذ محتجزة الأجسام العالقة - **التكليس** : ترسيب أملاح الكلسيوم غير القابلة للذّوبان .

3 – **التعريف بالأعلام :**

– **ابن الهيثم :** عالم عربي كبير ، عاش في القرن الحادي عشر . ولد في البصرة وبرع في البصريات .

– **جابر بن حيان :** عالم عربي اشتغل بالكيمياء والفلسفة والمنطق . عاش في القرن الثامن الميلادي . وضع كثيرًا من المؤلفات التي أصبحت مرجعا في الطبيعة والطب .

– **غاليلو :** عالم إيطالي عاش في القرن السابع عشر . اشتهر بآرائه الرياضية والفلكية .

– **نيوتن :** عالم طبيعي ورياضي إنجليزي ، عاش في القرن الثامن عشر ، وهو مكتشف الجاذبية الكونية .

– **كَبْلر :** فَلَكِي ألماني عاش في القرن السابع عشر . ويُعدُّ مؤسس علم الفلك الحديث .

4 – **مناقشة وتلخيص :**

– ما الذي أوصل الإنسان إلى ما وصل إليه اليوم في نظر الكاتب ؟
– ماذا تمهد جهود الأفراد والجماعات في ميادين المعرفة ؟
– ما الذي هيأ الأذهان والعقول للأدوار التي قام بها الغربيون ؟
– للكاتب رأي في استفادة الأفراد مِن جهود مَن سبقوهم . ما هو ؟ وما المثال الذي ضربه لذلك ؟
– ما هي النتيجة التي توصَّل إليها الكاتب في نهاية الفقرة الأولى ؟
– تعرض الكاتب في الفقرة الثانية من النص إلى جهود العرب في ميداني الرياضيات والجبر . وضح ذلك .
– عمّن أخذ « كَبْلر » معلوماته في علم الضوء ؟
– ذكر النص بعض معارف العرب وابتكاراتهم في الكيمياء . ما هي ؟

- فيم تَمثَّل فضل العرب في الطب والصيدلة ؟
- كيف كان العرب عندما خدموا العلم ؟ ومتى ضعفت عزائمهم وهزلت هممهم ؟
- متى يكون التّحرر غير مجد في رأي الكاتب ؟
- للكاتب رأي في جدوى التحرر . وضحه .
- بماذا يوحي الماضي ؟ ولماذا ينبغي أن نتأمل في الحاضر ؟
- اجعل لكل فقرة عنوانا مناسبا ثم لخص مضمون النص بأسلوبك الخاص .

تقويم النص :

- على ضوء فهمك للنص ما هي في نظرك - أسباب تخلف العرب وتقدم الغرب ؟ وما هي أحسن السبل للّحاق بركب البلدان المتقدمة ؟

استثمار النص :

1 - سجّل في كراسك :

« وإنّ التّحرّر لايكون مجديا إذا لم يسر في طريق يضمن له الاستمرار والنجاح » .

2 - لاحظ :

- لاحظ ما لفعل « **بلغ** » من معان مختلفة :
  - بلغ التمر بلوغا : نضج .
  - بلغ الغلام : أدرك وحلَم .
  - بلغ أشدَّهُ : وصل إلى سنّ الرجولة .
  - بلغ الأمر : وصل إلى منتهاه .
  - بلغ الشيءَ : وصل إليه .
  - بلغ الأمرُ مبلغ الجدّ : صار خطيرا .

طبق :

أ - ابحث في معاجم اللغة عن معاني الكلمات الآتية :

بلُغ - تبالغ - تبلّغ - البلاغ - البلاغة .

ب - حوّل العبارة التالية إلى صيغة المثنى المذكر فالمثنى المؤنث :

« وقد برع العرب في الرياضيات وأجادوا فيها وأضافوا إليها إضافات أثارت إعجاب علماء الغرب ودهشتهم » .

جـ - أعرب ما يلي :

« فليستمدَّ التحرُّرَ من الماضي عزمًا وقُوةً .

المحور الثامن

التنمية والاقتصاد

- التنميَّة.
- الجوانب الأخلاقيّة في التنميّة الاقتصَاديّة.
- طُموح الجزائر في الرقيِّ الاقتِصَاديّ.

21

التنمية

للدكتور : مُحيي الدِّين صَابر

تمهيد :

انتشرت كلمة التنمية بعد الحرب العالمية الأولى في كل لغات العالم ، وأصبحت شعارَ كل الحكومات والمؤسسات ، باعتبارها تعبيرا عن مفهوم اجتماعي قادر على حل المشكلات المعاصرة . فما هو مفهوم التنمية ؟

النص :

إذا كانت كلمة « التنمية » جديدةٍ ، وهي تَعْني بصفة عامة الزيادةَ والاستمرارَ ، فإن مفهومها قديم قِدَمَ البشرية ، ذلك أن المجتمع الإنساني لم يبلغ ما بلغه من مستوًى حضاري إلا عن طريق التنمية التي مارسها في كل الظروف ، في مستوى تصوراته الفلسفية لوجوده ، مستعينا بوسائله التقنية المتاحَة وبخبراته المتجدِّدة ، وبقدراته النوعية في تشكيل علاقاته بالطبْيعة من ناحية ، وفي علاقة أفراده وجماعته ، بعضِها ببعض من ناحية أخرى ، وفي علاقته بما بعد الحياة ، وقبل الحياة من ناحية ثالثة . وهكذا كانت النقلات الحضارية الكبرى ، فَتَطَوَّرَ جمع الثمار ، واحتفَار الجذور ، إلى صناعة زراعية ، وتَحَوَّل الصيد البري إلى رعي ، وتربية الحيوان ، وأدى فائض الإنتاج المعيشي إلى التبادل ، والتجارة ، ثم كان اكتشاف الطاقات الطبيعية واستغلالها مُنْطلقا نوعيا جديدا في مسار الحضارة الصناعية التي أدت إلى الثَّوَرَات العلمية والتقنية ، وفي كل مرحلة كانت هناك أنماط من

التنظيمات الفكرية والسياسية والاجتماعية ومن الاتجاهات الروحية تناسبها ، وتستجيب لنموها وتقدمها . .

وهكذا فإن سعيَ الإنسان قديم . لاستئناس الطبيعة ، دَفْعًا لشرها ، واستدناءً لخيرها ، يُوظف في ذلك خصائصه النوعية من قدرة عقلية ، ومن خيال منتج ، يكتشف بها قوانين الطبيعة ، وَيُنَمّي معارفه ، وينوِّع مهاراته ، ومن ذاكرة حضارية ، يستجمع بها خبرات الماضي يمتد منها إلى جديد يواجه به حاجاتهُ الحيوية والاجتماعية والمعنوية ، وهذا السعي هو التطور ، وهو التقدم ، وهو النهضة ، وهو التنمية .

أما التنمية في المفهوم الذي يراد لها ، فهي عملية الانتقال ، من نمط حياة إلى نمطٍ آخَرَ مهما كان نوع التنمية ، تنميةً قومية كانت أم محلية ، وتنميةً شاملة كانت أم قطاعية . وهذا الانتقال قد يكون انقطاعا عن النمط القائم وتغييراً له ، وذلك في حالة المجتمعات التي تُسمَّى نامية ؛ لأنها في هذه الحالة تتبنَّى نمط حياة المجتمعات المتقدمة ، والغنية ، والقوية في الاستهلاك أساسا ، ثم مقومات الحياة المعاصرة وفلسفتها ، وحينئذ يكون الانتقال انتقالا نوعيا ، وقد يكون انتقال التنمية هذا ، انتقالا درجيا حين يتم التطور داخل المجتمع المتقدم الذي يطور ويُجَوِّدُ ما لديه من نمط حياة ، سواء في أساليب الإنتاج ، أو في نوعه . فالتنمية إذن هي السعي إلى مواجهة الحاجات الطبيعية والاجتماعية بكفاية وقدرة ، من منظور عالمي لبعض الأهداف الأساسية ، والمعايير التي يجب أن تتوفر فيها ، ومعنى هذا أن تحقيق التنمية في مجتمع ما ، يكون باستيفاء برامجها ومشروعها لأهدافها في إشباع حاجة المجتمع أفراداً أو جماعات ومؤسسات ، في صورة معينة ، هي ما يعبر عنها « بمستوى الحياة » وهو مستوى مقنن رياضيا ، بمعايير موضوعية في مختلف مجالات الحاجات الطبيعية التي تضمن بقاء الإنسان حيويا ، والحاجات الاجتماعية التي تكفل له من خلال حقوقه وواجباته ، ومن

خلال إمكانات المجتمع وقدراته ، المستوى الاجتماعي الذي تتم به سعادة البشرية ، ويتحقق به معنى الاستمتاع بالحياة ، على أن السعادة البشرية تظل دائما مسألة نسبية .

إن عدم التكيف العميق والعضوي مع أهداف التنمية ، أو عدم ممارستها ممارسة كاملة ، وهو من الظواهر السائدة في المجتمعات النامية لايرجع في كل الأحوال إلى قصور مادي أو فني ، ولكنه يعود في واقع الأمر ، إلى تلك المقومات الداخلية للحضارة التاريخية ، في صور مختلفة ، ذلك الصراع الصامت بين القيم والغايات المتوارثة والوافدة ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، ولكننا نعرض هنا مِثالاً واحدًا يعتبره التنمويون في البلاد المتقدمة أساسا جوهريا لتحقيق التنمية ؛ بل إنهم يعتبرونه العقبة الأولى في وجه خطط التنمية ومشروعاتها ، ذلك هو تنظيم النسل ، ولانقول تحديد النسل ، وبقطع النظر عن دور الأسرة في المجتمعات التقليدية ، اقتصاديا واجتماعيا وأمنيا ، فإن كثيرا من الناس يتساءلون كيف يكون من الوسائل الأساسية ومن الأهداف الأولية للتنمية ، تقليل عدد السكان ، لأن الانفجار السكاني ومصدره تلك المجتمعات هو الخطر المحدق بالبشرية كلها ، التي سوف يفترسها الجوع لو استمر تزايد السكان ، ذلك في الوقت الذي تدفع فيه الحوافز الكبيرة لكل طفل يوجد في البلاد المتقدمة ، وتحاط الأسرة بالرعاية الكاملة .

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- اذكر ما فهمته من حديث الكاتب عن مفهوم التنمية وتطورها .
- بعد اطلاعك على مضمون النص والإلمام به اقْتَرِحْ فكرة عامة له .

2 - **شرح لغوي :**

النقلات : التَّحوُّلات - **استدناءً لخيرها :** تقريبا لخيرها - **المعايير :** جمع معيار : المقياس ـ **قصور مادي** : عجز مادي ـ **المقومات** : العوامل الأساسية ـ **الحوافز** : جمع حافز : الدافع .

3 - **مناقشة وتلخيص :**

- ماذا تعني كلمة التنمية ؟ أجديدة هي أم قديمة ؟
- إلام يعود الفضل فيما بلغه المجتمع الإنساني من مستوًى حضاري ؟
- كيف تمت النقلات الحضارية الكبرى في نظر الكاتب ؟
- ما الذي كان منطلقا نوعيا جيدًا في مسار الحضارة الصناعية ؟
- ما رأي الكاتب في سعي الإنسان ؟ وماذا يوظف في ذلك ؟
- ما هي التنمية في المفهوم الذي يراد لها ؟
- في الفقرة الثالثة من النص حديث عن كل من الانتقال النوعي والانتقال الدرجي . اشرح كُلاًّ منهما ؟
- للكاتب وجهة نظر في كيفية تحقيق التنمية في مجتمع ما . ما هي ؟
- إلام يُرجع الكاتب عدم ممارسة أهداف التنمية ممارسة كاملة ؟ وما المثال الذي ساقه لذلك ؟
- عم يتساءل كثير من الناس ؟
- في نهاية النص يبرز الكاتب تناقض آراء وتصرفات التنمويين في البلاد المتقدمة . وضِّح هذا التناقض .
- اجعل لكل فقرة عنوانا ملائما ثم لخِّص مضمون النص .

تقويم النص :

- ما رأيك في قول الكاتب : « على أنّ السعادة البشرية تظل دائما مسألة نسبية » ؟

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« فالتنمية إذن هي السعي إلى مواجهة الحاجات الطبيعية والاجتماعية بكفاية وقدرة » .

2 - لاحظ :

- لاحظ ما لكلمة « **الخطر** » من وجوه استعمال :
- الخَطَرُ : الإشراف على الهلاك .
- الخَطَرُ : السَّبق الذي يُتراهن عليه .
- الخَطَرُ : النصيب . وفي حديث عمر ، في قسمة وادي القُرَى : « وكان لعثمان فيه خطر ، ولعبد الرحمن خطر » .
- الخطر : المثيل في الشرف والرفعة .

طبق :

- ارجع إلى معاجم اللغة وحدّد معاني الكلمات الآتية :
خَطَرَ - أَخْطَرَ - ٱلْخِطْرُ .

ب - حوّل العبارة التالية إلى صيغة المثنى المذكر ثم إلى جماعة الإناث :

« يوظّف في ذلك خصائصه النوعية ، من قدرة عقلية ، ومن خيال منتج ، يكتشف بها قوانين الطبيعة ، وينمِّي معارفه ، وينوِّع مهاراته » .

جـ - صرّف فعل « ينمي » في المضارع المجزوم مع جميع الضمائر .

22

الجوانب الأخلاقية في التنمية الاقتصاديَّة

للدكتور : صلاح الدين نامق

تمهـيد :

هل تتحقَّق سعادة الإنسانيَّة ويتّم تقدّمها الحقيقيّ بالتركيز على الجانب الماديّ وحده ؟

للإجابة عن هذا السؤال اقرأ النص التالي :

النـص :

إنّ العالَم لن يهرب من ذلك الاختلال الخطير بين التطوُّر المادي الجبَّار وبين التطوُّر الأخلاقي الهزيـل ، سـواء في المجتمعـات التقليـديـة النـاميـة أو المجتمعات الصناعية المتقدمة : فإنّ أحوج ما يحتـاجـه عـالَم اليوم هو التوازن الصحيح بين الاقتصاد والأخلاق في سبيل خلق مجتمع سليم متكامل .

إن المجتمع النامي والمتقدم على حدٍّ سواء لن يستطيع تحقيق هذا التوازن مالم يترك جانبا التمسك الأعمى بالرجل الاقتصادي والـذي يعمل في سبيل المادة يكتنزها أو يستثمرها ، ينجح ويطلب المزيد من النجـاح حتى تصبح هذه الأهداف جزءا من حياته ، ويصبح هو نفسه آلة اقتصاديـةً لاقلب لهـا ولا عاطفة تعمل وتكدح لا لشيء إلا لجمع المـال في سبيل تحقيق المزيـد من التقدم . كذلك يَنْبَغِي على المجتمع المثالي أن يترك جانبا من هـذا الاختلال «الإيديولوجي» القائل بأن هناك رغبة مستمرة جارفـة لتحقيق التقـدم المـادي والمـزيـد منـه ليصـل المجتمع إلى أقصى إمكانـاتـه في سبيـل تحقيـق الرخـاء

«الإيديولوجي» القائل بأن هناك رغبة مستمرة جارفة لتحقيق التقدم المادي والمزيد منه ليصل المجتمع إلى أقصى إمكاناته في سبيل تحقيق الرخاء اللاّمحدود. فذلك يبعدنا عن فكرة الاتّزان السليمة بين المادّة والروح. ومن الخطإ أن يتسلط النشاط الاقتصاديّ على أوجه النشاط الإنسانيّ الأخرى. فهو وسيلة إلى غاية، وسيلة نحو تحقيق الغاية الأسمى وهي السعادة القائمة على أساس التوازن بين التنمية الاقتصادية والتنمية الأخلاقية وسيلة نَحْوَ تحقيق الشخصية الفردية المتوازنة التي تهدف إلى إنتاج السلع والخدمات، والتي تؤمن أيضا بالأخلاقيّات الدينيّة والروحيّة في اتّزان سليم.

ولقد أصبحت الحاجة ماسّةً الآن الاعتراف بالمبدإ القائل بأن التنمية الاقتصادية ليست إلاّ ناحية واحدة من التنمية الإنسانية، وأن ما تهدف إليه هو تنمية الإنسان خليفة الله في أرضه. إن التنمية الاقتصادية إذن يجب أن تسير في اتجاه موازٍ للتنمية الأخلاقية على الرغم من أنّ الأهمية قد تنتقل من مراحل التطور إلى الناحية الاقتصادية فتبدو هذه الأخيرة أكثر ثقلا عن الثانية، ثم لاتلبث الأمور أن تتزن بعد ذلك، كما أنّ الطرق المتّبعة في التنمية الاقتصادية لا يمكن أن تنفصل عن القيم الأخلاقية.

وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: كيف يمكن خلق ذلك التكامل بين القيم الاقتصادية وبين القيم الأخلاقية والروحية ؟ والإجابة عن هذا السؤال ليست سهلة، ذلك أن ما هو واضح الآن هو أن الوسائل والغايات إنّما هي متغيرات مستقلة. بينما الواجب أن تكون متغيرات متصلة بعضها مع البعض الآخر. كذلك فإنّ المكاسب الاقتصادية الفردية قد لاتتلاءم بالضرورة مع الرخاء العام ، ومن هنا فإنّ الصعوبة تبدو في تحقيق الرخاء المعنوي والروحي لتحقيق التكامل المطلوب.

إن أجدادنا القدماء لم يكن يعيبهم الفقر في شيء، حقًّا إنهم لم يطلبوه ولكنهم لم يحاولوا جادين التخلص من براثنه.

بينما المُحْدَثون ذهبوا يطلبون الوفرة والرخاء فحسب. ولهذا فشل كل

منها في الحصول على السلام والسعادة . وما نحتاجه اليوم هو مزيج صحيح متوازن بين المادة والروح ومزيج بين مطالبنا وحرماننا ، واتزان بين الأخلاقيات والاقتصاديات .

وهذا هو الدرس الذي نَستخلصه من الدراسات المتعمّقة في التنمية الاقتصادية بين دول العالم الثالث ، وحتى الدول التي ما فتئت تُحاول تحقيق التنمية الاقتصادية في رغبة جارفة وإقبال هائل متناسيةٌ في هذا الخضم،القيم الأخلاقية والروحية ، مع أن الهدف الأساسي للتنمية الاقتصادية هو خلق الإنسان المتكامل الذي يهدف إلى التقدم المادي غير متناسٍ للتقدم الأخلاقي ، ومن هنا وجب على واضعي خطة التنمية الاقتصادية الشاملة إحداثُ تطور مماثل في الأخلاقيات اللاَّمادية بحيث يتم حينذاك التوافق بين الشخصية القومية المجتمع ومقتضيات التنمية الاقتصادية المعاصرة .

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- يدعو الكاتب في نصه إلى التوازن بين التنمية الاقتصادية والتنمية الأخلاقية . اذْكُرْ ما فهمته من ذلك .
- بعد اطلاعك على مضمون النص . استخرج فكرته العامة .

2 - شرح لغوي :

- **يكنزها** : يجمعها ويدَّخِرها - **الإيديولوجي** : القائم على التصور الفكري - **موازٍ** : مقابل ومواجه - **براثنه** : مخالبه - ما فتئت : مازالت .

3 - مناقشة وتلخيص :

- ما نوعُ الاختلال الذي وقعت فيه كلٌّ من المجتمعات التقليدية والمجتمعات الصناعية المتقدمة؟ وما الأسباب؟

- إلام يحتاج عالم اليوم في سبيل إيجاد مجتمع سليم متكامل ؟
- متى يتم تحقيق التوازن بين الاقتصاد والأخلاق لكل من المجتمع النامي والمتقدم؟ وهل تعرف كيفية تحقيق التوازن بين الاقتصاد والأخلاق في حضارتنا الإسلامية؟ اشرح ذلك؟
- عم ينبغي أن يتخلى المجتمع المثالي ؟
- لماذا يعتبر الكاتب تسلط النشاط الاقتصادي على أوجه النشاط الإنساني، من الخطإ ؟
- ما المبدأ الذي أصبحت الحاجة ماسة إلى الاعتراف به ؟
- ما رأي الكاتب في العلاقة بين التنمية الاقتصايدة والتنمية الأخلاقية ؟
- في الفقرة الثالثة يطرح الكاتب سؤالا ثم يجيب عنه ، اشرح ذلك .
- لماذا فشل كل من الأجداد والمحدثين في الحصول على السلام والسعادة؟
- ما الذي نحتاج إليه اليوم في نظر الكاتب ؟
- ما الهدف الأساسي للتنمية الاقتصادية في رأي الكاتب ؟
- ماذا يجب على واضعي خطة التنمية الاقتصادية الشاملة ؟
- استنبط لكل فقرة عنوانها ثم لخص مضمون النص .

تقويم النص :

- فيم تكمن قيمة هذا النص وما رأيك في ذلك ؟

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« فإن أحوج ما يحتاجه عالم اليوم هو التوازن الصحيح بين الاقتصاد والأخلاق في سبيل إيجاد مجتمع سليم متكامل » .

2 - لاحظ :

- لاحظ كلمة « الْجَدّ » وما لها من معان .

- الجَدُّ : أبو الأب وأبو الأم . وجمعه : أجداد وجدود .
- الجد : الحظ . وفي المثل : « جَدُّكَ يرعى نعَمَكَ .
- الجد : الرِّزْق والغِنى ، وفي الدعاء : « ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ »
أي : لاينفع صاحبَ الغنى عندك غناه وإنما ينفعه عمله .
- الجد : المكانة والمنزلة الرفيعة عند الناس . وفي الحديث عن يوم القيامة : « وإذا أصحاب الجَدِّ مَحْبوسون » .

طبق :

أ - اذكر الفرق بين الكلمات التالية :
العالِم - العالَم - المُحْدِثون - المُحْدَثون - التقدُّم - التقادُم .
ب - اشكل الفقرة الثانية شكلا تامًّا .
جـ - أعرب ما يلي :
« ومن الخطإ أن يتسلط النشاط الاقتصادي على أوجه النشاط الإنساني الأخرى » .

23

طُمُوح الجزائر في الرُّقي الاقتصادي

لسعيد العيسى

تمهـيد :

من الحقائق المسلَّمـة أنَّ قوة الأمَّـة في قوة اقتصـادهـا ، وهـذا لا يتمُّ إلاَّ بعزم القادة وتصميم الشُّعوب على تنمية شاملة . والنص التالي يبين لك حـظ الجزائر في هذا المجال :

النـص :

أغلب الظَّن أنَّ قوة الجزائر الاقتصادية ستأخذ بلُبِّ كلِّ من أطَّلع عليها عن كَثَبٍ خصـوصـا إذا تـذكَّر أن الجـزائر لم تفلت من قبضـة الاستعمار الفرنسي وتنبثق إلى الوجـود دولـةً مستقلَّـةً ذاتَ سيـادة ، إلاَّ منـذ سنـوات قلائل فقط ، وبعد حرب دَمَوِيَّةٍ مريرة كادت تأتي على الزَّرع والضَّرع ...

فعلى الرّغم من هذه الحقيقة التي مازالت عالقة في الأذهان ، نجد الجزائر اليوم تتمتع برصيـد فـائض في ميزانهـا التِّجـاري ، كما أَنَّ الجـزائريين يَبْـدُونَ مُصمِّمين على ترقيـة بلادهم بجهودهم الخـاصَّـة وإيصـالهـا مبـاشرة إلى مستـوى القرن العشرين ، فهم لا يأخـذون بمبـدإ التَّقـدُّم البطـيء ، من الزِّراعـة إلى تطوير الصِّناعات الخفيفة ، ومنهـا إلى الصّنـاعـات الثَّقيلـة والتقـدم العلميِّ القائم على الصّناعـة . ولاشـكَّ في أنَّهم مـدركون أنّ في إمكانهم أن يستوردوا جميع الْحَاجَاتِ والسِّلع التي قد يحتاجون إليها بأسعار تكاد تكون أرخص مما لو أنتجوها بأنفسهم . ولكنهم يدركون أيضـا أنّ أسـاس الرَّخـاء و « القوة »

في العالم الحديث هو التّنمية التّقنيـة وأن السيـاسـة التي ترمي إلى مجرد شراء الحَـاجَـاتِ من أرخص الأسـواق لن تُـوصِـل اقتصـادهم القـومي إلى الغـايــة المنشودة وبـالسُّرعـة المتـوخّاة . ولهـذا فـإنَّهم يستغلـون دخلهم المتـأتّي من ثروتهم الهيدروكربونية في شراء المعرفـة التقنيـة ، وهـذا يعني بعبـارة أخرى أنّهم لايهتمون بالاقتصاد الإنتاجي حسب العرف الرأسمالي بقدر ما يهتمون بـه من حيث مضمونه التقني . وعندمـا يُقْـدِمون على إدخـال صنـاعـة جـديـدة لايسألون عمّا إذا كان في وسعهم استيراد منتجات تلك الصناعـة بثمن أرخص من الخارج ، وإنما يسألون : « ما هي الفوائد التقنية التي يمكننا جَنْيُها من وراء هذه الصناعة ؟ » .

وهنا يجب أن لايُفهم أن الجزائريين لا يكترثون بـأسعـار المنتجـات بل العكس هو الصحيح فمع أن ثروتهم الهيدروكربونية ستظل أهم صادراتهم فإنّ الكثير من الصناعـات التي بـدأوا في تـأسيسهـا قـد خطّطوا لهـا على أسـاس تخصيص جانب من منتجاتها للتّصدير . ولهذا السّبب بالـذّات ، وليس لمجرد عوامل نفسية أو اعتبارات اعتزازية ، يقع اختيارهم دائمـا على تَبَنّي أَحْـدَث الأساليب التقنية .

ومما تجدر ملاحظته في هذا الصّدد أنّ الدّولـة وهي تنتهج هـذا النّهج ، تنفق رُبُعَ دخلها على التعليم . وهذه الحقيقة بحدّ ذاتها تـدل دلالـة واضحـة على يقظة الجزائر وطموحها في طلب العلى بإرادة من حـديـد . فهي تُقَتّر اليوم على نفسهـا في سبيل ترسيخ اقتصـادهـا وتـأمين مستقبل أبنـائهـا على أسـاس سليم ونهج قـويم . وقـد بـدأت سيـاستهـا هـذه تـؤتي أُكْلَهَـا في عـدّة مجـالات صنـاعيـة من ضمنهـا الفولاذُ ، والـورق ، والأجهـزة الكهربـائيـة ، والْغَزْل والنّسيج إلى جانب صناعة النِّفط ومشتقاته واستخراج المعادن .

ومثلما هي مهتّمة بالصنـاعة والتصنيع ، هكـذا هي الحـال بـالنسبـة إلى

القطاع الزراعي . فقد كانت الزراعة الجزائرية مركزة حتى بداية عهد الاستقلال في زراعة الكروم لصناعة الخمور ، والحمضيات والخضر لتصديرها إلى السوق الفرنسية والحبوب للاستهلاك المحلّي . غير أنّ هذا التركيز تسبَّبَ في السنوات الأخيرة في استيراد الحبوب بكميات فاقت ما صُدِّرَ منها ، مما حَدَا بأصحاب الشَّأن في الحكومة الجزائرية إلى اتِّخاذ إجراءات جديدة تهدف إلى التخلُّصِ نهائيا من زِرَاعَة الكُروم وتخفيض الاعتماد على السّوق الفرنسية إلى أدنى درجة ممكنة . والاهتمامُ الآن منصبٌّ على توسيع زراعة الحبوب وتنويع المحاصيل الزراعيّة الأخرى كالشمندر والقطن وتربية الماشية وتحسين أَنْسالِها لإنتاج الألبان واللُّحوم . ولتحقيق هذا الهدف تُرْصِد الحكومة مبالغ طائلة لتوسيع الزراعة الآلية ، وتحسين وسائل الرَّيِّ وبناء السُّدود .

ومما يجدر ذكره ، أخيراً ، هو أن الجزائريين كشعب نال استقلاله بقوّة عزمه وإيمانه يُصِرُّون - كما هي الحال في جميع مداولاتهم السياسية على عدم التّعامل تِجارِيًّا أو صِناعيا مع أية دَوْلة كانت إلاَّ على قَدَم المساواة ولن يحيدوا عن هذا النهج قَيْد أُنْمُلَة . والشعب الذي ينهج هذا النَّهج لابدَّ وأن يحقِّق أعزَّ أمانيه .

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- تحدّث الكاتب في هذا النّص عن حرص الجزائر على تنمية اقتصادها في مجالات شتّى . بيِّنْ ما فهمته من ذلك .
- بعد استعراضك لمعاني النّص الإجمالية . حدِّد فكرته العامة .

2 - شرح لغوي :

- **عن كثب :** عن قرب - **المتوخّاة :** المقصودة أو المطلوبة - **المتأتي :**

النــاتـج – **لايكترثـون** : لايبــالــون – **تقتّر على نفسهــا** : تُضَيِّــقُ عليها في النفقة – **حَدَا بأصحاب الشأن** : دفع بهم – **ترصد** : تُعدُّ .

3 – مناقشة وتلخيص :

– لماذا تأخذ قوة الجزائر الاقتصادية بلُبِّ كل مُطّلِعٍ عليها ؟
– على أي شيء صمّمَ الجزائريون ؟ وما مبدأهم في ذلك ؟
– لماذا يُفضِّلُ الجزائريون إنتاج السِّلع بـأنفسهم على شرائهـا من الخـارج وَلَوْ بِثَمَنٍ أرخَصَ ؟
– مـا الـذي يهتمُّ بـه الجزائريـون في مجـال الاقتصـاد ؟ ومـا هي حكمتهم في ذلك ؟
– يرى الكاتب في نهـايـة الفقرة الثـانيــة أنَّ الجـزائريين يهتـون بـأسعــار المنتوجات . وضِّحْ ما يُبَرهِن على ذلك .
– بماذا تستدلُّ من النص على أن الجزائر تولي عناية فائقة لقطاع التعليم؟ وما الهدف المستقبلي لذلك؟
– لماذا تقتّر الجزائر على نفسها ؟ وما هي نتائج تلك السياسة ؟
– فِيمَ يبدو اهْتِمَامُ الجزائر بالقطاع الزِّراعي ؟ وما هي الإجراءات المتَّخـذة في هذا المجال ؟
– للجزائر نهج لن تحيد عنه في التعامل التجاري . وضِّحْهُ .
– اجعل لكل فقرة عنوانا يعكس مضمونها ، ولخِّصْ معاني النص الإجمالية .

استثمار النص :

1 – سجل في كراسك :

« إن أساس الرخاء والقوة في العالم الحديث هو التنمية التقنية ، وأن السياسة التي ترمي إلى مجرد شراء الحاجـات من أرخص الأسواق لن توصل الاقتصـاد القوميَّ إلى الغاية المنشودة وبالسُّرعة المتوخَّاة » .

2 - **لاحظ :**

- لاحظ ما لكلمة « **العرف** » من معانٍ مختلفة :

- ٱلْعُرْفُ : المعروف الذي هو خلاف النكر . يقال : أولاه عُرْفًا أي معروفا .

- العرف : ما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم .

- العرف : الاعتراف ، يقال : له عليّ دَيْنٌ عُرْفًا أي اعترافا .

- العرف : شَعَرُ عُنُقِ الفرس .

- العرف : لُحْمَة مستطيلة في أعلى رأس الديك .

طبق :

أ - استعن بالقاموس وبيِّنْ معنى فعل (شَرَى) .

ب - أعرب ما يلي :

« أغلب الظن أن قوة الجزائر الاقتصادية ستأخذ بِلُبِّ كل من اطّلع عليها » .

جـ - حوِّل ما يلي إلى صيغة المثنى ثم إلى الجمع المؤنث :

« نجد أن الجزائريين يبدون مصمِّمين على ترقية بلادهم بجهودهم الخاصَّة وإيصالها مباشرة إلى مستوى القرن العشرين » .

المحورُ التّاسع

التكنولوجيا والصناعة

- التكنولوجيا.
- الإنسان غاية العلم والتكنولوجيا.
- الإنسان والمعادن.

24

التكنولوجيا

للدكتور : فؤاد زكرياء

تمهيد :

كثيرًا ما نسمع الخُطَب ، ونقرأ البحوث والمقالات التي تمدح التكنولوجيا ، وتدعو إلى سُرعة إدخالها إلى البلاد الفقيرة .

تُرَى ما مفهوم هذه الكلمة ؟ وما المراد بها ؟

النص :

أوّل معنى يطرأ على ذهن الإنسان حين يحاول تعريف التكنولوجيا هو معنى التّطبيق العمليّ . فالعلم معرفة نظرية ، والتكنولوجيا تطبيق لهذه المعرفة النظرية في مجال العمل البشري . ولكن على أيّ شيء ينصبّ التطبيق ؟ إذا كنا نقصد أنه تطبيق للمعرفة العلمية النظرية ، فإن هذا بدوره معنى حديث ، إذ أن التكنولوجيا - كما سنرى - لم تكن مرتكزة على العلم طَوال الجزء الأكبر من تاريخها ، والأصحّ أن نقول : إنّها تطبيقية ، بمعنى أنّها تنتمي إلى الميدان العملي ، ميدانِ الفعل وبذل الجهد في شيء يرتبط باليد أكثر مِمَّا يرتبط بالمخّ ، أو الرأس وإن كانت الصّلة بين اليد والرأس قد أصبحت وثيقة كلَّ الوثوق في عصرنا الحاضر .

والمعنى الثاني الذي تثيره كلمة التكنولوجيا هو أنها وسيلة تستخدم في العمل البشري . فمنذ أقدمِ عصور التاريخ البشريِّ كان الإنسان يستعين بأدوات تساعده في عمله ، وهي أدوات تستحق اسم التكنولوجيا ، فتهذيب

قطعة من الحجر أو المعدن ، وربطها بقطعة خشبيّة من جذع شجرة واستخدامها فأسًا لقطع الأشجار أو لتقليب الأرض هو نوع من التكنولوجيا . واستخدام النار في الطّهي أو في التّدفئة أو في صهر المعادن كان كشفا تكنولوجيا عظيم الأهمية بالنسبة إلى عصره ، بل إنّ أهميته بالنسبة إلى العصر البدائيّ الذي ظهر فيه ، تفوق بكثير أهمية الطاقة الذّرّية بالنسبة إلى عصرنا الحاضر . واختراع العجلة لتيسير عملية نقل البضائع أو انتقال الأشخاص أو محاربة الأعداء ، كان في عصره انقلابًا تكنولوجيا لا يقلّ أهمية عن اختراع الطائرات في أيامنا هذه .

وإذن فكلّ ما كان الإنسان يستعين به للقيام بأعماله ، بالإضافة إلى أعضائه وقواه الجسمية ، يستحق أن يُسَمَّى تكنولوجيا . ولكن ما علاقة هذه الوسائل التي يضيفها الإنسان إلى جسمه ، لكي تساعده على إنجاز أعماله ، بالجسم البشريّ ذاته ؟ إنّها قطعة امتداد له ، ولكن بأيّ معنى تُعَدُّ امتدادًا للجسم ؟ هل هي مُنَاظِرَة لهذا الجسم أم مُكَمِّلة له ؟ لاجدال في أنّ الوسائل التي يستعين بها الإنسان في أداء عمله تكمّل ما لديه من قدرات . فالفأس لاتماثل اليد أو الذّراع البشرية ، ولكنّها تكمّلها وتساعدها على أداء عملها بمزيد من الكفاءة . والعجلة بعيدة كلّ البعد في شكلها وطابعها العام ، عن أرجل الإنسان ، ولكنّها تحلّ محلّ هذه الأرجل في الانتقال من مكان إلى آخر ، وتحقّق هذا الهدف بمزيد من الفعاليّة . والنار لانظير لها عند الإنسان أصلا ، ولكنّها بدورها تعين الإنسان على أداء أعمال يعجز عن أدائها بقواه الجسمية وحدها . وهكذا نصل إلى عنصر آخر في معنى التكنولوجيا هو أنّها الوسائل التي يستعين بها الإنسان لتكملة ماينقصه من القُوَى والقدرات .

وما دمنا قد تحدثنا عن تكملة النّقص في قدرات الإنسان ، فمن الواجب أن ننبّه إلى أنّ هذا النقص يتغيّر في طبيعته ومداه تَبَعًا لظروف كلّ عصر

ومعنى ذلك أنّ العامل الاجتماعيّ له دور في تحديد مستوى التكنولوجيا المطلوبة. وأوضحُ دليل على ذلك أنّه في العصور التي لم تكن فيها الآلات الميكانيكية ضرورية، نظرًا إلى وجود قوة عمل العبيد أو الأرقّاء الذين كانوا يقومون بدور «الآلات البشرية»، لم تظهر تكنولوجيا الآلات، مع أنّ المعرفة العلمية في ذلك العصر كانت قادرة على توصيل الإنسان إلى صُنْع بعض أنواع الآلات على الأقلّ. فأرخميدس العالم اليوناني المشهور، قد صنع بعض أنواع الآلات التي تسير بطريقة أوتوماتيكية، ولكنّه كان يعاملها على أنّها «لُعَبٌ» يلهو بها الإنسان، بل كان يخجل من الإشارة إليها في أبحاثه، لأنّ ظروف المجتمع في العصر الذي كان يعيش فيه لم تكن تتطلب وجود آلات. وهكذا فإنه، مع معرفته بطريقة إنتاج الآلات، لم يحاول أن يستعين بها في ميدان العمل، البشريّ الجاد. وفي العصر الذي احتاج فيه المجتمع إلى الآلة في ميدان العمل، ظهرت الآلة بالفعل.

وبالجمع بين هذه العناصر كلّها نستطيع أن نعرّف التكنولوجيا بأنّها الأدوات أو الوسائل التي تستخدم لأغراض علميّة تطبيقية، والتي يستعين بها الإنسان في عمله لإكمال قواه وقدراته، وتلبية تلك الحاجات التي تظهر في إطار ظروفه الاجتماعية ومرحلته التاريخية الخاصة.

فهم النص:

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة:

- في النص عدة تعريفات للتكنولوجيا. اذْكُرْها.
- بعد إلمامك بمضْمون النص اقترحْ فكرته العامة.

2 - شرح لغوي:

- **تهذيب قطعة من الحجر**: تحويلها إلى آلة يُستعان بها في غرض من

الأغراض – **مناظرة :** مماثلة – **الأرقاء :** المملوكين من الناس أي العبيد
– **أرخميدس :** عالِم يوناني له اكتشافات علمية عديدة .

3 – مناقشة وتلخيص :

– **في الفِقْرَة الأولى تعريف ثم تحليل لمعنى التكنولوجيا . بيّنها .**
– ذَكَر الكاتب في الفقرة الثانية تعريفا آخر للتكنولوجيا وساق له عدة أمثلة . وضّحْ ذلك .
– ما الذي يستحق أن يُسمّى تكنولوجيا في نظر الكاتب ؟
– ماذا فهمت من علاقة الإنسان بالوسائل التي تساعده على إنجاز أعماله ؟
– ما الذي يجب التنبية إليه بالنسبة للنقص في قدرات الإنسان ؟
– ما هي الأدلة التي تبرهن على أن العامل الاجتاعي له دور في تحديد مستوى التكنولوجيا ؟
– ختم الكاتب نصه بإعطاء تعريف للتكنولوجيا . حدِّدْهُ .
– استَنْبِط لكل فقرة عنوانا يلائمها ولخِّص مضمون النص العام .

تقويم النص :

– ما رأيك في التعريفات التي وضعها الكاتب للتكنولوجيا ؟

استثمار النص :

1 – سجل في كراسك :

« وإذن فكل ما كان الإنسان يستعين به للقيام بأعماله ، بالإضافة إلى أعضائه وقواه الجسمية ، يستحق أن يُسَمّى تكنولوجيا

2 – لاحظ :

– لاحظ ما لكلمة « **العصر** » من معان :
– ٱلْعَصْرُ : مصدر عصَر يعصِر العنبَ .
– الْعَصْرُ : الدَّهْر وكذا الْعُصُرُ والْعِصْرُ .

- الْعَصْرَانِ : الليل والنهار وكذلك الغداة والعشي ومنه سُمِّيت صلاة العصر .
- الْعَصَرُ بفتح الصاد : الغُبَار .

طبق :

أ - ابحث في القاموس عن معاني الكلمات التالية :
- الْجِذْعُ - الْجَذْعُ - الْجَذَعَةُ .

ب - أعرب ما يلي :
« والعجلة بعيدة كل البعد في شكلها وطابعها العام عن أرجل الإنسان »

جـ - أَدْخِلْ (لَمْ) على الفعل (يلهو) وصرِّفْهُ مع جميع الضمائر.

25

الإنسان غايةُ العلم التكنولوجيا

لجواد هاشم وعثمان زيد

تمهيد :

العلم والتكنولوجيا من أوكد مطالب الدول والشعوب في حياتنا المعاصرة . فما الغاية منهما يا تُرى ؟

الإجابة عن هذا التساؤل يقدمها لك النص التالي :

النص :

يعتبر العلم والتكنولوجيا من المقوّمات الرئيسية الهامّة في تسارع النمّو الاقتصادي والاجتماعي والحضاري لمختلِف البلدان . فهما يُشكّلان القاسم المشترك الأعظم لمختلف عمليات التنمية القوميّة بشكل عامّ ، والتنمية الصناعية بشكل خاص . إن الرّبط المباشر ما بين العلم والإنتاج ، والعلاقة الموضوعية المتبادلة بينهما يشكل أهمّ عامل من عوامل تطوُّر عناصر قوى الإنتاج المختلفة . وفي مقدّمتها تحوّل العلم ليكون عنصرًا من عناصر هذه القُوى . فتطور العلم وتطبيق المعارف العلميّة في الصناعة يقود بالدرجة الأساسية إلى تكثيف الإنتاج عَن طريق الزيادة المطّردة في الإنتاجية ورفع كفاءة العمل ، وإدخال النّظم والأساليب التكنولوجية الحديثة والمتطورة : إن ضمان استمرارية هذه العملية يتوقف على وضع سياسة علمية سنية للاستفادة من المُنْجزَات العلمية والتكنولوجية والانتقال التدريجي إلى وضع خطة للعلم والتكنولوجيا تتفق مع الظروف الموضوعية ، ومن ثمّ العمل على ربطها

بالخطط التنموية الشاملة . ومما لاشك فيه أن ذلك سيكون له الأثر الفعّال ليس في زيادة النمّو وتأثّره فحسب ، بل كذلك في تقليص الهُوّة ما بين البلدان المتطورة والبلدان النامية غير أنّه من الملاحظ على كثير من هذه البلدان التباسُ الرّؤيا سواء في تحديد مفهوم العلم والتكنولوجيا أو في كيفية وضع مثل هذه السياسات موضع التنفيذ السليم .

فكثيرًا ما يُفهم العلم وبشكل خاص التكنولوجيا بأنها المرادف للتكنيك ، في حين أن التكنولوجيا تمثّل : « نسقًا من الصيغ المستخدمة كوسائل في أنشطة الإنسان المتعددة التي تنطوي على خبرات العمل في المجتمع » ، بينما يعني التكنيك المعرفة المتجسدة في الواقع الماديّ لتحقيق غايات معيّنة » فهو إذن يمثل : « الأسلوب المتّبَع لاستخدام القوة الإنتاجية الكامنة في « التكنولوجيا » وبذا يعكس قوة الإنسان الاجتماعية التي يمثّل العلم أحد مقوّماتها الهامة .

وعليه فإن توجّه العلم والتكنولوجيا يجب أن يكون للإنسان ، وأن يسخرا لخدمته ورفاهته لأنّهما ثمرة من ثمرات جهوده ، ومن هنا يتضح مبدأ التّلازم ، أي تلك العلاقة الوثيقة ما بين العلم والعلاقات الإنتاجية والاجتماعية لكلّ مجتمع من المجتمعات . فالسؤال الذي يجب أن يوجّه باستمرار هو : لمصلحة من يُستخدم العلم والتكنولوجيا ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول : إنّ العلم والتكنولوجيا هما مَعًا مسخران لخدمة الإنسانية ولتعميق « إنسانية الإنسان » لأن الإنسان هو الغاية العظمى لكل التطورات الاجتماعية . وعلى العكس من ذلك تكون الخسارة الكبرى إذا سُخِّرَ العلم والتكنولوجيا لمصلحة فئة معيّنة في مجتمع معيّن لخدمة أهدافها وأغراضها فقط .

لذا يخطئ الكثيرون وفي مقدمتهم مايسمى بفئة التكنوقراط الحديث في اعتبار العلم والتكنولوجيا ظاهرة مطلقة معزولة عن الإنسان ، وبالتالي

عن المجتمع والعلاقات الإنتاجية السائدة فيه . فحصر هذا المفهوم ضمن المختبرات وأعمال البحث والتطوير دون نظرة شمولية للبعد الاجتماعي والإنساني لها ، لن يؤدي إلى تحقيق الأهداف الاجتماعية والإنسانية التي سُخِّر لخدمتها . فالعلم والتكنولوجيا موجودان في كل مكان ، في مكتب الإداريّ والفنيّ والمهندس والطبيب والعامل والتاجر ، في المدرسة وفي البيت وفي الشارع . فالعلم إلى جانب كونه نظامًا متكاملا من المعرفة النظرية عن الحقيقة الموضوعية ، هو في الوقت نفسه نظام للتصرف والنشاط الإنساني ، ويعتبر الأسلوب المنهجيّ الجدلي من المقومات الأساسية لذلك النظام . وبذا يفترض في الإنسان - الفرد - لا المعرفة والعلم فقط ، بل كيفية نقل هذه المعرفة وذلك العلم وتطبيقهما بشكل يتفق ومتطلباته حيثما وجد .

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- تناول النص - بالتحليل - دور العلم والتكنولوجيا في حياة الإنسان وفي التنمية وتحسين الإنتاج . ماذا فهمت من ذلك ؟
- بعد إلمامك بمضمون النص حدّد فكرته العامة .

2 - شرح لغوي :

- **الهوة** . هنا : البعد السحيق - **الالتباس** : إشكال وغموض - **النَّسَقُ** : ما كان على نظام واحد من كل شيء - **الرفاهة** : سعة العيش .

3 - مناقشة وتلخيص :

- لماذا يعتبر العلم والتكنولوجيا من المقوّمات الرئيسية الهامة في تسارع النّمو الاقتصادي والاجتماعي والحضاري ؟
- ماذا يشكل الرّبط المباشر بين العلم والإنتاج ؟
- إلام يقود تطوّر العلم وتطبيق المعارف العلمية في الصناعة ؟

- علام يتوقّف ضمان استمرار هذه العملية؟ وما الأمر الذي لاشك فيه ؟
- فيم تلتبس الرؤيا على كثير من البلدان ؟
- ما الفرق بين التكنولوجيا والتكنيك في نظر الكاتب ؟
- لماذا يجب أن يكون توجّه العلم والتكنولوجيا للإنسان ؟
- ما السؤال الذي يجب أن يوجّه باستمرار ؟ وما الإجابة عنه ؟
- فيم يخطىء الكثيرون ؟ ولماذا ؟
- يقرّر الكاتب أن العلم والتكنولوجيا يوجدان في أماكن عدة . بيّن ذلك .
- ماذا يفترض في الإنسان الفرد ؟
- اقترح عنوانا مناسبا لكل فقرة من فقرات النص ، ثم لخّصه بأسلوبك الخاص .

تقويم النص :

- تعرّض النّص لأهداف العلم والتكنولوجيا . ما رأيك فيها ؟

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« وعليه فإنّ توجّه العلم والتكنولوجيا يجب أن يكون للإنسان وأن يُسَخَّرَا لخدمته ورفاهته لأنها ثمرة من ثمرات جهوده » .

2 - لاحظ :

- لاحظ ما لكلمة « **الأثر** » من معان .
  - الأثر : العلامة .
  - الأثر : لمعان السيف .
  - الأثر : ما خلّفه السّابقون .
  - الأثر : الخبر المرويّ والسّنّة الباقية .
- الأثر الرجعيّ في التّشريع : سَرَيان القانون الجديد على المدة التي سبقت صدوره .

- أثر الشيء : بقيته .
- جاء في أثره : جاء عَقِبَه .

طبق :

أ - استعن بمعاجم اللغة لتحديد معاني الكلمات الآتية :
الأَثَرَةُ - الأُثْرة - الأَثير - الإيثار .

ب - تَنَاوَلِ الفقرة الثالثة من النص بالشكل التام .
« وعليه فإنّ توجّه العلم ..... لخدمة أهدافها وأغراضها فقط » .

جـ - استخرج ما تضمّنه النص من مصادر صناعية .

26

الإنسان والمعادن

لممدوح زكي

تمهيد :

يعود الفضل في بناء الحضارات وتقدم الصناعات إلى ما أودعه الله بطونَ الأرض من المعادن المختلفة ، والمواد الأولية المتنوّعة .

وفي النّص التّالي حديث عن أحد هذه المعادن .

النص :

تَربُو أنواع المعادن الرئيسية المستعملة في الصّناعة على الأربعين ، ويأتي في مقدّمتها مَعْدِن الحديد لسببين جوهريين ، أوّلها أنّه معدن وافر بحكم أنّه يشكل خمس القشرة الأرضية ، وثانيها أنّه سهل الاستخراج من باطن الأرض ، كما أنّ عملية صهره سهلة أيضا .

ومن غرائب الطَّبيعة أن الحديد يدخل في تركيب معظم الصُّخور التي تصطبغ بألوانه الغريبة الجذَّابة ، من حمراءَ قانيةٍ ، وصفراء باهتة ، وبُنّية قاتمة ، وخضراء متفاوتة في دُكْنَتِها وزهوها . والواقع أن هذا التّلوين لايقتصر على الصخور وحدها ، بل يشمل الكائنات الحية أيضا ، إذ أنّ الحديد موجود حتّى في الدّم الذي يجري في عروق البشر .

ولكن الإنسان رغم جميع هذه الصِّفات ، لم يتوسّل بالحديد إلاّ بعد النّحاس والبرونز ، بدليل أنّ عَصْرَي النّحاس والبرونز قد تقدّما على عصر الحديد في الحضارة ، والعِلّة في هذه الظّاهرة تَكْمُنُ في أن الحديد معدن

رَخْوٌ جداًّ ، بحيث لايصلح لصنع الأدوات والعُدَد المتينة . ومع أن العرب كانوا أوّل من استطاع أن يسطير على عملية تعدين الحديد بين شعوب الأرض ، وذلك بإضَافَةِ نسبة ضئيلة من الفحم إليه لتحويله إلى فولاذ ، فإنّ الحديد لم يتبوّأ عرشه في عالم الصّناعة إلاّ بعد قيام الثّورة الصّناعية التي اعتمدت على استخدام الطاقة البخارية لإنتاج مقادير عظيمة من الحديد الخام .

وينتج الحديد الخام بصهر « ركاز الحديد » ، أي الحجارة المعدنية التي تحتوي على جوهر الحديد . وتتمّ عملية الصّهر في الفرن العالي الذي هو كناية عن برج عال مخروطي الشّكل ، يبلغ ارتفاعه مئة قدم ، وقطر قاعدته ثمانية وعشرين قدما . ويحاط هذا البرج بصفائح من الفولاذ يبلغ سَمْكُها نصف بوصة ويُبَطَّن في داخله بألواحٍ من الآجر المقاوم للحرارة . وليس أدلّ على عظمة الفرن العالي في أبسط أشكاله ، من أنّ بناءه يتطلب مالا يقلّ عن مليون قطعة من قطع الآجر هذه ، التي يتراوح سمكها ما بين قدمين وخمسة أقدام .

وإنتاج كل طن من الحديد الخام في الفرن العالي يتطلب طنين من ركاز الحديد ، ونصف طن من حجر الكلس ، وطنا من الفحم الحجري وأربعة أطنان من الهواء وتُفرَّغ هذه المواد باستثناء الهواء ، في الفرن العالي من الفوَّهة العليا . أما الهواء فيوجه في شكل تيار شديد عبر فوهة الفرن السفلي ، ليزيد في حرارة النار ، وليساعد الفحم المخلوط مع ركاز الحديد على بلوغ درجة عالية من الحرارة تصل إلى نحو ثلاثمئة درجة مئوية فوق درجة انصهار الحديد . ويجتمع الحديد المصهور في أسفل الفرن العالي ، ومنه يسيل مصهورا إلى قوالب خاصة يبرد فيها تدريجيا ويتحول إلى سبائك من الحديد الخام ، أما « ٱلْخَبَثُ » ، وهو الاسم الذي يطلق على النُّفايات الموجودة في ركاز الحديد ، فيساق عبر قنوات إلى خا[illegible]ج الفر[illegible] وكان هذا

الخبث يطرح جانبا فيا مضى ، أما الآن فيستفاد منه في كثير من الصناعات ، ولا سيا صناعة البناء إذ تصنع منه مواد بنائية في شكل كُتَل مكعبَّة تقوم مقام قطع الطوب .

أنّ مصانع الحديد تقوم بتحويل الحديد الخام إما إلى الحديد المسمّى بحديد « الزهر » (أو الحديد المصبوب) وإما إلى الحديد « المطروق » ولكلٍّ من هذين النوعين فوائده . فالحديد المصبوب (الزهر) أقل تعرضا للصدإ من الحديد المطروق ، ولذلك يستعمل بكثرة في صنع أنابيب الماء وجميع الآلات ذات الاتصال المستمر بالماء ، كالمضخات ، بالإضافة إلى أغلفة المُحَرِّكَاتِ والأجهزة الضَّخمة ، ولكنّه معرَّض لِلْكَسْر ، بعكس الحديد المطروق الذي هو حديد طيِّع ، يمكن طرقه وسحبه وَلَيُّهُ وهو في حالته الباردة . وهذه المرونة تجعله صالحا للاستعمال في جميع الحالات التي تتطلّب مقاومة الضّغوط والصَّدَمات . ولكن مهما كانت مزايا هذين النوعين من الحديد ، فإنّهما لا يدانيان الفولاذ منزلة سواء في رِقّته ، أو متانته أو صلابته .

فهم النص :

1 – المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

– في النص حديث عن طبيعة الحديد وظهوره ، وتحديد لطريقة إنتاجه وتحويله . استعرضْ ما فهمته من ذلك .
– استخرج لهذا النص فكرته العامة .

2 – شرح لغوي :

– **دُكْنَتِهَا :** ميلها إلى السواد . والفعل دَكِنَ يَدْكَنُ دَكَنًا وَدُكْنَة
– **تعدين :** استخراج الخامات المعدنية من الأرض واستخلاص المعادن منها
– **لم يَتَبَوَّأْ عرشه :** لم يأخذ مكانته المرموقة – **بوصة :** مقياس قديم

للطول يساوي 27 ميليمترًا – **طرقه :** ضربه وتمديده – **لَيُّهُ :** ثَنْيُه وعطفُه – **يُدانِيان :** يقاربان – .

3 – **مناقشة وتلخيص :**

– لماذا يحتلُّ الحديد المقدمة من بين المعادن ؟

– أشار الكاتب في الفقرة الثانية إلى طبيعة الحديد والأشياء التي تدخل في تركيبه . اشرحْ ذلك .

– ما العِلَّة في تخلّف الحديد في الظهور عن النحاس والبرونز ؟

– من هم الذين كان لهم الفضل في تعدين الحديد ؟ وما طريقتهم في ذلك ؟

– متى ظهرت أهمية الحديد في عالم الصناعة ؟

– كيف تتم عملية صهر الحديد ؟ وما هي طبيعة الفرن الذي يُصهر فيه ؟

– ما الموادالتي تضاف إلى طُنٍّ من الحديد الذي يُرَادُ إنتاجه ؟

– في الفقرة السادسة ذكر للمرحلة الأخيرة من عملية الصهر . اشرح ذلك .

– اذكر نَوْعَيِ الحديد اللَّذَيْن يتحول إليهما الحديد الخام وبيِّنْ خصائص كل منهما .

– بماذا يمتاز الفولاذ ؟

– حدِّد عنوانا لكل فقرة وأَبْرِزْ مضمون النص العام .

تقويم النص :

– فيم تتمثل قيمة هذا النص في نظرك ؟

استثمار النص :

1 – **سجل في كراسك :**

« فإن الحديد لم يتبوأ عرشه في عالم الصناعة إلا بعد قيام الثورة الصناعية » .

2 - **لاحظ :**

- لاحظ كلمة « **صهر** » وما لها من معانٍ .
- صَهَرَ الشيءَ يصهَرُه صهْرًا : أذابه .
- صَهَرَ الخبز يصهَرُه صَهْرًا : دهنه بالشحم المذاب .
- صَهَرَتْهُ الشمسُ : اشتدت عليه حرارتُها .
- صَهَرَ الشيءَ إليه : قَرَّبَه وأدناه .

طبق :

أ - استعن بالقاموس وبَيِّنْ معاني فعل (رَبَا) .

ب - اشكل الفقرة الخامسة شكلا تاما .

جـ - أعرب ما يلي :

« الحديد المصبوب أقل تَعَرُّضًا للصدإ من الحديد المطروق » .

المحور العاشر

الزِّراعة والتغْذية

- الاكتِفَاء الذاتيّ في الميدان الغذائيّ
- الطَّاقة الغذائيّة.
- متى نتجه إلى البحار بَحثا عن غذاءٍ أَوْفَر؟.

27

الاكتِفَاء الذَّاتيّ في الميدان الغذَائيّ

للدكتور : فهد الفانك

تمهيد :

لم يَعُد الغذاء مجرد سِلَع تجارية فَحَسْبُ ، بل تجاوز هذا المعنى الضَّيقَ للتبادل وأصبح سلعة استراتيجية يخضع للسياسة ولرغبة مُحْتَكِرِيهِ . وفي وطننا العربي إمكانات كبيرة لإنتاج الغذاء ، ومع ذلك فإننا نقنع باستيراده مُعَرِّضِينَ سيادتنا وأوطاننا للخطر .

النص :

ليس هناك خلاف بين المفكرين وصنَّاع القرار العربِ على أن الغذاء الذاتي العربي في خطر ، وأن هذا الخطر يتزايد عاما بعد آخرَ بحيث يُصبح العرب أكثر اعتمادًا في غذائهم على الاستيراد ، وما يعنيه ذلك من عدم التأكد من توافر المواد الغذائية في المستقبل أو أسعارها .

لقد أمكن التغطية على المشكلة المتفاقمة ومنعها من الوصول إلى حدِّ الأزمة والمجاعة نتيجةً لتوافر ألْعُمْلاَت الأجنبية في العَقْدين الماضيين مما مكَّن الدولَ العربية من شراء حاجاتها من الخارج . ولكن ماذا يحدث إذا هبطت أو تلاشت موارد الدول العربية من العملة الصعبة وتَبخَّرت الاحتياطات العربية من العملات الأجنبية كما تدل كل المؤشرات الحالية ؟ .

لن نركِّز على الأرقام والإحصائيات ، فليس من المُهِمِّ إثبات أن الإنتاج العربي من القمح قد هبط إلى 40 ٪ أو 30 ٪ من الحاجات

الاستهلاكيـة ، فـالإجراءات والسيـاسـات المطلوبـة لا تختلف في الحـالتين . وهناك إجماع على أن الوطن العربي يعاني من نَقص حادٍّ في السلع الغذائيـة الاستراتيجية وفي مقدمتها الحبوب واللحوم الحمراء والسُّكَّر والزيوت .

ولقد لمسنا فعاليـة سلاح النفـط في عـام 1973 عنـدمـا اسْتُخْـدِمَ بشكل جزئي ولفترة قصيرة ولأهداف محدَّدَة ، ومع ذلك فقـد هزّ العـالم من أقصـاه إلى أقصاه ، وَفي خلال عقدٍ واحد تمكنت الدول الصنـاعيـة من إبطـال هـذا السلاح المحْتَمَل ، وتحـويلـه إلى سـلاح مـوجَّـه إلى صـدور العرب أنفسِهم ، ونقطة ضعف في جبهتهم الإقتصادية والسياسية .

وسلاح القمح ليس اصطلاحا غريبا ، فقد ذُكِرَ صَراحة كَرَدٍّ على سلاح النفط . وإذا كان في الوقت الحاضر غير فعَّال كما دلَّ استعمال أمريكا له ضد الإتحاد السوفياتي قبل أكثَرَ من ست سنوات ، فإن السبب في ذلك يعود إلى استعمال هـذا السلاح في وقت كانت السوق الـدوليـة تشكو فيـه من فـائض إنتاج القمح . ولكن ، ماذا يحدث؟ عندما يزداد الطلب العَـالَمِيُّ على القمح لدرجة تزيد على كل المعروض من القمح ؟ سيبدأ تصاعد الأسعار والتحكُّمُ في الجهات التي يُسمح لها بالحصول على حاجـاتهـا من هـذه المـادة الغـذائيـة الأساسية .

ولو كانت المشكلة عـالَميـة أو شـاملـة لَقُلْنـا إنْ قَـدَر الأمَـة العربيـة أن تتعرَّض لجميع المشكلات التي تواجه الـدول النـاميـة ، ولكن الحقيقـة خلاف ذلك ، فالأزمة تنحسر عامًا بعـد آخرَ في كل أنحـاء العـالم تقريبـا ، ولكنهـا تتفاقم في مِنْطَقَتَين فقط هما الوطن العربي وإفريقيا السوداء ، وفيما عدا ذلك فإن معظم حكومات الدول النامية حَزَمَت أمرهـا على تحقيق قـدرٍ أكبرَ من اكتفائها الذاتي في مجال الغـذاء . وحتى الـدول المكتظـة بـالسكان - كالهنـد والصين - التي كانت مَرَشَّحَـةً للمجـاعـات تمكَّنت من إنتـاج مـا تحتـاجـه لاستهلاكهـا الـداخلي وتحـوَّلت إلى التصـدير ، كما أن ثـلاثين دولـة في العالم

انتقلت من مجموعة الدول المستوردة للقمح إلى مجموعة الدول المصدِّرة له . وهذا الوضع الجديد خلق وفْرة كبيرة في القمح المَعْروض في السوق العالمية لدرجة جعلت العربَ لايشعرون بالأزمة الزَّاحفة عليهم .

وإذا كانت كلُّ هذه الدول ، وفي مقدمتها الهنْد والصين قد استطاعت عن طريق اتباع السيّاسات الزراعية الملائمة أن تحقق اكتفاءها الغذائي ، فالمهمة إذن ليست مستحيلة ، خاصة إذا كانت الإمكانات موجودةً بشكل أراضٍ زراعية شاسعة تعادل ثلاثة أرباع مساحة الأراضي الزراعية في الولايات المتحدة ، ولكن لايستغل أكثر من ربعها ، ولا يُرْوى سوى 5 ٪ منها وذلك رغم توافر المياه التي يذهب معظمها إلى البحر ، وكثافة عدد السكان الذين يمارسون الزراعة .

فعوامل الإنتاج المُتعَارَفُ عليها من موارد طبيعية وقُوى عاملة ورَأْسمَالٍ موجودةٌ ، فما ينقصنا إذن هو العنصر الرابع من عناصر الإنتاج وهو الإرادة والتنظيم ، أو فنُّ الجمع بين عوامل الإنتاج الأخرى بالنِّسَب الملائمة للانطلاق في الإنتاج ، أو السياسة الزراعية العربية المناسبة .

من هنا فإن مهمة راسمي السياسات وصانعي القرارات العرب ، والتحدّي الذي يواجههم ، هو كيف يقومون بهذه المهمةِ مهمةِ توظيف عوامل الإنتاج المتوافرة ووضعها في نَمط إنتاجي تَصَاعُدِيٍّ وديناميكي ؟ ! وَكيف يُمكن للأقاليم العربية أن تتكامل في سوق زِرَاعِيَّةٍ عربية واحدة ، تَحُلُّ مشكلة التسويق وتجْمَع بين أزمة الفوائض في بعض الأصناف وأزمة النقص لذات الأصناف في دولة عربية أخرى ؟ !

وهذا يتطلب الاتفاق على استراتيجية جديدة للأمن الغذائي العربي قابلة للتطبيق ، وبعيدة عن الاعتبارات السياسية المتقلبة بين قطرٍ عربيٍّ وآخر .

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- تناول النص - بالتحليل - واقع ومستقبل الأمة العربية في مجال الغذاء . اذكر ما فهمته من ذلك .
- بعد إلمامك بمضمون النص اقترح فكرته العامة .

2 - شرح لغوي :

- **صناع القرارات :** الحكام الذين بأيديهم الحل والعقد - **تنحسر :** تتقلص وتضيق - **تتفاقم :** يتعاظم خطرها .

3 - مناقشة وتلخيص :

- ما الحقيقة التي لاخلاف فيها بين المفكرين وصناع القرار العرب ؟
- ما الذي منع المشكلة من الوصول إلى حدّ الأزمة والمجاعة ؟
- تعرَّض الكاتب في الفقرة الثالثة من النص إلى هبوط الإنتاج العربي من القمح . وضّحْ ذلك .
- ما السلع التي يعاني الوطن العربي من نقص حادٍّ فيها ؟
- ما السلاح الذي استخدمه العرب عام 1973 ؟ وما الآثار التي نجمت عنه ؟
- هل يمكن اعتبار القمح سلاحا كالنفط ؟ ولماذا ؟
- يَرَى الكاتب في الفقرة السادسة أن المشكلة الغذائية تشتد وتتفاقم في دول نامية دون أخرى . وضِّح ذلك .
- ما الدول التي استطاعت أن تحقق أمنها الغذائي ؟ وما السبب في ذلك ؟
- هل يمكن للدول العربية أن تحذُوَ حَذْوَ الهند والصين في الاكتفاء الغذائي ولماذا ؟
- ما الذي ينقص العرب في نظر الكاتب ؟ ولماذا ؟
- ما هي مهمة راسمي السياسة ، وصانعي القرارات العرب ؟
- إلام يدعو الكاتب في الفقرة الأخيرة من النص ؟
- اختر لكل فقرة عنوانا مناسبا ثم لخص مضمون النص .

تقويم النص :

- ما رأيك في قول الكاتب :

« وهذا يتطلب الاتفاق على إستراتيجية جديدة للأمن الغذائي العربي ، قابلة للتطبيق ، وبعيدة عن الاعتبارات السياسية المتقلبة بين قطر عربي وآخر » .

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« ليس هناك خلاف بين المفكرين وصناع القرار العرب على أنّ الغذاء الذاتي العربي في خطر » .

2 - لاحظ :

- لاحظ ما لكلمة « **العقد** » من معان مختلفة :
- العَقد بفتح العين : العهد .
- العقد بفتح العين : اتفاق بين طرفين يلتزم بمقتضاه كلٌّ منهما تنفيذ ما اتفقا عليه كعقد البيع والزواج .
- العقد بفتح العين من الأعداد : العشرة والعشرون إلى التسعين .
- العِقد بكسر العين : القلادة التي تتحلى بها المرأة .

طبق :

أ - استعن بالقاموس وبين معاني فعل « **هبط** »

ب - أعرب ما يلي :

«وهناك إجماع على أنّ الوطن العربي يعاني من نقص حادّ في السلع الغذائية»

جـ - أَدْخِلْ نون التوكيد الثقيلة على الفعل المضارع « تُحَقِّقُ » وصرّفه مع جميع الضمائر .

الطاقة الغذائية

28

للمهندس : الهاشمي حمزة

تمهيد :

يحتاج الإنسان في هذه الحياة إلى ما يؤمّن صحته الجسمية ويضمن سلامته العقلية ، وذلك لايكون إلا بالغذاء الذي هو ضرورة أساسية لبقائه واستمرار وجوده . وفي النص التالي حديث عن ذلك .

النص :

إنَّ الطَّاقة الشمسية هي الطَّاقة الأساسية التي يتولَّد عنها كل الطاقات الأخرى ما عدا الطاقة الذَّرية أما الطاقة التي تُستعمل كلّ يوم لنموّ البشرية وبقائها حيَّةً فهي مُستخرَجة من الغذاء . والغذاء نتيجة زراعة الأرض وفلاحتها عن طريق النباتات التي تنمو . وتستعمل الطاقة الشمسية بواسطة الجهاز الكلوروفيلي ولولا هذا الجهاز الذي تتركب منه أوراق الأشجار والأعشاب والزرع لَمَا استمرت الحياة على الأرض منذ عهد بعيد بأشكالها وأنواعها المتعدّدة من حيوانات ودوابّ وحشرات إلى الإنسان .

ولكن الأغذية متنوعة والذي يأكله الحيوان قد لا يأكله الإنسان وغذاء الغني أقوى من غذاء الضعيف . والأمة العربية محتاجة لحياتها وبقائها إلى غذاء نافع ومتنوع وصالح لتنمية البشر تنمية متساوية ومتوازنة مع متطلبات الجسد والعقل . وأكثر البلدان العربية الموجودة في البحر المتوسط معروفة بجودة غلالها وثمارها وقوة قمحها إلا أن معظم المنتوجات الغذائية

الحسنة اللذيذة قليلة الكَمِّ لاتكفي لتغذية كل الأهالي بصفة كاملة ومرضية الشيء الذي جعل البلدان العربية تجلب خمسين بالمائة من مواد الغذاء من الخارج وذلك يمثل شيئا من النقص في طاقاتها الغذائية ويجعلها غير مستقلة من الناحية الاقتصادية ، ولمعالجة هذا النقص يتعيَّن على الأمة العربية الإسلامية أن تُهَيِّىءَ مشاريع فلاحية وزراعية أكبر مما هي عليه الآن وأن تكون هذه المشاريع مرتكزة على طرق عصرية يكشفها البحث والتجربة في المعاهد الزراعية والفلاحية المتخصصة .

ولقد بدأت جامعة الدول العربية بالاهتمام ببعض المعاهد العلمية الفلاحية مثل المعهد العربي للمرعى ومقاومة الانجراف والمعهد العربي للغابات والمراعي . وأنشأت كثيرٌ من الدول العربية مَعَاهِدَ للبحث والتجارب الفلاحية ، ولكن هذه المعاهد ضعيفة في الرجال والعتاد ولاينوي كثير من المهندسين والباحثين العرب الدخول إليها للعمل فيها ؛ لأنهم لايجدون تشجيعا على ذلك من طرف الحكومات العربية التي تهتم أكثر بالإنتاج الصّناعيّ من الإنتاج الفلاحيّ ، وهي لاتصبر حتى تنال نتائج البحث والتجارب بعد زمن طويل ، ولا تريد أن تخصّص للبحث والتجارب الأموال اللازمة ؛ لأنها تعتبر البحوث العصرية باهظة الثمن ولكن قلة الصبر وعدم بعد النظر إلى البعيد ستجعلنا نخسر معرفة كل المعطيات الفلاحية الطبيعية ولا نقْدِر على التحكم وكسب ميزانها . ولابد من البحث العلمي والتجارب لندركِ الأسباب الطبيعية للفلاحة في أرضنا ولا يكون لنا مستقبل فلاحي زاهر إلا إذا تمكنا من قياس كل المعطيات ونسَّقنا بينها للنهضة بالفلاحة والمرعى على أساس حكيم متين .

وأمّا إذا حسبنا أننا في غِنًى عن الأبحاث العلمية الزراعية وأنه يمكن استجلاب الطرق الفلاحية من الدول الأجنبية فذلك غلط وسنبقى جاهلين لميزان الطبيعة الأصلية في البلدان العربية ولن نستطيع أن نحقق لكلّ مسلم

عربيّ قُوتَهُ اليومي الكافي لينمو جسده وعقله نموا كاملا ، وفقدان الطاقة الغذائية الكاملة يمثل فقدان الاستقلال الكامل وَيَكْفِي لكلّ امرىء أن يسدّ رَمَقَهُ بجهده حتى يدافع عن كرامته لأن لقمة العيش هي الأساس .

ولنا الأمل بأن يستمر التضامن بين العرب للدفاع عن مصالحهم الموحّدة في الحاضر والمستقبل والعمل والبحث لاكتشاف موادَّ جديدة للطاقة والغذاء يجعل من الأمة العربية الإسلامية أمة عزيزة ، ويمكن لها بذلك أن تشارك في بعث حضارة جديدة عادلة تدعو إلى السلم وبعث الطمأنينة في قلوب النّاس جميعا . ولا يكون ذلك إلا بالعمل وبذل الجهد والتخطيط العلمي الذي يهيِّئُ لاكتساب القوة والمناعة لا التخطيط المادي البحت الذي يرمي إلى التلذُّذ بالعيش والترف وقضاء أكثر الوقت في الملاهي والمسرَّات ولكن الله دعانا إلى أن نأخذ نصيبنا من هذه الدنيا بحق وأن نعمل للآخرة لكي ننال رضاه .

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- في النص حديث عن الطاقة الغذائية ، ودعوة إلى استغلالها بطرق علمية . اذْكُرْ ما فهمته من ذلك .
- بعد تصورك لمعاني النص الإجمالية حدِّدْ فكرته العامة .

2 - شرح لغوي :

- **الجهاز الكلورفيلي :** المادة الخضراء الملوِّنة للنبات ويُسَمَّى : الْيَخْضُور
- **أن يسد رمقه :** أن يحافظ على ما تبقَّى من روحه وحياته .

3 - مناقشة وتلخيص :

- ما هي الطاقة التي تتولد عنها كل الطاقات ؟

- ما هي الطاقة التي تعتبر ضرورية لنموّ البشرية وبقائها حية ؟ وَمِمَّ تُسْتَخْرَجُ ؟
- كيف تستعمل النباتات الطاقة الشمسية ؟ وما أهمية ذلك ؟
- تحدث الكاتب في الفقرة الثانية عن تنوع الأغذية وما تحتاج إليه الأمة العربية . اشرح ذلك .
- بماذا عُرفت أكثر البلدان العربية في البحر الأبيض المتوسط ؟
- فِيمَ يتمثل خطر جلب المواد الغذائية من الخارج ؟ وما هو الحل لِمُعَالَجَةِ هذا النقص ؟
- فيم يتجلى اهتمام جامعة الدول العربية بالشؤون الفلاحية ؟
- ما السبب الذي جعل المهندسين العرب لايرغبون في الانضمام إلى هذه المعاهد الفلاحية ؟ ولماذا ؟
- ما هي النتائج التي تترتب على قلة الصبر وعدم بعد النظر ؟
- للكاتب دعوة في نهاية الفقرة الثالثة . اشرحها .
- ما الذي يعتبره الكاتب غلطا ؟ وما هو خطر ذلك ؟
- فيم يأمل الكاتب ؟ وبماذا يتحقق هذا الأمل ؟
- اخْتَرْ لكل فقرة عنوانا ملائما ولخِّصْ مضمون النص العام .

تقويم النص :

- ما رأيك في قول الكاتب :

« وفقدان الطاقة الغذائية الكاملة يمثل فقدان الاستقلال الكامل » ؟

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« ولا يكون لنا مستقبل فلاحي زاهر إلاّ إذا تمكنّا من قياس كلّ المعطيات ونسّقنا بينها للنهضة بالفلاحة والمرعَى على أساس حكيم متين » .

2 - **لاحظ :**

- لاحظ كلمة « **الكم** » وما لها من معانٍ :
- الْكَمُّ بفتح الكاف : مصدر كَمَّ يَكُمُّ الكلبَ إذا وضع على فمه الْكِمَامَ .
- الكم بفتح الكاف : مقدار الشيء .
- الْكُمُّ بضم الكاف : مدخل اليد ومخرجها من الثوب .
- الْكِمُّ بكسر الكاف : بُرْعوم الثمرة . وفي القرآن « وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ ».

طبق :

أ - اشكل الفقرة الثانية .

ب - أعرب ما يلي :

« تتولد عنها كل الطاقات ما عدا الطاقة الذرية »

جـ - حوّلْ ما يلي إلى صيغة المثنى فالجمع المخاطبين :

« ولكن الله تعالى دعانا إلى أن نأخذ نصيبنا من هذه الدنيا بحق وأن نعمل للآخرة لكي ننال رضاه » .

متى نتّجه إلى البحار بحثا عن غذاءٍ أوفرَ

29

للدكتور : عز الدين فراج

تمهيد :

إذا عرفنا أنّ سكان الأرض يعيشون الآن على ربع الكرة الأرضية بما عليها من أرض مزروعة وغير مزروعة وصحراوات غير مسكونة ، وأنّ ثلاثة أرباع المساحة الباقية تشغلها البحار والمحيطات والأنهار ، أدركنا أهمية البحار في توفير الغذاء لسكان هذه الأرض التي نعيش عليها .

النص :

في البحار أنواع من الأسماك المختلفة الأشكال والألوان والصفات ، وتُعتبَر ثروة اقتصادية كبيرة ، لأنها من أهم مصادر غذاء الإنسان ، ويمكن أن تحل الأسماك محلّ لحوم الأبقار والأغنام والدّواجن ، هذا مع رخص ثمنها وسهولة الحصول عليها .

ولحوم الأسماك سهلة الهضم ، لذيذة الطعم ، غنية بالفيتامينات الهامة ، وخاصة فيتامين « أ » وفيتامين « د » ، كما تحتوي الأسماك على مقادير مناسبة من الأملاح المعدنية ، وخاصة أملاح اليُّود والفُسفور والكلسيوم اللازمة لتكوين العظام ونشاط الأعصاب .

والأسماك بجانب قيمتها الغذائية لها فوائد اقتصادية أخرى ، أهمّها استخراج الزّيوت الطبيعية الغنية بالفيتامينات من كبد بعض الأسماك ، وتُستخدَم زيوت بعض الأسماك في عدة أغراض كصناعة الطلاء ودبغ الجلود .

ويعتقد الخبراء أن البحر يمكنه تقديم مائتي مليون طن من الأسماك سنويا - أي أربعة أضعاف حصيلة الصيد السنوي في هذه الأيام- وذلك دون أن يتأثر الرصيد الضخم من الأسماك .

ولقد جرت محاولات لنقل الأنواع القيمة من الأسماك ، إلى الأماكن التي لم تكن توجد فيها من قبل . ففي العصور الوسطى نقل الشّبّوط إلى شمال أوروبا ، وفي القرن الأخير أحضر سمك « التّرُوتْ » البني والسّلمون إلى نيوزيلندا . ومن أهم عمليات النقل التي نجحت في مياه البحار المالحة نقل السّمك المعروف باسم ثعبان البحر إلى مياه عادية كان يصعب وُصُولُهُ إليها .

وكذلك أجريت محاولات للإخصاب والفقس في كل من المياه العذبة والمالحة ، وما زالت تجري هذه المحاولات بنجاح في بِرَك الأسماك ، وفي البحيرات والجداول حيث نقص السلمون والبياض .

ونجح تسْميد مياه السمك لزيادة إنتاج المواد الغذائية الأساسية في برك الأسماك ، ويظهر أن تجارب إمداد المياه المالحة في الخلجان الأسكتلندية بالأسمدة ، لم تؤدِّ إلى نتائج يمكن أن تطبق في مساحات أكبر .

وأخيرا فإن صيد أو إبادة الحيوانات المفترسة نجح في الشواطئ وفي المياه العذبة . ولقد وجد أن صيد الحيوانات المفترسة تؤدي إلى زيادة إنتاج السلمون ، بما يبلغ تسعة أضعاف ونصف هذه التكاليف .

وكان صيد السمك فيما مضى يعتمد على الحظ والصدفة أكثر ممّا يعتمد على الخبرة ، ولكن العلم أبي إلاّ أن يخضعه لإرادته ، فكان له ما أراد ، فأصبح في مقدور الصيادين في كل أنحاء العالم رؤية السمك تحت الماء ، سواء أكان ذلك في الليل أم في النهار . وسواء أكانت الشمس مشرقة أم مختبئة وراء السحب .

لقد أصبح في مقدور الصيادين معرفة مكان السمك في أعماق البحار ، ومعرفة نوعه وعدده واتجاهه وسرعة سيره في الماء ، بفضل جهاز جديد يعرف بمسجّل الأعماق .

ومسجّل الأعماق عبارة عن صندوق صغير في حجم جهاز الراديو ، يوضع في مقدمة السفينة ، وفي الجهاز شريط من الورَق ، خطوطه الرأسية تمثل الماء أمام السفينة ووراءها ، والخطوط الأفقية تمثل عمق الماء ، وكلّما تقدمت السفينة في سيرها ، رسمت الأقلام خطين متوازيين ، العلوي منها يمثل سطح الماء ، والسفلي يمثل قاع البحر ، وبين هذين الخطين المتوازيين تقوم الأقلام برسم صور متباينة للأسماك في أعماق البحر .

بهذا الجهاز استطاع الصيادون تحديد المواقع والأعماق التي يكثر فيها السمك ، فيبدأون الصيد ، وهم على يقين ، من صيد موفور ، بعد أن كانت عملية الصيد عملية حظ ومجرد صدفة .

وقد ابتكر اليابانيون وسيلة سهلة للصيد ، بأن يضع الصياد مجموعة من المصابيح الكهربائية ، بحيث تمتدّ إلى مسافة طويلة في البحر في اتجاه عمودي على الساحل ، ثم يُضيءُ الصياد أبعد المصابيح عن الشاطيء ، فيلتفّ حوله السمك ، ثم يطفئ هذا المصباح ، ويشعل الذي يليه ، فيتجه نحوه السمك ، ثم يطفئ هذا المصباح ويشعل الذي يليه وهكذا ... ويظل السمك يلاحق المصابيح حتى يدخل الشبكة التي نصبها الصياد بالقرب من الساحل .

فهم النص :

1 - المعنى الإجمالي والفكرة العامة :

- تناول الكاتب في نصّه هذا ما قام به الإنسان من محاولات قصد تطوير

أساليب تربية الأسماك وصيدها وزيادة الاستفادة منها . اذكر ما فهمته من ذلك .
- ما هي الفكرة العامة لهذا النص ؟

2 - **شرح لغوي :**

- **اليود :** جسم رمادي أسود ، متبلّر ، سريع التبخر ، سهل الانحلال في الكحول ، يُستخدم في المستحضرات الطبية وفي التصوير الشمسي
- **الفسفور :** جسم بسيط لا يوجد في الطبيعة إلاّ متّحدًا مع غيره من العناصر - **الكلسيوم :** جسم أبيض طريّ يدخل في تركيب العظام ، من مركباته الكلس والحجارة الكلسية - **الشّبّوط :** سمك نهريّ صغير الرأس عريض الوسط - **الجداول :** جمع جدول وهو : النهر الصغير - **السّلمون :** جنس سمك كبير من فصيلة السّلْمونيات ، يعيش في المياه العذبة والمِلْحَة
- **التّروتْ :** نوع من الأسماك - **البيياض :** جنس سمك من الفصيلة السلورية ، يعيش في النّيل ، جسمه عار من القشور ، وله زعنفتان ظهريتان .

3 - **مناقشة وتلخيص :**

- في الفقرة الأولى والثانية من النّص حديث عن الأسماك وعن لحومها . وضّحه .
- للأسماك فوائد اقتصادية . ما هي هذه الفوائد ؟
- ماذا يعتقد الخبراء ؟
- جرت محاولات لنقل الأنواع القيّمة من الأسماك . بيّن هذه المحاولات .
- أين تمّت محاولات الإخصاب والفقس الاصطناعي وهل توقّفت هذه المحاولات ؟
- فيم نجح تسميد مياه السمك ؟
- هل يمكن تطبيق تجارب إمداد المياه في الخلجان الأسكتلندية بالأسمدة على مساحات أكبر ؟ ولماذا ؟
- تعرضت الفقرة التاسعة من النص لعملية صيد السمك . وضحها .

- ما الذي أصبح في مقدور الصيادين ؟ وإلام يعود الفضل في ذلك ؟
- ما هو مسجل الأعماق ؟ وكيف يُشَغَّلُ ؟
- بم استطاع الصيادون تحديد المواقع والأعماق التي يكثر فيها السمك ؟
- ابتكر اليابانيون وسيلة سهلة للصيد . اشرح كيفية تشغيلها .
- اجعل لكل فقرة عنوانا مناسبا ولخّص مضمون النّص .

تقويم النص :

- ما هي الأهمية الاقتصادية للبحار في حياة الأمم والشعوب ؟
- ما هي أبرز الخصائص الأسلوبية لهذا النص .

استثمار النص :

1 - سجل في كراسك :

« ولحوم الأسماك سهلة الهضم ، لذيذة الطعم ، غنية بالفيتامينات الهامة ، وخاصة فيتامين - أ - وفيتامين - د - .

2 - لاحظ :

- لاحظ ما لفعل « **ابتكر** » من معان مختلفة :
- ابتكر الشيء : ابتدعه .
- ابتكر الفاكهةَ : أكل أو أخذ باكورتها .
- ابتكر فلان فلانا : أتاه بكرة .
- ابتكرت المرأة : ولدت ولدًا ذكرًا أول ما ولدت .

طبق :

أ - عدْ إلى القاموس لتتعرف على معاني الكلمات الآتية :

- الدواجن - دبغ - الإخصاب - الفقس .

ب - أعرب الجملة الآتية :

« لم تؤد إلى نتائج يمكن أن تطبق في مساحات أكبر »

جـ - إيت بأفعال المصادر التالية :

الحصول - الطعم - الفقس - إمداد - رؤية - اتجاه .

محتويـات الكتـاب

تنبيه هام : كل الأجزاء المحددة للحفظ يجب استظهارها

قســم الأدب

الفصل الأول

القرآن الكريم والحديث الشريف

الفصل الثاني

النثر القصصي

الفصل الثالث

الرسالة

الفصل الرابع

النثر العلمي

الفصل الخامس

المدح

الفصل السادس

الهجاء

الفصل السابع

الوصف

الفصل الثامن

الحكمة

قسم القراءة

المحور الأول

الدين والأخلاق

المحور الثاني

قضايا اجتماعية

المحور الثالث

العمل والإنتاج

المحور الرابع

الرياضة والفن

المحور لخامس

الثقافة والفكر

المحور السادس

قضايا سياسية

المحور السابع

الحضارة والعمران

المحور الثامن

التنمية والاقتصاد

المحور التاسع
التكنولوجيا والصناعة

المحور العاشر
الزراعة والتغذية



مكتبة لسان العرب

أ. علاء الدين شوقى

www.lisanarb.com

مكتبة لسان العرب twitter

مكتبة لسان العرب facebook

مكتبة لسان العرب instagram

الديوان الوطني
للمطبوعات المدرسية
الجزائر
O.N.P.S.

1996 – 1995

MS – 1201

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل